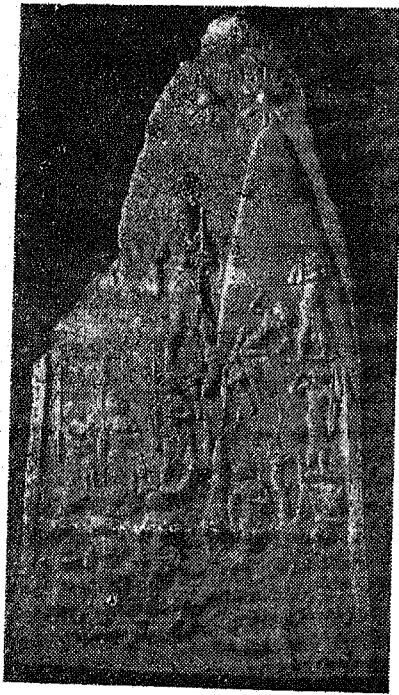


تاريخ العراق القديم

حتى نهاية الألف الثالث ق.م.



الكتبة
محمد عبد اللطيف محمد علي
مدرس تاريخ مصر والسودان في القديم
بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٧٧

Bibliotheca Alexandrina



اهداءات ٢٠٠٠
د.د. رشيد سالم الناضوري
أستاذ التاريخ القديم
جامعة الإسكندرية

NC
385
عاشق

تاريخ العراق القديم

حتى نهاية الألف الثالث ق.م.



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina


BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

الدكتور
محمد عبد اللطيف محمد علي
مدرس تاريخ مصر والشهد الأدي في القديم
بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

935.01

١٧٧٦٥/٥

١٩٧٧

بمكتبة الاسكندرية
في شهر
١٩٧٧

1. The first part of the paper discusses the importance of the study.

2. The second part of the paper discusses the methodology used in the study.

3. The third part of the paper discusses the results of the study.

4. The fourth part of the paper discusses the conclusions of the study.

5. The fifth part of the paper discusses the implications of the study.

6. The sixth part of the paper discusses the limitations of the study.

7. The seventh part of the paper discusses the future research.

8. The eighth part of the paper discusses the acknowledgments.

9. The ninth part of the paper discusses the references.

10. The tenth part of the paper discusses the appendices.

11. The eleventh part of the paper discusses the index.

12. The twelfth part of the paper discusses the glossary.

13. The thirteenth part of the paper discusses the bibliography.

14. The fourteenth part of the paper discusses the list of figures.

15. The fifteenth part of the paper discusses the list of tables.

16. The sixteenth part of the paper discusses the list of abbreviations.

17. The seventeenth part of the paper discusses the list of symbols.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمثل مصر والعراق القديم مركزا الثقل السياسي في منطقة الشرق الأدنى القديم ، ومن خلال دراسة تاريخي هذين البلدين ، وخاصة منذ الألف الثاني ق م ، يمكن التعرف على تاريخ المنطقة بأسرها . فمن خلال دراسة تاريخ مصر الفرعونية ، يمكن التعرف على أهم أحداث سوريا والأناضول والوقوف على بعض الصلات بين مصر وأشور وبلاد اليونان وجزر شرقى البحر المتوسط . ومن خلال دراسة تاريخ العراق القديم يمكن أيضا الوقوف على صلاتها مع إيران وسوريا والأناضول ومصر وبعض مناطق الخليج العربى والقبائل العربية . وإن كان هذا يعنى تفضيل دراسة تاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم كوحدة ، فلا يسرى هذا من وجهة نظر الباحث على المرحلة التاريخية المبكرة التى يتناولها موضوع هذا الكتاب وهو تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق م ، إذ أن طابع هذا التاريخ المبكر محلى غالبا ولم تكن الصلات الخارجية خلاله إلا للوفاء بضرورات اقتصادية أملت حاجه البلاد ولم تكن لتحقيق السيطرة السياسية أو فرض السيادة على مناطق بعيدة لتوسيع أملاك البلاد .

وقد لمس الباحث ، وهو من القائمين بتدريس تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم ، نقصا واضحا في المؤلفات العربية عن تاريخ العراق القديم بالذات (١) ،

(١) يكاد أن تنحصر المؤلفات العربية من تاريخ العراق القديم ، ومعظمها يتناوله مع غيره من مناطق الشرق الأدنى القديم (علاء الدكتور عبد العزيز صالح الذى يمثل كتابه « مصر والعراق » كتابين مستقلين أحدهما عن مصر والآخر عن العراق) في :
أحمد غزى : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، القاهرة ١٩٦٣ .
رشيد الناصورى : جنوب غربى آسيا وشمال إفريقيا (حتى نهاية الألف الثالث ق م) ، بيروت ١٩٦٨ .

ولذلك لم يتردد في أن يسهم ، قدر جهده ، في سد هذا النقص ، فأقدم على وضع هذا الكتاب الذي بذل فيه ما في وسعه من جهد استغرق مالا يقل عن خمس سنوات متوالية وقد راعى الباحث أن يقصر هذا الكتاب على الموضوعات التاريخية ما أمكن ، بما يتفق وعنوان الكتاب ، وإن اضطر أحيانا إلى عرض بعض الجوانب الحضارية وخاصة في دراسته لمصور ما قبل التاريخ ، إلا أنها طبيعة دراسة هذه المصور التي لم تكن الكتابة فيها قد ظهرت بعد ، وقد أنهى دراسته لهذه المصور بإيضاح هدف أساسي انتهى إليه من دراستها وهو إلقاء الضوء على أصل العناصر السومرية التي بدأت العصر التاريخي بالعراق القديم (عصر الأسرات السومرية المبكرة) .

ويشير الباحث إلى أن أسماء الأعلام والأماكن الواردة في هذا الكتاب قد اعتمد في نطقها العربي على ماورد في أعداد مجلة سومر العراقية ، بمعنى أنه النطق الصحيح لأهل البلاد والذي يحرف كثيرا في بعض المؤلفات العربية التي تنقل هذه الأسماء من مراجع أجنبية . كما أخذ الباحث أيضا ، من الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح ، بتسمية بلاد النهرين بدلا من الرافدين (١) .

ويأمل الباحث أن يستكمل في المستقبل القريب بإذن الله دراسة المرحلة المرحلة التالية من تاريخ العراق القديم إذ جمع جزءا طيبا من مادتها العلمية

- عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم - الجزء الأول - مصر والعراق ، القاهرة ١٩٦٧ .

محمد أبو الحامين مصور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (من أقدم المصور إلى مجيئ الإسكندر) ، الاسكندرية ١٩٦٨ .

نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم - ج ١ (وادي الرافدين - بلاد الحبشيين - فارس) ، الاسكندرية ١٩٦٣ .

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ .

واختار لها عنوانا مبدئيا هو : العراق والشرق الأدنى القديم في الألفين الثاني
والأول ق.م. . . .

ولا يسع الباحث إلا أن يعتذر عن بعض الأخطاء المطبعية التي احتواها
الكتاب وقد ورد بيان تصويباتها في قائمة مستقلة في نهاية الكتاب .
وأخيرا ، يأمل الباحث في أن يكون قد وفق إلى تحقيق مسعاه ، وأن يكون
قد قدم إلى المكتبة العربية ولو لجنة بسيطة تسهم في سد النقص في المراجع العربية
عن تاريخ العراق القديم .

والله ولي التوفيق

الاسكندرية - فبراير ١٩٧٧

محمد عبد اللطيف

محتويات الكتاب

الموضوعات	صفحة
تمهيد	
التعرف على تاريخ وحضارة العراق القديم	٣ - ١٠
الموقع وطبيعته البلاد	١١ - ١٩
الفصل الأول - عصور ما قبل التاريخ	
التعريف بمراحل عصور ما قبل التاريخ ومعالم إنتاجها الحضاري	٢١ - ٣٠
الإنتاج الحضاري لعصور ما قبل التاريخ في العراق القديم :	
العصر الحجري القديم (الباليوليتي)	٣٠ - ٣٣
العصر الحجري المتوسط (الميزوليتي)	٣٣ - ٣٧
العصر الحجري الحديث (جرمو وحسونه)	٣٧ - ٦٢
عصر حضارة سالف	٦٢ - ٧٢
حضارات جنوب العراق القديم (تعريف)	٧٢ - ٧٥
حضارة إريدو	٧٥ - ٨٠
حضارة حجي محمد	٨٠ - ٨٢
عصر حضارة العميد	٨٢ - ١١١
عصر حضارة الوركاء - الوركاء ١٢ - ٦	١١٢ - ١٢٩
مرحلة ما قبل الكتابة - الوركاء ٥ - ٤	١٢٩ - ١٤٢
- الوركاء ٣ - ٢ (جمدة نصر)	١٤٢ - ١٦٢
تسائج	١٦٢ - ١٦٩

الفصل الثاني - تاريخ العراق القديم في الألف الثالث ق.م.

أولا : عصر الامرات السومرية المبكرة

١ - التعريف بطابع حكومات المدن في جنوب العراق القديم في

بداية العصر التاريخي

١٧٥ - ١٨٨

ب - التاريخ المبكر للحكومات المدن في جنوب العراق القديم ١٨٩ - ٢٥١

٢٥٣ - ٢٩٥

ثانيا : أسرة أكد

ثالثا : العراق القديم بين نهاية أسرة أكد وقيام أسرة أور الثالثة ٢٩٦ - ٣٠٥

٣٠٦ - ٣٣١

رابعا : أسرة أور الثالثة

٣٣٢

التعريف بالمختصرات الواردة في الكتاب

٣٣٥

بيان الأخطاء المطبعية

بيان الأشكال الواردة في الكتاب

رقم الشكل	صفحة
١ - خريطة العراق ومجاوراته من بلاد الشرق الأدنى القديم	٢
٢ - خريطة القسم الجنوبي من أرض النهرين وتقسيمه إلى مناطق استقرار	١٤
٣ - خريطة القسم الشمالي من أرض النهرين ومواقع الأثرية الهامة	٢٢
٤ - بعض نماذج الإنتاج الحضاري للعصر الحجري المتوسط (الميزوليتي)	٣٥
٥ - نماذج من إنتاج حضارة جرمو	٤١
٦ - (أ) بقايا أحد منازل الطبقة IV بتل حسونة ، (ب) ورسم تخيلي لهذا المنزل	٥٠
٧ - نماذج من فخار تل حسونة	٥٤
٨ - نماذج من إنتاج حضارة حلف	٦٥
٩ - نماذج من إنتاج حضارة إريدو وحجي محمد	٨١
١٠ - تصميم معابد إريدو وثبة جاورا من عصر حضارة العميد	٨٦
١١ - نماذج أخرى من إنتاج عصر حضارة العميد	٩٦
١٢ - نماذج من فخار الوركاء البسيط	١١٥
١٣ - المنزل الدائري من الطبقة ١١ أ بثبة جاورا (بداية عصر حضارة الوركاء)	١١٥
١٤ - أعمدة مزبنة بالخرائط الفسيفسائية من الوركاء (الوركاء ٥ - ٤)	١٣١
١٥ - مخطوط الأبنية الدينية لواقورة د لآنا ، من الطبقتين (٥ - ٤ ب)	١٣٣
١٦ - مخطوط المعبد E و D بواقورة د لآنا ، من الطبقة (٤ أ) بالوركاء	١٣٥



1. The first part of the document is a list of the names of the persons who were present at the meeting. The names are listed in alphabetical order.

2. The second part of the document is a list of the names of the persons who were absent from the meeting. The names are listed in alphabetical order.

3. The third part of the document is a list of the names of the persons who were present at the meeting. The names are listed in alphabetical order.

4. The fourth part of the document is a list of the names of the persons who were absent from the meeting. The names are listed in alphabetical order.

5. The fifth part of the document is a list of the names of the persons who were present at the meeting. The names are listed in alphabetical order.

6. The sixth part of the document is a list of the names of the persons who were absent from the meeting. The names are listed in alphabetical order.

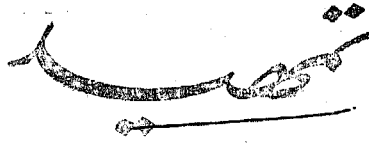
7. The seventh part of the document is a list of the names of the persons who were present at the meeting. The names are listed in alphabetical order.

8. The eighth part of the document is a list of the names of the persons who were absent from the meeting. The names are listed in alphabetical order.

9. The ninth part of the document is a list of the names of the persons who were present at the meeting. The names are listed in alphabetical order.

10. The tenth part of the document is a list of the names of the persons who were absent from the meeting. The names are listed in alphabetical order.





التعرف على تاريخ وحضارة العراق القديم :-

أن تعرفنا على تاريخ العراق القديم حديث نسبياً ، فحتى أواخر القرن الثامن عشر لم تتجاوز معلوماتنا عن هذا البلاد ما ورد في بعض أسفار العهد القديم وروايات الكتاب الإغريق في ما دونه الكاهن البابلي بروسوس Berossus الذي عاش في القرن الثالث ق . م . عن تاريخ بلاده منذ أقدم العصور حتى فتح الاسكندر وهو تاريخ يغلب عليه الطابع الأسطوري ولم تصلنا منه سوى فقرات نقلت عنه ولذلك لا يعتمد عليه بدرجة كبيرة (١) .

وقد بدأ الاهتمام بآثار العراق القديم منذ أواسط القرن السابع عشر (١٦٥٨) عندما أحضر الرحالة الإيطالي Pietro della Valle من مدينتي بابل وأور بعضاً من قطع الحجر المنقوشة ، ونشر لأول مرة نسخاً لنقوش أخرى من برسبوليس عاصمة الفرس الأخمينيين في جنوب غرب إيران ، ولاحظ أن هذه النقوش جميعاً كتبت بعلامات في شكل الأسافين (٢) ، مما أدى إلى تسميتها

(١) عن عرض الإطار العام لتاريخ بروسوس وفقراته الزمنية ، أنظر :

Waterman, L.; " The Date of the Deluge ". In the American Journal of Semitic Languages and Literatures, vol. 49, n. 4 (Chicago, July 1923), pp. 238 - 247.

وأنظر أيضاً الفقرة التي كتبت عن بروسوس في :

Solberger, E.; The Babylonian Legend of the Flood (third edition, London 1971), p. 11.

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; The Ancient Near = (٢)

بالكتابة الاسفندية أو المسمارية Cuneiform Script . وبدأ الاهتمام الجدى بنشر ودراسة نقوش هذه الكتابة المسمارية عام ١٧٧٨ على يد احدى الضباط الدنمركيين ويدعى C. Neibuhr اذ نشر العديد من نقوش برسبوليس ولاحظ انها مكتوبة بثلاثة أشكال مختلفة من الكتابة المسمارية ، واستنتج أن كل نقش يتناول موضوعا واحدا كرر ثلاث مرات بهذه الاشكال المختلفة من الكتابة المسمارية التي تمثل كتابة الاقسام الثلاثة الرئيسية في الامبراطورية الفارسية الاخمينية وهي فارس وويلام وبابل (١) . وقد افاد هذا كثيرا في تفسير رموز الكتابة المسمارية الفارسية ، وهي أقل الكتابات الثلاث تعقيدا ، ونجح جروتفند G. F. Grotefend في مطلع القرن الماضى (١٨٠٢) في التعرف على عشرة من رموزها ، فضلا عن ثلاثة من أسماء الاعلام (٢) . ويرجع تواضع هذا العدد إلى قصر نقوش برسبوليس ولذلك كانت النتائج الناجمة عنها في تفسير الكتابة المسمارية محدودة .

= East, A History. (Harcourt Brace Jovanovich, Inc. U. S. A. 1971), pp. 179 - 180.

(١) أنظر : محمود الأمين : رحلة نيمور في العراق في القرن الثامن عشر ، (ترجمة عن الألمانية) ، في مجلة سومر ، العدد التاسع (بغداد ١٩٥٣) ، القسم العربى ، ص ٢٥٠ - ٢٨٠ .
وأنظر أيضا :

Bibby, G.; Looking for Dilmun (Penguin Books 1972), pp. 52 - 53.

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 180.

Kramer, S. N.; The Sumerians, (fourth impression, Chicago (٢) 1970), pp. 11 - 13.

Bottero, J., (and others); The Near East : The Early Civilizations (London 1967), p. 1.

قد وفق رولنسون^(١) H. C. Rawlinson في الكشف عن نقش طويل
للملك الفارسي دارا الأول نحت في صخرة عالية عند بهستون Behiston في
إيران ، فيما بين همدان وكرمنشاه (إلى الغرب من همدان بخمسين ميلا ، وإلى
الشرق من كرمشاه بعشرين ميلا) . ويتضمن هذا النقش رسما لدارا الأول
ونصا يقع في ثلاثة عشر عمودا دونت بالكتابات المسماة الثلاث التي كتبت بها
نصوص برسيوليس . ونسخ رولنسون في عاى ١٨٣٥ و ١٨٣٦ معظم النص
الفارسي (ويشغل خمسة أعمدة تتضمن ٤١٤ سطرا) ، ونجح عام ١٨٢٩ في
تفسير ما يقرب من نصف هذا النص (المائتي سطر الأول)^(٢) . وفي عام ١٨٤٤
أعاد رولنسون نسخ النص الفارسي ، كما نسخ النص العيلامي للنقش
بهستون (ويقع في ٢٦٣ سطرا)^(٣) . وفي عام ١٨٤٧ استطاع رولنسون

(١) من أهم الشخصيات التي وضعت أساس علم الآشوريات ، ولذلك يلقبه
البعض بـ « أبي الآشوريات » ، وقد استموتته دراسة النقوش المسماة وهيا له
عمله ذلك إذ كان ضابطا بالجيش البريطاني في فارس ثم قنصلا لبريطانيا في بغداد.
أنظر :

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 13 - 14.

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 180.

مبتينو موسكافى (ترجمة د. السيد يعقوب بكر) : الحضارات السامية القديمة
(القاهرة) ، ص ٦٣ .

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 14.

(٢)

Ibid.

(٣)

ولم يقدم رولنسون شيئا عن تفسير النص العيلامي لنقش بهستون ، إلا أن
نسخته كانت المرجع الذي اعتمد عليه الانجليز « لادوين نوريس » فيما قدمه
من تفسير لرموز هذا النص العيلامي عام ١٨٥٣ . أنظر :

نسخ النص البابلي للنقش هاستون (ويقع في ١١٢ سطرا) بعد عناء كبير اذ كان في أعلى النقش الذي يتجاوز ارتفاعه الثلاثمائة قدم ، كما وفق إلى التعرف على قراءة ومعنى قرابة المائتي كلمة من هذا النص الذي ثبت أنه من اللغات السامية ، ونشر نتائج أبحاثه عامي ١٨٥٠ و ١٨٥١ (١) . وأضاف كل من الايرلندي هينكس E. Hinckes والفرنسي اوبر J. Oppert إلى هذه الحصيلة ، وقدم الأخير دراسة شاملة لمجموعات العلامات الاكديّة من واقع الألواح التي كشف عنها حينئذ بمدينة نينوى (بمكتبة اشوربانيبال) (٢) . وفي عام ١٨٥٧ أرسل الانجليزي تالبوت F. Talbot إلى الجمعية الآسيوية الملكية The Royal Asiatic Society بلندن ترجمة (مغلقة) لنص لم يسبق نشره للملك الاشوري تجلات بيليسر الاول (كان قد كشف عنه حديثا وقتئذ) ، واقترح على الجمعية أن تطالب من رولفسون وهينكس أن يقدموا ، كل على حدة ، ترجمة له . وقد وجهت الجمعية هذه الدعوة إلى الباحثين السابقين ، كما وجهتها أيضا إلى الفرنسي اوبر الذي كان حينئذ بلندن وقدم إلى كل من هؤلاء الباحثين مخطوط احتوى على نفس النص (الذي أرسله تالبوت) ، ليقوم بترجمته ، وتبين بعد تقديمهم لهذه الترجمات تماثل تفسيراتهم إلى حد كبير ، مما أدى إلى الاطمئنان إلى النتائج التي يسير فيها حل رموز الكتابة المسماة البابلية (٣) .

Bibby, G.; Op. Cit., p. 55.

سبتينيوس موسكاتي (ترجمة د . السيد يعقوب بكر) : المرجع السابق ، هامش

٦ من الفصل الرابع د للترجم ، ، ص ٢٥٠ .

Kramer S. N.; Op . Cit., p. 17.

Ibid., p.p. 16, 17.

Hallo, W. W. and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 180.

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 18.

Bibby, G.; Op. Cit., p. 56.

وبالتعرف على الكتابة أمكن تفسير النصوص التي تضمنتها الآثار المكتشفة في العراق ، وأما طه اللثام عن التاريخ القديم لهذه البلاد . ورغم الأهمية الأساسية التي تمثلها معرفة الكتابة القديمة ، فإنها لا تف وحدها بالتعرف على التاريخ القديم للمنطقة ما ، بل يلزم أن تتوفر لذلك مادة أثرية كافية لتلقى الضوء على جوانب هذا التاريخ ومرحلة المختلفة ، وكلما زادت هذه المادة ساعد هذا في تقديم بيانات أوفى وأكثر تفصيلا . ومن هذا يتبين أن الجهود المبذولة في التنقيب عن آثار العراق القديم وما حققته من نتائج لا تقل أهمية عن تفسير رموز الكتابة القديمة لهذه البلاد ، ولذلك كان التعرف على ملامح هذه الجهود أمرا ضروريا .

وقد بدأت التنقيبات الأثرية في القسم الشمال من العراق بحفائر بوتنا P. E. Botta (القنصل الفرنسي بالموصل) في تل النبي يونس وتل قوينجق اللذين يغطيان موقع مدينة نينوى القديمة ، وفي خورسباد (١٨٤٢ - ١٨٤٥) . ولم تسفر حفائر بوتنا في هذين التلين عن نجاح كبير ، بعكس الحال بالنسبة لحفائره في خورسباد التي كشفت عن قصر مرجون الثاني الاشوري بهذه المدينة (حفائر عامي ١٨٤٣ - ١٨٤٤) وما احتواء من نقوش ورسوم قام بوتنا بنشرها في خمسة مجلدات عامي ١٨٤٩ - ١٨٥٠ . (١)

كما قام الانجيزي لا يارد A. H. Layard بالتنقيب الاثرى في شمال العراق بعد بوتنا بقليل ، وبدأ بالحفر في تل نمرود (كالح القديمة) عام ١٨٤٥ وكشف هناك عن قصور وآثار لا تقل بأى حال عما كشفت عنه حفائر بوتنا في خورسباد .

(١) Hallo, W. W., and Simpson, W. K ; Op. Cit., p. 181.

Bibby, G.; Op. Cit., p. 48.

Roux, G.; Ancient Iraq (Penguin Books, 1972), p. 43.

ثم تحول لا يارد في العام التالي ١٨٤٦ الى تلى النبي يونس وقوينجق (نينوى القديمة) حيث كشف عن قصر يضارع قصور نمرود وخورسباد (١) . وثلية لهذه الجهود الاولى في التنقيب الاثرى عرفت آثار العراق القديم طريقها إلى متحف اللوفر بباريس (حفائر بوتا) والمتحف البريطاني بلندن (حفائر لا يارد) .

ومن السكشوف الاثرية الهامة التي تتعلق بهذه المرحلة المبكرة من التنقيب الاثرى بالعراق السكشوف عن المكتبة الضخمة التي احققها الملك الاشورى اشوربانيبال بقصره في العاصمة نينوى ، والتي ضمت ما يزيد على العشرين ألف من الألواح الطينية التي جمعها هذا الملك من كافة انحاء البلاد واحتوت تسجيلاتها العديد من الموضوعات المتعلقة بشئون الدين والدولة ، ودون بعضها بالسكناية السومرية التي كان قد انتهى التعامل بها منذ نحو ألف واربعمئة عام (منذ بداية العصر البابلي القديم في مطلع الألف الثاني ق . م . حتى عهد هذا الملك من ٦٦٩ إلى ٦٢٧ ق . م .) . وقد تحقق هذا السكشوف الاثرى الهام عام ١٨٥٤ على يد هرمزد رسام H. Rassam ، وهو من مواطني الموصل ، وكان معاوناً للايارد في حفائره ثم خلفه فيها (٢) .

أما القسم الجنوبي من العراق (ارض بابل) ، فقد بدأت التنقيبات الاثرية فيه بحفائر E. de Sarzec (القنصل الفرنسي بالبحرة) في تلو (لجش القديمة) عام ١٨٧٧ وعثر فيها على بعض المخلفات الاثرية للسومريين ومن بينها لوح

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 181. (١)

[Bottero, J., (and others); Op. Cit., p. 2.

Bibby, G.; Op. Cit., p. 50.

Bottero, J., (and others); Op. Cit., p. 2. (٢)

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 181.

العقبان وتماثيل جوديا الشهيرة واسطواناتيه السكتايتين الضخمتين ، وهي معروضة حاليا في قاعة خاصة بقسم الآثار الشرقية بمتحف اللوفر بباريس (Salle II) (١). وفي نهاية القرن الماضي (١٨٩٩ - ١٩٠٠) شارك الامريكيون في التنقيب الأثرى في أرض بابل وكشفوا عن مدينة نيبور العاصمة الدينية للسومريين وعثروا فيها على خزانة ضمت الآلاف من الألواح الطينية التي يرجع معظمها إلى بداية الألف الثاني ق. م. (عصر اسرق ايسن ولارسا) ، وسجل بها أضخم عدد من النصوص الأدبية السومرية كشف عنه حتى الآن (٢). وفي الفترة من نهاية القرن الماضي حتى قيام الحرب العالمية الأولى وفد إلى العراق عدد من البعثات الأجنبية ، وخاصة الألمانية ، وأمكن عن طريقها التعرف على كثير من المدن القديمة للقسم الجنوبي من العراق مثل بابل وسبار وبورسبيا وكيسورا وشوروباك وأدب وكيش ، كما امتد نشاط الألمان إلى مدينة اشور في القسم الشمالي من البلاد (٣).

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 21-22.

(١)

Bottero, J., (and others); Op. Cit. p. 2.

وعن وصف مرجز الآثار المعروضة بالقاعة (٢) بقسم الآثار الشرقية بمتحف اللوفر ، أنظر :

Amiet, p.; Musée du Louvre. Antiquités Orientales (Paris). pp. 3-4.

(٢) فرج بهمه جي : زفر (بغداد ١٩٦٢) ، ص ١١ - ١٢ .

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 22 - 24.

Bottero, J., (and others), Op. Cit., p. 2.

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 181.

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 26 - 27.

(٣)

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 182.

Bottero, J., (and others); Op. Cit., pp. 2-3.

وفيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٩ - ١٩٣٩) كشف سير ليونارد وولي L. Woolley في مدينة أور عن جبانة من عصر فجر الامرات السومرية (سبلى الحديث عنها) أطلق عليها اسم «الجبانة الماسكية» (١٩٢٢ - ١٩٢٩)، كما حقق الالمان توفيقا كبيرا في مدينة الوركاء (اوروك القديمة)، ونجحت البعثة الامريكية إلى اقليم دبالى (برئاسة فرانكفورت) في الكشف عن الكثير من وثائق نوزى قرب كركوك الحالية، كما اسفر التنقيب الاثرى في مدينة مارى في منطقة الفرات الأوسط والذي قام به الفرنسى بارو A. Parrot ومعاونوه (فيما بين ١٩٣٣ و ١٩٣٩) عن كشف ما يزيد على العشرين ألف لوح من الطين (١). ونتيجة لهذا النشاط الكبير في ميدان التنقيب الاثرى، وما أعقبه من جهود فائقة بعد الحرب العالمية الثانية شاركت فيها مديرية الآثار العراقية، زادت الآثار المكتشفة زيادة هائلة، وغزت المادة العلمية، وعكف العلماء على تفسير وترجمة النصوص ونشرها، وتخصصت مجلات علمية في تقديم هذا التراث القديم للعراق وهي تصدر حاليا في عدة دول اجنبية وخاصة انجلترا وألمانيا والولايات المتحدة الامريكية، فضلا عن العراق الذي تصدر به مجلة «سومر» (٢).

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 27 - 29.

(١)

Bottero, J., (and others); Op. Cit., p. 3.

وأنظر أيضا عن حفائر مارى :

Oppenheim, A. L.; "The Archives of the Palace of Mari, a Review Article". In Journal of Near Eastern Studies, vol. 11 (Chicago 1952), p. 129.

د. أحمد فخري : دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم (الطبعة الثانية،

القاهرة ١٩٦٣) ص ٧٣.

(٢) تصدر هذه المجلة عن مديرية الآثار العامة ببغداد سنويا ابتداء من عام ١٩٤٥، أى في أعقاب الحرب العالمية الثانية، دون انقطاع. وقد اطلع الباحث ==

الموقع وطبيعة البلاد :

يشغل العراق القديم المنطقة الممتدة من هضبة ارمينيا في الشمال — حيث ينبع نهر دجلة والفرات — حتى الخليج العربي في الجنوب ، ومن الفرات غربا حتى ما وراء الدجلة شرقا . وعلى ذلك فيعنى العراق القديم أرض النهرين ، الدجلة والفرات ، حى المناطق الجبلية المتاخمة في الشمال والشرق ، ولا يقتصر على الحدود السياسية الحالية للعراق التى اقتطعت بعض أجزاء هذه المنطقة لتدخل فى نطاق الحدود السياسية لدول أخرى هى سوريا وتركيا وإيران .

وتدين البلاد فيما بلغته من شأ وحضارى فى تاريخها القديم إلى نهرى دجلة والفرات اذ يقل فيها المطر وتعتمد فى زراعتها — وهى أساس الاستقرار — على هذين النهرين وروافدهما . وينبع النهران من جبال ارمينيا فى الشمال ، ثم يشقان طريقهما نحو الجنوب والجنوب الشرقى حتى يصبان فى الخليج العربى . ويحدث الفيضان السنوى لهذين النهرين فى شهرى مايو ويونيو من كل عام بعد أن يذوب الجليد على مرتفعات ارمينيا وتتحد مياهه بمياه الأمطار التى تسقط على تركيا فى فصل الربيع (١) . وتختلف طبيعة هذا الفيضان من عام لآخر مما يجعل الاعتماد عليه أمرا صعبا ، كما يمثل أحيانا خطرا داهما قد يصل إلى حد غمر

على معظم ما نشر من أعدادها وآخرها العدد ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، ويتضمن كل عدد قسمين أحدهما المقالات الأجنبية والآخر للمقالات العربية والترجمات العربية لبعض المقالات الأجنبية .

Butzer, K.W.; "Physical Conditions in Eastern Europe, (١)

Western Asia and Egypt Before the Period of Agricultural and Urban Settlement". In The Cambridge Ancient History, Vol. I, Part 1 (third edition, Cambridge 1970), p. 57.

الكثير من أراضي القسم الجنوبي من البلاد - حيث يقرب مجرى النهرين - ويقضى على الزرع ويدمر القرى ويهلك الانسان والحيوان . وقد عبرت عن ذلك أقدم نصوص العراق القديم وأشهرها نص الطوفان السومري وملحمة جلجامش (١) ، كما تتأكد هذه الحقيقة عن طريق التنقيب الأثرى الذي كشف في أكثر من موقع في جنوب العراق القديم عن طبقة من الطين والرمل تفصل بين ما قبلها وما بعدها من الطبقات الأثرية ، وأمكن التعرف عليها في مواقع اور والوركاء وكيش وشوروباك ، وستعرض لهذا الموضوع بشكل أوفى عند دراسة عصور ما قبل التاريخ .

ومن حيث الطبيعة الجغرافية، يمكن تقسيم أرض النهرين إلى قسمين رئيسيين متميزين هما :

أ - القسم الجنوبي : ويبدأ على وجه التقريب عند بغداد الحالية في شرق نهر دجلة والرمادي في غرب نهر الفرات ، ويمتد جنوباً حتى الخليج العربي . وقد عرف هذا القسم في بداية العصر التاريخي في العراق القديم باسم أرض سومر وأكد ، وتعني أرض سومر نصفه الجنوبي الممتد حتى الخليج العربي ،

(١) عن نص أسطورة الطوفان السومري ، أنظر :

Kramer, S. N.; "The Deluge". (In) Pritchard, J. B.; *Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament* (Princeton, third printing of the third edition, 1974), pp. 43-44.

وعما ورد في ملحمة جلجامش عن الطوفان ، أنظر :

Speiser, E. A.; " The Epic of Gilgamesh". In ANET, pp. 93 — 95.

Sandars, N; K.; *The Epic of Gilgamesh* (Penguin Books 1973), pp. 108-113.

أما أرض اكد فهي نصفه الشمالى الذى يصل إلى حدود بغداد . وفى بداية الالف الثانى ق . م . عرف هذا القسم باسم أرض بابل نسبة إلى عاصمة الاموريين ، وظلت هذه التسمية علما على المنطقة بعد ذلك . ويمثل هذا القسم الجنوبي من أرض النهرين سهلا فيضيا كونه ترسيبات هذين النهرين ، ويتميز بالرطوبة لكثرة المسطحات المائية اذ يقترب فيه مجرى نهري دجلة والفرات بدرجة كبيرة ، كما تنتشر به المستنقعات والاحراش ، فضلا عما يتعرض له من فيضانات عنيفة وفقا لما سبق أن أشرنا . وتتميز بعض الدراسات إلى تقسيم طبيعة هذا القسم الجنوبي لأرض النهرين إلى المناطق التالية (أنظر شكل ٢) :

منطقة مصب النهر فى أقصى الجنوب ، وتمتد من منطقة التقاء النهرين حتى الخليج العربى ، وتتميز هذه المنطقة بتوفير الانتاج الزراعى الذى لا يتطلب جهدا يذكر إذ تتوفر المياه التى تروى حياضها ريا طبيعيا . وفى ضوء ذلك يفترض ان هذه المنطقة كانت اولى مناطق الاستقرار فى جنوب العراق القديم ، ولو أنه لا توجد أدلة أثرية تقطع بذلك .

منطقة الاحراش ، وهى إلى الشمال من المنطقة السابقة وتشغل المجريين الادنيين للنهرين . وتنخفض أرض هذه المنطقة عما يؤدى الى ارتفاع منسوب المياه فيها ويعملها تنفس بالمستنقعات والاحراش . والإنتاج الزراعى فى مثل هذه المنطقة يتطلب جهدا كبيرا ويرجح ان الانسان لم يقو على بذله فى أولى مراحل استقراره .

منطقة الدلتا ، وتشغل معظم القسم الجنوبي لأرض النهرين ، ويخترقها العديد من القنوات كما تغمرها الفيضانات السنوية للنهرين عادة . ورغم توفر رى حياض هذه المنطقة ، إلا أن العمل الزراعى يتطلب بعض الجهد الجماعى ، وخاصة لمقاومة



شكل ٢ - القسم الجنوبي من أرض النهرين وتقسيمه إلى مناطق استقرار

خطر الفيضان . ويقترح في ضوء ذلك ان استقرار الانسان في منطقة الدلتا جاء في مرحلة تالية لاستقراره في منطقة مصب النهر .

منطقة السهل ، وهي إلى الشمال من الدلتا ويقرب فيها بحرى نهري دجلة والفرات إلى أدنى حد ، كما يلتقي بها نهرا ديالى ودجلة . وتتعرض هذه المنطقة لأعنف الفيضانات التي تصل غالبا إلى حد التدمير ، وتميز بارتفاع أرضها عن المناطق السابقة وتعرض أحوالها للجفاف وخاصة في فصل الصيف . وفي ضوء هذه الظروف الطبيعية يرجح ان الاستقرار في هذه المنطقة جاء في مرحلة تالية للاستقرار بالدلتا . (١)

ويتبين من هذا التقسيم ، ومما سبقت الإشارة إليه عن تعرض القسم الجنوبي لأرض النهرين لخطر الفيضانات ، مدى الصعوبة التي تواجه الاستقرار الزراعي فيه . فقد كان يلزم لاقامة زراعة دائمة في هذا القسم الجنوبي تخفيف المستنقعات وشق القنوات وتطهيرها من الترسبات الطميية حتى لا يتغير مسارها ، واقامة الجسور لدرء خطر الفيضان . ولاشك في أن الوفاء بكل هذه المتطلبات استوجب الكثير من القدرات والمهارات التي لم تتوفر للإنسان إلا بعد ان اكتسب الكثير من الخبرة في العمل الزراعي . وقد يفسر ذلك سبب اتجاه الانسان العصر الحجري الحديث في مطلع الألف السادس ق. م. إلى الاستقرار في القسم الشمالى من أرض النهرين ، وهو ذو طبيعة مغايرة عن القسم الجنوبي الذى أنتقل إليه

Butzer, K. W.; Op. Cit., pp. 59-60, map 7 p. 61. (١)

Buringh, P.; " Living Conditions in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times". In Sumer 13 (1957), pp. 32-44 (esp. pp. 32-35, pp. 38-40), fig. 1 (map) after. p. 46.

الالسان بمد ذلك بنحو ألف عام (١).

ب — أما القسم الشمالى من أرض النهرين فهو أكثر ارتفاعا من القسم الجنوبى ويتميز بطبيعته الصحراوية الجافة إذ يتعد فيه مجرى نهري دجله والفرات، مما يقلل من تأثير عامل الرطوبة . ويطلق على معظم هذا القسم الشمالى (باستثناء الاطراف الشمالية الجبلية ومنطقة الشمال الغربى فيما بين الخابور والفرات) تسمية أرض آشور ، نسبة إلى مدينة آشور التى كانت من أهم المدن الشمالية وأكثرها عطاء فى الآثار المبكرة (٢).

وقد اقتصر الانتاج الزراعى فى هذا القسم الشمالى على تخوم مجرى النهرين باستثناء منطقة الشمال الغربى فيما بين الخابور واذنية الفرات إذ تجرى فيها مجموعة أنهار الخابور وبالنخ والفرات ، ومنطقة سفوح جبال ارمينيا المطلة على أقصى شمال أرض النهرين والتى تتوفر فيها المجارى المائية والأمطار التى تحتذىها هذه الجبال .

ولا تقتصر حدود العراق القديم على السهل الميزوبوتامى وحده بل تتجاوز نطاق هذا السهل ، وخاصة جهة الشرق ، بحيث تصبح التسمية الاغريقية ميزوبوتاميا التى تعرف أرض العراق القديم بما بين النهرين ، أى السهل

(١) أقدم مناطق الاستقرار فى السهل الميزوبوتامى — طبقا للكشوف الأثرية — هى تل حسونه فى القسم الشمالى من هذا السهل ، وتؤرخ حضارتها بحوالى ٨٠٠٠ ق.م. أما الاستقرار فى القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى فتعتبر حضارة إريدو عن أقدم مراحلها، وهى تؤرخ بحوالى ٥٠٠٠ ق.م. راجع الفصل الاول عن «عصور ما قبل التاريخ» فى هذا الكتاب .

(٢) أنظر : Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 113.

الميزوبوتامى فقط ، غير مقبولة تماما لما تضمنه من تحديد شديد للمنطقة . حقيقة أن المناطق الجبلية المطلة على الاطراف الشمالية والشرقية لارض النهرين كانت ذات طبيعة مغايرة وسكنتها شعوب بدوية شرسة لم يرق تقدمها الحضارى إلى مستوى سكان السهل الميزوبوتامى وكانت على عداء شديد وشبه دائم مع هذا السهل ، إلا أن هذا لايعنى بأى حال اخراج هذه المناطق الجبلية عن نطاق الوحدة الإقليمية والتاريخية للعراق القديم . فالمناطق الجبلية فى الشمال والشرق كانت المسرح الأول لانسان عصور ما قبل التاريخ فى العراق القديم وقدم هناك إنتاجه الحضارى المبكر من العصر الحجري القديم والعصر الحجري المتوسط (الميزوليتى) ومن بداية العصر الحجري الحديث (حضارة جرمو)^(١). وليس لدينا ما يعبر عن استقرار الانسان فى السهل الميزوبوتامى قبل أوائل الالف السادس ق. م. (حضارة تل حسونة) ، ويعنى هذا أن انسان العراق القديم فضل المناطق الجبلية حتى بداية العصر الحجري الحديث لما كانت تقدمه له من حماية طبيعية مثل الكهوف ، وزراعة برية تنمو على منحدرات الجبال ووديانها التى تتجمع فيها الامطار التى تحتذبها هذه الجبال ، فضلا عن الحيوان الوفير الذى يعيش على هذا النبات البرى ويقوم الانسان بصيده لغذائه .

ومن ناحية أخرى ، يتصل الكثير من أحداث السهل الميزوبوتامى فى العصر التاريخى بالشعوب الجبلية فى شرق دجلة والبدوية فى غرب الفرات ، ويختلف الدافع إلى ذلك فى الشرق عنه فى الغرب . فقد اعتبر الشرق امتداداً طبيعياً للسهل الميزوبوتامى وسعى سكان هذا السهل إلى أن يستوفوا منه ما ينقص أرضهم

(١) راجع الفصل الأول عن عصور ما قبل التاريخ ، فى هذا الكتاب .

السهل (١) ، ولو أن من النظريات ما يرفض قدومهم من غرب الفرات ويرجع أصلهم إلى جنوب شبه الجزيرة العربية - التي تعتبر تقليديا الموطن الأصلي للعناصر السامية - وذلك لاختلاف اللغتين الاكدية والامورية في كثير من المظاهر ، ولعدم ورود أسماء الآلهة الاكدية في تركيب أسماء ملوك أسرة بابل الاولى الامورية (٢).

(١) سنناقش هذا الموضوع بشيء من التفصيل في بداية الفصل الثاني من هذا الكتاب .

(٢) Luckenbill, D. D.; "Akkadian Origins". In AJSL, (٢)
vol. XL, n. 1 (October 1923), pp. 8-12.

1. The first part of the paper is devoted to a general discussion of the problem of the existence of solutions of the system of equations (1) and (2) under the assumption that the functions $f_i(x)$ and $g_j(x)$ are continuous and satisfy certain conditions. It is shown that under these conditions the system has a unique solution in the class of continuous functions.

2. In the second part of the paper, the problem of the existence of solutions of the system (1) and (2) is considered under the assumption that the functions $f_i(x)$ and $g_j(x)$ are continuous and satisfy certain conditions. It is shown that under these conditions the system has a unique solution in the class of continuous functions.

3. In the third part of the paper, the problem of the existence of solutions of the system (1) and (2) is considered under the assumption that the functions $f_i(x)$ and $g_j(x)$ are continuous and satisfy certain conditions. It is shown that under these conditions the system has a unique solution in the class of continuous functions.

4. In the fourth part of the paper, the problem of the existence of solutions of the system (1) and (2) is considered under the assumption that the functions $f_i(x)$ and $g_j(x)$ are continuous and satisfy certain conditions. It is shown that under these conditions the system has a unique solution in the class of continuous functions.

الفصل الأول

عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم

التعريف بمراحل عصور ما قبل التاريخ وعالم إنتاجها الحضارى (١) :-

لا يعنى الباحث بعصور ما قبل التاريخ أن يقدم دراسة عن العصور الجيولوجية المختلفة والتغيرات التي طرأت على القشرة الأرضية وما دب عليها من حيوان وما نما من نبات ، اذ لا تدخل مثل هذه الدراسة في نطاق عمل المؤرخ الذى يعنى أساسا بالتاريخ . والافسان هو صانع هذا التاريخ ، كما أنه لم يقدمه طرفة بل مر بمراحل سابقة من الإنتاج الحضارى حتى انتهى به الامر إلى التعبير بالكتابة التي يبدأ بها العصر التاريخي . ولذلك فلا يجانبنا الصواب إذا ما أقتصرنا في دراسة عصور ما قبل التاريخ على التعرف على ما أنتجه الانسان من حضارات حتى تعرف على الكتابة التي دون بها تاريخه .

ويمكن أن نبدأ دراسة لعصور ما قبل التاريخ بالحقبه التي يعبر عنها عند الجيولوجيين بالزمن الجيولوجي الرابع ، أو عصر البليستوسين الذي قدم فيه الانسان الأول (٢) باكورة إنتاجه الحضارى من الحجر . ويطلق على عصر

(١) يهدف الباحث من هذا التعريف العام تهيئة القارئ غير المتخصص لدراسة عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم وفهم المقصود بالمصطلحات العلمية التي تنصل هذه العصور .

(٢) يقسم تطور السلالات البشرية في المصطلح الدولي الى :

أ - مرحلة ما قبل الانسان (الشبيه بالافسان) *Australopithecus*

ب - مرحلة الانسان الاول ، وهي تقسم إلى طورين :
=

البليستوسين أيضا تسمية العصر الجليدي اذ تحلته أربع حقبة جليدية عظمى أدت إلى خفض درجة حرارة القشرة الأرضية بوجه عام . وتضم هذه الحقبة الجليدية الأربع فيما بينها ثلاث فترات انتقالية بين كل حقبة جليدية وأخرى Interglacial بمعنى أن الفترة الانتقالية الأولى تقع بين الحقبتين الجليديتين الأولى والثانية ، والفترة الانتقالية الثانية بين الحقبتين الجليديتين الثانية والثالثة ، والفترة الانتقالية الثالثة بين الحقبتين الجليديتين الثالثة والرابعة . وتتميز هذه الفترات الانتقالية بالدفع النسبي عن الحقبة الجليدية . وقد تعرضت المناطق المعتدلة الباردة والباردة لموجات الزحف الجليدي ، أما المناطق المدارية التي تقع منطقة الشرق الأدنى القديم في نطاقها فتقابل الحقبة الجليدية فيها عصور مطيرة .

ويميل الجيولوجيون إلى تقسيم عصر البليستوسين إلى ثلاث مراحل هي مرحلة البليستوسين الأسفل، وحدثت فيها الموجه الجليدية الأولى، ومرحلة البليستوسين الأوسط، وحدثت فيها الموجتان الجليديتان الثانية والثالثة ، ومرحلة

(١ = Homo erectus ، ويمثله انسان جاره والصين وشمال وشرق أفريقيا، ويرجع إلى العصر الحجري القديم الأسفل .

(٢) الانسان نياندرتال Neanderthal (ويمثله أيضا انسان جبل طارق وانسان جبل السكرمل في فلسطين وانسان هوافتيخ في ليبيا وانسان شانيدر في العراق) ، ويرجع إلى العصر الحجري القديم الأوسط .

ج - الانسان العاقل (أو الحديث) Homo Sapien ، ويرجع إلى مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى .

أنظر : Hughes, D. R., and Brothwell, D. R.; "The

Earliest Populations of Man in Europe, Western Asia and Northern Africa." In C. A. H., Vol. I, Part I, p p. 156-166 (esp. pp. 156, 158, 165-166), fig. 18.

البليستوسين الأعلى، وحدثت فيها الموجة الجليدية الرابعة. أما الأنثروبولوجيون، وهم المختصون بدراسة الإنسان، فيطلقون على عصر البليستوسين تسمية العصر الحجري القديم (الباليوليتى Palaeolithic)، ويقسمون هذا العصر بدورهم إلى ثلاث مراحل هي العصر الحجري القديم الأسفل والعصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري القديم الأعلى، ولكنها تختلف عن المراحل الثلاث في تقسيم الجيولوجيين إذ أن أساس التفرقة بين هذه المراحل عند الأنثروبولوجيين هو ظهور انتاج حضارى متطور للإنسان تبدأ به مرحلة جديدة متميزة. ولايضاح هذا الخلاف بين التقسيمين الجيولوجى والأنثروبولوجى نجد أن العصر الحجري القديم الأسفل يتضمن الموجات الجليدية الاولى والثانية والثالثة، أى يضم البليستوسين الأسفل والأوسط، أما البليستوسين الأعلى فتعاقبه في التقسيم الأنثروبولوجى مرحلتا العصر الحجري القديم الأوسط والعصر الحجري القديم الأعلى، (١)

وقد كان انسان العصر الحجري القديم بأقسامه الثلاثة الأسفل والأوسط والأعلى (من حوالى نصف مليون سنة إلى ١٠٠٠٠ ق. م.)، جامعا للطعام، يتنقل من مكان إلى آخر سعيا وراء القوت ومدفوعا بغريزة الجوع. أما مصدر غذائه فكان صيد الحيوان والتقاط الثمار وجذور النباتات البرية. ولم يعرف انسان هذا العصر توفير غذاء غده، كما لم يعرف الاستقرار في مجتمع بل عاش منفردا أو في جماعات بسيطة محدودة العدد. ولا شك في أن مصادفه من صماب في جمع طعامه هو مادفعه لابتكار انتاجه الحضارى في بداية العصر الحجري القديم. ذلك الانتاج الذى لم يقف جامدا بل تطور ليؤدى أغراضا أكثر أو أوسع

نطاقا . وكانت المادة الاولى التي صاغ منها هذا الإنتاج الحضارى هى الحجر ، وخاصة نواة الطران ، الذى وفرته البيئة فى كل مكان ، فصنع منه أدواته الاولى .

وأقدم إنتاج حضارى للإنسان من مرحلة العصر الحجري القديم الاسفل

هو ما يطلق عليه تسمية الفأس اليدوية Hand Axe ، وهى تسمية تعبر عن الوظيفة لا الشكل ، اذ ليست هذه الفأس اليدوية سوى نواة الطران التى قام الانسان بتدبيب أحد أطرافها ليستخدمها فى نبش الأرض لاجراج الجذور النباتية التى يأكلها ، ولتكون أداة دفاع يرمى بها ما يهاجمه من حيوان . ويطلق على هذا الإنتاج الحضارى المبكر للإنسان اسم الحضارة الشيلية (١) نسبة إلى ضاحية Chelles sur Marne بالقرب من باريس، وهى تسمية اصطلاحية ، شأنها شأن كل أسماء المواقع التى ستطلق على الحضارات التالية ، ولا تعنى أكثر من أن الموقع الذى أعطى اسمه الحضارة ما هو أول المواقع التى كشفت عن إنتاج هذه الحضارة ، بمعنى أن التسمية الحضارية تطلق على الانتاج المتماثل فى العديد من المناطق من أرجاء وقارات مختلفة . وقد طور انسان العصر الحجري القديم الاسفل انتاجه الحضارى الشيلى بأن رقق من سمك الاداة الحجرية كلها وشطفها من جميع الجوانب لتصبح قاطعة بعد أن لمس فى تجربته الحضارية السابقة (الشيلية) مدى فعالية الجزء المشطوف ، فأراد ان يضفى هذه الفعالية على النواة كلها . ويطلق على هذه الصناعة الجديدة فى المصطلح الدولى تسمية الحضارة الاشولية نسبة إلى ضاحية St . Acheul فى شمال فرنسا ، كما يطلق على الأدوات الحجرية المميزة لها تسمية الاسلحة ذات الحدين Bifaces .

(١) يطلق على هذه الحضارة الشيلية أحيانا لاسم الحضارة الأفييلية نسبة إلى مدينة أفيل فى شمال فرنسا .

ولاشك في أن ما تنائر من شظايا النواة الحجرية عند ترقيق الانسان لسمكها قد ألهمه - بعد تجربته لهذه الشظايا - باستخدامها كأداة حجرية بدلا من النواة الكاملة التي استخدمها في مرحلة العصر الحجري القديم الأسفل. وبتوصل الانسان إلى استخدام هذه الشظايا المفصولة عن النواة الحجرية، نلتقل بانتاجه الحضارى إلى مرحلة جديدة من التطور هي مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط ، والتي يطلق على صناعتها في المصطلح الدولي تسمية الحضارة المoustيرية (أو اللفلوازية المoustيرية) نسبة إلى كهف Le Moustier في فرنسا أيضا . ويتلاحظ أن الأدوات الحجرية من الحضارة المoustيرية من الأسلحة القاطعة وتميز بخفة الوزن وصغر الحجم عن الأدوات السابقة، ولذلك تنقل بها الانسان من مكان إلى آخر في يسر ، وصنع منها أشكالا متنوعة مثل ما يشبه الازاميل والمخارز والمحكات ، ليستخدمها في أغراض مختلفة لتفى بحاجاته التي تعددت في هذه المرحلة الحضارية . أما الانسان ، منتج هذه الحضارة ، فينتهى إلى السلالة المعروفة في المصطلح الدولي باسم الانسان نياندرتال الذى يختلف في بعض مظاهره الانثروبولوجية عن الانسان الحديث Homo Sapien ^(١).

وقد حل هذا الانسان الحديث محل الانسان نياندرتال في مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى وقدم انتاجا حضاريا أكثر تنوعا وأصغر حجما من المرحلة السابقة. ويطلق على الانتاج الحضارى المميز لمرحلة العصر الحجري القديم الأعلى تسمية

(١) من هذه الاختلافات أن انسان نياندرتال يتميز بضخامة الجمجمة وقلة استمدارها ، وانحدار الجبين بدلا من استقامته، وضخامة الفكين وبروز الحاجبين واتساع فتحتى الانف . أنظر :

Hughes, D. R., and Brothwell, D. R.; Op. Cit., pp. 164-165.

الأسلحة الأورينياسية (١) وهي أدوات حجرية من الظران تتميز بحدتها ورقتها وخفة وزنها عن الأدوات الحجرية السابقة . كما استخدم لإنسان هذه المرحلة الحضارية مواد أخرى في صناعته غير الحجر ، وخاصة العظم ، مما يعبر عن اتساع نطاق استغلاله للبيئة المحيطة واستفادته من مصادرها . وانتهى الإنسان في مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى إلى إنتاج أسلحة حجرية صغيرة للغاية يطلق عليها في المصطلح الدولي تسمية الأسلحة القزمية Microlithics . وقد بذل الإنسان جهدا كبيرا في صناعة هذه الأسلحة القزمية بتشذيبها لتصبح شبه مستقيمة وقطع جوانبها قطعا مائلا لتصبح أقل عرضة للكسر ، كما سهل عليه حمل العديد منها ، وربما ثبثها في مقابض من العظم أو الخشب (أغصان الأشجار) ليصل بها إلى آفاق لم تكن في متناول يده مثل ثمار الأشجار العالية . ومن أهم استخدامات هذه الأسلحة القزمية رموس الحراب التي يمثل إنتاجها - كأداة حرب - تطورا هاما وفمالا في حياة الإنسان إذ تقضى بسرعة على عدوه كما توفر له في يسر صيده من الحيوان .

ويعقب العصر الحجري القديم بأقسامه الثلاثة الأسفل والأوسط والأعلى ، عصر جديد يطلق عليه في المصطلح الدولي تسمية العصر الحجري المتوسط Mesolithic (من حوالي ١٠٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ ق.م) ، وهي تسمية تعبر عن

(١) تنطور الحضارة الأورينياسية في أوروبا إلى السوليتيرية ثم المجدلانية ، ولكن هذين الشكليين الحضاريين الأخيرين ليس لهما ما يناظرهما في العراق أو غيره من مناطق الشرق الأدنى القديم . أنظر على سبيل المثال :

Hawkes, J.; History of Mankind: Cultural and Scientific Development. Volume I, Part I "Prehistory". (London, 1963), pp. 170-171.

Roux, G.; Op. Cit., p. 53.

بالعصر كفترة انتقالية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث الذى يلى العصر الحجري المتوسط والذى احترف فيه الانسان الزراعة واستقر إلى جوارها فى قرى . ويعزى سبب انتقال الانسان من حياة الصيد وجمع الثمار فى العصر الحجري القديم إلى حياة الزراعة المستقرة فى العصر الحجري الحديث إلى التطور المناخى إلى الجفاف بعد انحسار الموجة الجليدية الرابعة شمالا ونهاية العصور المطيرة فى الشرق الأدنى القديم . وقد حدث هذا التطور المناخى إلى الجفاف فى أواخر العصر الحجري القديم الأعلى (من حوالى ١٨.٠٠ إلى ٩.٠٠ ق. م.) ، وهو يماثل تقريبا الظروف المناخية الحالية^(١)، وترتب عليه جذب الكثير من الاراضى التى كانت تعتمد فى انبائها البرى على الأمطار فقط ، مما دفع بالإنسان فى المناطق التى اجذبت إلى الاتجاه إلى أودية الانهار القريبة حيث يتوفر مصدر الماء للإنسان والحيوان أيضا . أما الإنتاج الحضارى من العصر الحجري المتوسط فهو الاكثار من إنتاج الاسلحة القزمية الذى ترتب عليه التوسع فى صيد الاسماك والحيوان ، وتعرف الانسان على المستأنس من الحيوان وممارسته حرفة الرعى ، فضلا عن تقديمه بعض مظاهر الإنتاج الحضارى للعصر الحجري الحديث ومنها الصناعات الحجرية المتصلة بالعمل الزراعى مثل المناجل والأجران ، وبناء الأكواخ البيضاوية من أغصان الاشجار ، وتشكيل بعض تماثيل آلهة الامومة . ولم ترق هذه الصناعات تماما فى مفهومها المادى والفكرى إلى إنتاج العصر الحجري الحديث إذ افترقت إلى حفظ بقايا الحبوب التى تعبر عن احتراف العمل الزراعى مما يرجح أن الادوات الزراعية من العصر الحجري المتوسط استخدمت فى زراعة برية غير مستقرة ، كما لا تعبر المادة الهشة التى صنع منها

المنزل عن استقرار كامل إلى جوار الأرض ، فضلا عن صغر حجم تجمعات العصر الحجري المتوسط عن القرى من العصر الحجري الحديث ، وكذلك عدم استخدام الطين في صناعة انسان العصر الحجري المتوسط إلا في نطاق محدود للغاية ، وهو مادة أساسية في الصناعة في العصر الحجري الحديث . وهكذا يوضح إنتاج العصر الحجري المتوسط مفهوم تسمية العصر « ميزوليثي » كمرحلة وسط أو فترة انتقالية بين نهاية العصر الحجري القديم وبداية العصر الحجري الحديث .

أما العصر الحجري الحديث (النيوليثي Neolithic ، من حوالى ٧٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ ق. م) فهو الذى احترف فيه الانسان الزراعة وعبر عن ذلك بحفظ بقايا إنتاجه من الحبوب ، واستقر إلى جوار زراعته فأقام المساكن التى تكسّون من مجموعها القرية التى تضم عدداً كبيراً من الناس للوفاء بالعمل الزراعى وما تطلبه من جهد جماعى . كما استغل انسان العصر الحجري الحديث المادة الطينية التى توفرت فى البيئة الزراعية فبنى منها مسكنه كما قدم منها لأول مرة الأواني الفخارية التى صنعها لتسد حاجاته المعيشية اليومية فى هذه الحياة المستقرة . ولم يمت ذلك فبذل الانسان لأدواته الحجرية السابقة بل استمر فى استخدامها طالما كان فى حاجة إليها ، وخاصة الأسلحة القزمية التى لم يتوقف استخدامها فى العصر الحجري الحديث وما يليه من عصور ما قبل التاريخ . وقد وضح فى مرحلة العصر الحجري الحديث التعبير عن المفاهيم الفكرية الأولى للانسان ، وخاصة ما يتصل بعبادة الآلهة والايان بعالم آخر ، والتى بدأ ظهورها فى مرحلة العصر الحجري المتوسط وفقاً لما يفيد به إنتاج هذا العصر من تماثيل آلهة الأمومة ، وتزويد الميت ببعض أدواته الدنيوية . وربما أدى إلى ذلك وقت الفراغ الذى تهيأ للانسان بعد إنتاجه طعامه وتخزين الفائض من الحبوب لتأمين قوت الغد ، مما سمح له

بالتأمل ثم تشكيل مفاهيمه الفكرية وتعبيره المادى عنها . ولا شك في أن البيئة كان لها أثرها القوي في اعطاء هذا التشكيل الصورة التي قد تميزه من منطقة إلى أخرى في الشرق الأدنى القديم .

ويعقب العصر الحجري الحديث عصر حضارى جديد يطلق عليه في المصطلح الدولي تسمية عصر النحاس والحجر Chalcolithic (من حوالى ٥٠٠٠ هـ إلى ٤٠٠٠ ق. م.) وسمته البارزة هي استخدام الانسان لمعدن النحاس في انتاج بعض الأدوات الصغيرة من هذا المعدن . أما إضافة الحجر ، إلى تسمية العصر فلا تعنى بدء استخدام انسان هذا العصر للبادة الحجرية اذ صنع منها أدوات منذ بداية العصر الحجري القديم ، بل تعنى تفوقه في تشكيل المادة الحجرية وفقا لما عبر عنه انتاجه المتنوع منها وخاصة الأواني والتماثيل الصغيرة . والواقع أن انتاج العصر النحاسى الحجري وما يليه من عصور ما قبل التاريخ يعبر عن انطلاقة جديدة لآفاق الانسان بدأ فيها التعبير عن ذاته بملكاته الفنية ، فبعد أن قدم الضروريات في بداية العصر الحجري الحديث - سواء في بناء مسكنه أو إنتاجه لأدواته الفخارية الخشنة الصنع والتي تكاد أن تخلوا من الزينة - شهد العصر النحاسى الحجري تطوراً كبيراً في تصميم المنزل بتخطيط يضم عدداً أكثر من الغرف ، وتعدد ألوان الأواني الفخارية وتزيينها بخطوط وأشكال هندسية وطبيعية من البيئة المحيطة ، كما بدأ فيه تشييد المعابد الكهنة في العراق القديم .

أما العصور الحضارية التي تلت العصر النحاسى الحجري حتى بداية العصر التاريخى ، والتي يطلق عليها في مصر عصور ما قبل الأسرات بينما تحمل في المناطق الأخرى من الشرق الأدنى القديم تسميات موافقها الأثرية غالباً ، فهي تعبر عن تطور كبير في هذه الناحية الفنية التي عبر بها الانسان عن ذاته . وشمل

هذا التطور كل مجالات الإنتاج الحضارى المادى والفكرى من العصور السابقة ، كما أضاف إليها الجديد مثل اصدار اختتام الطابع التى تطورت إلى الاختتام الاسطوانية فى العراق القديم . وقد بلغ هذا التطور ذورته بتوصل الانسان للكتابة الصورية التى كانت المرحلة الأولى من مراحل الكتابة التى ننتقل بابتكارها إلى بداية العصر التاريخى .

الإنتاج الحضارى لعصور ما قبل التاريخ فى العراق القديم :

أ - العصر الحجري القديم (الباليوليتى) :-

ترجع أقدم المخلفات الأثرية التى كشف عنها فى العراق القديم إلى مرحلة العصر الحجري القديم الاوسط ، وقد عثر عليها فى عدد من المواقع الشرقية مثل موقع « برده بالسكه ، Barda - Balka فى المنطقة السهلية إلى الشمال الشرقى من جبال بنحو كيلو مترين ونصف ، ومعظم إنتاجه أدوات من الظران من الأسلحة ذات الحدين التى تتميز بطرف مدبب ، ومن المحكات . ورغم أن هذا الإنتاج الحضارى يعبر عن صناعتين هما الاشولية والموسيرية ، إلا أنه ينسب إلى الحضارة الموسيرية التى تعتبر أولى حضارات العصر الحجري القديم فى العراق (١) . كما عثر فى بعض كهوف جبال زاغروس على أدوات حجرية من مرحلتى العصر الحجري القديم الاوسط والاعلى . ويمثل انتاج العصر الحجري

(١) أنظر : Wright, H. E. Jr., and Howe, B.; "Preliminary Report on Soundings at Barda Balka". In Sumer 7 (1951), pp. 107-111.

Garrod, D.A E.; "Primitive Man in Egypt, Western Asia and Europe in Palaeolithic Times". In C.A.H. Vol. I, Part I, pp. 86-87.

القديم الأوسط في كهف هزارمرد Hazar Mard بالقرب من السليمانية وفي
كهف شانيدر Shanidar في إقليم رواندوز إلى الجنوب الغربي من بحيرة
أورمية (١). وقد أسفر التنقيب الأثرى بأرضية كهف شانيدر عن أربع طبقات
أثرية متعاقبة يبلغ سمكها نحو خمسة عشر مترا ، ورقمت A , B , G , D .
وأقدم هذه الطبقات الأثرية وأكثرها سمكا هي الطبقة (D) التي يبلغ سمكها تسعة
أمتار ، وقد كشف فيها عن بقايا موافد وعظام مهشمة متناثرة وبعض الأدوات
الحجرية المستيرية من النصال والمحكات خاصة (٢) . كما كشف في هذه الطبقة
المستيرية (D) عن أربعة هياكل عظمية مهشمة لإنسان نياندرتال ، أحدها
لطفل ربما لم يكمل عامه الأول (يبلغ طول هيكله العظمي قدم واحد و ١/٢
بوصة) (٣) ، والثلاثة الأخرى لبالغين (٤) .

Solecki, R. S.; "A Palaeolithic Site in the Zagros Mountains of Northern Iraq. Report on a Sounding at Shanidar Cave". In Sumer 8 (1952), pp. 127-130.

Ibid., p.p. 137, 141, figs. 17-19.

Garrod, D. A. E.; Op. Cit., p. 87, fig. 7 p. 88 (nos. 1,2,3,4,).

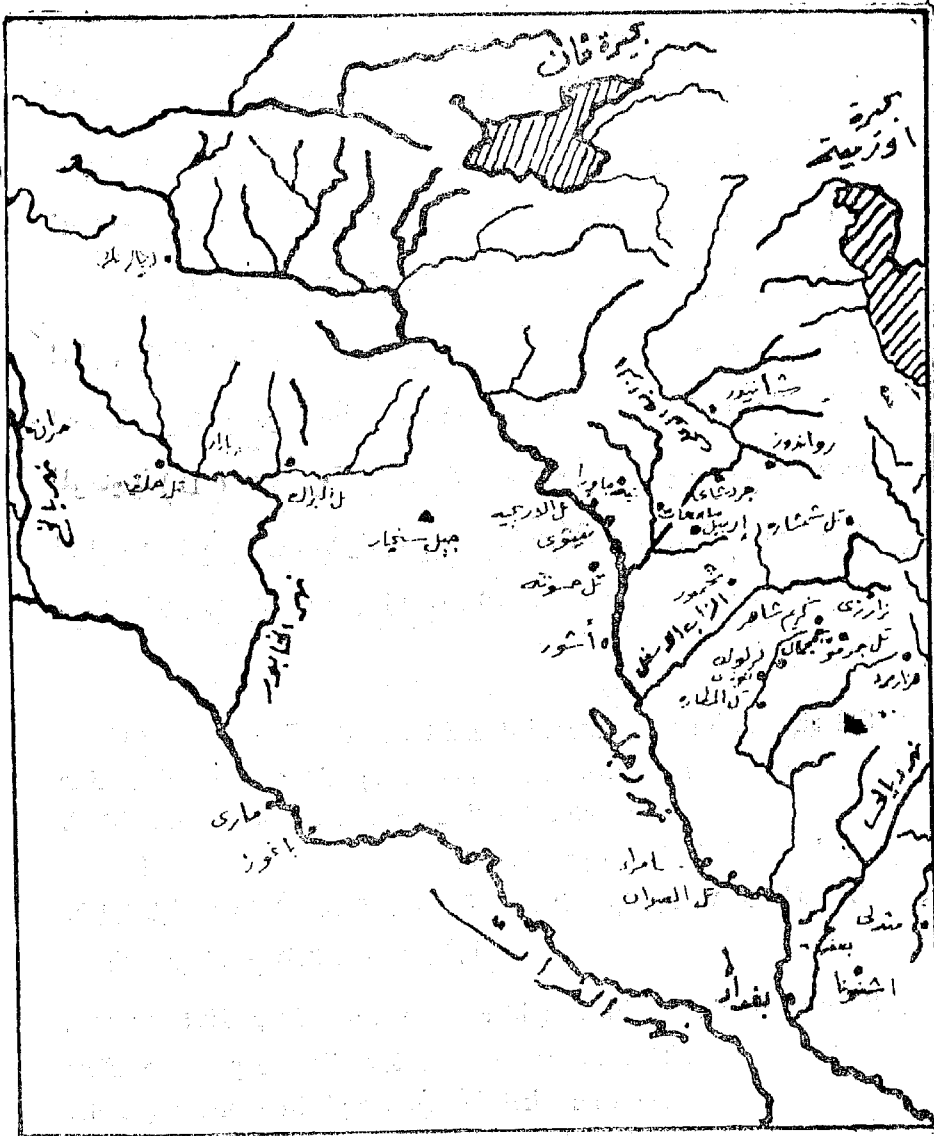
(٣) عن الهيكل العظمي للطفل ، أنظر :

Solecki, R. S.; "The Shanidar Cave Sounding, 1953 Season. With Notes Concerning the Discovery of the First Paleolithic Skeleton in Iraq." In Sumer 9 (1953), pp. 230-231.

Solecki, R. S.; "Two Neanderthal Skeletons from Shanidar Cave", In Sumer 13 (1957), pp. 59-60.

أما عن الهيكل العظمي الثالث ، وقد عثر عليه في أعلى الطبقة D ، وهو في

حالة جيدة من الحفظ ، فانظر :



شكل ٣ - القسم الشمالى من أرض النهرين ومواقع الأثرية الهامة .

ويعلو هذه الطبقة المستيرية بكهف شانيدر طبقة (C) تمثل بداية العصر الحجري القديم الأعلى لا يتجاوز سمكها الثلاثة أمتار وكشف فيها عن بقايا موافد وعظام حيوانية وبعض الأدوات الطرانية الأورينياسية الفقيرة الصنع ، ومعظمها من الأزاميل ، ويطلق على صناعتها تسمية الصناعة البرادوستية نسبة إلى جبال برادوست التي يقع فيها الكهف ، كما تظهر في أعلى هذه الطبقة بعض الأدوات القزمية التي يبدو أنها أصلا من الطبقة الأعلى (B) (١) .

وكذلك يمثل الانتاج الحضاري لمرحلة العصر الحجري القديم الأعلى في بعض كهوف منطقة السليمانية وخاصة كهف زارزي Zarzi الذي تعبر صناعته الحجرية عن تفوق ملحوظ وفرة وتنوع في الانتاج من أزاميل ونصال مسننة وروس سهام ، كما تتميز بصغر الحجم وتتضمن بعض الأسلحة القزمية ، مما يرجح أن انتاجه الحضاري يمثل أواخر مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى (٢) .

ب - العصر الحجري المتوسط (الميزوليتي) :-

يمثل الانتاج الحضاري لهذا العصر في كهف شانيدر (الطبقة B) والقربة المجاورة زاوى شمي Zawī Chemi (على بعد أربعة كيلو مترات من الكهف) ،

= Solccki, R.S. ; « The 1956 — 1957 Season at Shanidar, Iraq. A Preliminary Statement ». In Sumer 14 (1958), pp. 106 — 107.

Solecki, R.S. ; « A Paleolithic Site in the Zagros Mountains (١) of Northern Iraq. Report on a Sounding at Shanidar Cave ». In Sumer 8 (1952), pp. 140-141, fig. 16.

Garrod, D.A.E.; Op Cit., p. 87, fig. 7 p.88 (nos, 5,6,7,8 «Baradostian»).

Garrod, D.A.E.; Op. Cit., p. 89.

فضلا عن بعض المواقع الأخرى وشفاة موقع ككرم شاهر بالقرب من كركوك (١). ومن أهم مظاهر هذا الانتاج الحضارى الاسلحة القزمية العديدة والمتنوعة الاشكال ، والتي تعبر عن اقتصاد يعتمد على صيد الحيوان والاسماك والطيور (٢). ويمكن تبين ذلك بما يضمه انتاج هذا العصر من أدوات عظمية استخدم بعضها كقناص زودت بنصال من الطران ، كما استخدم بعضها الآخر للزينة ومنها ما زود بثقوب (ربما ليعلق منها) أو زين بحزوز (٣) (أنظر شكل ٤). لكن مع بداية الألف التاسع ق.م. حدث تحول نحو الزراعة البنية واستئناس الحيوان ، كأساس جديد لاقتصاد المجتمع ، وفقا لما يشهد به الانتاج الحضارى من قرية زاوى شمسى خاصة . وتقع قرية زاوى شمسى فى منطقة سهلية مكشوفة تحيط بها الجبال العالية ، وتشغل مساحة محدودة للغاية إذ لا يتجاوز امتدادها ٢٧٥ × ٢١٥ مترا . وربما كانت منطقة استقرار موسمى يمضى فيها السكان فترة الصيف ثم ينتقلون فى فصل الشتاء إلى كهف شانيدر المجاور والذي كشف فيه (فى قاع الطبقة A وأعلى الطبقة B) عن انتاج العصر الحجري المتوسط

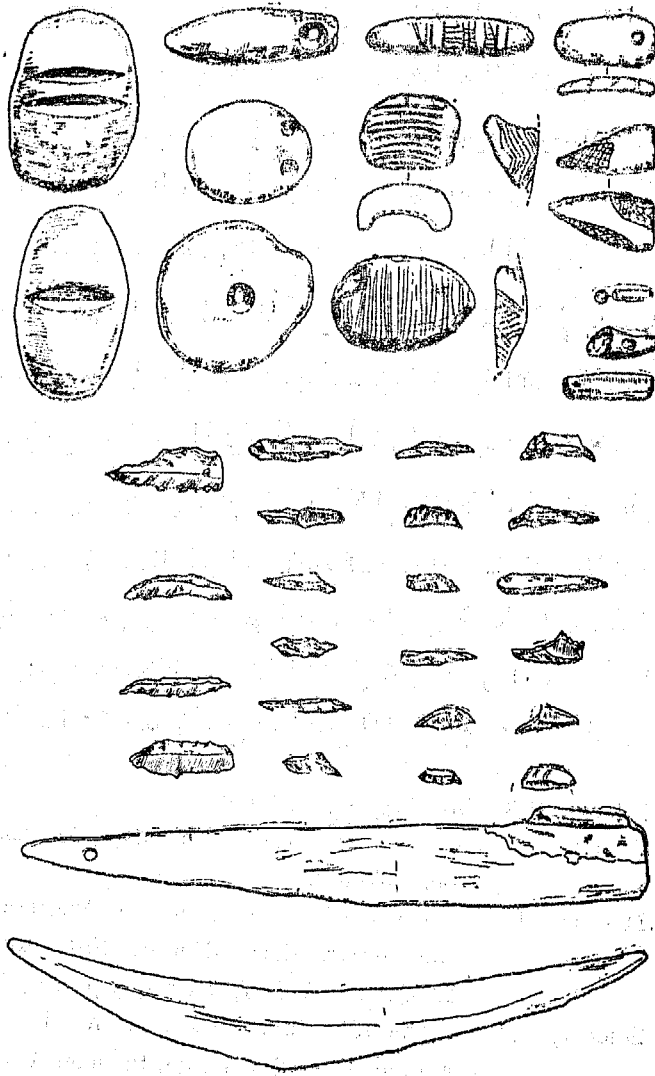
(١) تؤرخ الطبقة B بكهف شانيدر بالعصر الميزوليتى ، أما الطبقة A التى تعلوها فتؤرخ ابتداء من العصر النيوليتى . أنظر عن ذلك وعمما تضمنته هاتان الطبقتان من مخلفات أثرية : Solecki, R.S.; Op, Cit., pp. 137-140.

Solecki, R S; « The 1956 — 1957 Season at Shanidar, Iraq. A Preliminary Statement». In Sumer 14 (1958), p. 106.

وسبلى الحديث عن زاوى شمسى وككرم شاهر وبعض المواقع الأخرى من العصر الميزوليتى .

(٢) أنظر : Clark, J.G.D.; «Primitive Man in Egypt, Western Asia and Europe in Mesolithic Times». In C. A. H., Vol. I, Part I, pp. 118-119, fig. 15 (nos. 1-14).

(٣) أنظر Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East (London 1974), figs. 3, 4, p.p. 19, 21.



(شكل ٤)

بعض نماذج الإنتاج الحجري المتوسط (الميزوليتي)
من قرية زاوي شبي وكهف شانيدر

وجبانة من هذه الفترة دفن فيها ستة وعشرون فرداً معظمهم من الأطفال (١) . وقد أسفر التنقيب الأثرى بقرية زاوى شى عن طبقتى استقرار ، العليا (A) حديثة العهد (تؤرخ فيما بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين) ، أما السفلى (B) فهي التى سنتناولها بالدراسة إذ تؤرخ بالعصر الحجري المتوسط وتخلو من انتاج الفخار . ويتضمن الانتاج الحضارى لهذه الطبقة الاجران وأحجار الجرش ومقابض المناجل (دون السن القاطع من الطران) وبقايا الحصر والسلال، مما يعبر عن اقتصاد يعتمد على الزراعة ولو أنه يرجح أنها زراعة برية لم يمارسها المجتمع كحرفة إذ لم يعثر على بقايا انتاجه من الحبوب (٢) . كما اعتمد اقتصاد زاوى شى أيضاً على صيد واستئناس الحيوان كمصدر أساسى للغذاء إذ احتوت مخلفات الطبقة الأثرية (B) على العديد من عظام الماعز والأغنام والغزلان ، فضلاً عن عمار القواقع التى يبدو أنها كانت تمثل جزءاً من غذاء السكان (٣) . وما يقدمه الانتاج الحضارى لقرية زاوى شى من جديد بمجموعات الأحجار التى عثر عليها فى الطبقة الأثرية (B) وكون بعضها حيطاناً غير منتظمة الشكل كما يبدو من أحدها أنها كانت أساساً لبناء دائرى التصميم (كوخ بيضاوى) (٤) ، مما يعبر عن الاستقرار.

- (١) Solecki, R.S.; Op. Cit., pp. 105-106.
Solecki, R. S; «The 1952 Season at Shanidar». In Sumer 13 (1957), pp. 167-168.
Mellaart, J. ; « The Earliest Settlements in Western Asia From the Ninth to the End of the Fifth Millenium B.C.». In C.A.H., Vol. I, Part I, p.p. 254, 256.
Solecki, R. S.; « The 1956-1957 Season at Shanidar, Iraq. (٢) A Preliminary Statement». In Sumer 14 (1958), p.105.
Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 255-256.
Ibid., p. 255. (٣)

وراجع أيضاً شكل (٤) حيث يكثر في نماذجه استخدام العظم .

- (٤) Solecki, R. S.; Op. Cit., p. 105.
Solecki, R. S; « The 1956 Season at Shanidar », In Sumer 13 (1957), p. 168.

ولمعد قرية زاوى شمسى من أقدم مناطق الاستقرار في العراق القديم (تورخ بحوالى بداية الألف التاسع ق. م.) ، وقد عبر انتاجها الحضارى عن الاتجاه إلى الزراعة والاستقرار ، وهى أهم سمات العصر الحجري المتوسط ، ولذلك تعتبر أفضل المواقع التى تمثل هذا العصر في العراق القديم .

ومن المواقع الأخرى لانتاج العصر الحجري المتوسط كريم شاهر وملفعات وجرد شاي . وربما كان موقع كريم شاهر منطقة استقرار موسمي أسوة بزاوى شمسى ، ولو ان مخلفاته الأثرية لا تتضمن بقايا واضحة للمنازل أو الأكواخ (١) . وأهم ما يتميز به الإنتاج الحضارى من موقع كريم شاهر المناجل الحصاد من الطزان والى استخدمت على الأرجح في حصاد زراعة برية ، ودميتين من الطين المحروق تعتبران ابتكارا خاصا بهذا الموقع (٢) . أما موقع ملفعات فتكشف مخلفاته الأثرية عن بقايا حيطان حجرية غير منتظمة الشكل لمساكن بيضاوية ، ولا يضيف الإنتاج الحضارى من موقع جرد شاي إلى ما سبق أن قدمته المواقع السابقة (٣) .

ويرجح أن انسان العصر الحجري المتوسط عرف عن طريق التجارة مصادر بعيدة المواد الخام مثل حجر الاوبسيديان (حجر بركاني زجاجى أسود) الذى استخدم في صناعة بعض أدوات هذا العصر رغم أن أقرب مناطق استخراج له بالنسبة للعراق هى منطقة بحيرة فان (٤) .

ج - العصر الحجري الحديث (النيوليتي) :

يمثل هذا العصر كما قلنا أساسا جديدا في اقتصاد الانسان هو الزراعة التى

Ibid., p. 169.

Mellaart, J.; Op. Cit. p. 257.

Ibid.

Ibid., p. 256.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

أصبحت الحرفة الرئيسية له ، والى تحول بموجب احترامها من حياة الصيد والجمع إلى انتاج الطعام الذى عبر عنه بحفظ بقايا الحبوب . ولما تطلبت الزراعة المستقرة جهودا بشرية أكثر من الحياة السابقة ، كما تطلبت أيضا الارتباط برقعة معينة من الأرض ، فقد قامت القرى التى تضم عددا أكبر من المساكن والأفراد ، والى تعبر عن استقرار دائم ولم تعد مجرد مواقع استقرار موسمية كما كان عليه الحال على الأرجح فى العصر الحجري المتوسط .

وأقدم قرى العصر الحجري الحديث فى العراق القديم هى قرية جرمو الصغيرة التى تقع على حافة واد عميق فى سهل جمجماء ، أى خارج نطاق السهل الميزوبوتامى شرقا . وتبلغ مساحة هذه القرية ما بين الثلاثة والأربعة أفدنة ، وقد كشف فيها عن ست عشرة طبقة أثرية متتالية يؤرخ أقدمها (أى بداية حضارة جرمو) بنحو ٦٧٥٠ ق. م. (١) وتضم كل من هذه الطبقات ما بين العشرين والخمسة والعشرين منزلا على الأرجح ، ويقدر تعداد سكانها بنحو مائة وخمسين فردا (٢) ، بما يعبر عن الاستقرار فى جميع هذه الطبقات . وقد بنيت منازل قرية جرمو من كتل الطين التى أقيمت أحيانا (فى الطبقات العليا) فوق أسس من الحجر ، وسويت محيطان المنزل بطبقة من الطين ، كحلاط ، كما نشرت طبقة طينية مائلة فوق حزم البوص التى غطت أرضية المنزل ، أما السقف فكان من حزم البوص المغطاة بطبقة سميككة من الطين (٣) . وصمم منزل قرية جرمو بشكل المستطيل ، وهو يتكون

Mortensen, P.; «On the Chronology of Early Village Farming (١) Communities in Northern Iraq». In Sumer 18 (1962), pp. 74—76.

Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 257—258.

Ibid., p. 258.

Mortensen, P.; Op. Cit., p. 73.

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 258.

(٢)

(٣)

من هدد من الحجرات الصغيرة التي لا يتجاوز طولها الستة أقدام ، وغير فيها على
مواقد احتوى الحديد منها على بعض الآنية (١) . ويتبين من العرض السابق عن
منزل قرية جرمو مدى ما يعبر عنه من تطور بالمقارنة بأ كواخ العصر الحجري
المتوسط ، وذلك في تصميمه بشكل المستطيل ، وفي تعدد حجراته ، وفي شيوع
استخدام المادة الطينية في بنائه وفيما تضمنه من محتويات (مثل الأفران من الطين ،
وقد وجدت في كل طبقة ، والأواني الفخارية وسبيل الحديث عنها) .

وان كان منزل جرمو يعبر عن إحدى الظواهر الهامة للعصر الحجري الحديث
وهي الاستقرار السكامل بهذا الموقع ، فقد اعتمد اقتصاد قرية جرمو على الزراعة
لأول مرة في العراق القديم ، كأساس لهذا الاستقرار . وعبر إنسان جرمو عن
احترافه الزراعة بحفظ بقايا انتاجه من الحبوب ، وخاصة القمح والشعير ، كما
استأنس من الحيوان الماعز والكلب ، وربما الخنازير والأغنام (٢) . ويرجح
أن القواقع البحرية مثلت جزءا من غذاء إنسان جرمو إذ عثر على كمية كبيرة
من أصداق هذه القواقع ضمن مخلفات القرية (أنظر شكل ه) (٣) .

ويعبر انتاج الأدوات الحجرية من حضارة جرمو عن شيوع استخدام
الأسلحة القرمزية التي تعددت أشكالها وصنع العديد منها من حجر الأوبسديان ،
كما أضيف الأوبسديان إلى النصال الحجرية ليضافي عليها فعالية أكثر (٤) . وقد

Mortensen P.; Op. Cit., p. 75.

(١)

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 258.

Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.

(٢)

Bottero, J., (and others); Op. Cit. p.16.

Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, أنظر (٣)
fig. 25, p. 48.

Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.

(٤)

Mellaart, J.; «The Earliest Settlements in Western Asia from the
Ninth to the End of the Fifth Millenium B. C.».
In C.A.H., Vol. 1, Part I, p. 258.

وراجع أيضاً شكل (٥) .

تطورت الصناعة الحجرية بدرجة كبيرة في حضارة جرمو ، ففضلاً عن الأدوات المتصلة بالعمل الزراعي مثل المناجل والفقوس الحادة الحواف والاجران والمجارش ، وجدت المحكات الرقيقة التي استخدمت لطحن المفرة (١) ، والآنية الحجرية ورموس المفامع وعدد من الاقراص المثقوبة والخواتم . واستخدم انسان مجتمعة جرمو العظم أيضاً في صناعة بعض أدواته مثل المخارز والابر وحبات العقود والدلايات ، كما شكل من الطين عدداً من التماثيل الصغيرة للحيوانات والالهة الامومة Mother - Goddess فضلاً عن بعض السكرات والمخاريط الطينية التي ربما كانت دمي للأطفال (٢) (شكل ٥) . وقد مثلت الهة الامومة بشكل انثى بدينة متضخمة الساقين ، تجلس القرفصاء ، ولا شك في أن انسان العصر الحجري الحديث قد قدس فيها مظهر الخصوبة الذي أدرك أثره في حياته الزراعية المستقرة التي تعتمد على خصوبة التربة .

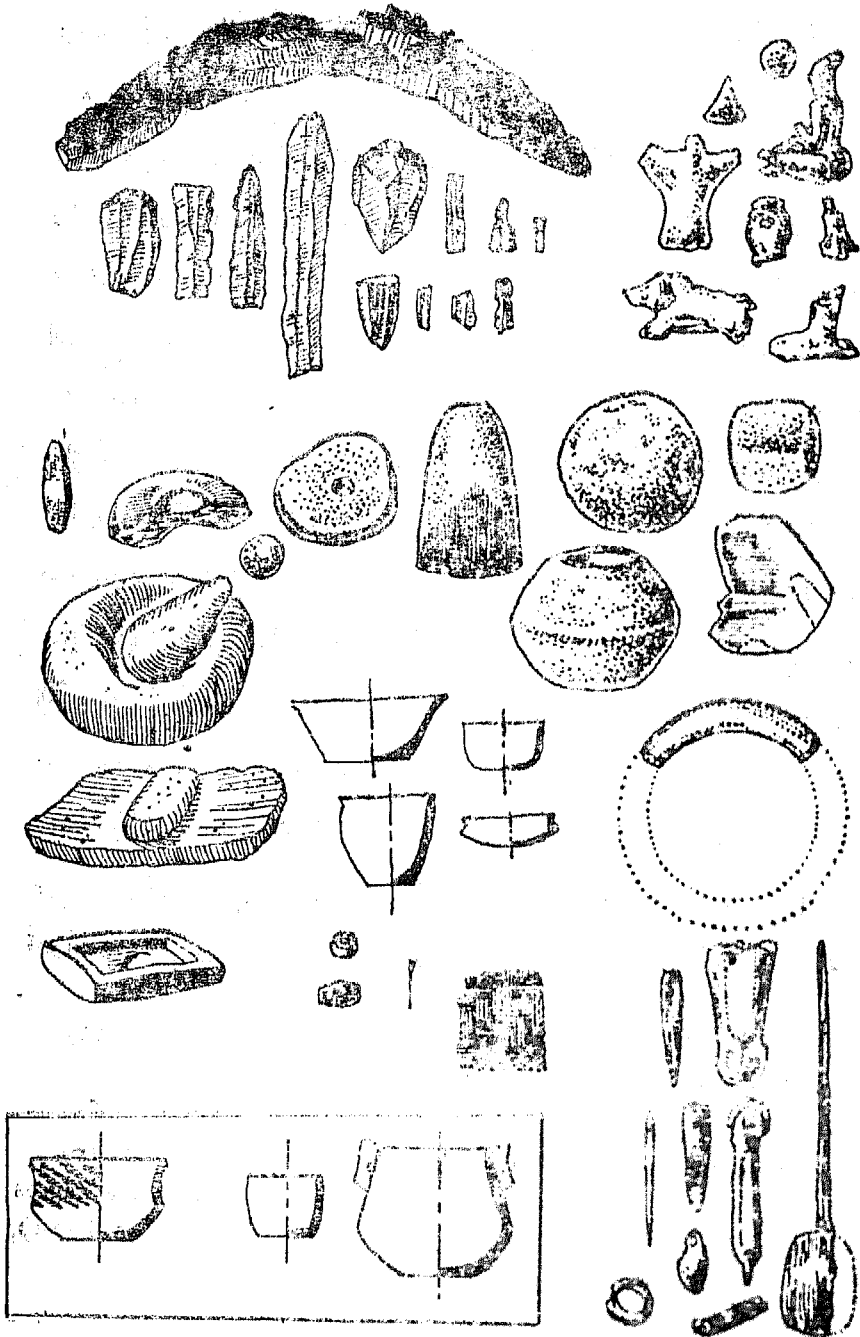
أما عن الفخار ، وهو من السمات المميزة للعصر الحجري الحديث إذ يبدأ انتاجه لأول مرة في هذا العصر لسد الحاجات المعيشية للانسان في حياته المستقرة ، فلا يظهر الا في الطبقات الخمس العليا فقط بموقع جرمو (الطبقات من ٥ - ١) . وفخار هذه الطبقات يمكن تصنيفه إلى مجموعتين : المجموعة الاقدم وهي من الطبقتين الخامسة والرابعة ، والمجموعة الاحدث وهذا وهي من الطبقات التالية (٢٣ و ١) .

(١) المفرة تراب أجر يحتوي على نسبة كبيرة من أكسيد الحديد ، وكان يصحن ليصبح ناعماً ثم يستخدم كطلاء ؛ كما كان يدر على جسد الميت ، ربما ليضفي عليه لون الدم ، بمعنى أن يعث فيه الحياة ، مما قد يعبر عن اعتقاد بحياة أخرى . ويمكن ارجاع هذه الظاهرة إلى العصر الحجري المتوسط (الميزوليثي) إذ تلاحظ في مسدفن من قاع الطبقة A بكهف شانيلو . أنظر عن ذلك :

Solecki, R. S.; Op. Cit., pp. 170-171.

Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 259.



(شكل ٥)

نماذج من إنتاج حضارة جرمو وتضمن الاواني الفخارية (داخل المستطيل السفلي)

ويبدو المجموعة الأقدم عهداً من نوعية أفضل إذ تزينها خطوط حمراء مائلمة وتعرف باسم فخار جرمو الملون^(١). ويصعب تقبل أن هذه النوعية من الفخار انتاج محلي يعبر عن نشأة صناعة يقدمها الانسان لأول مرة في العراق القديم . وقد يؤكد ذلك أن فخار جرمو من الطبقات اللاحدة عهداً (الطبقات ٢٣ و ٢٤) من نوعية خشنة أقل جودة وأكثر سمكا ، وإن لم تخل أحيانا من التلوين أو التظميم بجوز (٢) . ونظرا لعدم وجود ما يماثل فخار جرمو في المنطقة، فيرجح أنه مستورد من الشرق ، ربما من تبة جوران إلى الجنوب من كرمشاه بإيران والتي كشف فيها عن أنماط مشابهة من فخار جرمو الملون ، وكذلك فخار جرمو الخشن ، في طبقات أثرية (O - H) تؤرخ نهايتها بحوالي ٦٠٠٠ ق م^(٣). ويبدو هذا التاريخ معاصرا لفخار جرمو الملون الذي يمكن تأريخه - في ضوء ظهوره في بداية الطبقات الخمس العليا - بالثلث الأخير من عصر حضارة جرمو الذي يشغل الفترة من حوالي ٦٧٥٠ إلى ٥٨٠٠ ق م (تاريخ بداية عصر حضارة - حسونه التالي) ، أي بحوالي ٦٠٠٠ ق م أيضا .

وربما أمتد تأثير حضارة جرمو جنوبا إلى ما وراء نهر ديال إلى أثر على سطح بعض تلال إقليم مندلي (وخاصة تلي Choga Mami و Tamerkhan) على أدوات من الطران وحجر الأوبسيديان وكسرات آنية فخارية وأنية حجرية

(١) Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 259.

Ibid. (٢)

Mortensen, P.; «Additional Remarks on the Chronology of Early Village Farming Communities in the Zagros Area». In Sumer 20 (1964), pp. 29-33, figs. 4 (a-c), 6 (c - e).

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 259.

وقد كشف بموقع تبة جوران عن إحدى وعشرين طبقة أثرية رئيسية، رقت بالحروف V-A وأقدمها هي الطبقة V التي لم يكشف فيها أوفى الطبقتين التاليتين عن الفخار.

ثمائل انتاج موقع جرمو (١) .

والموقع الحضارى التالى لانتاج العصر الحجري الحديث فى العراق هو تل حسونه فى غرب نهر دجلة جنوب الموصل، ويعد أقدم المواقع الحضارية من صميم السهل الميزوبوتامى ويعبر عن انتقال مركز الثقل الحضارى من المنطقة الشرقية إلى هذا السهل . ويرجح أن أصحاب حضارة تل حسونه قد استفادوا من حضارة جرمو الأسبق ونقلوا عنها فى البداية ، ويظهر هذا واضحا فى تشابه الانتاج المبكر من فخار تل حسونه (من أقدم طبقاتها الأثرية Ia) مع فخار جرمو الخشن ، وفى بناء منازل تل حسونه من الطين أسوة بما كان متبعاً فى قرية جرمو (٢) .

وقد كشف التنقيب الأثرى بموقع تل حسونه عن سبع عشرة طبقة أثرية أقدمها هى الطبقة Ia التى تعلو الأرض البكر مباشرة وتمثل بداية عصر حضارة حسونه (وبلى هذه الطبقة الطبقتان Ib و Ic) . أما أحدث هذه الطبقات فهى الطبقة XV من عصر حضارة العميد (٣) . واحتوت آثار الطبقة Ia على المواقد والأسلحة الحجرية والآنية الفخارية (وسنتعرض لذلك عند دراسة هذه الطبقة) ، إلا أنه لم يكشف فيها عن أية بقايا للمنازل، مما يدعو إلى افتراض أن مجتمعها كان من الرعاة والصيادين (٤) . واسكن بریدوود R. J. Braidwood يرجح أن يكون الوافدون الأول إلى الموقع من المزارعين الذين عبروا بشكل قاطع عن

(١) Oates, J.: «First Preliminary Report on a Survey in the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), pp. 52-53.

Oates, J. ; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), p. 133.

Mortensen, P.; Op. Cit., p. 35.

(٢) أنظر :

Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., p. 257 (Chart 1).

(٣)

Ibid., p.p. 257, 262, fig. 27.

(٤)

حضارتهم النيوليتية بانتاج الفخار (١) ، وهو رأى يعيل الباحث إلى الأخذ به ويره متفقاً مع وجهة النظر التي سبق أن عرضها عن أخذ حضارة حسونة في البداية عن حضارة جرمو الأسبق في الشرق .

وتمثل حضارة حسونة بكافة مقوماتها ومظاهر انتاجها النيوليتي في الطبقات من Ib إلى VI بموقع تل حسونة ، فضلاً عن بعض المواقع الأخرى لهذه الحضارة وخاصة تل الصوان وسامراء وتل المطارة . ولموقع تل الصوان أهمية بالغة إذ يقدم بوفرة العديد من مظاهر الانتاج المتطور لحضارة تل حسونة كما يتفوق عليها أحياناً في بعض هذه المظاهر وفقاً لما سيتبين من دراسة ، بل ويضيف الحديد مثل البناء بالآجر وتحصين المواقع بحفرة ذات ثلاثة أضلاع شديدة دخولها حائط ضخمة مزود بر كائز ، وهي مثال فريد عن التحصين في أرض النهرين في هذا التاريخ المبكر (٢) . وقد كشف التنقيب الأثري بموقع تل الصوان (التلين C و B) عن خمس طبقات أليف أقدمها هي الطبقة I التي تعلو الأرض المبكر مباشرة ، وكشف عن فخار سامراء (ستلي دراسته) ابتداء من الطبقة الثالثة بتل الصوان (٣) ، أسوة بتل حسونة . وفي ضوء ذلك يمكن اعتبار الطبقتين I و II بتل الصوان معاصرتين لطبقات تل حسونة Ib (التي يبدأ فيها ظهور الابنية السكنية بتل حسونة) و Ic و II ، وأن الطبقات من III إلى V بتل الصوان تعاصر مثيلاتها بتل حسونة وانتاج جبانة سامراء (٤) . وإن كانت تل الصوان

ibid., p. 258, n. 11.

(١)

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; « The Excavations at (٢)
Tell Es-Sawwan. First Preliminary Report (1964) ».
In Sumer 21 (1965), p. 19.

Al-Adami, K.A.; « Excavations at Tell Es-Sawwan (Second Season) ».
In Sumer 24 (1968), p. 58.

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p.p. 18, 21. (٣)

Abu Al-Soof, B.; « Tell Es-Sawwan. Fifth Season's (٤)
Excavations (Winter 1967 — 1968) » . In Sumer 27
(1971), p. 5.

Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 271-275.

تتميز بالثراء والتفوق في كثير من مظاهر انتاج حضارة حسونة ، فيبدو الانتاج المعاصر من موقع تل المطاره على العكس من ذلك إذ كان انتاجا فقيرا في كثير من الصناعات مثل صناعة الطران وحجر الاوبسيدان والشموس الحجرية ، كما افتر إلى صوامع الغلال (١) .

ويمكن تحديد معالم انتاج حضارة حسونة فيما يلي :

أولاً : المساكن والمدافن :

لم تحو آثار الطبقة I a بقل حسونة ، وهي التي تعلو الأرض البكر مباشرة ، أية بقايا لاهنية وفقاً لما سبق أن أشرنا ، إلا أنه أمكن تمييز ثلاث مراحل متعاقبة من الاستقرار في هذه الطبقة تركزت فيها الجماعات - وفقاً لما يشهين من علفاتها الاثرية - حول المواقف التي استخدمت للطهي وعثر فيها على بقايا الرماد (٢) . وقد عثر في أولى هذه المراحل ، وفيما بين موقدين ، عن هيكل عظمي ممد لإنسان وإلى جواره جرة كبيرة ربما احتوت طعامه أو شرابه ، كما وجد قرب رأسه فأسان من الطران (٣) ، مما قد يفيد باعتقاده في حياة أخرى . وتضمنت بقايا المرحلة الثالثة جرة من الفخار الحشن احتوت هيكلًا عظميًا لطفل ، وإلى جوار هذه الجرة وجدت جرة أخرى ربما كانت أيضاً للطعام أو للياه (٤) .

Braidwood, R.J. (and others) : « Mattarah ». In JNES 11 (١) (1952), p.p. 67, 69.

وقد كشف التنقيب الأثرى بموقع تل المطاره عن خمس طبقات أثرية : تؤرخ به حضارة حسونة وأقدمها هي الطبقة الخامسة التي تعلو الأرض البكر مباشرة وكشف فيها عن عدد من الحفر ولم تحو أية بقايا للسائل ، ولذلك اقترح بريد وود أنها تعاصر الطبقة Ia بقل حسونة : أنظر :

Ibid., p.p. 4, 67.

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., P. 271, fig. 27 (the (٢) three camp-sites).

Ibid., p 271, fig. 27 (firstcamp - site), pl. III, 1 (burial). (٣)

Frankfort, H; The Birth of Civilization in the Near East أنظر أيضاً (London, 1951), pl. I (2) facing p. 16.

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 272, fig 27 (thirb (٤) camp-site).

ويرجع أقدم الأبنية بموقع تل حسو^(١) إلى الطبقة I b ، وهو بناء متواضع من كتل الطين ويتكون من حجرة واحدة. وفي الطبقة التالية (I c) كشف عن عدد أكثر من بقايا الحيطان ، ومعظمها قائمة الزوايا ، وقد بنيت من أحجام مختلفة من كتل الطين (واستخدمت الكتل الصغيرة في ملء فراغات البناء) ويبدو أنها تمثل ما لا يقل عن ثلاث وحدات سكنية. وتتجمع حجرات هذه الوحدات عادة حول أو إلى جانب فناء مكشوف، ويحتوى بعضها على فرن للخبز وعدد من جرار تخزين الطعام أو الشراب ، كما كشف إلى جوار بعضها الآخر (في الفناء) عن صوامع غلال ، مما يعبر عن الأغراض المنزلية^(٢). وتبدو أبنية تل المطارة بمائلة للأبنية المبكرة من تل حسو^(٣) إذ أنها محدودة العدد في كل طبقة (ما بين منزل وثلاثة منازل في الطبقة الواحدة) ، وبنيت من كتل الطين، وتضم الوحدة السكنية ما بين الأربع والست حجرات^(٤). أما الأبنية المبكرة من الطبقتين I و II بتل الصوان فتعبر عن تفوق ملحوظ إذ شيدت من قطع الحجر الكبيرة المستطيلة الشكل^(٥) بدلا من كتل الطين ، وطليت حيطانها من الداخل والخارج بطبقة من الطين كطلاء وزودت من الخارج بركائز التدعيم ، كما يضم أحد منازلها من الطبقة الأولى (وتستقر حيطانها فوق الأرض البكر مباشرة) ما لا يقل عن أربع عشرة حجرة عشر في ثلاث منها على تماثيل صغيرة من المرمر

Ibid., p. 272, fig 28. (١)

Braidwood, R.J. (and others); Op. Cit., pp. 6-7, figs. 3-4. (٢)

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p 18. (٣)

Wahida, G.; « The Excavations of the Third Season at Tell as - Sawwan 1966 ». In Sumer 23 (1967) p. 169.

ومباني تل الصوان ، وكذلك مباني تل Chaga Mami بأقاليم مندلي وهي أكثر تأخرًا (من حضارة سامراء) ، انفردت بالتشييد بالحجر دون سواها من مباني عصر حضارة حسو^(٦) التي استخدمت كتل الطين في البناء. أنظر: J. Dates, Op. Cit., p. 136.

ومن الطين لإلهة الأمومة، ولذلك فسر بأنه معبد^(١). ولا يتسنى تطبيق هذا التفسير على بعض المباني ذات التصميم الدائري من الطبقتين II, Ic بتل حسونه إذ أن ما حوته من آثار هي أدوات منزلية مثل الآنية الفخارية والأفران التي حوت رماد الخشب، مما يعرف بالغرض من إقامتها كساكن، أسوة بغيرها من الآنية القائمة الزوايا والسائدة في موقع تل حسونه^(٢). وينطبق هذا أيضاً على الآنية المبكرة بتيه ياريم بوادي سنجار في شمال السهل الميزوبوتامي (من الطبقتين الثامنة والسابعة بتيه ياريم I)، وهي من بداية عصر حضارة حسونه، إذ جمعت في المبنى الواحد بين الحجرات القائمة الزوايا والآنية الدائرية التي ألحقت بها، ربما كإضافات^(٣).

وتقسم مباني الطبقة الثالثة (III) بتل الصوان إلى مرحلتين أحدهما مبكرة (III A) والآخرى متأخرة (III B)، وتتميز مباني المرحلة المبكرة بأنها

El-Wailly F., and Abu es-Soof, B; Op. Cit., pp 18, (١)
20,21, figs. 4, 36-38.

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 271. وانظر أيضاً:

Lloyd, S., and Safar, F; Op. Cit., p. 272, figs. 28, 92, (٢)

Munchajev, R., and Merpert, N.; «The Archaeological (٣)
Research in the Sinjar Valley (1971)». In Sumer 27
(1971), p. 26, pl. II.

Munchajev, R., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe 1972.
Fourth Preliminary Report». In Sumer 29 (1973), p. 7.

وتضم تبة ياريم مجموعة من ستة نلال يرجع أقدم إنتاج حضاري لها إلى عصر حضارة
حسونة الذي تعبر عنه آثار الـ I (= تبة ياريم I). وقد كشف في هذا النل عن ثمانى
طبقات أثرية أقدمها هي الطبقة الثامنة. انظر أيضاً:

Merpert, N., and Munchajev R.; «The Investigation of the Soviet
Archaeological Expedition in Iraq in the Spring 1969». In Sumer 25 (1969), pp. 125-126.

أفضل تصميمًا ويفصل بين وحداتها من أو فناء مكشوف (١). وفي الطبقة IV كشف عن بناء على درجة كبيرة من التنظيم وتواجهه أركانه الجدران الأربع الأصلية، ولم يعثر فيه على أى أدوات منزلية أو زراعية، مما دعى إلى تفسيره كمعد (٢). وكذلك لم تخل هذه الطبقات بتل الصوان (الطبقات من III إلى V) من ابتكارات جديدة في أساليب البناء مثل إضافة طبقة من الجص كطلاء خارجي للحيطان، وعمل أرضيات الحجرات من ثلاث طبقات، السفلى من الطين والوسطى من القار والعليا من الجص (٣).

كما أحرزت مبانى تل حسو، ابتداء من الطبقة II، مظاهر جديدة من التفوق مثل تزويد الحيطان بركائز للتدعيم من الداخل (٤). وربما تميزت مبانى الطبقة III بوجود عمارات فاصلة فيما بينها (٥)، ولو أن هذه الفواصل لا تستمر في الطبقات التالية (٦) وأفضل بقايا مجموعات مبانى تل حسو هي ما كشفت عنه آثار الطبقة IV التي تقدم معالم واضحة للاقسام التي كان يتكون منها المنزل،

Yasin, W., «Excavation at Tell es-Sawwan, 1969. Report (١) on the Sixth Season's Excavations». In Sumer 26 (1970), pp. 3-4, 10, pls. I-II (ground plans of Level III A and B).

Abu Al-Soof, B., Tell Es-Sawwan. Fifth Season's Excavations (Winter 1967-1968) ». In Sumer 27 (1971), pp. 3-4.

Al-Adami, K.A.; Op. Cit., pp. 58-59, plan no. I. (٢)

Mellaart, J.; Op. Cit., fig. 21 p. 274. وانظر أيضاً

El-Wailly, F.; and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p. 21. (٣)

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., figs. 29, 30, 31, 32 (٤)
(architecture of levels II-V respectively).

Ibid., p. 273, fig. 30 (esp. no. 18). (٥) أنظر :

Ibid., figs. 31, 32, (٦) راجع :

كما شجع المنقب الأثرى (فؤاد سفر) على وضع رسم تخيلي للشكل الذي كان عليه هذا المنزل (١) (أنظر شكل ٦). واحتوت الطبقة V على مجموعتين من الأبنية السكنية التي وجدت في بعض حجراتها صوامع الغلال والآنية الفخارية وغير ذلك من الآثار المنزلية. كما وجدت أيضا صوامع ضخمة للغلال في الفناء المطل على إحدى هاتين المجموعتين (المجموعة الجنوبية) (٢)، أما الطبقة VI، وهي آخر طبقات حضارة تل حسونه، فلم تحو من آثار المباني سوى بقايا فرن صغير (٣).

وبالنسبة للمدفن ابتداء من الطبقة Ib بتل حسونه وفي طبقات تل الصوان، فهي أسفل أراضي المنازل وقد كشف أسفل مباني الطبقة I بتل الصوان عن جبانة ضخمة تضم ما يتجاوز المائة والثلاثين قبرا حفرت أسفل أراضي الحجرات فوق الأرض المبكر مباشرة، وزودت جميعها تقريبا بمتاع أثرى من الآنية المرمية المتعددة الأشكال والأحجام والتي تتضمن الجرار والأكواب والأطباق (٤) وبعض القطع الأخرى التي تبدو في شكل عضو التذكير (٥)، فضلا عن مجموعة كبشيرة من التماثيل الصغيرة الجيدة الصنع ومعظمها للإلهة الأمومة التي تمثل واقفة غالبا (وكانت تمثل جالسة القرفصاء في حضارة جرمو) وزود بعضها بغطاء رأس من القار وعيون من المحار (٦). ومن الآراء ما يرى أن تماثيل الهات الأمومة كانت

Ibid., p 274, fig. 36.

(١)

Ibid, fig. 32.

(٢)

Ibid., p. 275.

(٣)

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p. p. 18, 22, (٤)
figs. 73, 74.

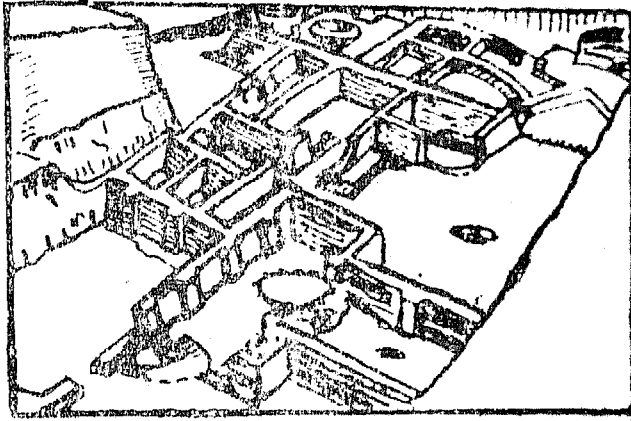
Al-Adami, K.A.; Op. Cit., pls. XIX — XXIII.

El-Wailly, F.; and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., fig. 66 (٥)
(Second row),

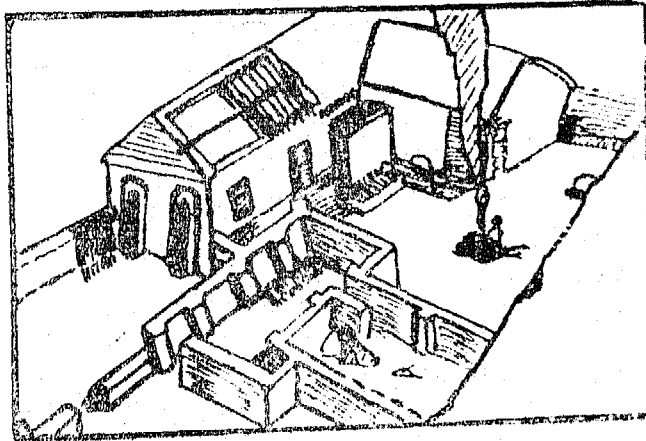
Ibid., p. 22, fig. 67,

(٦)

شكل (٦)



١ - بقايا أحد منازل الطبقة IV بئر حسونه



ب - رسم تحليلي للمنزل الموضح مخططة أعلاه

تودع مدافن الذكور فقط ، بينما أودعت القطع الحجرية المنحوتة بشكل عضو
التذكير مدافن الإناث ، إذ لم يعثر على الاثنين معا في مدفن واحد (١) . كما أن
من الآراء ما يرى أن هذه التماثيل تعبر عن الامومة الفعلية التي تضمنى حمايتها
على الأطفال الذين تغلب هياكلهم العظمية في مدافن تل الصوان وتل حسونه (٢) .
ويميل الباحث إلى الأخذ بما يرى إليه الرأي الأول إذ عبرت أشكال الهات
الامومة عن اهتمام صانعيها بإبراز صفة الاختصاص فيهن إذ تملأ غالبا وتجه
أيديهن نحو بطونهن أو أسفل ائدائهن (٣) .

وتبدو مدافن تل حسونه فقيرة من حيث المتاع الشخصي بالمقارنة بمدافن
تل الصوان . وكان دفن الأطفال داخل جرار من الفخار ، وعثر بداخل هذه
الجرار أحيانا على إناء للشرب إلى جانب عظام الطفل (٤) . وفي إحدى الجرار
بالطبقة II بتل حسونه دفن طفلان (٥) ، وهي حالة فريدة لم تتكرر بعد ذلك
في مدافن الأطفال . أما عن مدافن السكبار فكانت في حفر شقت في باطن الأرض ،
وكشف أسفل أرضية إحدى حجرات الطبقة Ic بتل حسونه عن قبر لشخص
مقرص ، وأغلق أحد جوانب القبر بأحجار كبيرة ولم يعثر فيه على أى أدوات
أو أواني مما يعبر عن متاع شخص (٦) . وفي الطبقة III كشف عن هيكلين عظميين
بشريين دفنا في صومعة غلال محفورة في الأرض ، وأحد الهيكلين بدون جمجمة ،

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 272.

(١)

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., p. 5.

(٢)

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., fig. 67. راجع (٣)

Yasin, W.; Op. Cit., figs. 39-42.

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p.p. 268, 277, pl. XIII (2). (٤)

Ibid., p.p. 268, 273, pl. III (3).

(٥)

Ibid., p.p. 267, 272, pl. III (2).

(٦)

مما يوحى بأن دفنها لم يسكن عاديا (١) ، وأنها ووريا الثرى في هذا المكان الغير مخصص للدفن . وفي الطبقة IV كشف عن مجموعتين صغيرتين من البقايا العظمية البشرية عند ركنين متقابلين من اركان إحدى الحجرات ، ولم تتضمن هذه البقايا جماجم ، كما عثر في حفرة أخرى من نفس هذه الطبقة الأثرية على جمجمة فقط في حالة مهشمة (٢) . ويدعو تكرار حالات فصل الجمجمة إلى التساؤل عما إذا كان الامر يتعلق بنوع من العقوبة أم طقس ديني (٣) بدأ ظهوره في أواسط حضارة تل حسو نه (الطبقة III) .

ثانيا : الأواني الفخارية :-

أقدم انتاج من الفخار بالسجل الميزوبوتامى هو فخار تل حسو نه الذى تعبر نوعياته التى كشف عنها بالموقع عن تطور في الصناعة مر بالمراحل التالية :-

الفخار المبكر (العتيق) من أولى الطبقات (Ia , Ib , Ic) ، وهو من مادة طينية غير نقية وهشة وتغلب فيه النوعية الخشنة (حوالى تسع وعشرين إناء) وتقل النوعية المصقولة التى لم يتجاوز ما عثر عليه منها ثمانى كسرات آنية تحمل

Ibid., p.p. 267, 273.

(١)

Ibid., p p. 267, 274.

(٢)

(٣) يوحى الدفن في صومعة الغلال من الطبقة III أنه كان نوعا من العقوبة إذا احتوت بعض الصوامع أحيانا على نقايا المجتمع . أنظر : Ibid., p. 268.

إلا أن هذا لا يستقيم مع الوضع في الطبقة IV التى كان الدفن فيها أسفل حجرات المنزل ، مما دعى الباحث إلى القول بأن فصل الجمجمة في الحالة الأخيرة ، قد يكون متصلا بطقس ديني هو رغم ما يبدو من غرابته كان معروفا في أريحا بفلسطين في الألف السامع ق. م أنظر على سبيل المثال :

Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, p. 42, fig. 21 p. 43.

أحداها أمر طلاء استخدم فيه غالبا اللون الأحمر فوق أرضية مصفرة أو بنية (١)
(أنظر شكل ٧ ، الصف العلوى) . ويتم هذا الصقل عن طريق محكة أو قطعة
حجرية ملساء يسوى بها السطح الخارجى للأناء عندما كان لا يزال طريا ، ويكثر
صقل الفخار ابتداء من الطبقة Ib ويستمر حتى الطبقة VI (٢) الى تمثمل نهاية
عصر حضارة حسونة . ويمثل فخار تل حسونة المبكر الخشن فى أولى طبقات
موقع تل الصوان (٣) ، وفى تل المطاره (٤) ، وتل شمشارة (٥) .

الفخار المحرز والملون : ويتميز الفخار المحرز بتصميمات حفرت على أرضية
الأناء المصفرة أو القرمزية بإداة ذات سن حاد ، ربما كانت من العظم أو الظران ،
وحفر بها على الطين عندما كان لا يزال طريا . وتبدو غالبية هذه التصميمات فى

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., pp. 262, 276-278, figs. 6,7. (١)

وأنظر أيضاً :

Dabbagh, T.; «Hassuna Pottery». In Sumer 21 (1965), p. 93.

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p.p. 261, 278. (٢)

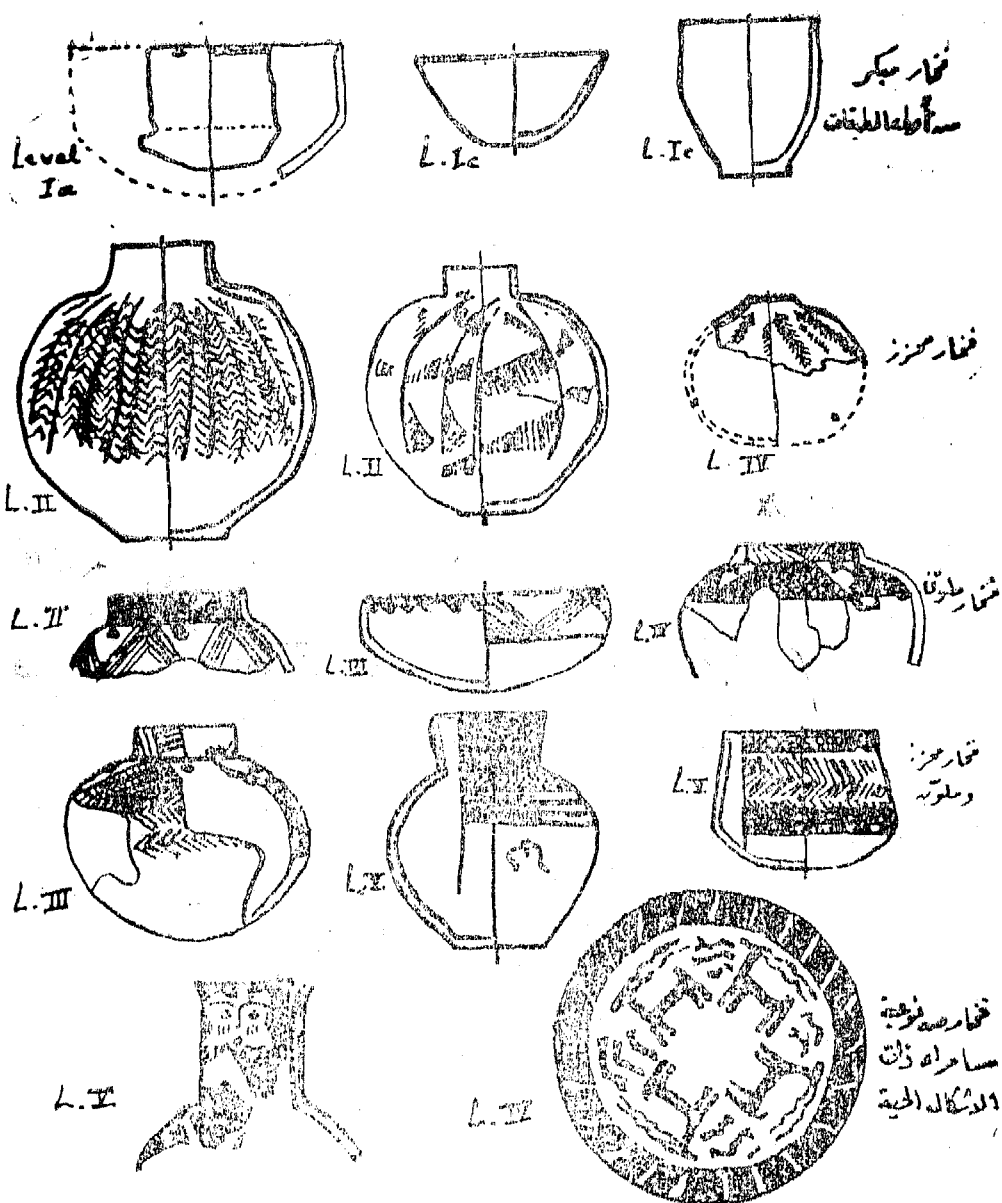
El-Wailly, F., and Abu es-Sooif, B.; Op. Cit., pp. 28-29, (٣)
figs. 59 (2-8), 60 (16).

Braidwood, R.J. (and others); Op. Cit., figs. 8 (nos 12-15), (٤)
9,10,11, (nos. 1-9) and pls. IV,V (nos.1-5).

Mortensen, P.; «On the Chronology of Early Village farming (٥)
Communities in Northern Iraq». n Sumer 18
(1962), pp. 77-78.

وقد كشف التنقيب الأثرى بموقع تل شمشارة عن ست عشرة طبقة أثرية أقدمها هى الطبقة
السادسة عشرة . وتمثل عصور ما قبل التاريخ بالموقع الطبقات من ١٦ إلى ٩ وربما ترجع
الطبقات الثلاث السفلى (من ١٦ إلى ١٤) التى لم يكشف فيها عن الفخار ، إلى أواخر عصر
حضارة جرمو إذ تبدو بقايا أبنيتها المشيدة فوق أسس من الحجر ذات صلة بمبانى جرمو . أما
الطبقات التالية (من ١٣ إلى ٩) فترجع إلى عصر حضارة حسونة ، وتؤرخ آخر هذه
الطبقات (٩) بنهاية هذا العصر (الطبقة VI بتل حسونة) . أنظر :

Ibid., pp. 77-79.



(شکل ۷)

نماذج من فخار قل حسونه تبين مراحل تطوره

شكل سمف النخيل أو سنا بل القمح (١) (أنظر شكل ٧ ، الصف الثاني) . وفسد

وجد هذا الفخار المحرز ابتداء من الطبقة Ib بتل حسونه (٢) ، وكذلك الفخار

الملون الذي تنوع ألوانه من البني المحمر إلى البني والأسود ، ويندر فيه اللون

الأحمر الذي كان سائدا في الفخار العتيق (٣) . وتكثر النواعيات المبكرة من هذا

الفخار الملون ابتداء من الطبقة Ic ، والأسلوب الغالب في زينهته هو مجموعات

الخطوط المائية التي تتقاطع أحيانا فتحصر فيها بينها مربعات صغيرة ، ولا تستخدم

فيه الخطوط المموجة (٤) (أنظر شكل ٧ ، الصف الثالث) .

ويظهر فخار تل حسونه المحرز والملون في تل الصوان ابتداء من الطبقة II

التي يخفى فيها الفخار العتيق (٥) ، كما كشف عنه في أقدم الطبقات الأثرية بموقع

نينوى (I نينوى) (٦) ، وفي تل المطاره (٧) وتل شمشاره (٨) ، وفي وادي

سنجار في الشمال الميزوبوتامي (تلة ياريم I) (٩) .

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 279, figs. 4,10. (١)

Ibid., fig. 10. (٢)

Ibid., p. 279. (٣)

Ibid., p. 286, figs. 7 (nos.30,31), 8,9 (nos.1-17), 11 (nos.1,2) (٤)

El-Wailly, F., and Abu es-Sooif, B.; Op. Cit., p. 21. (٥)

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 279. (٦)

Rraidwood, R.J., (and other); Op. Cit., figs. 7 (nos.9-23), (٧)

8 (nos.1-11), 11 (nos.10-14), 15,16 (nos.8-10), and
pls. V (nos.6-7), VI (nos.5,7-9).

Mellaart, J.; « The Earliest Settlements in Western Asia (٨)
from the Ninth to the End of the Fifth Millenium
B.C.» In C.A.H., Vol. I, Part I, p. 273.

Merpert, N., and Munchajev, R.; «The Investigation : أنظر (٩)
of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in
the Spring 1969». In Sumer 25 (1969), pp. 125-128.

Munchajev, R.M., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe
1972. Fourth Preliminary Report». In Sumer 29
(1973), p.p. 3,8, fig. 3.

ويبلغ فخار تل حسوونه أكمـل تطور له في الطبقات من III إلى V التي
تـكـشـف عـن نـوعـيـات مـتـقـدـمـة مـن الفخار المحرز والملون ، وكذلك الفخار المحرز
والملون معا وهو نوعية أخرى من فخار تل حسوونه بدأ ظهورها في الطبقة Ic
وتجمع بين النوعيتين المحرزة والملونة (١) (انظر شكل V ، الصف الرابع) . كما
تظهر ابتداء من الطبقة III بـتل حسوونه نوعية جديدة من الفخار تتميز بأسلوب
خاص في الزينة ، وخاصة النماذج من الاشكال الحية التي يمثل احدها وجه بشري ،
كما يكثُر فيها تموير الحيوانات واستخدام الخطوط المتموجة . ويطلق عليها
فخار سامراء (٢) (انظر شكل V ، الصف السفلي) نسبة إلى موقع سامراء الذي
قدمت جبانته أمثلة متفوقة لهذه النوعية من الفخار . ومن النماذج الحية لموضوعات
زينة فخار سامراء ما يصور طيوراً تلتهم أسماكاً ، وإنانما تبدو شعورهن
كجموعة من الجداول المتموجة التي يوحى شكلها بمياه جارئة تعبر عن سريان غدير ،
وتحيط بالإناث أشكال لـكائنات يرجح أنها أحياء مائية وتبدو هيئتها كالعقارب (٣) .

ولا يعني هذا أن الاشكال الحية كانت الاسلوب الوحيد في زينة فخار سامراء
إذ كان منه ما زين بخطوط متقاطعة صنعت فيما بينها مساحات محددة ملئت بأشكال
هندسية مثل المثلثات والنقط ، ولم تخل بعض هذه التصميمات من الجمع بين الاسلوبين

(١) عن الفخار المحرز والملون والمحرز الملون مما من الطبقات III إلى V بـتل حسوونه . أنظر :

Lloyd, S., and Safar, F., Op. Cit., fig. 15.

فخار ملون Ibid., p. 286, figs. 2 (nos. 1-3, 5-6, 8), 11 (nos. 3-25), 12.

فخار محرز وملون معا Ibid., p.p. 261, 286, figs. 3 (nos. 1-3), 13, 14.

Ibid, figs. 1, 16-18.

(٢) أنظر :

Parrot, A., Sumer (London, 1960), fig. 60 (C,D), p. 45.

Mellaart, J., Earliest Civilizations of the Near East, fig. 40, p. 65.

Frankfort, H., The Art. and Architecture of the Ancient Orient
(Penguin Books, 1970), fig. 1 (A, B) p. 17.

(الشكل الحى والشكل الهندسى) كأن يضاف اليها ، فى خطوط ، عنق ورأس حيوان ذو قرنين كبيرين وذيل (١) . ونظراً للتشابه الواضح بين هذا الانتاج وما قدمته بعض مواقع غربى الحضبة الايرانية ، وخاصة موقع سيالك (الطبقتان الثانية والثالثة) (٢) ، يرى بعض المباحثين إرجاع أصل حضارة سامراء الى غرب ايران (٣) . والواقع أنه يصعب الاخذ بهذه الآراء إذ يتعذر الجزم بأسبعية الانتاج الايرانى من حيث التاريخ ليكون مصدراً شرقياً أخذت عنه حضارة سامراء (٤) ، بل وربما كان العكس هو الصحيح فلا يعنى ظهور إنتاج حضارى جديد فى منطقة ما أنه يلزم بالضرورة إرجاعه الى موطن أصلى بعيد . ويرى الباحث أنه لا بد من وضع عامل البيئة فى الاعتبار ، وأن موضوعات الزينة ذات الاشكال الحية فى فخار سامراء عبرت غالباً عن بيئة مائية تنص بالحياة وتوفرت فى موقع سامراء

(١) أنظر : Parrot, A., Op. Cit., fig. 61 (A), p. 45.

Frankfort, H.; Op. Cit., fig. I (c), p. 17.

(٢) عن بعض نماذج انتاج الفخار من الطبقتين الثانية والثالثة بموقع سيالك ، انظر على سبيل المثال :

Mellaart, J.; Op. Cit., , figs. 45 , 46 pp. 74, 75.

(٣) انظر على سبيل المثال :

Mellaart, J.; «The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the Fifth Millenium B.C.» .

In C. A. H., Vol. I, Part I, p. 276.

Bottero, J. (and others); Op. Cit., pp. 18 — 19.

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, n.3 p. 44.

(٤) يؤرخ ميلار نفسه حضارة سيالك II التى يبعث فيها ظهور الانتاج المماثل لفخار سامراء بأواخر الألف السادس ق.م. ، أى مع نهاية حضارة سامراء . انظر جدولته المقارن عن حضارات عصور ما قبل التاريخ فى الشرق الأدنى القديم ابتداء من العصر الحجري المتوسط (الميزوليتى) ، فى :

Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, p. 12.

نفسه وبجاراته (١). ويظهر فخار سامراء ابتداء من الطبقة الثالثة بتل الصوان (٢)، أسوة بتل حسونه، كما يوجد في تل المطاره (٣) وتل شمشاره (٤) ووادي سنجار (تلة ياريم I) (٥)، بل ويبلغ في انتشاره موقع تل حلف في الشمال الغربي وموقع باغوز على الفرات (٦).

ثالثا : صناعات أخرى :

ومن الصناعات الأخرى التي أنتجتها حضارة حسونه الأدوات الحجرية التي عثر على أعداد كبيرة منها ابتداء من الطبقة Ia بتل حسونه والطبقة I بتل الصوان وتضمن العديد من الأسلحة القرمية ورموس السهام وغيرها من الآلات من

(١) عن توفر مصادر المياه من أنهار وبحيرات في موقع سامراء وبجاراته، انظر : Buringh, P.; Op. Cit., fig. 1 (map of physiographic units in the lower Mesopotamian plain) after p. 46.

(٢) عن فخار سامراء من الطبقات III إلى V بتل الصوان، انظر : Al-Adami, K.A.; Op. Cit., pls. V (a), VI-XVIII.

Yasin, W.; Op. Cit., pls. IV-VIII.

(٣) انظر : Braidwood, R. J. (and others); Op. Cit., figs. 12-14, 16 (nos. 11,12), pls. VII-VIII.

Mortensen, P.; Op. Cit., pp. 78-79. (٤)

Munchajev, R., and Merpert, N.; «The Archaeological Research (٥) in the Sinjar Valley (1971)». In Sumer 27 (1971), p. 27, fig. 4 (= pl. IV).

Merpert, N., and Munchajev, R.; «The Investigation of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in the Spring 1969». In Sumer 25 (1969), p. 128.

Mellaart, J.; «The Earliest Settlements in Western Asia (٦) from the Ninth to the End of the Fifth Millenium B.C.». In C.A.H., Vol. I, Part I, p. 275.

الظران وحجر الاوبسيديان ، كما تتضمن أيضا الفئوس الحجرية التي طليت بالقار لتثبيتها والمناجل ذات الاسنان من الظران والتي تثبت في مقابضها بالقار (١) .
وتسكّر هذه المناجل في الطبقة Ib بتل حسونه التي يبدأ فيها ظهور الابنية السكنية ، كما يبدأ مع ظهور هذه الابنية أيضا تشييد صوامع الغلال وأفران الخبز وصناعة بعض التماثيل الصغيرة الغير تامة التشكيل لإلهات الامومة (٢) والتي يبدو إنتاجها متواضعا للغاية بالمقارنة بالمجموعة الرائعة من مدافن الطبقة I بتل الصوان التي سبقت دراستها . أما تماثيل إلهات الامومة بقبّة ياريم (I) فتتميز بتزيينها بخطوط محززة على الرقبة أو الخصر أو تغطي الجزء السفلي كله (٣) .

ويربو مجموع ما كشف عنه من صوامع الغلال في الطبقات من Ib إلى VI بتل حسونه على الثلاثين صومعة ، وكانت مادة صنعها في الطبقة Ib من الجص ، أما في الطبقات التالية فكانت من الطين المطلى من الخارج بالقار (٤) . وقد بنيت هذه الصوامع في البداية فوق سطح الأرض ، ثم طمرت بعد ذلك أسفل هذا السطح مع ظهور أفواها أعلى . وعثر بداخل هذه الصوامع على القمح المتكرن ، مما يعرف بوظيفتها ، كما عثر في بعضها أحياءا على نفايات المجموع من كسرات الآنية

(١) عن تل حسونه ، أنظر :

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 269, figs. 19,20,22,37.

وهن تل الصوان ، أنظر :

El-Wailly, F., and Abu es-Souf, B.; Op. Cit. p. 22, figs. 78,80.

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., pp. 269-270, pls. XI,1 (٢)
(second row), XVIII,2.

Merpert, N., and Munchajev, R.; Op. Cit., p. 128, pl. III. (٣)

Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., p. 268. (٤)

والعظام الحيوانية خاصة (١). وكانت هذه العظام الحيوانية للأغنام والماعز غالباً ، فضلاً عن بعض الحيوانات البرية مثل الغزلان والخنائير والأرانب (٢). وقد استخدمت هذه العظام الحيوانية في بعض الصناعات العظمية ومعظمها من الأبر ذات السن الحاد والتي يبدو أنها كانت تستخدم في التزيين بالحزوز وصنع الثقوب التي يمكن تبيينها بوضوح في حبات العقود والدلايات ، وهي من أدوات الزينة لمجتمع تل حسون (٣) وتل الصوان (٤) وتل المطارة (٥) وتبة ياريم (I) (٦) . وتفرد تبة ياريم (I) بتقديم أفراس حجرية ذات حوز يمكن اعتبارها نوعاً من الاختتام البدائية (٧) ، كما تضمنت الآثار المبكرة من هذا الموقع ومن تل الصوان بعض القطع النحاسية الصغيرة. فقد كشف في الطبقتين I و II بتل الصوان عن سكين صغير من النحاس وثلاث حبات من النحاس وقطعة من هذا

Ibid.

(١)

وسبق الإشارة إلى العثور على هيكلين عظميين في إحدى صوامع الطبقة III بتل حسون.

Ibid., p.p. 263, 284.

(٢)

Ibid., p. 268, pls. X (2), XI (1,2).

(٣)

El-Wailly, F., and Abu es-Sooif, B.; Op. Cit., p. 22, figs. 69, 70.

(٤)

Braidwood, R. J. (and others); Op. Cit., p. 69, fig. 21, pl. XII.

(٥)

Merpert, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim

(٦)

Tepe 1970. Second Preliminary Report». In *Sumer* 27 (1971), pl. VI (figs. 6a, 6b, 6c).

Merpert, N., and Munchajev, R.; «The Investigation of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in the Spring 1969.»

In *Sumer* 25 (1969), pp. 128-129.

Munchajev, R. M., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe

(٧)

1972. Fourth Preliminary Report». In *Sumer* 29 (1973)

p. 9, pl. 8 (1).

المعدن بدون تشكيل (١) ، مما يفيد أن النحاس كان معروفا منذ بداية الاستقرار بالموقع ، ولو أنه يرجح أن هذه القطع النحاسية لم تكن انتاجا محليا بل الصوان. كما كشف في الطبقة VII بقبة ياريم (I) عن رقاقة صغيرة من النحاس لفت في شكل اسطوانة (٢) ، وعثر إلى جوارها (في موسم تال للحفائر) على قطعتين نحاسيتين أخريتين ، مما يؤكد استخدام أهل المنطقة لهذا المعدن منذ بداية عصر حضارة حسونة (٣) . ويبدو هذا متعارضا مع التقسيم التقليدي لعصور ما قبل التاريخ والذي ينسب انتاج المصنوعات النحاسية إلى مرحلة الألف الخامس ق م. (العصر النحاسي الحجري) ، وخاتمة أن من أهم المكتشفات الأثرية بموقع تبة ياريم (I) من نفس الطبقة VII التي كشف فيها عن القطع النحاسية (ومن الطبقة V أيضا) ، أنون ضخمة حفر بعمق في الأرض وغطى سطحه الذي يبلغ قطره المائة والثلاثين سنتيمتراً بطبقة من الطين يبلغ سمكها خمسة عشر سنتيمتراً وزودت بحوالي خمسين ثقباً (لادخال الهواء لرفع درجة الاشتعال) يبلغ قطر كل منها عشرة سنتيمترات ، وشيد فوق هذا القرن بناء مقبى من الطين (٤) . ويعد هذا القرن أقدم النماذج من هذه النوعية الضخمة في أرض النهرين ، ولا شك في أنه

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p. 22. (١)

Al-Adami, K.A.; Op. Cit., p. 59.

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological (٢)
Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer
27 (1971), p. 28, fig. 7.

Munchajev, R., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim (٣)
Tepe 1972. Fourth Preliminary Report ». In Sumer
29 (1973), p. 9.

Ibid., p. 6, pl. 3 (3). (٤)

Munchajev R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in
the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27(1971), p. 28.

استخدم في إحراق الآنية الفخارية ، وربما استخدم أيضا في تليين صلاية قطع النحاس التي جلبت من أقرب مصادر هذا المعدن إلى الموقع ، وخاصة من ديار بكر ، مما ساعد على تشكيل هذه القطع النحاسية . وإن صح هذا التقدير فإنه يدعو - رغم قلة المصنوعات النحاسية - إلى إعادة النظر في التقسيمات التقليدية لعصور ما قبل التاريخ أو إعطاء بعض التحفظات في شأنها مثل الاعتراف بتفوق وأسبقية المناطق التي يتوفر فيها معدن النحاس في إنتاج بعض الأدوات النحاسية (في الألف السادس ق. م.) ، وأن المناطق الأخرى نقلت عنها ولم تقدم جهدا حضاريا يذكر في مجال تصنيع هذا المعدن قبل العصر النحاسي الحجري .

د - عصر حضارة حلف (العصر النحاسي الحجري ؟) :

يلي عصر حضارة حسونة عصر حضاري جديد في العراق القديم هو عصر حضارة حلف نسبة إلى موقع تل حلف على نهر الخابور ، والذي كشف فيه أولا عن إنتاج هذه الحضارة الجديدة . ومع ذلك فلم يسكن تل حلف أفضل مواقع هذه الحضارة إذ عثر فيه على الفخار متناثرا بغير ترتيب أسفل أبنية الكثر تأخرا من الناحية الزمنية ، ويعتبر موقع تل الأربحية بالقرب من الموصل - وهو من مواقع انتشار حضارة حلف شرقا - أفضل المواقع التي كشف فيها عن إنتاج هذه الحضارة (١) . كما كشف التنقيب الأثري حديثا عن أهمية التل (II) من

Mellaart, J., «The Earliest Settlements in Western Asia (١) From the Ninth to the End of the Fifth Millennium B.C.». In C.A.H., Vol. 1, Part 1, p. 276.

Munchajev, R., and Merpert, N., «Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report». In Sumer 29 (1973), p. 4.

Dabbagh, T., «Halaf Pottery». In Sumer 22 (1966), p. 23.

وقد كشف التنقيب الأثري بموقع تل الأربحية عن عشر طبقات أفلها هي الطبقة الباشرة و

بمجموعة تلال تبة ياريم بواى سنجار ، كموقع من مواقع انتاج حضارة حلف ، وخاصة في مجال العمارة السكنية والفخار (وسنترض لذلك عند دراسة هذا الانتاج). وتشغل حضارة حلف الفترة من أواخر الألف السادس حتى أواخر الألف الخامس ق. م. ، وقد انتشر انتاجها في الشمال خاصة ، في مساحة واسعة تمتد من الزاب الأعلى وسفوح جبال زاغروس شرقا إلى ماوراء الفرات غربا ، وإلى الحدود التركية وسفوح جبال طوروس شمالا^(١). أما عن انتشار انتاج حضارة حلف جهة الجنوب والجنوب الشرقي ، فكان يعتقد بأنه لم يتجاوز موقع سامراء^(٢) ، إلا ان التنقيبات الأثرية الحديثة كشفت عن فخار حلف في الطبقتين العلويتين بتل الحصان^(٣) ، وفي أعلى تل Choga Mami بإقليم مندلي^(٤) .

ويتداخل الانتاج المبكر لحضارة حلف ، وخاصة الفخار (ستلى دراسته على حدة) ، مع الانتاج المتأخر من عصر حضارة حسونة ، ويظهر هذا في عدد من المواقع الأثرية وخاصة تل حسونة (الطبقة VI) ودينوى (الطبقة 2c) وتل الأربحية (الطبقة X) وسامراء (بدون ترتيب) وتل شاغر بازار (الطبقات من ١٥ إلى ١٣) ، فضلا عن بعض المواقع الأخرى في تركيا (Secegozu II) وسوريا (العمق B)^(٥) .

Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 276-277.

(١)

Dabagh, T.; Op. Cit., p. 32 (table I).

Ibid.

(٢) راجع على سبيل المثال :

Wahida, G.; Op. Cit., p.p. 174,176.

(٣) أنظر :

Oates, J.; «First Preliminary Report On A Survey in the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), p. 56.

(٤) أنظر

Oates, J.; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), p. 134.

(٥) عن ورود فخار حضارتي حلف وحسونة معا بهذه المواقع في الطبقتين =

ويقدم انتاج حضارة حلف بعض المظاهر الحضارية الجديدة ، وخاصة في العمارة والفخار والنحت على الحجر ، فضلا عن استخدام النحاس ، ولذلك اعتبرت حضارة حلف في التقسيم التقليدي لعصور ما قبل التاريخ بمثابة العصر النحاسي الحجري في العراق القديم ، ولو أن الأمر يتطلب إعادة النظر في ضوء ما عثر عليه حديثا من مصنوعات نحاسية من عصر حضارة حسونة وفقا لما سبق أن أشرنا .

ففي مجال العمارة سادت في حضارة حلف الابنية ذات التصميم الدائري التي كشفت عنها في شمال أرض النهرين ، وخاصة في مواقع تل الأربجية وتبة جاورا وتبة ياريم (التل II) ، فضلا عن بعض مواقع الشمال السوري مثل يونس قرب قرقيش وتل تورلو في شمالها (١) . والتصميم السائد في بناء المنزل من حضارة حلف هو الذي يتكون من حجرة دائرية واحدة لا يتجاوز قطر أكبرها الخمسة أمتار وشيدت فوق أسس من الحجر . ويبدو من بقايا الابنية بتل الأربجية أنه ألحقت بها حجرات جانبية مستطيلة ، وأصغر حجما ، دون وجود ممر أو فاصل بينها (٢) (انظر شكل ٨ ، ١) ، كما يستفاد من هذه البقايا أن البناء الأصلي ،

= المذكورة ، والتي تعتبر انتقالية بين الحضارتين . انظر :

Dabbagh, T.; Op. Cit., pp. 25-26, table I p. 32.

Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 277-278.

(١)

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological

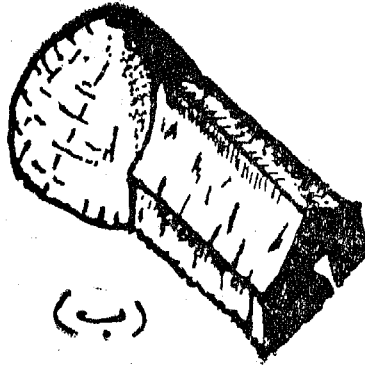
Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), p. 30.

Munchajev, R., and Merpert, N.; « Excavations at Yarim Tepe 1972.

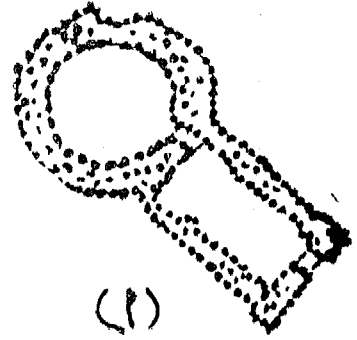
Fourth Preliminary Report ». In Sumer 29(1973), p.10.

ويظهر المنزل الدائري التصميم في الطبقات من ١٠ إلى ٧ بتل الأربجية ، وهي تؤرخ بأواسط عصر حضارة حلف ، ولا توجد أية آثار للمنزل أسفل الطبقة ١٠ بهذا الموقع والتي ترجع إلى بداية عصر حضارة حلف . وفي الطبقة ٦ بتل الأربجية ، وهي ترجع إلى أواخر عصر حضارة حلف ، يظهر تصميم المنزل بشكل المستطيل الذي يضم عددا من الحجرات القائمة الزوايا . انظر :

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 277.



(ب)



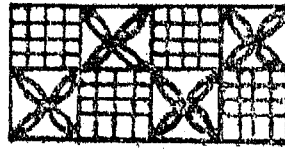
(ا)



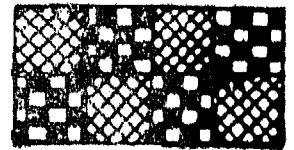
(و)



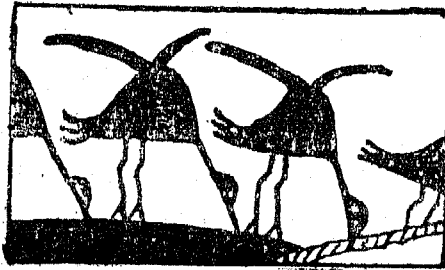
(هـ)



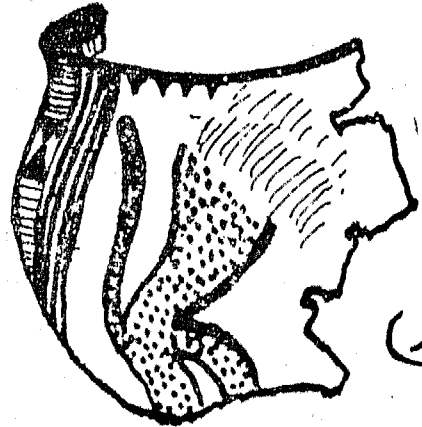
(د)



(جـ)



(ع)



(ز)

شكل (٨)

نماذج من انتاج حضارة حلف

وهو الحجر الدائري ، كان له سقف مقي أما الحجر الجانبية فكانت غير مسقوفة أو كان لها سقف مسطح أو دجملون ، (١) (انظر شكل ٨ ، ب) . وقد كشف التنقيب الأثرى حديثا بالتل II من مجموعة تلأل تبة ياريم ، وخاصة من الطبقات الرابعة والخامسة والسادسة (٢) ، عن أبنية مشيدة من الآجر وتتكون غالبا من حجرة واحدة ذات شكل دائري يتراوح قطرها بين الثلاثة والأربعة أمتار ، وزودت حيطانها أحيانا بركائز للتدعيم (٣) . وتلحق بهذه الحجرة أحيانا حجرة أخرى إضافية ذات شكل مستطيل أو دائري ، ويرجح أنها كانت مكانا للطبخ أو للتخزين (٤) . وكانت حيطان وأرضيات الحجرات تغطى بطبقة سميكة من الطين ، كما كسيت الحيطان أحيانا بطبقة إضافية رقيقة وطلبت من الداخل والخارج بلون

(١) أنظر : Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, fig. 106 p. 122.

(٢) كشف عن ست طبقات أثرية بالتل II بنية ياريم يبلغ سمكها الثانية أمتار ، وهي تؤرخ بعصر حضارى واحد هو عصر حضارة حلف : والطبقتان العلويتان مدمرتان إلى حد كبير نتيجة لحفر كثير من الحفر فيهما ، وكذلك لم تخل الطبقة الثالثة من هذا التدمير ، إلا أنها حفظت بعض بقايا الأبنية كما أمدتنا بكمية طيبة من الآثار المتنوعة لحضارة حلف . انظر عن ذلك :

Merpert, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report». In Sumer 27 (1971), p. 18.

Munchajev, R., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report». In Sumer 29 (1973), pp. 9-12, pl. IX.

Merpert, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report». In Sumer 27 (1971), p. 19.

Munchajev, R., and Merpert, N.; «The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971)», In Sumer 27 (1971), p. 29.

أخر (١). أما الأسقف فسكانت من البوص المبطن بالطين وفقاً لما يبدو مما كشف عنه من بقاياها ، كما يؤيد ذلك أيضاً رسم منازل دائرية ذات سقف مقبي على كسرة إناء ملون كشفت عنه الحفائر بالموقع (٢). ويربو مجموع الأبنية الدائرية التي كشفت عنها التنقيب الأثرى ببقية ياريم II على الثلاثين ، وهو رقم يتجاوز بكثير ما كشف عنه من هذه الأبنية بأى من المواقع الأخرى لحضارة حلف (٣). ولم تكن إقامة هذه الأبنية الدائرية ببقية ياريم II لغرض آخر غير السكن ، ويؤكد ذلك ما حوته من ملحقات منزلية ، وخاصة الأفران والمواقد والآنية الفخارية وبقايا الحبوب التي عثر عليها بجوار بعض الجرار المشبعة (٤). ومع ذلك ، فتبدو من بقايا أحدها الأبنية أنه ربما أقيم لغرض ديني ، وتمثل هذه البقايا في حائط ضخيم من الآجر يبلغ طوله السبعة أمتار وقوى في بعض أجزائه بدعام (٥). ويتأخم هذا الحائط بعض الأبنية المستطيلة الشكل والتي لم يكشف فيها عن آثار تعبر عن الحياة المنزلية مثل الأواني وأدوات الزراعة وعظام

Ibid.

(١)

Ibid., p. 30.

(٢)

(٣) كشف من ثلاثة عشر منزلاً في هذه المواقع ، ويضم موقع تل الأربعة وحده

عشرة منها ، انظر :

Merpert, N., and Munchajev, R.; « Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report », In Sumer 27 (1971), p. 19.

Ibid.

(٤)

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) », In Sumer 27 (1971), p. 30.

Merpert, N., and Munchajev, R., « Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report », In Sumer 27 (1971), pl. VIII, fig. 8b.

(٥) انظر :

الحيوانات (١). وإذا ما صح تفسير هذا البناء كمعبد، فإنه يصفى لموقع تبة ياريم أهمية خاصة إذ لا ينسب إلى حضارة حلف سوى معبد واحد في الشمال السوري، أى خارج نطاق السهل الميزوبوتامى غربا (٢).

كما كشفت حفائر تبة ياريم (II) عن العديد من مدافن الأطفال من عصر حضارة حلف، ولم تتضمن مدافن للكبار. وكان الدفن غالبا أسفل أرضيات المنازل، ويرقد الميت على جانبه الأيمن، فى وضع مقرفص، وتجه رأسه نحو الغرب (٣). واحتوت هذه المدافن على بعض المتاع الشخصى مثل الآنية الحجرية الصغيرة (٤)، والأكواب والأواني الفخارية التى كان بعضها ملونا (٥)، وحببات العقود من المرمر ودلائل من الحجر زينت إحداها بصور طيور ورموس حيوانات (٦).

Ibid., p: 20.

(١)

Ibid.

(٢)

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), p. 31.

(٣)

Munchajev R., and Merpert, N.; « Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report ». In Sumer 29 (1973), p. 14.

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), pl. IX fig. 12 (1).

(٤) أنظر :

Ibid., pl. IX fig. 12 (nos. 3,4,5).

Merpert, N., and Munchajev, R.; « Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report ». In Sumer 27 (1971), pl. XIV fig. 14 (a, b, c).

(٥)

Ibid., pl. XV fig: 15 (c, d, e). =

وبالنسبة لفخار حلف فأفضل المواقع التي كشف فيها عنه هي تل الأر بجبسية وثبة ياريم (II) . ويمكن تمييز مرحلتين رئيسيتين لهذا الفخار بموقع تل الأر بجبسية، إحداهما مبكرة وهي الممثلة في إنتاج الطبقات (٨ - ١٠) ، والآخرى متأخرة ويعبر عنها إنتاج الطبقتين التاليتين (٦ - ٧) بهذا الموقع^(١) . وفخار المرحلة المبكرة مصقول وملون بلون واحد ومنه البرتقالي والقرمزي والاحمر والبني والمصفر ، إلا أن مادته الطينية تشوبها بعض الشوائب مثل الحجر الجيري والرمل والأصداف^(٢) . ويصعب تحديد فواصل واضحة بين هذا الفخار المبكر من حضارة حلف والفخار المتأخر من حضارة حسونة إذ أن كليهما ذات لون واحد ويستخدمان نفس موضوعات الزينة تقريبا وهي التصميمات الهندسية والأشكال الحمية . ومع ذلك فلم يخل فخار حلف من سمات خاصة تميزه عن فخار حسونة إذ تبدو آنية فخار حلف أفضل صناعة وأحسن صقلا ، كما تغطي زينته كل سطح الاناء الفخاري تقريبا (الوجه الخارجى فقط بالنسبة للجرار ، والوجهين الداخلى والخارجى بالنسبة للأطباق والسلطاني) بينما كانت زينة فخار حسونة عند حافة الاناء غالبا ، فضلا عن اتسام فخار حلف المتأخر بتعدد الألوان^(٣) . كما استحدثت فخار حلف أشكالا مميزة في الزينة مثل التصميمات التي تضم مجموعات مختلفة من الأشكال الهندسية^(٤) (شكل ٨ ، ج) أو تستخدم أوراق الزهور^(٥) (شكل ٨ ، و)

= وانظر أيضا : Munchajev, R., and Merpert, N., «The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), pl. IX fig. 12 (2).

Dabbagh, T.; Op. Cit., p. 23.

Ibid., p. 24.

Ibid., pp. 24-26.

Ibid., pl. XV (nos. 243-262).

Ibid., pls. XV (no. 259), XVI (nos. 281-289), XVII

(nos. 292, 293).

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

ورموش الثيران ذات القرون (١) (شكل ٨، أ)، وقد تجمع أحيانا بين أحدهما وشكل هندسي (٢) (شكل ٨، د). وتكثر النماذج الحية في زينة فخار حلف ومنها الأشكال النباتية (٣) والحيوانية (٤) والبشرية (٥) والطيرية (٦)، وهي متأثرة بلاشك بانتاج سامراء الأسبق الذي قدم مثل هذه النماذج لأول مرة في زينة الفخار. وقد أثبت التنقيب الأثري حديثا التفوق الكبير الذي عبر عنه انتاج موقع تبة ياريم (II) من الآنية الفخارية التي تزينها الأشكال الحية (٧). ومن أفضل ما قدمته في هذا الشأن كسرة إناء كبير رسم عليها بلون بني قائم شكل فهد منقط يبدو واقفا على قدميه الخلفيتين (٨) (شكل ٨، ز)، وكسرة أخرى رسمت عليها بلون أسود مجموعة من الطيور التي تغرس مناقيرها في الأرض بحثا عن طعامها (٩).

(١) Ibid., pls., XVIII (nos. 328-339), XIX (nos. 340-346, 356-360).

(٢) Ibid., pls. XV (no. 257), XVIII (no. 338).

(٣) Ibid., pl. XVII (nos. 304-305).

(٤) Ibid., pl. XVIII (nos. 318-323, 325-327).

(٥) Ibid., pl. XVII (nos. 306-308).

(٦) Ibid., pls. XVII (nos. 312-315), XVIII (nos. 316, 317).

(٧) أنظر: Merpert, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report». In Sumer 27 (1971), p. 20, pls. IX-XIII, XIV (nos. a, b, c).

وانظر أيضا: Munchajev, R., and Merpert, N.; «The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971)». In Sumer 27 (1971), p. 31, pl. VII fig. 9.

(٨) Merpert, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report». In Sumer 27 (1971), p. 21, pl. XII fig. 12.

(٩) Ibid., pl. XIII fig. 13 (c).

(شكل ٨ ، ح) ، فضلا عن كسرة ثلاثة تعمل منظرًا لمجموعة من الطيور تهاجم مجموعة مماثلة من الغزلان (١) .

أما عن الصناعات الأخرى المميزة من عصر حضارة حلف ، فقد انتجت هذه الحضارة عددا من المسامير الملونة من الطين (٢) والخواتم من الطين (٣) ، كما انتجت من الطين والحجر عددا من تماثيل إلهة الامومة التي غشى فيها بابران مظهر الخصوبة بتضخيم وطلاء ثدييها وساقيها وتمثيلها تضم ذراعيها أسفل ثدييها (٤) . وقد مت حضارة حلف أيضا العديد من الصناعات الحجرية مثل الأواني الحجرية (٥) ورموس المقامع والمغازل وغيرها (٦) ، مما يعبر عن تفوق في تشكيل المادة الحجرية . ويتضح هذا التفوق بصفة خاصة في أدوات الزينة التي شكلت من الحجر والتي سبقت الإشارة إلى نماذج لها عند دراسة مدافن الأطفال ، وكذلك

Ibid., pl. XIII fig. 13 (b).

(١)

Ibid., pl. XIV fig. 14 (d).

(٢)

Ibid., pl. XV fig. 15 (f).

(٣)

Munchajev, R., and Merpert N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), pl. VII fig. 10.

(٤)

Parrot, A.; Sumer (London, 1960), fig. 64 p. 48. وانظر أيضا :

(٥) سبق أن أشرنا إلى العثور على بعض الأواني الحجرية الصغيرة بمدافن الأطفال . وانظر أيضا عن هذه الأواني الحجرية :

Merpert, N., and Munchajev, R.; « Excavations at Yarim Tepe 1970. Socond Preliminary Report ». In Sumer 27 (1971), pls. VII fig 7b, XIV fig. 14 e.

Ibid., pls. VI fig. 6d, VII fig. 7c.

(٦)

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), pl. VIII fig. 11 (2).

في إنتاج بعض الطابع التي أظهرت قطع من الطين المجفف طبعمات ما أنشئته من رسوم بسيطة (١). ويعبر إنتاج ختم الطابع عن تفوق واضح لحضارة حلف إذ يعد أقدم الأمثلة التي كشفت عنها من هذه الاختتام. ومع ذلك فقد يكون إنتاج ختم الطابع شاهدا على استمرار عصر حضارة حلف إلى فترة زمنية طويلة في شمال العراق القديم قد تصل إلى المرحلة المبكرة من عصر حضارة العبيد، وخاصة أن مثل هذه الاختتام وجدت أيضاً أثناء عصر حضارة العبيد في القسم الشمالي من السهل الميزوبوتامي الذي حافظ على بعض الأساليب الحضارية لحضارة حلف، ولم تظهر في القسم الجنوبي إلا في عصر حضارة الوركاء وفقا لما سيتبين من دراسة. أما عن الإنتاج من النحاس الذي قدمته حضارة حلف، والذي توفر مصدره في منطقتي ديار بكر وملاطيا إلى الشمال والشمال الغربي من حلف، فلم يتجاوز بعض الصناعات المحدودة من الدبابيس وأزميل (٢)، وهو إنتاج - رغم تواضعه - يفوق ما قدمته حضارة حسونة الأسبق.

هـ - حضارات جنوب العراق القديم :

بنهاية عصر حضارة حلف في أواخر الألف الخامس ق. م. ، أو في أواخر هذا العصر ، انتقل مركز الثقل الحضاري (ثم السياسي) من القسم الشمالي للسهل الميزوبوتامي إلى القسم الجنوبي من هذا السهل . وسبق أن تعرفنا على طبيعة هذا

Mellaart, J., «The Earliest Settlements in Western Asia from (١) the Ninth to the End of the Fifth Millenium B.C. » In C.A.H., Vol. I, Part I, p. 278.

وعن طبعة لأحد هذه الاختتام من تبة ياريم وتحمل شكل ثعبان ، انظر :

Munchajev, R., and Merpert, N ; Op Cit., pl. VIII fig. 11 (1).

Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 277-278.

(٢)

القسم الجنوبي والصعوبات البيئية التي واجهت الاستقرار المبكر فيه ، مما يفسر تأخر الانسان في سكناه عن القسم الشمالى . ولا شك في أن الانسان العراق القديم قد اتجه الى الاستقرار بهذا القسم الجنوبي بعد أن اكتسب خبرة طويلة في العمل الزراعى وزود بأساليب حضارية في مواجهة تحديات بيئة القسم الجنوبي ، ويبدو هذا واضحا مما قدمه من انتاج حضارى متفوق منذ بدء استقراره بهذا القسم الجنوبي (حضارة إريدو) ، وهو انتاج لا يعبر بأى حال عن حضارة بدائية ناشئة (١) .

ويتلاحظ أنه بعد أن استقر الانسان في جنوب السهل الميزوبوتامى وقدم به انتاجه الحضارى المميز ، انقل مركز الثقل الحضارى (ثم السياسى) إلى القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامى ولم يعد الشمال سوى مجرد تابع بدورى فلك الجنوب غالبا حتى حلول الاموريين بأرض آشور في بداية الالف الثانى ق. م.

ويصعب أن ننسب إلى حضارات هذا القسم الجنوبي المصطلحات الدولية الخاصة بمصور ما قبل التاريخ (مثل العصر الحجري الحديث وعصر النحاس والحجر وعصور ما قبل الاسرات) ، ولعل أفضل ما يعبر عن ذلك أن معدن النحاس لم يكشف عنه في جنوب السهل الميزوبوتامى إلا في أواخر عصر حضارة العبيد (بموقع اور) (٢) ، بمعنى أننا إذا ما طبقنا المصطلح الدولى يجب أن ندخل الفترة الزمنية الاسبق من عصر حضارة العبيد ، والتي تمثل في عشر طبقات أثرية

(١) أنظر: Jawad, A.; «The Eridu Material and its Implications». In Sumer 30 (1974), pp. 21-23.

(٢) Mallowan, M.; «The Development of Cities from Al-Ubaid to the End of Uruk 5». In C. A. H., Vol. I, Part I, p. 349.

بموقع إريدو (الطبقات من ١٨ إلى ٨) وفقاً لما سيلتبين من دراسة ، في نطاق العصر الحجري الحديث . ولكن هذا لا يعبر في الواقع عن تقييم صحيح إذ يجب أن نضع في الاعتبار افتقار القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي إلى المعادن ، وتوقع الانتاج الحضاري المبكر لهذا القسم الجنوبي في بعض المظاهر الحضارية الأخرى ، وخاصة بناء المعابد (وسيلتبين ذلك من الدراسة التالية) التي لم ترق إليها حضارة حلف الشيلية والمعبرة عن العصر النحاسي الحجري والقريبة من مصادر هذا المعدن (ديار بكر وملاطيا) كما قلنا .

وقد اعتبرت حضارة العميد (نسبة إلى موقع تل العميد الذي يقع إلى الغرب من أور بحوالي ستة كيلو مترات) أولى حضارات القسم الجنوبي لأرض النهرين، إلا أن التنقيب الأثري أثبت منذ أواسط القرن الحالي (ابتداء من عام ١٩٤٦) وجود حضارتين أسبق عهداً هما حضارة إريدو وحضارة حجي محمد . ويرى بعض الباحثين في هاتين الحضارتين مرحلتين مبكرتين من عصر حضارة العميد نفسه ولذلك يقسمون هذا العصر الحضاري إلى ثلاث مراحل هي العميد ١ (حضارة إريدو) والعميد ٢ (حضارة حجي محمد) والعميد ٣ (حضارة العميد الصميعة) (١). إلا أن من الباحثين من يرى أن لكل من هاتين الحضارتين إنتاجهما المميز عن حضارة العميد (٢) ، وهو رأي يميل الباحث إلى الأخذ به إذ كانت لهما أساليبهما

Jawad, A., Op. Cit., pp. 31-34.

(١) أنظر :

Oates, J.; «First Preliminary Report on a Survey in the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), p.p. 52,58.

Oates, J.; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), p. 135.

Lloyd, S., and Safar, F.; «Eridu. A Preliminary

(٢) أنظر :

Communication on the Second Season's Excavations 1947-1948». In Sumer 4 (1948), pp. 124-125. =

الحضارية الخاصة ، كما عبر انتاجها عن تأثير واضح بالحضارات الأسبق من الشمال الميزوبوتامى (حسونه وحلف) بينما تكاد ألا نلمس هذا التأثير في عصر حضارة العبيد في الجنوب الميزوبوتامى وفقا لما سيأتي من دراسة .

ويلى عصر حضارة العبيد في جنوب أرض النهرين عصر حضارى جديد هو عصر حضارة الوركاء ، نسبة إلى موقع الوركاء الذى اتفق حديثا على تقسيم انتاجه الحضارى إلى ثلاث مراحل حضارية يرجع أقدمها إلى عصر حضارة العبيد وأوسطها إلى عصر حضارة الوركاء وآخرها ، وهو الذى بدأ فيه ظهور النعبر بالكتابة ، إلى عصر ما قبل الكتابة ، Prolotiterate Period الذى يضم أيضا عصر حضارة جمده نصر النالية (١) . ويمثل عصر ما قبل الكتابة آخر المصور الحضارية التى تسبق بداية العصر التاريخى فى العراق القديم .

ونقدم فيما يلى دراسة عن معالم انتاج هذه الحضارات من جنوب أرض النهرين ، كل على حدة :-

حضارة اربدو :

تقع اربدو (ابو شهرين الحالية) فى أقصى جنوب السهل الميزوبوتامى ، الى الجنوب الغربى من مدينة أور بحوالى تسعة عشر كيلو مترا . وقد وجدت اربدو فى منطقة تزخر بالمستقعات والمستطحات المائية ، ويرجح أنها كانت ميناء على إحدى

= وانظر أيضا عرض مالوان عن كل من هاتين الحضارتين فى :

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 330-345.

Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, وكذلك
pp. 67-68, 129.

Parrot, A.; Op. Cit., p. 53.

(١) سيوضح هذا بالتفصيل عند دراسة هذه المراحل الحضارية ومواقعها الأثرية .

البحيرات الواسعة ولها اتصالها بالخليج العربي عن طريق عدد من البحيرات (١). وفي ضوء هذا لا يبدو غريبا أن نرى أن المستوطنين في المنطقة قد احترقوا صيد السمك وقدموا صيدهم منه كقربان للمعبد ، وهي حقيقة اثبتتها التنقيب الأثرى بموقع اريدو (منطقة المعابد) وفقا لما سيثبتين من دراسة . كما لا يبدو غريبا أيضا أن تكون الكثير من المساكن أكواخا من البوص ، مما يناسب هذه البيئة المستنقعية . ويبدو مؤكدا أن حضارة اريدو تمثل أقدم حضارات القسم الجنوبي من أرض النهرين ، أي أنها تعبر عن بداية الاستقرار في هذا القسم ، ويتفق هذا مع مادوليه السومريون في آدابهم التي أفادت بأن اريدو كانت أول المدن الخمس الأولى على الأرض ، وأول مقر للملكية (٢) .

وقد قامت مديرية الآثار العراقية بالتنقيب الأثرى بموقع اريدو في الفترة من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٤٩ تحت إشراف فؤاد سفر وستون لويد ، وشمل هذا التنقيب الأثرى منطقتين ، أحدهما بوسط الموقع وكانت المنطقة المقدسة إذ ضمت مجموعة من المعابد في طبقات متعاقبة (٣) ، أما المنطقة الأخرى فتتسع وراء هذه المنطقة المقدسة وتضم الجبالاة وبقايا منازل قسرية اريدو وما تحويه من أواني

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 331.

(٢) نجد تعبيرا عن ذلك في أسطورة الطوفان السومرية وقائمة الملوك السومرية . وبالنسبة لما ورد في أسطورة الطوفان السومرية في هذا الشأن ، انظر :

Kramer, S.N.; «The Deluge». In ANET, p. 43.

وما ورد في قائمة الملوك السومرية ، انظر :

Oppenheim, A.L.; «The Sumerian King List». In ANET, p. 265.

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 328.

(٣) تقع مجموعة هذه المعابد أسفل زاغورة قام بتشبيدها «أمرسن» ثالث ملوك أسرة أور الثالثة وسط موقع اريدو ولم يكمل بناءها ، انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 333.

فخارية وأدوات زراعية وغيرها . وأسفر التنقيب الأثرى بهاتين المنطقتين عن ثمانى عشرة طبقة أثرية بمنطقة المعابد، وتسع عشرة طبقة أثرية بالمنطقة السكنية، وتفتتح هذه الطبقات الى أكثر من عصر حضارى . فيعبر انتاج الفخار من هذه الطبقات عن أربع عصور حضارية هي حضارة إريدو (الطبقات ١٩ - ١٥) وحضارة حجبى محمد (الطبقات ١٤ - ١٢) وحضارة العبيد (الطبقات ١٢ - ٦) ثم حضارة الوركاء (الطبقات ٥ - ١)^(١) . أما عمارة المعابد فتعبر عن ثلاث مراحل من التطور تخص حضارة إريدو والعبيد (تمثل حضارة العبيد بمراحل تطوّر لإحداهما مبكرة وتمثلها معابد الطبقات ١١ - ٩ والآخرى متأخرة وتمثلها معابد الطبقات ٨ - ٦) ، ولا يتسنى التعرف منها على تصميم معابد الطبقات (١٤ - ١٢) التى تقابل حضارة حجبى محمد لتهدمها ، كما لاتصل إلى عصر حضارة الوركاء إذ تلتهى بمعبد الطبقة (٦) (٢) .

وبالنسبة للأثار المعمارية لحضارة إريدو من منطقة المعابد (الطبقات ١٨-١٥)، فتقل معلومتنا عن أقدم الأبنية فى أولى الطبقات (الطبقة ١٨) إذ لم تتجاوز بقايا أربعة حيطان من الآجر شيدت فوق كثيب من الرمل (انظر شكل ١٩)^(٣) . وربما كان هذا الكثيب الرملى أول تعبير عن المنصة المرتفعة التى يعلوها المعبد (الزاقوره) ، وهو مظهر العمارة الدينية للبلاد ابتداء من عصر حضارة العبيد ،

Ibid., p.p. 340,350.

(١) انظر :

Jawad, A ; Op. Cit , p. 31.

(٢) انظر عن معابد إريدو :

Lloyd, S., and Safar, F., Op. Cit., pl. VI:

Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 334,339, figs. 24-25 (p p. 335,338).

وانظر أيضا عن تصميم معابد الطبقات ١٨ - ١٥ :

Parrot, A.; Op. Cit., fig. 70 p. 52.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 334, fig. 24 (a) p. 335.

(٣)

كما سنرى ، والذي لم يقتصر على عصور ما قبل التاريخ بل استمر أيضا في عصرها التاريخي . وإذا ما صح هذا التقدير فإنه يعني أيضا أن بناء المعابد في العراق القديم قد بدأ منذ بداية الاستقرار بموقع اريدو في أقصى جنوب البلاد .

وفي الطبقة التالية (الطبقة ١٧) كشف عن بناء صغير قائم الزوايا وله دعائمتين داخليتين وحيطانه قليله السمك (شكل ١٩) (١) . وفوق هذه الطبقة (في الطبقة ١٦) كشف عن بناء أكثر اتقانا ، قائم الزوايا وله دعائم داخلية ، ويتضمن مائدة قرابين وهيكل (شكل ٩ ب) - مما يعرف بالغرض من البناء (كمعبد) - ولذلك يعتبر أول مثال واضح للمعبد في العراق القديم (٢) . وفي الطبقة التالية (الطبقة ١٥) عثر على بقايا معبد أكبر حجما وله عديد من الدعائم الا أنه لا يتسنى التعرف على معالمه الداخلية لعدم كمال بقايا البناء (٣) (أنظر شكل ٩ ب) .

أما عن منازل اريدو فيبدو من أقدم الطبقات ان بعضها كان أكواخا من البوص وبعضها الآخر كان منازل من الآجر (٤) . ولا شك في أن اتخاذ الاكواخ من البوص كسكن كان ليناسب البيئة المستنقعية في أقصى القسم الجنوبي من أرض النهرين ، ولوجود اريدو في منطقة مليئة بالمستنقعات المائية والبحيرات وفقا لما سبق أن أشرنا .

Ibid.

(١)

Ibid., pp. 334-336, fig. 24 (b).

(٢)

Parrot, A., Op. Cit., p. 52.

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 18.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 336, fig. 24 (b) p. 335.

(٣)

Ibid., p. 332.

(٤)

أما عن فخار حضارة اريدو (من الطبقات ١٨ - ١٥) فأشكاله السائدة هي الأكواب والسلاطين ، وأحيانا الاطباق الكبيرة . وبعض هذه الآنية الفخارية من النوعية الخشنة، الملونة (باللون الاخضر غالبا) وغير الملونة ، وبعضها الآخر من النوعية المصقولة والمتعددة الألوان (مثل البنى والاسود والاخضر والاحمر) (١) . وقد حفلت النوعية الأخيرة من فخار اريدو بتصميمات الزينة التي وجدت غالبا على وجهها الخارجى ، وأحيانا على الوجه الداخلى . وتتكون معظم هذه التصميمات من أشكال هندسية تغلب فيها الخطوط المستقيمة والمتعرجة والمشطات والنقط (شكل ٩ ج) ، ويندر وجود الأشكال الطبيعية الحية (٢) . ويعبر هذا عن تأثر زينة فخار حضارة اريدو بحضارتى سامراء وحلف الشماليتين ، واللذين سبق أن قدمنا أسلوب التصميمات الهندسية فى الزينة وفقا لما سبق أن أشرنا (٣) . ويغفل بعض الباحثين أمر التأثير الحضارى من شمال السهل الميزوبوتامى على حضارة اريدو، ويرون أن أصحاب الحضارة الأخيرة استخدموا التصميمات الهندسية فى زينة الفخار كأسلوب سبق أن اتبعوه فى موطنهم الاصلى فى فارس (٤) . وسبق أن أشار الباحث إلى نقد نظرية الاصل الايرانى لحضارات شمال السهل الميزوبوتامى (راجع حضارة سامراء) ، وهو لا يتفق أيضا مع وجهة النظر السابقة اذ يرى أن حضارات الشمال الميزوبوتامى هى المصدر الذى

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., pl. X.

(١)

Jawad, A.; Op. Cit., p. 31.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 341, fig. 26.

(٢)

Parrot, A.; Op. Cit., p. 53.

(٣) انظر أيضا عن تأثر فخار حضارة اريدو بفخار سامراء وحلف الأسبق :

Jawad, A.; Op. Cit., pp. 31-33.

Frankfort H.; The Birth of Civilization in the Near

East, p. 45.

أخذت عنه حضارة أريدو وبعض مواقع انتشارها مثل أور وحجى محمد ونيبور^(١)، فضلا عن رأس العمياء (إلى الشمال من كيش بحوالى ثمانية كيلو مترات) الذى حملت بعض آنيته الفخارية أساليب زينة فخار إريدو^(٢).

حضارة حجى محمد :

يعبر عن انتاج حضارة حجى محمد فى الطبقات (١٤ - ١٢) بموقع أريدو، وانتاجها المميز هو الأواني الفخارية إذ لم يتسن التعرف على تفاصيل أبنية هذه الطبقات فى منطقة المعابد بأريدو وفقاً لما سبق أن أشرنا . ويستمد فخار حجى محمد تسميته من اسم موقع قلعة حجى محمد على ضفاف الفرات، إلى الجنوب الغربى من الوركاء بنحو ستة عشر كيلو مترا ، والذى قدم بوفرة هذه النوعية من الفخار^(٣). ومن السمات المميزة لهذا الفخار الوعاء والغويط ذو الجوانب المقوسة التى تنحى بشكل شبه عمودى نحو القاعدة المستقيمة ، والذى تزيينه الخطوط المائية والمتعرجة والمربعات والنقط غالباً^(٤) (شكل ٩ د). ويمثل فخار حضارة حجى محمد تطوراً لفخار حضارة أريدو، وقد لون بنفس ألوان هذا الفخار (الأسود والبني والأحمر)، مع إضافة جديدة هى اللون القرمزى القائم . كما يعبر فخار حجى محمد، سواء من ناحية الشكل أو الزينة أو الصناعة ، عن تأثر واضح بحضارات شمال السهل الميزوبوتامى وخاصة حضارة حلف، بدرجة أقوى من فخار حضارة أريدو . ويتضح ذلك مما كشف عنه من أواني فخارية فى موقع رأس العمياء ،

(١) انظر : Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 340 (generally speaking), 351 (Ur), 365 (Hajji Muhammad).

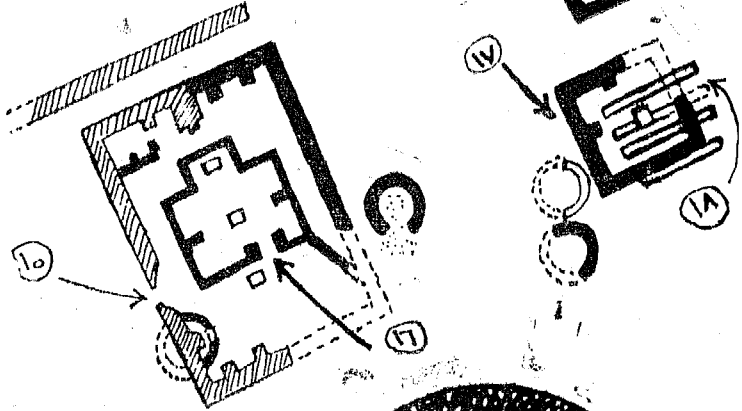
وانظر أيضاً : Bottero, J., (and others); Op. Cit., p. 23.

(٢) انظر : Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 366-368, fig. 30 (a).

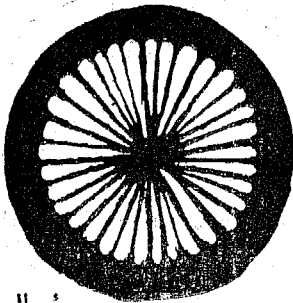
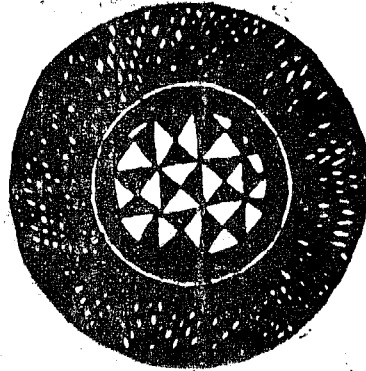
(٣) Ibid., pp. 341-342, 365.

(٤) Ibid., fig. 27 p. 342.

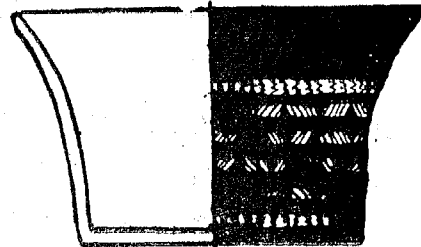
١- بقايا معبد (٢) الطبقة ١٧٦١٨
باريدو



٢- أحمد غادج خاں حضارة
باريدو



٣- نموذج لفخار حبي محمد مرأس العلياء



٤- نموذج لفخار حبي محمد مرأس الموقع

شكل (٩)

نماذج من إنتاج حضارة قري اردو وحبي محمد

الذى امتدت اليه حضارة حجبى محمد ، إذ تضمنت آنية فخارية تماثل تماما الطابق الضخم الذى يتوسطه رسم الزهرة الكبيرة ، والمميز لحضارة حلف (١) . (انظر شكل ٩ هـ ، وقارنه بشكل ٨ و) . أما فى إقليم مندلى ، وهو يفنقر بصفة عامة إلى النواعيات المميزة من فخار حلف ، فقد عثر فوق سطوح بعض تلاله وفى الطبقات العليا لثل Choga Mami على فخار إريدو وحجبى محمد ، مختلطا أحيانا بفخار سامراء ، وتعبّر أنماطه عن تأثر قوى بحضارة سامراء (٢) .

وقد تضمنت الخلفات الأثرية لموقع حجبى محمد منجل من الطين ، وهو من الصناعات المميزة لأهل حضارة العميد ويظهر لأول مرة فى الطبقة (١٢) بموقع إريدو (٣) ، التى تعبر عن نهاية حضارة حجبى محمد وبداية حضارة العميد التالية .

حضارة العميد :

مثلت حضارتنا إريدو وحجبى محمد مرحلتين مبكرتين من الاستقرار فى القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى وقد متا إنتاجا تأثر إلى حد كبير بالحضارات الشبالية ، ولو أنه لم يخل من بعض المظاهر الجديدة وخاصة فى مجال العبارة الدينية من حضارة إريدو وفقا لما تبين من دراسة . أما حضارة العميد فتعبر عن استقلال

Ibid, p. 366, fig. 30 (b) p. 367.

(١)

Oates, J.; «First Preliminary Report on a Survey in : انظر (٢) the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), pp. 52—53.

Oates, J.; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), pp. 133—135.

Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 343,365.

(٣)

جنوب السهل الميزوبوتامى وقد تمت من المظاهر الجديدة فى الانتاج ما أضنى على هذه الحضارة الجنوبية طابعاً مميزاً يتفق إلى حد كبير مع طبيعة هذا القسم الجنوبي الذى قامت فيه . بل لقد قدر لهذه الحضارة الانتشار الذى استوعب معظم الشمال الميزوبوتامى ، ومن هنا يمكن أن نقول أنه ابتداء من عصر حضارة العبيد انتقل مركز الثقل الحضارى من الشمال الميزوبوتامى إلى جنوبه . وتمثل حضارة العبيد فى عدد من المواقع الأثرية فى أرض بابل مثل تل العبيد الذى أعطى اسمه لهذه الحضارة (١) ، واريديو (الطبقات ١٢ - ٦) وأور (الطبقات ١ - ٣) والوركاء (الطبقات ١٨ - ١٢) ورأس العمياء وتل العقير ، بما يفيد شمولها لكل أرض بابل . كما انتشرت حضارة العبيد فى الشمال الشرقى والشمال ، وخاصة فى مواقع تبة جاورا (الطبقات ١٩ - ١٢) وتل الأربجية ونيذوى وجبل سنجار وتل البراك (٢) ، مما يعبر عن استيعابها لأرض آشور وتخومها الشرقية والشمالية والغربية حتى حدود الخابور . أما مناطق أودية الخابور وبالنخ ، وكذلك الفرات الأعلى والأوسط ، فلم تتأثر بشكل واضح بحضارة العبيد وما تلاها من الحضارات الجنوبية إذ يندر فيها وجود انتاج هذه الحضارات ، وربما يرجع ذلك - كما يرى مالون - إلى تأثيرها أكثر بحضارتها الأسبق (حلف) ولذلك قارمت الأساليب

(١) يضم موقع تل العبيد منطقتين أثريتين أحدهما هي معبد وآ أنى بأداء ثانى ملوك أسرة أور الأولى من عصر الأسرات السومرية المبكرة ، والأخرى هي التل نفسه الذى لا يتجاوز ارتفاعه العشرين متراً ولا يربو بعده عن المعبد على الجس وخدين متراً . ورغم أن هذا التل هو الذى أعطى اسمه للعصر الحضارى إذ كشف فيه أولاً عن بعض منتجات هذا العصر ، وخاصة من الفخار ، إلا أنه محدود الانتاج للغاية بالمقارنة بكثير من المواقع الأخرى لعصر حضارة العبيد ونظراً لما سيمتد من دراسة مظاهر الانتاج الحضارى لهذا العصر .

(٢) سيتعرف الطالب على أسماء هذه المواقع وطبقاتها الأثرية الموضحة قرين أسمائها لعصر حضارة العبيد من خلال دراسته لمعالم الانتاج الحضارى لهذا العصر .

الحضارية الجديدة للجنوب^(١). وفي ضوء ذلك يرجح أن انتشار حضارة العميد شمالاً لم يكن عن طريق الفرات ، ويفترض مالوان طريقاً يمر ببعض المواقع في شرق دجلة ، من منطقة مندلي - بعقوبة (في شمال اشنونا) ومنها إلى كركوك (بين ديالى والزاب الاسفل) ثم اربيل (بين الزابين الاسفل والاعلى) ، وينتهي بقبة جاورا وتل الاربعية التي يتجه منها غرباً إلى منطقة جبل سنجار^(٢) ، ثم تل البراك الذي يعتبر آخر المواقع التي يظهر فيها التأثير الواضح لحضارة العميد جهة الشمال الغربي من السهل الميزوبوتامى .

أما عن انتاج حضارة العميد ، وخاصة مميزات هذه الحضارة التي أضافت الجديد ، فمتصل بمجموعة من مجالات الانتاج الحضارى مثل العمارة الدينية والمدنية وصناعة الاواني الفخارية وبعض الأدوات الزراعية وغيرها ، كما أن منها ما يعبر عن مفاهيم فكرية مثل الإيمان بعالم آخر والاعتقاد في معبود يسيطر على اقتصاديات المجتمع . وسنقدم فيما يلى دراسة عن هذه المجالات :

أولاً : - العمارة :

١) المعابد :

تمثل بقايا المعابد من عصر حضارة العميد في موقعين رئيسيين هما موقع اريدو في أقصى الجنوب وموقع تبة جاورا الشمالى . ولم يكشف التنقيب الاثرى عن بقايا معابد من عصر حضارة العميد بموقع أور^(٣) ، كما أن معابد موقع الوركاء تؤرخ ابتداء من عصر حضارة الوركاء التالى وفقاً لما سيثبت من دراسة .

Ibid., pp. 408-413. (١)

Ibid., p. 413. (٢)

Ibid., p. 351. (٣)

وانظر أيضاً : Woolley, L.; Excavations at Ur (London, fourth impression, 1963), pp. 47-49.

وبالنسبة للمعابد اريدو من عصر حضارة العبيد (الطبقات ١١ - ٩) ،
 فنواجه لأول مرة ، ابتداء من معبد الطبقة (١١) بمظهر معمارى جديد هو بناء
المعبد فوق تل صناعى وتؤدى بعض المنحدرات إلى منصته (١) ، وهو تصميم
 قدر له أن يصبح علماً على الابنية الديفيسة للسومريين . ويتكون كل من معبدى
 الطبقتين ١١ و ٩ من بناء مستطيل يتوسطه فناء تطل عليه بعض الحجرات ، ويقع
 هيكل المعبد فى نهاية الفناء (انظر شكل ١٠ ب) ووراءه ممر طويل ذو ركائز
 للتدعيم (٢) (شكل ١١٠ ب) . أما معبد الطبقة (١٠) فلا يتسنى التعرف على
 تصميمه الداخلى إذ لا تتجاوز بقاياه طواره الخارجى . ويتميز معبد الطبقة (١١)
 بضخامة حجمه عن معابد اريدو الاسبق ، ويبلغ طوله خمسة عشر متراً ، أما
 محيطه فقليلة السمك وتدعمها الركائز على مسافات منتظمة (شكل ١١٠ أ) ، ويؤدى
 إلى منصته منحدر يبلغ عرضه المتر . كما يتميز معبد الطبقة (٩) أيضاً (شكل ١٠ ب)
 بالمنحدر الذى يؤدى إليه ، وبوجود مدخل ذى درجات للميكن (٣) . أما المعابد
 التالية من الطبقات (٨ - ٦) فتعبر عن تطور هام فى التصميم عن المعابد الاسبق ،
 ويمثل هذا فى تزويد المعبد بمائدة قرابين فى مواجهة الهيكل ، ووجود درجات
 صاعدة تؤدى إلى المدخل الرئيسى للمعبد ، فضلاً عن كثرة عدد الحجرات الجانبية
 وزيادة سمك الحيطان وتزويدها من الخارج بركائز التدعيم بعد أن كانت هذه
 الركائز من الداخل غالباً . وفى الطبقة (٨) نجد بناء ضخماً للمعبد يبلغ طوله
 حوالى ٢١ متراً وعرضه ١٣ متراً ، ويتميز بزيادة سمك حيطانه عن المعابد

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 337.

(١)

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 132.

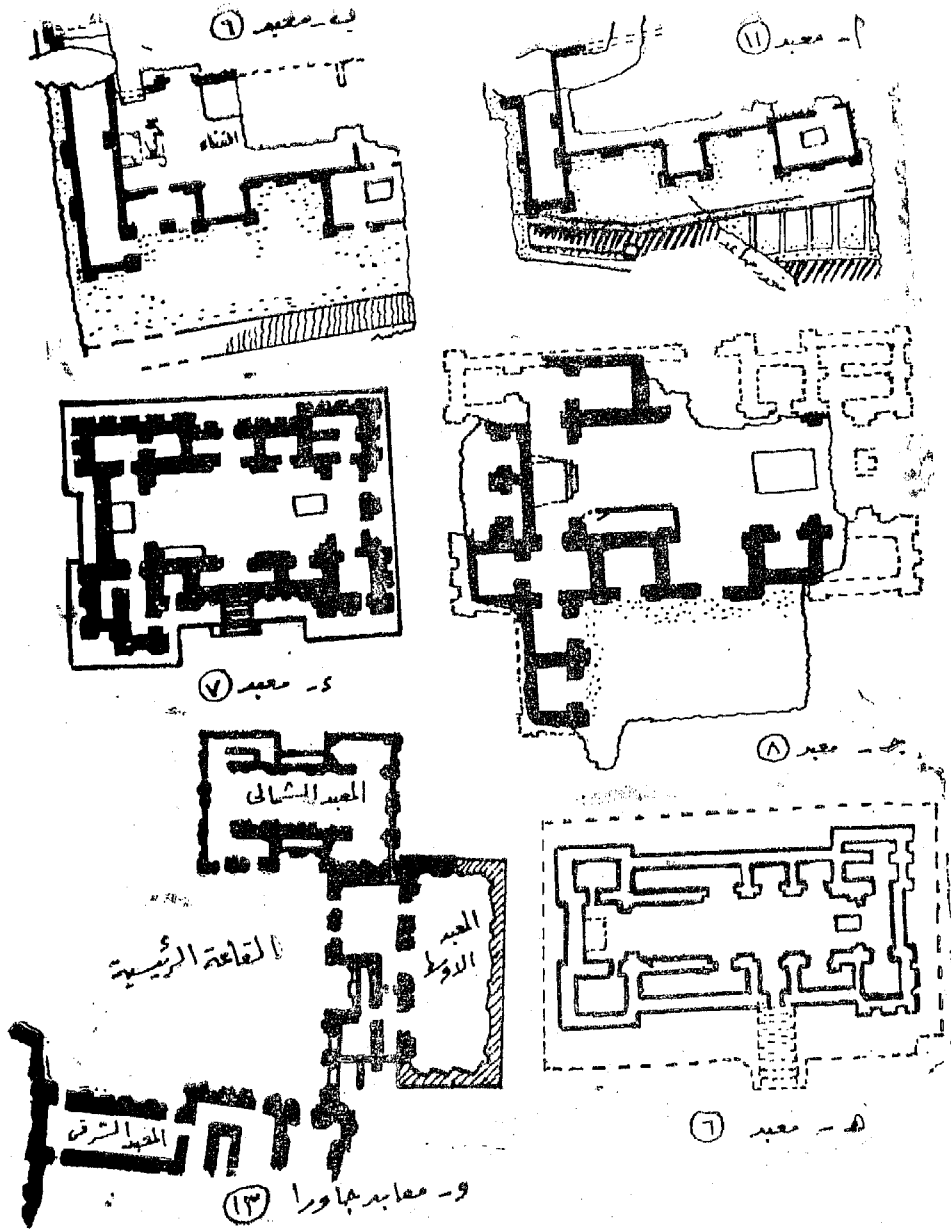
وانظر أيضاً :

Mallowan, M.; fig. 24 (c,d) p. 335.

(٢)

Ibid., pp. 336-337.

(٣)



شكل (١٠)

تصميم معابد إريدو وثبة جاورا من عصر حضارة العميد

الأسبق ، وبوجود مائدة قرابين عند النهاية الأخرى من الفناء ، في مواجهة الهيكل ، كما يحل فيه محل المعبر خلف الهيكل في معابد الطبقات (١١ - ٩) حائط ذو ثلاث ركائز ضخمة تنعاند عليه فتشكل كوتين (١) (شكل ١٠ ج) . وقد عثر في إحدى هاتين الكوتين على إلهاء فخارى ملون يشبه التنكة و بداخله عظام السمك (انظر شكل ١١ أ) ، وعلى كثير من عظام السمك الذي قدم بلا شك كقربان للمعبود (٢) . وتقديم القرابين للمعبود ظاهرة لها دلالتها الهامة إذ تعبر عن تطور فكري وإيمان بمعبود يسيطر على المجتمع ويمتلك أراضيه واقتصاده الذي يكرس لخدمة هذا المعبود (٣) . وربما كان هذا المعبود هو انكي إله الماء العذب ومعبود مدينة أريدو في العصر التاريخي (٤) ، وخاصة أن معظم ما قدم من قرابين كان من السمك ، كما كان صيد السمك حرفة رئيسية في مجتمعات أريدو وفقا لما سيقين من دراسة .

ويقل معبد الطبقة (٧) في حجمه قليلا عن معبد الطبقة (٨) إذ تبلغ مقاييسه ١٨,٥ مترا طولا و ١٢ مترا عرضا ، ولكنه أفضل تنظيما . وتؤدي إلى المدخل الرئيسي لهذا المعبد ، وهو في جهته الجنوبية الشرقية ، درجات صاعدة على جانبيها حواجز من متاريس صغيرة ، ويصل هذا المدخل إلى ردهة تفتح على الفناء الكبير للمعبود (وهو يشبه هنا القاعة الكبيرة إذ يكاد أن يكون مغلقا) الذي يضم مائدة القرابين في جهة ، وفي مقابلتها الهيكل في الجهة الأخرى . وللمعبد مداخل

Ibid., p. 337, fig. 24 (e) p. 336.

(١)

Ibid, p. 337.

(٢)

وستلى دراسة الاناء الفخارى « تنكة السمك » ضمن فغار حضارة العبيد .

(٣) انظر على سبيل المثال :

Saggs, H.W.F.; The Greatness that was Babylon (London, second impression, 1966), p. 18.

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 47.

(٤) انظر :

Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 19,

أخرى ثانوية منها ما ينفتح على جانب الفناء الذى تقسع فيه مائدة القرايين ، وما ينفتح على الجانب الآخر من الفناء عند الهيكل ، كما يتميز المعبد بكثرة ركايز التدعيم التى زودت بها واجهة البناء خاصة (١) (شكل ١٠ د) .

وتنتهى مجموعة معابد موقع اريدو بمعبد الطبقة (٦) الذى يؤرخ بأواخر عصر حضارة العميد وفقاً لما سبق أن أشرنا ، ويتميز بوجود مدخل واحد هو المدخل الرئيسى من الجهة الجنوبية الشرقية ، كما تقل فيه ظاهرة التدعيم بالركايز وبشكل ملحوظ (٢) (شكل ١٠ هـ) .

أما عن معابد عصر حضارة العميد فى شمال أرض العراق النديم فنتمثل فى موقع تبة جاورا إلى الشمال الشرقى من نينوى بحوالى اثنين وعشرين كيلو متراً ، والذى يعتبر مصدراً أساسياً عن تعاقب حضارات عصور ما قبل التاريخ فى أرض آشور ابتداء من عصر حضارة العميد . ويرجع ذلك إلى وفرة المادة الأثرية من الموقع ، سواء فى العمارة أو الفخار ، وكذلك بعض الصناعات الصغيرة . وقد أسفر التنقيب الأثرى بالموقع عن عشرين طبقة أثرية أقدمها هى الطبقة (٢٠) التى ترجع إلى نهاية عصر حضارة حالف على الأرجح وتتضمن بنساء ذات تصميم دائرى مما اشتهرت به حضارة حالف (٣) .

وتتمثل معابد عصر حضارة العميد فى الطبقات (١٩-١٢) بتبة جاورا ، إلا أنه يتلاحظ أن هذا الموقع لم يخصص منطقة للمعابد وأخرى للمساكن والجبانة ،

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 337-338, fig. 25 (a). (١)

Parrot, A.; Op. Cit., fig. 72 (A) p. 54.

Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 3 p. 19.

Mallowan, M; Op. Cit., fig. 25 (b) p. 338. (٢)

Ibid., p. 378. (٣)

أسوة بموقع اريدو، بل تقدم طبقاته الأثرية المظاهر الحضارية المختلفة من معابد ومساكن ومدافن وأواني فخارية وغيرها . ولذلك يتعذر أحياناً على الباحث التعرف على ما إذا كان أحد الأبنية معبدآ أم مسكناً ، وخاصة أنها تفتقر إلى السمات الرئيسية الهامة للمعبد مثل مائدة الفرابين والهيسكل ، والتل السعاعي الذي تؤدي الدرجات الصاعدة إلى أعلاه ، حيث يوجد المعبد . ولايسع الباحث إزاء هذا القصور إلا أن يأخذ بمعايير اجتهادية غالباً للقول بأن مثل هذه الأبنية كانت معابد ، ومن أمثلة ما يؤخذ في الاعتبار في هذا الشأن تصميم البناء بشكل المستطيل وتعدد حجراته ووجود قاعة وسطى كبيرة (أسوة بالفناء الذي تطور إلى قاعة شبه مغلقة في معابد اريدو) تطل عليها حجرات جانبية صغيرة .

ويمكن تقسيم معابد تبة جاورا من عصر حضارة الهبيد إلى قسمين ، أحدهما مبكر وتعتبر عنه معابد الطبقات (١٩ - ١٤) ، والآخر متأخر وأكثر تطوراً وتعتبر عنه معابد الطبقة (١٢) خاصة (١) . أما عن معابد القسم الأول (٢) ، فتتضمن الطبقة (١٩) بموقع تبة جاورا معبدآ مستطيل الشكل بني من الآجر وله حيطان واهية ، إلا أنه يشغل مساحة كبيرة إذ يربو طول حجراته الوسطى على العشرة أمتار . وتضم الطبقة (١٨) معبدآ صمم على شكل المستطيل ويتميز بحسن تنظيمه إذ يتضمن فناء متوسطه مائدة قرابين وتطل عليه بعض الحجرات التي يبلغ مجموعها في هذا المعبد العشرين حجرة . وتضم الطبقة (١٧) معبدتين صمما بالشكل الدائري المأخوذ عن أسلوب حضارة حلف في البناء . ولا تحو الطبقة (١٦) بنية جاورا أية آثار للمعابد ، وفي الطبقة (١٥) كشف عن مبنى ربما كان معبدآ إذ يحتوي على

Ibid., p.p. 385,396-397.

(١) أنظر :

(٢) انظر عن وصف معابد الطبقات (١٩ - ١٤) بنية جاورا : Ibid., pp. 380-381.

تُسمع حجرات مجمعة حول فناء مستطيل . وفي الطبقة (١٤) كشف عن بناء كبير يقوم على أسس من الحجر بدلا من الآجر الذي كان يستعمل من قبل ، ويضم هذا البناء سبع عشرة حجرة ، ويرجح أنه معبد إذ يضم قاعة وسطى يبلغ طولها اثني عشر متراً ويتجاوز عرضها الثلاثة أمتار ونصف . أما الطبقة (١٣) فهي تحتوي على أهم الابنية الدينية لعصر حضارة العبيد من موقع تبة جاورا ، وهي الثلاثة معابد شيدت حول قاعة وسطى واسعة ، عند ثلاثة من جوانبها . ويطلق على هذه المعابد أسماء : المعبد الشمالى ، و المعبد الاوسط ، و المعبد الشرقى ، وتواجه أركان كل منها الجهات الأربع الأصلية ، وحيطانها مزودة بالكثير من الركائز للتدعيم^(١) (شكل ١٠ و) . وتبدو هذه المعابد ، وخاصة المعبد الشمالى ، مشابهة للمعابد المتأخرة بموقع اريدو ، وذلك من حيث التصميم وكثرة تزويد الحيطان بالدعامات ، ولو أن حيطان معابد تبة جاورا أقل سمكا . أما عن الطبقة (١٢) ، وهي آخر طبقات عصر حضارة العبيد بموقع تبة جاورا ، فمعظم أبنيتها سكنية ، ويضم أحد هذه الابنية حجرة كبيرة يتجاوز طولها الاحد عشر متراً وتواجه أركانها الجهات الأربع الأصلية ويطلق عليها « الحجرة البيضاء » ، لدهان حيطانها بطلاء أبيض . ويرجح أن هذه الحجرة كانت معبداً إذ أطلت عليها نحو عشر حجرات جانبية ، كما كان الوصول إليها عن طريق فناء كبير^(٢) . وتنضم الطبقة (١٣) أيضاً بناء ذات تصميم مماثل ولكنه أقل حجماً ، ولذلك يبدو أنه كان أيضاً معبداً^(٣) .

Ibid , p. 381, fig. 33.

(١)

وانظر أيضاً عن المعبد الشمالى : Parrot, A ; Op. Cit., fig. 72 (B) p. 54.

Frankfort, H.; Op. Cit. fig. 2 p. 19.

Mallowan. M.; Op. Cit., p. 382, n. 3.

(٢) انظر :

Ibid , p. 383.

(٣)

ب - المساكن والمدافن :-

يتلاحظ في مساكن عصر حضارة العميد من مواقع النسم الجنوبي من أرض النهرين أن بعض هذه المساكن كان من الآجر ، بينما كان بعضها الآخر من البوص والطين مما يناسب البيئة المستقرة لهذا النسم الجنوبي . أما النسم الشمالي من أرض النهرين ، والذي يتميز بالجفاف ، فكانت منازل من الآجر .

وقد كشف التنقيب الأثرى بالطبقة (١٠) من المنطقة السكنية بموقع اريدو عن بقايا جزء كبير من كوخ مبني من البوص ومبطن من الجوانب بالطين ، ولم يتجاوز سمك حيطانه الخمسة عشر سنتيمتراً ، وكانت أرضيته خليطاً من الرمل والطين . وقد قسم الكوخ إلى عدد من الحجرات وعثر في اثنتين منها على طواريين أو منضدتين منخفضتين يبدو أنها استخدمتا لإعداد الطعام ، كما عثر في الكوخ على صومعة غلال وأربعة قوائم من الطين ربما كان يوضع عليها اناء الطهي ، وفرن من الطين بداخله اناء ، مما يعبر عن الترتيبات المنزلية (١) . وفي الطبقات الأعلى ، عثر على بقايا منازل من الآجر يرجع معظمها إلى عصر حضارة العميد ، وتبدو هذه المنازل بسيطة التصميم إذ تتكون من ممر طويل لا يتجاوز عرضه القدمين وتطل عليه حجرتان من كل جانب . وكان الآجر الذي بني منه المنزل على درجة كبيرة من الضخامة (تبلغ مقاييس بعضه ما لا يقل عن ٤٩ سم طولاً × ٢٦ سم عرضاً × ٨ سم سمكاً) ، ولم يتجاوز سمك حيطان المنزل عادة طول قطعة الآجر وكانت تبنى برص قطع الآجر بالطول وبالعرض بالتعاقب ، وبعد انتهاء البناء زودت أوجه الحيطان بكسوة جيدة من الطين (٢) .

Ibid., pp. 332-333.

Ibid., p. 333.

(١)

(٢)

وفي أور تضمنت الطبقات أسفل الترسيب الطوفاني والتي تؤرخ بعصر حضارة العبيد (أور - العبيد ١ - ٢) بقايا الآجر المستطيل والمنازل غير المنقنسة الشكل والأكواخ من البوص الملتصق بالطين ، وكانت الأكواخ هي المنازل الغصالية لسكان أور قبل الطوفان (١) .

وفي تل العبيد ، وعلى عمق بسيط من سطح هذا التل لا يتجاوز بضعة بوصات كشف عن منطقة استقرار يبلغ سمكها حوالى الثلاثة أقدام واحتوت آثارها على بقايا منازل من البوص المدمج بالطين وترجع إلى أواخر عصر حضارة العبيد (٢) .

ويرجح أن أقدم استقرار بموقع الوركاء يرجع إلى مرحلة متأخرة من عصر حضارة العبيد ، وأن أقدم الابنية كانت أكواخاً من البوص شيدت فوق تربة مستنقعية (٣) .

وفي تل العقير كشف عن منطقة استقرار من عصر حضارة العبيد تضم سبع طبقات بنائية ، وكانت المساكن في أقدم هذه الطبقات (الطبقة VII) من جدران البوص ثم تلى ذلك البناء بالآجر (٤) . وفي الطبقات البنائية العليا من هذا الموقع ،

Woolley, L.; Op. Cit., p. 31.

(١)

Mallowan; M.; Op. Cit., p. 351.

وفصل هذا الترسيب الطوفاني في أور بين عصر حضارة العبيد وعصر حضارة الوركاء التالى .

Ibid., p. 358.

(٢)

Woolley, L.; Op. Cit., p. 22.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 363.

(٣)

Lloyd, S., and Safar, F. (with « Introduction » by

(٤)

Frankfort, H.); « Tell Uqair: Excavations by the Iraq Government Directorate of Antiquities in 1940 and 1941 ». In JNES 2 (1943), p.p. 137,139,149; pls. III, VI (b).

بنيت معظم المنازل من قطع الآجر الكبيرة المستطيلة والمتراسة ، والتي بلغ سمك حيطانها أحياناً ما يقرب من المتر ، كما نظمت على جانبي ممر أو دحارة ، في صفيين متقابلين (١) .

وفي تبة جاورا وجدت المنازل مع الماعبد في منطقة واحدة إذ لم تخصص منطقة سكنية وأخرى للماعبد وفقاً لما سبق أن أشرنا ، وكانت منازل تبة جاورا وماعبدها من الآجر ، وأقيم بعضها فوق أسس من الحجر .

ويضم موقع تل الاربعية منطقة سكنية في وسط الجبانة ، وقد أسفر التنقيب الأثرى فيها عن أربع طبقات من المنازل الطينية المتواضعة البناء ترجع إلى عصر حضارة العميد (٢) .

كما كشف في أحد تلال موقع تلوث الثلاثات منطقة جبل سنجار (التل II) عن العديد من الابنية التي شيدت من الآجر وضمت حجرات مختلفة الأحجام صممت بشكل المستطيل غالباً (في الجهة الجنوبية للتل) ولو أن منها ما اتخذ الشكل الدائري (في الجهة الشمالية للتل) وفقاً لما يبدو من بقايا حيطانها المقوسة . وترجع غالبية هذه الابنية وغيرها من آثار هذا التل إلى عصر حضارة العميد (وبعضها يرجع إلى عصر حضارة الوركاء) وزود معظمها بالافران والاعية الفخارية الكبيرة لحزن الحبوب والماء ، كما احتوت على الكثير من بقايا الهياكل العظمية ، مما يعبر عن اتخاذها كمساكن (٣) كما اتخذت بعض هذه الابنية كمعابد ،

Ibid., p.p. 137, 149, pl. VI (b).

(١)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 398.

(٢)

Egami, N.; «The Preliminary Report of the Excavations

at Telul Ath-Thalathat». In Sumer 13 (1957), pp. 6-8.

Egami, N., (and others); «Brief Report of the Third Season's

وتميزت هذه المعابد بضخامة الحجم وصلابة البناء وبوجود مائدة قرايين في الفناء الذي تطل عليه حجرات جانبية صغيرة للثخزين (١).

وبالنسبة لمدافن عصر حضارة العميد، فنضم جبانة اريدو ما لا يقل عن ألف مقبرة، وكان الدفن في الطبقات (٧ - ٦) التي ترجع إلى أواخر عصر حضارة العميد في صناديق من الآجر تغمر في باطن الأرض ثم يمال عليها التراب وتغلق بالآجر أيضاً (٢). وقد وجدت بعض المدافن الجماعية بجبانة اريدو، مما يتطلب إعادة فتح المدفن من وقت لآخر ودفع الهياكل العظمية الأسبق وتناثر عظامها. وكانت الآنية المخسارية تودع في كل قبر، وكان من اللازم أن يزود كل ميت بفنجان وطبق، لأكله وشربه بلا شك (٣)، مما يعبر عن إيمان بعالم آخر. وقد عثر في جبانة اريدو على تمثالين طينيين صغيرين لهما أهميتهما الكبيرة، أحدهما نموذج لغارب، ربما كان شراعياً، وعلق على جوانبه ومؤخرته عدد من الكلايب (٤) وعثر في تل العميد أيضاً على جزء من نموذج ملون من الطين لمثل هذا القارب (٥). ويمكن أن نتصور أن هذه القوارب استخدمها أهل

= Excavations at Tell II of Telul Eth-Thalathat and Some Observations». In Sumer 22 (1966), pp. 2-5, figs. 3-5.

Egami, N.; «The Preliminary Report of the Excavations (١) at Telul Ath-Thalathat». In Sumer 13 (1957), pp. 9-10.

Lloyd, S., and Safar, F.; «Eridu. A Preliminary (٢) Communication on the Second Season's Excavations 1947-8». In Sumer 4 (1948), p. 117.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 347. (٣)

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 118. (٤)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 359. (٥)

العبيد ، كصادين ، في البيئة المستنقعية التي سادت القسم الجنوبي لأرض النهرين . أما المثال الآخر فهو لإلهة أمومة بشكل ذكر (شكل ١١ ح) ، وعثر عليه في قبر سيدة (١) . ويتلاحظ أن التماثيل الصغيرة لإلهات الأمومة من عصر حضارة العبيد كانت ذات أشكال رشيقة ، مما يعبر عن نبذ أسلوب الحضارات الأسبق التي عثرت بتصوير هذه الإلهات بشكل ضخم للتعبير عن مظهر الخصوبة عندهن (٢) . كما يتلاحظ أيضاً أن تماثيل إلهات الأمومة لعصر حضارة العبيد من المواقع الجنوبية كانت لها رأس تشبه رأس السحلية أو الضفدعة ، مما يعبر من وجهة نظر الباحث عن تأثير بالبيئة المستنقعية للجنوب . وعبرت هذه التماثيل أيضاً عن اهتمام صانعيها بإيضاح الوظيفة ، وهو أسلوب معنوي في التعبير وله دلالاته الفكرية المتفوقة على الأسلوب المادي للحضارات الأسبق . ويتضح ذلك من تمثيل بعض إلهات الأمومة وهن تحمّلن أطفالاً تقمن بارتضاعهن (٣) (شكل ١١ ط) ، فضلاً عن المثال الذي سبقت الإشارة إليه عن تمثيل إلهة الأمومة بشكل ذكر في مدفن سيدة بجبانة أريدو ، وهو مثال لم ينفرد موقع أريدو بتقديمه إذ عثر في أور أيضاً على بعض هذه التماثيل الذكور وتميز اثنين منها على الأقل بلحمية ملونة (٤) .

Ibid., p. 347, fig. 29 p. 348.

(١)

(٢) عن أشكال إلهات الأمومة قبل عصر حضارة العبيد ، انظر على سبيل المثال :

Parrot, A; Op. Cit., fig. 64 p. 48.

Mellaart, J., Op. Cit., figs. 38,39 p. 64.

Parrot, A.; Op. Cit., fig. 73 p. 55.

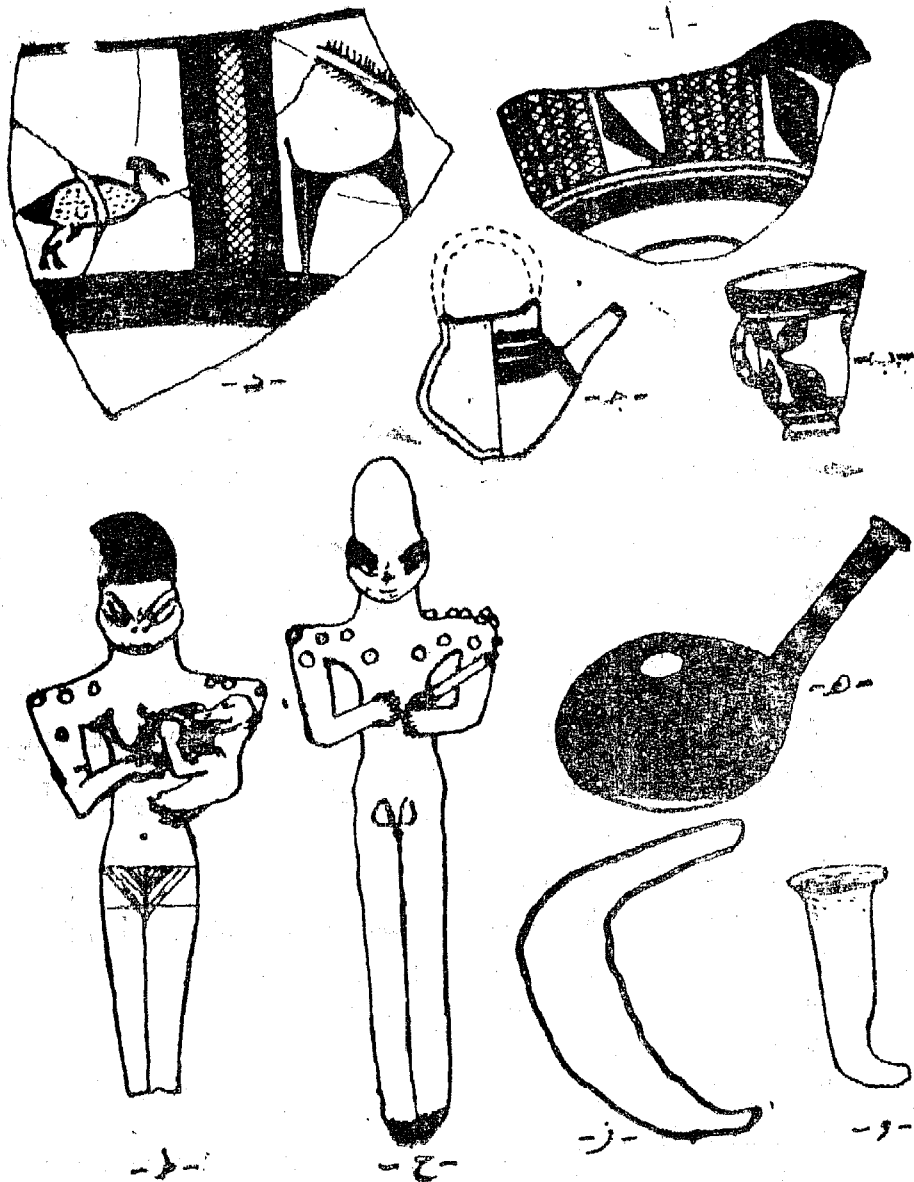
(٣)

Woolley, L; Op. Cit., pl. II facing p. 37.

ويرجح أن الاهتمام باظهار هذه الناحية الوظيفية لإلهات الأمومة قد بدأ منذ عصر حضارة حسونة ، ولو أنه لا يوجد ما يقطع بذلك في هذا العصر الحضارى سوى تشكيل بعض تماثيل هذه الإلهات وقد وضعن أيديهن على بطونهن أو أسفل أثدائهن . راجع ص ٥١ في هذا الكتاب .

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 352.

(٤)



شكل (١١)

نماذج أخرى من إنتاج عصر حضارة العميد

وتعتبر جبانة أور عر أسلوبيين للدفن يرجع أحدهما إلى مرحلة العبيد (٢) ويتميز بالمدافن الممتدة التي تحوى هياكل عظمية منبسطة ترقد مستقيمة على الظهر، أما الآخر فيرجع إلى مرحلة العبيد (٣) وتظهر فيه المدافن أقل امتدادا نتيجة لانثناء الهياكل العظمية قليلا بدلا من بسطها تماما . وقد احتوت هذه المدافن من المتاع الشخصي (وخاصة من الآنية الفخارية وتماثيل آلهة الأمومة) ما يعبر عن الإيمان بعالم آخر (١) .

وفي الموقع الشمالى تبة جاورا كان الدفن أسفل أرضيات المنازل والمعابد (وجدت المنازل والمعابد فى منطقة واحدة كما قلنا) . وقد عثر أسفل أرضية المعبد الشرقى من الطبقة (١٣) على خمسة مدافن لاطفال ، كما عثر على عدد أكبر من هذه المدافن أسفل الحجر البيضاء ، من الطبقة (١٢) (٢) . ولم يكن الدفن أسفل أرضيات المنازل هو المتبع دائما فى المواقع الشمالية إذ يتبين من التتقيب الاثرى بموقع تل الاربعية أن مجتمع هذا الموقع خصص منطقة للمدافن خارج نطاق المنطقة السكنية ، فى غربها ، وضمت هذه الجبانة خمسين مدفنا (٣) . أما تلوث التلالمات فلم تخصص جبانة للدفن بل احتوت فى الجهة الجنوبية من التل (II) قبورا فردية ومدفنا جماعيا عثر فيه على أربعة هياكل عظمية . وقد دفن فى هذه القبور الكبار فقط ، فى وضع مقرص ، أما الاطفال فدفنوا فى جرار كبيرة من الفخار (٤) .

Ibid., pp. 352 - 353.

Ibid , p. 382.

Ibid., p. 398.

Egami N.; Op. Cit., pp. 7-9.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

ثانياً : الفخار :

فخار العبيد من النوعية الملونة ، ويمكن تقسيمه إلى قسمين أولهما مبكر والآخر متأخر . ويتبين من فخار العبيد من المرحلة المبكرة أنه تأثر بشكل واضح بفخار حضارتى اريدو وحجى محمد السابقتين ، وتغلب فى زينهته الاشكال الهندسية من الخطوط المستقيمة والمتعرجة والمثلثات وغيرها . أما فخار المرحلة المتأخرة من حضارة العبيد فترينه تصحيات من أشرطة وخطوط عريضة مستقيمة ومقوسة ، كما تتضمن زينهته أحياناً أشكالاً نباتية مثل الورود وأوراق الاشجار (١) (أنظر شكل ١١ ، ب) . ويتميز فخار هذه المرحلة المتأخرة بقلة السمك حتى تبدو بعض أمثله من موقع اريدو كقشرة البيضة (٢) ، كما يقل فى زينهته تمثيل الاشكال الحية باستثناء المناطق الشمالية التى كان تأثير حضارة حلف لايزال واضحاً فيها (٣) .

وبتلا حظ أيضاً أن فخار العبيد يزود أحياناً بالصنابير والأذان الصفراء والمقابض (٤) (راجع شكل ١١ ، ب ، ج) ، وهو ما لم نلمسه فى فخار الحضارات الأسبق ، وسيزداد شيوعاً فى فخار حضارة الوركاء التالى .

ويمثل فخار العبيد من النوعيتين المبكرة والمتأخرة فى المواقع التالية من جنوب السهل الميزوبوتامى : فى اريدو يمثل انتاج المرحلة المبكرة من فخار

Mallowan, M., Op. Cit, p. 344, fig. 28. (١)

Ibid. (٢)

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 131. (٣)

(٤) انظر : Lloyd, S., and Safar, F.; « Tell Uqair : Excavations by the Iraq Government Directorate of Antiquities in 1940 and 1941 ». In JNES 2 (1943), pls. XVII, XXI (A),

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 345, fig. 28 (c),

العميد في الطبقات (١٢ - ١٠) ، وفخار المرحلة المتأخرة في الطبقات (٩ - ٦) .
وتعتبر الطبقتان (٧ - ٦) أيضاً عن مرحلة انتقالية إذ تمثل فيها النوعيات
المتأخرة من فخار العميد كما يبدأ فيهما أيضاً ظهور النوعية الجديدة لفخار
عصر حضارة الوركاء التالي التي تتميز غالبيتها باللون الواحد وبصناعتها على عجلة
الفخار (١) .

وفي أور ، يقسم فخار العميد إلى ثلاث مراحل من التطور يطلق عليها
العميد (١) و (٢) و (٣) ، وأقدمها هي العميد (١) التي يمثل فيها انتاج المرحلة
المبكرة من فخار العميد . أما فخار المرحلة المتأخرة فيمثل في أور - العميد
(٢-٣) . وتعتبر أور (العميد ٣) عن مرحلة انتقالية أيضاً إذ تتضمن النوعيات
المتأخرة من فخار العميد والنوعية الجديدة لعصر حضارة الوركاء (٢) . ويقيد
وولي أن آخر مراحل ظهور فخار العميد - المصنوع باليد - هو قاع الطبقة
النائية للترسيب الطوفاني ، أسفل مكان العثور على عجلة الفخار بجوالي قدم ،
وأنه يتلاحظ في هذا المخار قلة زبذته إلى حد كبير إذ لم تتجاوز بعض الخطوط

Ibid., pp. 344-346.

(١)

وكانت الآنية الفخارية من عصر حضارة العميد تصنع باليد غالباً ، وربما استعملت عجلة
الفخار في تشكيل بعض نوعياتها التي يوحى انتظام شكلها ودقة صنعها ورقة جدرانها بذلك .
أما فخار الوركاء فمعظمه مصنوع على عجلة الفخار عدا بعض النوعيات الحشنة والسميكة
المهدران . انظر :

فرج بصمه جي : « بحث في الفخار . صناعته وأنواعه في العراق القديم » في مجلة سومر ،
العدد ٤ لسنة ١٩٤٨ ، القسم العربي ، ص ٢٢ و ٢٤ .

بهنام أبو الصوف : « ملاحظات حول نشأة دولاب الفخاري وتطوره في العراق » في مجلة
سومر ، العدد ٢١ لسنة ١٩٦٥ ، القسم العربي ، ص ١١٩ - ١٢٢ .

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 351-352, 354.

(٢)

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 26-27, 30-31.

الافقية أو الاشكال البسيطة التي لم يعن بتصميمها (١).

وفي تل العبيد غطى سطح التل بشقف من فخار العبيد الملون ، كما احتوت آثار طبقة الاستقرار التي أسفر عنها التنقيب الأثرى بهذا التل على فخار العبيد الملون ، وهو من النوعيتين المبكرة والمتأخرة (٢).

وفي الوركاء يمثل فخار العبيد في الطبقات السفلى (١٨ — ١٤) ، وهو في هذا الموقع من النوعية المتأخرة المتطورة (٣).

كما عثر على فخار العبيد مع فخار حجي محمد في موقع رأس العمياء ويكثر في

(١) وطبقة الترسيب الطوفاني التي كشف عنها تنقيب « وولي » فيما أطلق عليه تسمية « حفرة الطوفان » بموقع أور ، تعد فاصلاً بين حضارة العبيد والوركاء. بهذا الموقع ، بمعنى أن الطبقة التي تعلو هذا الترسيب الطوفاني تؤرخ بعصر حضارة الوركاء . أما عن عجلة الفخار التي عثر عليها في قاع هذه الطبقة فهي قرص كبير من الطين المحروق يبلغ قطره حوالي ثلاثة أقدام وزود بثقب كبير في الوسط وبثقب جانبي أصغر قرب الحافة ليدار منه عن طريق مقبض . انظر : Ibid., p. 30.

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 358—359.

(٢)

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 22—23.

(٣) يتوسط الوركاء موقعان أثريان رئيسيان ومتجاوران يطلق علي أحدهما اسم « زاقورة » وعلى الآخر اسم « زاقورة إنا » . والطبقات الأثرية من موقع زاقورة أنو تقدم مجموعة من المعابد التي تؤرخ ابتداء من عصر حضارة الوركاء الثاني . أما عن الانتاج الحضاري من عصر حضارة العبيد فيمثل في الطبقات السفلى التي أسفر عنها التنقيب الأثرى عند الجانب الجنوبي الشرقي من زاقورة إنا ، والذي كشف عن ثمان عشرة طبقة أثرية متعاقبة يبلغ عمقها تسعة عشر متراً . وتؤرخ الطبقات (١٨ — ١٤) بعصر حضارة العبيد ، وتعتبر الطبقات (١٤ — ١٢) عن مرحلة انتقالية بين نهاية عصر حضارة العبيد وبداية عصر حضارة الوركاء الثاني والذي تمثله الطبقات (١٢ — ٦) . وفخار الطبقات (١٨ — ١٤) بالوركاء يمثل مرحلة متأخرة من تطور فخار العبيد ، ويرى مالوان أنه يقابل فخار إربدو (٨ — ٦) وأور — العبيد (٢ — ٣) . انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 360—362.

وليس استخدام الشرائط العريضة مع التصميمات الهندسية (مثل الخطوط المتعرجة أو الدوائر والنقط) أو الأشكال النباتية (١).

وفي تل العقير عشر في المنطقة السكنية من عصر حضارة العميد (قرب الحفافة الشمالية للتل الشمالي) على العديد من الآنية الفخارية الملوونة من النوعية المتأخرة لفخار العميد، ولا تخلو زينة هذه الآنية الملوونة من الاشرطة العريضة، وتضم معها أشكالاً أخرى متنوعة من الخطوط المستقيمة والمائلة والمتعرجة والموجعة وأنصاف الدوائر، فضلاً عن بعض الانسكال الهندسية مثل المثلثات والمربعات (٢). وتتميز مجموعة من هذا الفخار الملون بتل العقير بتزيينها بأشكال حية لحيوانات وطيور (انظر شكل ١١ د)، كما أن منها ما حمل صورة عقرب (٣). وتبدو بعض الأشكال الحيوانية مشابهة لما تضمنته زينة نماذج من فخار سوسة I (٤) والذي كثرت فيه الأشكال الحية والاشراط العريضة والخطوط الموجعة والمتعرجة والمثلثات والمربعات (٥). ويرجع كل من «تشايلد»، و«بارو»، وفخار سوسة I

Ibid., p. 368, fig. 30 (d, e, f).

(١) انظر :

Lloyd S., and Safar, F.; Op. Cit., pls. XIX (B), XX, XXI. (٢)

Ibid., pl. XIX (A).

(٣)

(٤) انظر عن هذه الأشكال الحيوانية في فخار تل العقير :

Ibid, pl. XIX «A» (esp. nos. 1, 4, 12).

وعن الأشكال المشابهة من فخار سوسة I :

Parrot, A.; Op. Cit., fig. 79 p. 61.

Mallowan, M.; Early Mesopotamia and Iran (London, 1965), fig. 16 p. 31.

وفخار سوسة I هو أقدم فخار كشف عنه في مقابر هذه المدينة (سوسة) انظر على سبيل المثال :

فرج بصره جي : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٥) راجع : Child, V.G.; New Light on the Most Ancient East

(London, 1935), fig. 84 (p. 235), pls. XXV, XXVI

(facing p.p. 234, 236).

إلى عصر حضارة العمبيد^(١)، بينما يرجعه مالوان إلى عصر حضارة الوركاء التالى^(٢)، ولا يرى فيه الباحث - رغم التفوق الكبير في صناعته - مصدراً أخذ عنه فخار العمبيد من موقع تل العقير . ويمكن تفسير ورود الاشكال الحية في زينة بعض فخار تل العقير ورأس العمياء أيضاً (الاشكال النباتية فيها) وجود هذه المواقع في شمال أرض بابل ، قرب القسم الشمالى من أرض النهرين الذى ظهرت فيه هذه الاشكال الحية منذ حضارة سامراء واستمرت في هذا الشمال في عصر حضارة حلف والعبيد . كما كان لهذه الاشكال الحية تأثيرها الواضح في الجنوب في مطلع عصر حضارة العمبيد (راجع حضارة حجبى محمد) ، وربما اقتصر هذا التأثير في أواخر حضارة العمبيد على شمال أرض بابل بينما امتد إلى سهل سوزيانا الذى تقع فيه سوسة والذى يعتبر من الناحية الجغرافية امتداداً للسهل الميزوبوتامى جهة الجنوب الشرقى .

وقد امتد فخار العمبيد إلى الشمال الشرقى والشمال من أرض بابل ، وعثر على كسرات له مع فخار أكثر تأخراً فوق سطح عدد من تلال المنطقة المتاخمة لنهر دىالى جنوباً ، وخاصة عند مندلى^(٣) . كما عثر على فخار العمبيد أيضاً فوق سطح بعض تلال منطقة كركوك جنوب الزاب الأسفل ، وفي الطبقات المبكرة بموقع

= Parrot, A.; Op. Cit., figs. 78 (p. 60), 80 (p. 62).

Mallowan, M.; Op. Cit., figs. 15 (p. 30), 17 (p. 31), 18 (p. 32).

Child, V. G.; Op. Cit., p.p. 234, 236-237. (١)

Parrot, A.; Op. Cit., pp. 60-63.

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 28-32. (٢)

Oates, J.; «First Preliminary Report on a Survey in the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), pp. 52-54. (٣)

Oates, J.; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), p. 134.

لورنى (قرب نكر كرك) حيث يرد بها تالياً لفخار حلف (١). وفيما بين الزابين الاسفل والاعلى عثر على فخار العبيد في سهل المخمور (٢)، وفي تل قالينج أغا (اربيل) حيث يرد فوق سطح التل مع فخار حلف الاسبق (٣)، كما يرد أيضاً في الطبقات العشر السفلى من الطبقات الست عشرة الى أسفر عنها التفتيب الاثرى بالموقع (حتى نهاية الموسم الرابع ١٩٧٠) (٤). ويمكن اعتبار الطبقتين العلويتين على الأقل من هذه الطبقات العشر انتقالية بين حضارتى العبيد والوركاء رغم أن فخار العبيد كان هو السائد فيها، إذ لم تخل أى من هاتين الطبقتين من فخار الوركاء أيضاً (٥). وفي تبة جاورا يرد فخار العبيد في الطبقات (١٩ - ١٢) الممثلة لهذا العصر الحضرى بالموقع، وتحمل زينة بعض نماذجها المبكرة أشكالاً حية تعبر عن تأثر بحضارة حلف الشمالية (مثل الطبقة ١٧ التى زين أحد آياتها الفخارية برسم شخص يجرى) (٦) أما آخر هذه الطبقات (الطبقة ١٢)

Mallowan, M.; «The Development of Cities from Al-Ubaid (١) to the End of Uruk 5». In C. A. H., Vol. I, Part I, p. 374.

Ibid., p. 403. (٢)

Abu Al-Soof, B.; «Short Sounding at Tell Qalinj Agha (Erbil)». (٣) In Sumer 22 (1966) p. 77 n. 2.

Ibid., p. 79 n. 8. (٤)

Abu Al-Soof, B., and Es-Siwwani, S.; «More Soundings et Tell Qalinj Agha (Erbil)», In Sumer 23 (1967), pp. 69-75.

اسماعيل حجاره : «التفتيب فى قالينج أغا (اربيل)»، الموسم الرابع ١٩٧٠، فى مجلة سور، العدد ٢٩ لسنة ١٩٧٣، القسم العربى، ص ٢٧-٣٣ والواح من ٢٣ إلى ٢٩.

Abu Al-Soof, B., and Es-Siwwani, S.; Op.Cit, p.p.70,74-75. (٥) انظر

اسماعيل حجاره : المرجع السابق، ص ٢٧.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 394.

(٦)

فنته من فخار العبيد وفخار الوركاء ، ويمكن اعتبارها مرحلة انتقالية بين هاتين الحضارتين (١) . كما يرد فخار العبيد في الطبقات البنائية الأربعة التي تتوسط جبانة تل الأربجية ، وهو من النوعية المتأخرة وتزينه غالباً تصميمات هندسية من أشربة وخطوط مستقيمة ومتعرجة ومثلثات ونقط ، كما تزينه أحياناً أشكال نباتية مثل أوراق الشجر (٢) . ولم تخل جبانة تل الأربجية أيضاً من فخار الوركاء ولذلك يمكن أن نرى في اتجاهها مرحلة انتقالية (٣) . وفي تلوث الثلاث ، احتوت معظم الطبقات في الجانب الشمالى من التل II (وهى سبع عشرة طبقة أثرية) على فخار العبيد ، وهو من النوعية المتأخرة غالباً وتسود في زينه الشرائط العريضة مع الخطوط المتوازية أو المنقاطعة أو المتعرجة أو المموجة ، والتي رسمت باللون الأسود أو البني الفاتم (٤) . وفي تل البراك (إلى الغرب من النهاية الغربية لمنطقة جبل سنجار بحوالى اثنين وثلاثين كيلومتراً) وجد فخار العبيد في الطبقات السفلى ، ويبدو أن هذا الموقع يمثل أقصى مدى لانتشار فخار العبيد

Abu Al-Soof, B.; « Late Prehistoric Pottery at Nineveh, (١)
Gawra and the Neighbouring Sites » : In Sumer 30
(1974), p. 3.

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 398-400, fig. 34. (٢)

(٣) يفيد مالوان أن فخار الوركاء كان قليلاً بقل الأربجية ، بينما يفيد أبو الصوف أنه لم تخل أى من الطبقات الأربعة بجبانة تل الأربجية من فخار الوركاء الذى عثر على العديد من
Ibid, p. 401. أنيته وكسراته . انظر :

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., p. 3.

Egami, N.; Op. Cit., pp. 7-8, fig. 8. (٤)

Egami, N.; « Brief Report of the Third Season's : وانظر أيضاً :
Excavations at Tell II of Telul Eth-Thalathat and
Some Observations ». In Sumer 22 (1966), p. 6, figs. 7, 8.

في الشمال الغربي من السهل الميزوبوتامي إذ يندر وجود هذا الفخار في منطقة الخابور، وخاصة في شاغر بازار وحلف^(١)، مما قد يفيد أن هذه المنطقة حافظت على أسلوبها الحضاري الخاص بها والمتأثر بحضارة حلف الاسبق. ويرجح أن هذا الوضع ينطبق أيضا على منطقتي الفرات الاعلى والاوسط اللتين يندر فيهما انتاج حضارات الجنوب الميزوبوتامي ولو أنه وجدت هناك وفي شمال سوريا، وخاصة في سهل العمق، بعض النماذج الفخارية التي يظهر أسلوب زينتها تأثرًا بحضارة العميد ربما كان نتيجة صلات تجارية^(٢).

وهناك نوعية مميزة من فخار العميد هي اناء يشبه التنكة وله مقبض طويل مائل إلى الخارج (شكل ١١ هـ). وقد عثر على هذه النوعية من الآنية الفخارية في موقع اريدو في أقصى الجنوب وموقع تبة جاورا في الشمال، وهي من الانتاج الخاص بعصر حضارة العميد إذ تختفي تماما بعد هذا العصر^(٣). وفي موقع اريدو تظهر هذه الآنية لأول مرة في الطبقة (١٣) التي ترجع إلى حضارة حجي محمد، ولكنها تمثل بعد ذلك في كل طبقة من الطبقات (٨ - ١٢) الخاصة بعصر حضارة العميد. ونظراً لأنه عثر على إحدى هذه الآنية في معبد الطبقة (٨) باريدو وكانت مملوءة بمغظام السمك (وقد سبق الإشارة إلى ذلك عند دراسة المعابد)، فقد أطلق على هذه النوعية المميزة من الآنية الفخارية تسميته "تنكة السمك".

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 408-410.

(١)

Ibid., pp. 411-414.

(٢) أنظر:

Perkins, A.; «The Relative Chronology of Mesopotamia». In Relative Chronologies in Old World Archeology (Chicago 1954), p. 46.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 396.

(٣)

Fish - Kettle (١). وتمثل هذه النوعية من الآنية الفخارية في الطبقات (١٧-١٩) بموقع تبة جاورا ، أى أنها ترجع إلى بداية عصر حضارة العبيد ، وهى بتبة جاورا ملونة باللون الأحمر القرمزى وتزينها بعض الخطوط المستقيمة والمتعرجة (٢). ويرجح «مالوان» أن هذه الآنية من موطن أصلى واحد ، وأنه يمكن افتراض الأصل الجنوبي لها على اعتبار أنها استمرت في الجنوب مرحلة زمنية أطول هى معظم عصر حضارة العبيد ، وقدمت الطبقات (١٣ - ٨) باريدو عددا كبيرا منها لا يقل عن الواحد والثلاثين انا (٣).

وتعتبر هذه النوعية من الآنية الفخارية عن مدلولين لها أهميتها ، يعرفنا أحدهما بأن أهل حضارة العبيد اتخذوا من صيد السمك حرفة رئيسية لهم ، مما يتناسب مع طبيعة البيئة المستنقعية للجنوب خاصة ، وهذا يدعم نظرية الأصل الجنوبي لهذه الآنية . أما المدلول الآخر فيتصل بموضوع القربان الذى سبق أن ناقشناه عند دراسة المعابد .

ثالثا : - صناعات أخرى :

وقد يتصل بحرفة صيد السمك إنتاج حضارة العبيد مسامير منثنية من الطين (شكل ١١ و) ، إذ يرجح أن الغرض منها هو أن يعلق عليها الصياد صيده من السمك ، أو شبكة صيده (٤) . وقد عثر على نماذج ملونة وغير ملونة لهذه المسامير

Ibid., pp. 344-346, fig. 28(a).

(١)

Ibid., pp. 395-396.

(٢)

Ibid., p. 396.

(٣)

(٤) هذا مجرد اجتهاد من قبل الباحث يستوحى من شكل هذه المسامير الطينية المنثنية التى لم يتسن تقديم تفسير مقنع عن وظيفتها ، ومن الآراء ما يفيد أن الغرض منها كان تثبيت البوس أو الحصير على الحيطان الطينية للمنازل . انظر :

الطينية المنثنية في معبد الطبقة (٩) بموقع اربدو ، وفي تل العبيد ، وفي رأس العمياء ولو أنها في هذا الموقع الاخير ذات رموس أكبر حجماً ولذلك يمكن أن تكون أدوات للصحن (١) . كما عثر على هذه المسامير الطينية المنثنية أيضاً مع بقايا المنازل من عصر حضارة العبيد بموقع تل العقيير (التل الشمالى) (٢) ، وفي بعض طبقات عصر حضارة العبيد بتل قالينج أغا (٣) ، وفي الطبقة (١٢) بموقع تبة جاورا التي ترجع إلى نهاية عصر حضارة العبيد ، وكذلك في الطبقة العليا (I) بالتل II بتل الثلاثات (٤) .

وأسوة بصيد السمك ، كان العمل الزراعى أيضاً حرفة رئيسية لأهل العبيد ويشهد بنشاطهم الكبير فيه كثرة ما خلفوه من أدوات هذا العمل الزراعى وخاصة الفئوس والمناجل ، ولو أنه شاع في صناعة هذه الادوات استخدام المادة الطينية التي وفرتها البيئة المحلية في الجنوب خاصة ، كبديل للأحجار الصلبة والمعادن التي

= Child, V. G.; Op. Cit., pp. 137-138.

وإن كان هذا الرأى يمكن قبوله بالنسبة للمنازل الطينية في أرض الجنوب ، فلا ينطبق على المواقع الشمالية التي كانت منازلها من الآجر وعثر فيها أيضاً على هذه المسامير الطينية المنثنية .
Mallowan, M.; Op. Cit., fig. 28 (e), p.p. 345,359. (١)

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p.149, pls. XVI (B), XVII. (٢)

(٣) عثر على هذه المسامير الطينية في الطبقتين ٨ و ٩ من طبقات المجلس العميق (I) الذي يبدأ في قمة التل ، وفي الطبقة السفلى من طبقات الخندق الواصل بين المجلس العميق (I) ومجلس آخر (II) أجرى عند قاع التل في جانبه الغربى (أى في مستوى السهل) انظر :

Abu Al-Soof, B., and Es-Siwwani, S.; «More Soundings at Tell Qalinj Agha (Erbil) » . In Sumer 23 (1967), p.p. 70,75.

Egami, N.; «The Preliminary Report of the Excavations (٤) at Telul Ath-Thalathat». In Sumer 13 (1957), p. 6.

Egami, N.; «Brief Report of the Third Season's Excavations at Tell II of Telul Eth-Thalathat and Some Observations», In Sumer 22 (1966), fig. 12 (1).

المنقر إليها هذا الجنوب ومن الانتاج المميز لعصر حضارة العميد من الادوات الطينية الزراعية المناجل الطينية (شكل ١١ ز) التي كشفت عنها في العديد من المواقع وخاصة في الجنوب ، ويبدو أنها كانت ابتكاراً له أهميته العملية إذ أحرقت إلى درجة عالية من الحرارة لتصبح ذات حافة قاطعة ، كما كان استبدالها سهلاً بعد كسرها (١). وتمثل هذه المناجل الطينية لأول مرة في أولى طبقات حضارة العميد بموقع اربدو (الطبقة ١٢) ، كما تظهر في الطبقة (٩) بهذا الموقع نماذج ملونة منها (٢). وقد عثر في كل من أور وتل العميد وتل العقير على عدد من هذه المناجل الطينية ، كما عثر عليها أيضاً في الطبقة (٣) بموقع نينوى الشمالي (٣) .

وقد قاتل الصناعات المعدنية في عصر حضارة العميد، وخاصة في القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي والذي لم يعثر فيه على أى انتاج معدني عدا موقع أور الذي كشفت في أحد مدافنه من أواخر عصر حضارة العميد على حربة من النحاس (٤). أما عن القسم الشمالي ، فقد عثر بموقع تبة جاورا على بعض الادوات النحاسية ولكنها قليلة العدد ولا تتجاوز في مجموعها الست قطع . ومن هذه القطع النحاسية

Frankfort H.; Op. Cit., p. 47.

(١) انظر :

Woolley, L.; Op. Cit., p. 24.

Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 343,345.

(٢)

Ibid., p.p. 359,369,401.

(٣)

وانظر أيضاً عن هذه المناجل الطينية من موقع تل العقير :

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 149, pls. XVII, XXVIII (B).

وتورخ الطبقة (٣) بنينوى بعصر حضارة العميد ، وهي تملو طبقة ترسيب فيضى تفصلها من الطبقات الأسبق والتي ترجع إلى عصر حضارة حلف .

Mallowan. M.; Op. Cit., p. 352.

(٤)

Child, V.G.; Op. Cit., p. 141, fig. 57.

Woolley, L.; Op. Cit., p. 30.

خاتم صغير وأزميل من النحاس عثر عليهما في الطبقة (١٧) ، كما عثر على بلطتين من النحاس في الطبقتين (١٢-١١) اللتين تصلان بنا إلى بداية عصر حضارة الوركاء (١).

وثمة إنتاج حضارى يقتصر تقديمه على القسم الشمالى من أرض النهرين في عصر حضارة العبيد هو اختتام الطابع التى لم تظهر فى القسم الجنوبى الا ابتداء من عصر حضارة الوركاء التالى . فقد عثر فى تبة جاورا على اختتام الطابع وتماثيل الطابع من عصر حضارة العبيد ، وهى تتكون من أقراص بسيطة وأزوار ومربعات من الحجر المتعدد الأنواع وتحمل هذه الاختتام أو طبعتها من الطين رسوما بسيطة من خطوط مستقيمة أو متقاطعة ، كما تتضمن أحيانا أشكالا حيوانية (٢) . كما عثر فى كل من تل الأربجية ونيوى (٣) على بعض طبوعات اختتام تتخذ تصميماتها أشكال حيوانات ذات قرون ، وتنسب إلى نهاية عصر حضارة العبيد (٣) . ويمكن أن يدخل الباحث قصر انتساج اختتام الطابع ، أو طبعتها الطينية التى تضمنت أشكالا حيوانية ، على القسم الشمالى من أرض النهرين ، فى نطاق تأثر هذا الشمال بشكل قوى بحضارة حلف التى سبق أن قدمت هذه الاختتام والى كانت أشكال الحيوانات غيرها من الأحياء (مثل البشر والطيور) شائعة فى زينتها . وفى النهاية ، وللكثرة ما قدمه عصر حضارة العبيد من جديد فى إنتاجه الحضارى ، يشير الباحث فيما يلى إلى بعض النقاط الرئيسية عن أهم سمات ومنتجات هذا العصر :

— قدمت معابد أريدو مظهر بناء المعبد فوق تل صناعى تؤدى إليه المنحدرات الصاعدة ، وهو من السمات المميزة للمهارة الدينية للسومريين فى العصر التاريخى .

Mallowan, M ; Op. Cit., pp. 390-391,

(١)

Ibid., p. 392.

(٢)

Ibid., p. 401,

(٣)

— استخدمت ركائز تدعيم الحيطان في معابد حضارة العبيد من اريدو وتبة جاورا بشكل يفوق كثيرا ما قدمته حضارة اريدو الأسبق، وكانت الركائز المنتظمة والمقامة على أبعاد متساوية من الحائط، من السمات المميزة للعمارة الدينية من العصر التاريخي أيضاً.

— عبرت معابد اريدو عن مظهر فكري متفوق هو تقديم القرابين للمعبود، مما يعبر عن سيطرة الإله المعبود على اقتصاديات المجتمع، ويتفق والفكر السياسي المبكر للبلاد في مطلع العصر التاريخي (الانسى، الذى يقوم على الخدمة الدينية للمعبود ويتولى له إدارة شؤون المدينة). كما يتبين من هذه القرابين، ومعظمها من السمك، أن صيد السمك كان حرفة رئيسية في جنوب العراق القديم، مما يتناسب مع البيئة المستنقعية للمنطقة.

— وضح أثر البيئة المستنقعية لجنوب العراق القديم في بعض مظاهر انتاج عصر حضارة العبيد، وخاصة بناء المسكن من البوص والطين، وصناعة تماذج للقوارب التى كانت وسيلة الانتقال في هذه البيئة. كما استخدمت المادة الطينية بوفرة في انتاج هذه الحضارة وحلت محل الأحجار الصلبة أو المعادن (التي افقر إليها السهل الميزوبوتامى، وخاصة الجنوب) في صناعة أدوات العمل الزراعى وتماثيل آلهة الامومة والمسامير الطينية المنثنية التى يرجح أنها كانت من أدوات الصيادين والمناجل الطينية التى تشهد كثرتها بممارسة أهل العبيد لحرفة الزراعة على نطاق واسع ولا يقل بأى حال عن احترافهم لصيد السمك.

— انتشرت حضارة العبيد في شمال أرض النهرين، بما يمكن أن يقال معه أنها حققت لأول مرة وحدة حضارية لأرض النهرين، فرضها الجنوب بالطبع، ولو أن الموانع الثمالية لم تخن من بعض الأساليب الحضارية الخاصة بها والمأخوذة

عن حضارة حلف الأسبق (الابنية الدائرية والاشكال الحية في زينة الفخار
وانتاج أختام الطابع) .

عصر حضارة الوركاء :

هو العصر الحضارى التالى لعصر حضارة العميد في العراق القديم ، وقد أمكن
التعرف على انتاجه الحضارى من عدد من المواقع في جنوب السهل الميزوبوتامى
وعلى رأسها موقع الوركاء (اوروك القديمة) الذى أعطى اسمه لهذا العصر الحضارى ،
فضلا عن مواقع إريدو وأور وتلو وتل العمير . كما انتشرت حضارة الوركاء
في قسمها المبكر (حتى نهاية الوركاء ٦) في شمال أرض العراق القديم ، وخاصة في
مواقع تبة جاورا ونيوى وتل جراى رش بمنطقة سنجار .

وقد قدمت حضارة الوركاء ابتكارات جديدة خاصة بها مثل بناء المعابد
الضخمة فوق تلال صناعية تؤدي إليها مجموعة أو أكثر من الدرجات الصاعدة ،
بل وكان التل الصناعى في تل العمير على شكل مدرجين بنيا على مرحلتين ، مما يعبر
عن بدء التطور إلى الزافرة التى بنيت على مراحل متدرجة في العصر التاريخي .
كما استخدم في بناء معابد حضارة الوركاء الحجر ذو السطح المحدب ، وبنيت
بعض واجهات وقاعات هذه المعابد بمخاريط طينية ذات رموس ملونة وثبتت
بتشبيك هندسي فوق طبقة من الطين فبدت في أشكال تشبه القسيفساء . ويتضح
أيضا في حلاء في هذا العصر مفهوم تسكرس اقتصاديات المجتمع لخدمة المعبود
إذ تضمنت المناظر على بعض الأواني والألواح قيام الإنسان بتقديس القرابين
للآلهة ، مما يفيد خصومه لها وعمله على خدمتها ، ومثلت هذه القرابين في شكل
ماشية وأغنام وماعز ومحاصيل ، مما يعبر عن الثروة الاقتصادية للمجتمع وللمعبد الإله
الذى يعمل هذا المجتمع في خدمته . ويرجح أن هذه الثروة الاقتصادية للمجتمع
هي التي دفعت الإنسان حضارة الوركاء إلى تقديم أهم ابتكاراته وهي بداية التعبير

السكناني الذي تطور إلى الكتابة التي تنتقل بالتوصل إليها إلى العصر التاريخي .
وفي مجال صناعة الفخار سادت في حضارة الوركاء الألوان الفخارية ذات اللون
الواحد (وخاصة الرمادية والخمراء) وكثر تزويدها بالمقاسبض والصنابير
والآذان . كما زادت في هذه الحضارة أيضاً المصنوعات المعدنية التي بدأ ظهورها
في القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي في أواخر عصر حضارة العميد (من
موقع أور) وفقاً لما سبق أن أشرنا .

ولم يقدم لسان الوركاء المظاهر الحضارية السابقة دفعة واحدة ، فمنها ما ظهر
في بداية هذه الحضارة ومنها ما ظهر في مراحل أكثر تأخراً ، وكان لهذا أثره
في تقسيم حضارة الوركاء إلى قسمين متميزين أحدهما مبكر ويدخل في نطاق
ما قبل التاريخ (الوركاء ١٢ - ٦) وقدر لانتاجه الانتشار شمالاً (١) ، أسوة
بحضارة العميد الأسبق . أما القسم الآخر المتأخر (الوركاء ٥ - ٤) ، فتعلق عليه
هو وحضارة جمدة نصر التالية (= الوركاء ٢ - ٢) تسمية «عصر ما قبل الكتابة»
إذ لم تكن حضارة جمدة نصر إلا استمراراً وتدهيلاً لمظاهر إنتاج مرحلة الوركاء
(٥ - ٤) (٢) . وقد عرف عصر ما قبل الكتابة في القسم الجنوبي فقط من أرض
النهرين ، أما القسم الشمالي فلم يصل إلى التعبير الكتابي وكانت له أساليبه الحضارية
الخاصة به وفقاً لما سيتبين من دراسة .

مرحلة حضارة الوركاء (١٢ - ٦) :

يعبر عن انتاج هذه المرحلة الحضارية بموقع الوركاء في الطبقات (١٢ - ٦)

Frnnkfort, H.; «The Last Predynastic Period in Babylonia». (١)
In the Cambridge Ancient History Vol. I, Part II
(third Edition, London 1971), p. 73.

Ibid,

(٢)

بالمجس العميق الذى أجرى فى الجهة الجنوبية الشرقية من زاغورة د إانا ، (أسفل
فناء معبد الطبقة ه) ، ومعظم آثارها من الفخار . وبعد الفخار أهم مظاهر إنتاج
هذه المرحلة الحضارية وهو من نوعيات متعددة من حيث اللون والشكل . فمن
حيث اللون ، يسود فى فخار الوركاء اللون الواحد الرمادى أو الأحمر المصقول ،
كما أن منه الفخار الأسود المصقول والفخار المزين بنماذج ملونة ، ولو أن النوعيتين
الآخرتين قليلتين للغاية ، وخاصة النوعية الأخيرة التى ترد فى الطبقات المبكرة
لعصر حضارة الوركاء بموقعى إريدو والوركاء (١) ويغلب تزيينها بالشرائط
العريضة والأشكال الهندسية البسيطة (٢) ، مما يعبر عن تأثير فخار العميد الأسبق .
وبالنسبة للنوعيتين السائدتين من فخار الوركاء الملون (الرمادى والأحمر) ، فقد
صنع الفخار الرمادى من طينة رمادية محمرة ، وهو جيد الاحتراق والصقل
وتغطيه قشرة رمادية (٣) . أما الفخار الأحمر فهو فى الغالب من طينة نقية حمر
اللون ، وهو على درجة عالية من الاحتراق والصقل وتغطيه قشرة حمر أو
طلاء أحمر (٤) . وقد خصصت لاحتراق الآنية الفخارية أفران كبيرة تمثل بقاياها
فى موقع أور فى طبقة أثرية لا يقل سمكها عن خمسة أمتار ونصف . وهى تملو
طبقة الترسيب الطوفانى بهذا الموقع ويطلق عليها تسمية « طبقة الأفران » (٥) .

(١) Lloyd, S.; «Uruk Pottery. A Comparative Study in Relation
to Recent Finds at Eridu». In Sumer 4 (1948), pp. 47-48.

(٢) فرج بصره جى : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٣) Ibid., p. 46.

(٤) انظر : Abu Al-Soof, B.; «Uruk Pottery From Eridu, Ur and
Al-Ubaid». In Sumer 29 (1973), p. 18.

Lloyd, S.; Op. Cit., p. 44.

فرج بصره جى : المرجع السابق ، ص ٢٣ - ٢٤ .

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 355.

(٥) انظر :

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 28-30, fig. 3.

ويمكن أن ننسب ما عثر عليه من آثار هذه الطبقة إلى بداية عصر حضارة الوركاء، وقد كشف في قاعها عن فخار العبيد المصنوع باليد ، ثم حل محله بعد ذلك فخار الوركاء . ويعد الكشف عن عجلة الفخار في الطبقة (H) التي تعلو الأهران موقعاً أورد دلالة على التحول من الصناعة اليدوية إلى الصناعة الآلية التي تميز فخار الوركاء ذات اللون الواحد (١) .

ومن فخار الوركاء ما هو غير ملون ، وهو الفخار البسيط الذي تقدم بعض نوعياته أشكالاً مميزة لفخار الوركاء . ومن أكثر نوعيات هذا الفخار البسيط شيوعاً الجرار والآنية ذات الصنابير ، ومنها الصنابير المستقيمة أسفل الحافة مباشرة (شكل ١٢ ، ١) وعند كنف الإناء (شكل ١٢ ، ب) ، والصنابير المقوسة (شكل ١٢ ، ج) التي تعد تطوراً وابتكاراً خاصاً بعصر حضارة الوركاء (وجدت الصنابير المستقيمة في عصر حضارة العبيد وفقاً لما سبقته دراسته) واقتصرت على القسم الجنوبي فقط من أرض النهرين إذ لا تمثل الآنية ذات الصنابير المقوسة في القسم الشمالي (٢) . ومن هذا الفخار البسيط أيضاً الجرار والآنية ذات المقابض (شكل ١٢ ، د) وذات الأذان (شكل ١٢ ، هـ) وقد عرفنا في عصر حضارة العبيد ولكن شاع استخدامها في عصر حضارة الوركاء (٣) . ومن نوعيات هذا الفخار أيضاً ما يطلق عليه تسمية « الآنية النذرية » ، وهي آنية خشنة مصنوعة باليد وتبدو في شكل سلاطين تنسج عند الحافة المشطوفة وتضيق تدريجياً نحو القاعدة المسطحة (٤)

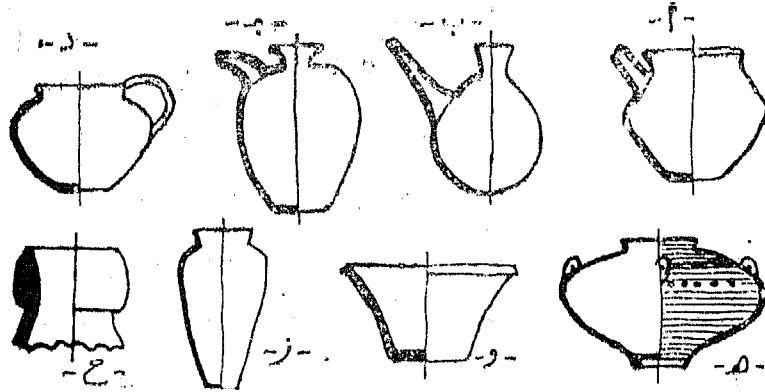
Ibid.

Lloyd, S. Op. Cit., p.p. 44, 48, fig. 3 (nos. 1-39).

Ibid., p.p. 44, 49, fig. 4 (nos. 1-21).

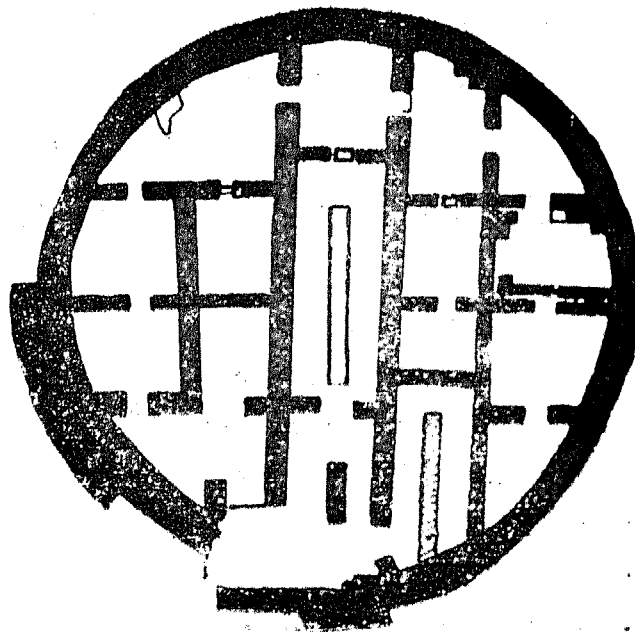
Ibid., p.p. 44, 49, fig. 3 (nos. 40-50).

وهذه الآنية النذرية ذات قاعدة مسطحة دائماً ، أما باقي النوعيات من فخار الوركاء فتواضع لها إما مسطحة أو مقوسة أو ذات طرف مدبب . انظر : Ibid., p. 45.



شكل (١٢)

نماذج من فخار الوركاء البسيط



شكل (١٣)

المنزل الدائري من الطبقة ١١ بقبة جاورا

(شكل ١٢ ، و) . أما عن تسمية هذه الآنية بالانذرية فيرجع لاحتوائها على بقايا نباتية ولذلك يبدو مرجحا أنها كانت تحتوى على قرآن طعام قبل دفن فوهتها في الأرض إذ كان يعثر عليها مقلوبة ، قاعدتها إلى أعلى وفوهتها مدفونة في التربة (١). وهناك أيضا نوعيات أخرى من الفخار البسيط مثل الجرار الطويلة التي تتميز بضيق بدن الإناء (غير منتفخة) وقصر الرقبة (شكل ١٢ ، ز) ، والآنية ذات الحواف المنثنية إلى الخارج بشكل فوهات القوارير (٢) (شكل ١٢ ، ح) . كما يتضمن الفخار البسيط أشكالا أخرى قليلة من الآنية المتعددة الصنابير والفوهات والآنية ذات المقابض الملفوفة بهيئة الضفائر (٣) .

ويسود فخار الوركاء الرمادى والأحمر في الطبقات (١٤ - ٥) بالوركاء (٤)، أى أنه يشمل كل الطبقات الممثلة لمرحلة حضارة الوركاء بالموقع وكذلك المرحلة الانتقالية بين حضارتى العبيد والوركاء (الوركاء ١٤ - ١٢) ، كما يستمر بعد ذلك أيضا ، ولكن في كميات ضئيلة ، في الطبقات (٤ - ٢) مع فخار جمدة نصر (٥) . أما عن الفخار البسيط بالوركاء فتسود فيه الآنية ذات الصنابير المستقيمة (٦) وذات الآذان (٧) والمقابض (٨) والآنية الانذرية (٩) ، وهى ممثلة في كل طبقات حضارة

- (١) انظر : Mallowan, M.; Op. Cit., p. 402.
 (٢) Lloyd, S.; Op. Cit., p.p. 44,49, fig. 4 (nos. 22-34).
 (٣) انظر : Ibid., p. 40, fig. 4 (nos. 38, 40, 42, 46, 47).
 (٤) Ibid., p. 40, figs 1 (nos. 5, 6), 2 (nos. 2-29).
 (٥) Ibid., p. 40.
 (٦) Ibid., p. 48, fig. 3 (nos. 3-4, 23-29).
 (٧) Ibid., p. 49, fig. 4 (no. 6).
 (٨) Ibid., p. 49, fig. 4 (nos. 13-15).
 (٩) Ibid., p. 49 fig. 3 (nos. 42-43).

الوركاء بالموقع . كما يتضمن هذا الفخار أيضا الآنية ذات الصنابير المقوسسة (١) والآنية في شكل القوارير (٢) ، وكلاهما يرد ابتداء من الطبقة (٧) بالوركاء . وفي إريدو كشف عن فخار الوركاء الرمادي والأخضر والبسيط في الطبقات العليا (٥ - ١) التي تؤرخ بمرحلة حضارة الوركاء (٣) . ومن نوعيات الفخار البسيط في إريدو الآنية ذات الصنابير المستقيمة (٤) والمقوسسة (٥) وذات الآذان (٦) ، فضلا عن الآنية النذرية (٧) والآنية في شكل الجرار والقوارير (٨) .

وفي أور كشف عن فخار الوركاء في عدد من الحفر ، وخاصة حفرة الطوفان التي يظهر فيها فخار الوركاء مختلطا مع فخار العبيد الأسبق ابتداء من قاع طبقة الأفران . وترد نوعيات فخار العبيد والوركاء وجمدة نصر مختلطة معا في معظم طبقة الأفران (٩) ، وهي تتضمن العديد من كسرات فخار الوركاء الأحمر والأسود والبسيط الذي يشتمل على الآنية النذرية والآنية ذات

Ibid., p. 48, fig. 3 (nos. 10-11A). (١)

Ibid, p. 50, fig. 4 (nos. 26-28). (٢)

Ibid., p. 43, figs. 1 (nos. 1-4), 2 (no. 1). (٣)

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., pp. 17-19. وانظر أيضا :

Lloyd, S; Op. Cit., p. 44, fig. 3 (nos. 1-2, 17-22). (٤)

Ibid., fig. 3 (no. 3). (٥)

Ibid, fig. 4 (nos. 1-4). (٦)

Ibid., fig. 3 (nos. 40-41). (٧)

Ibid., fig. 4 (nos. 22-25). (٨)

(٩) يستثنى من ذلك قاع الطبقة وأعلاها إذ أن قاع الطبقة (بسمك متر) يسود فيه فخار العبيد ومعه قليل من فخار الوركاء الأحمر ، كما أن أعلى الطبقة (بسمك متر ونصف) يسود فيه فخار جمدة نصر المتعدد الألوان ومعه بعض فخار الوركاء . ولا يمثل فيه فخار العبيد - انظر :
Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., pp. 19-20.

المقايض والصنابير والأذان (١) . أما الفخار الرمادي فيرد في بعض الحفر الأخرى
بكميات ضئيلة (٢) .

وفي تل العبيد كشف التنقيب الأثرى (من خندق شق عند كوخ بالموقع)
عن كسرات من فخار الوركاء الرمادي والأسود والأحمر ، وقد وجدت مختلطة
مع كسرات فخار العبيد الملون (٣) ، كما عثر في أحد قبور الموقع على بعض
من فخار الوركاء البسيط وخاصة من الجرار ذات الصنابير والآنية ذات
المقايض (٤) . وفي تل عثر على مجموعة جيدة من فخار الوركاء الأحمر في طبقات
أثرية تؤرخ بنهاية مرحلة حضارة الوركاء وبداية عصر ما قبل الكتابة (من
المرحلتين D و E بتلو وهما تقابلان طبقتي الوركاء ٦ و ٥) (٥) . وبالنسبة
للفخار البسيط بتلو ، فقد تضمن الآنية ذات الصنابير المستقيمة (٦) والمقوسة (٧)
والآنية ذات الأذان (٨) والمقايض (٩) فضلا عن الآنية النذرية (١٠) والجرار
الطويلة (١١) .

وفي تل العقير عثر على كمية ضئيلة من فخار الوركاء ومعظمها من

- | | |
|--|------|
| Ibid. | (١) |
| Ibid., pp. 20-21. | (٢) |
| وانظر أيضا عن هذا الفخار الرمادي : | |
| Lloyd, S.; Op. Cit., pp. 46-47, fig. 2 (nos. 30-31). | (٣) |
| Abu Al-Sooof, B., Op. Cit., p. 21. | (٤) |
| Ibid. | (٥) |
| Lloyd, S., Op. Cit., p p. 41,45, fig. 1 (nos. 7-10): | (٦) |
| Ibid., fig 3 (nos. 5-7, 30-34). | (٧) |
| Ibid., fig. 3 (nos. 12-15). | (٨) |
| Ibid., fig. 4 (nos. 7-12). | (٩) |
| Ibid.; fig. 4 (nos. 16-19). | (١٠) |
| Ibid., fig. 3 (nos. 44-45). | (١١) |
| Ibid., fig. 4 (nos. 28A-34). | |

المعبد الملون (بالطبقة VII) أو من مرحلتى إعادة بنائه (بالطبقتين VI و V) (١٣). ورغم أن تشييد هذا المعبد يرجع غالبا إلى مرحلة الوركاء (٥ - ٤) (١٤) إلا أن ما عثر عليه به من فخار الوركاء يعبر عن أنماط مميزة لفخار مرحلة حضارة الوركاء (١٢ - ٦) إذ يتضمن كسرة من كل من الفخار الرمادى والفخار الأحمر المصقول (٢)، ولإناء كامل تقريبا من الفخار الرمادى (٤)، فضلا عن كسرات لصناير منثنية من فخار الوركاء البسيط (٥). ويرجح دلويد، وجود فخار الوركاء بتل العقير فى طبقات أثرية ترجع إلى بداية عصر حضارة الوركاء ولم يصل إليها التنقيب الأثرى بالموقع (٦).

Ibid., p. 41, fig. 2 (nos. 32-35)؛

(١)

Frankfort, H.; Op. Cit. pp. 77-78.

(٢) انظر :

Lloyd, S., and Safar, F.; «Tell Uqair : Excavations by the Iraq Government Directorate of Antiquities in 1940 and 1941». In JNES 2 (1943), p. 148.

(٤)

Ibid., p. 148, pl. XXII B (no. 2):

Lloyd, S.; «Uruk Pottery. A Comparative Study in Relation to Recent Finds at Eridu» In Sumer 4 (1948, fig. 2 (no. 32).

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., pl. XXII A (no. 27). (٥) انظر :

وقد زودت الآنية الفخارية بالصناير منذ عصر حضارة العبيد، إلا أن الصناير من هذا العصر كانت مستقيمة، وقد استمرت أيضا فى حضارتى الوركاء وجدة نصر. أما الصناير المنثنية فممن من تطور لاحق ولم تظهر إلا فى مرحلة حضارة الوركاء.

ومن ناحية أخرى، يتضمن عثر عليه من فخار تل العقير الآنية البترية (انظر : Ibid., pl. XXII B (no. 3). ورغم أنها من النواعيات الخاصة بفخار الوركاء البسيط، إلا أنها لا تقوم دلالة على انتمائها لمرحلة حضارة الوركاء، إذ استمر استخدامها أيضا فى مرحلة جدرة نصر التالية.

Lloyd, S.; «Uruk Pottery ...». In Sumer 4 (1948), p. 45. (٦)

أما انتشار فخار الوركاء شمالاً ، فقد عثر في اثنين من تلال سهل شـهر زور عند نهر دىالى على الفخار الاحمر والفخار البسيط الذى يشتمل على الآنية النذرية والآنية ذات الصنابير والمقابض (١) . كما عثر على الفخار الاحمر والرمادى والفخار البسيط من الآنية النذرية وذات الصنابير وذات الافواه المزدوجة فى عدد من التلال المجاورة لحد دوكان على الزاب الاسفل وأهمها تلال قورة شيننه وباسموسيان وشمشارة وكريان والديم (٢) . كما يسود فخار الوركاء فى طبقات تل قالينج أغا (من المجلس I والخندق الواصل بين المجلس I والمجلس II) وأكثره شيوعاً الفخار البسيط الذى يتضمن نماذج من الآنية ذات الفوهتين وذات الآذان والصنابير والمقابض ، أما الفخار الاحمر والرمادى المصقول فنسبته قليلة (٣) .

وكانت نيزوى أول المناطق الشمالية التى كشف فيها عن فخار الوركاء فى المجلس العميق الذى أجراه «مالوان» فى تل قوينجق ، والذى بلغ الارض البكر على عمق سبعة وعشرين متراً من سطح التل . وقد أظهر هذا المجلس خمس مراحل من الاستقرار من عصور ما قبل التاريخ (أقدمها هى المرحلة ١) ، وتضمنت

(١) Abu Es-Sooof, B.; «Uruk Pottery from the Dokan and Shahrzur Districts». In Sumer 20 (1964), pp. 40-41, pl. III.

(٢) Ibid., pp. 37-40, pls. II, III.

(٣) انظر : Abu Al-Sooof, B.; «Short Sounding at Tell Qalinj Agha (Erbil)». In Sumer 22 (1966), pp. 77-78.

Abu Al-Sooof, B., and Es-Siwwani, S.; «More Soundings at Tell Qalinj Agha (Erbil)». In Sumer 23 (1967), pp. 71-75.

Abu Al-Sooof, B.; «Exavations at Tell Qalinj Agha (Erbil), Summer 1968, Interim Report». In Sumer 25 (1969), p. 8,

أثار المرحلة (٣) فخار الوركاء الرمادى بينما لم يكشف عن فخار الوركاء ذو القشرة الحمراء والبسيط إلا في مرحلة نينوى (٤) (١). ويتضمن الفخار البسيط من نينوى (٤) الآنية ذات الصنابير (٢) وذات المقابض (٣) والآنية المنزوية (٤). ويمكن القول بأن مرحلة نينوى (١) ترجع إلى بداية حضارة الوركاء (وتتضمن بداية هذه المرحلة (٣) أيضا نماذج من إنتاج حضارة العميد وفقا لما سبق أن أشرنا)، وأن نينوى (٤) ترجع إلى أواخر حضارة الوركاء، أما نينوى (٥) فيمكن تأريخها بمرحلة جمدة نصر مع ملاحظة أنها تستمر في الشمال في بداية عصر الاسرات المبكرة الذي اقتصر على الجنوب (٥). وفي تبة جاورا كشف عن فخار الوركاء الأحمر والرمادى والأسود، وكذلك الفخار البسيط (ذات الصنابير والفوهات المزدوجة خاصة) في الطبقات (VII - XIA) التي تشمل حضارة الوركاء ومرحلة جمدة نصر (٦). كما عثر فوق ما لا يقل عن اثني

Lloyd, S; Op. Cit., p.p. 42, 47, figs. 1 (nos. 11-12), 2 (١)
(nos. 36-41).

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 401-402.

Abu Al-Soof, B.; « Late Prehistoric Pottery at Nineveh, Gawra and the Neighbouring Sites». In Sumer 30 (1974), pp. 1-3.

Lloyd, S; Op. Cit., fig. 3 (nos. 8, 35-37). (٢) انظر :

Ibid., fig. 4 (nos. 20, 21). (٣) انظر :

Ibid., fig. 3 (nos. 48, 49). (٤) انظر :

Perkins, A; Op. Cit., pp. 46-48. (٥) انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 402.

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., pp. 4-7. (٦)

Lloyd, S.; Op. Cit., figs. 1 (nos. 12A-14A), 2 (nos. وانظر أيضا :

42-44), 3 (nos. 38, 39, 50), 4 (nos. 46-47).

عشر تلال من تلال منطقة جبل سنجار على العديد من فخار الوركاء الرمادي المصقول، والمماثل لما عثر عليه في نينوى (٢) والوركاء (١). وأهم تلال هسندة المنطقة تل «جراى رش»، الذى أجرى فيه «لويد» بحسبا قصيرا كشف عن شيوخ فخار الوركاء الرمادي في الطبقات (II - IV) وتتضمن آثار الطبقة V بهذا التل فخار الوركاء الرمادي والاحمر، مع فخار العبيد الاسبق، ومع ذلك فلا يوجد أى أثر لفخار الوركاء الاحمر في الطبقات (II - IV) (٢).

وإن كان فخار مرحلة حضارة الوركاء قد فرض طابعه غالبا على القسم الشمالى من أرض النهرين، فيلمس الباحث في بعض المظاهر الحضارية الأخرى من هذه المرحلة، وخاصة في مجال المارة وتصنيع المعادن، ما يعبر عن أن الشمال كانت له أساليبه الخاصة والمتميزة عن الجنوب. أما عن مجال العمارة، فهو محدود في

= وفي طبقات تبة جاورا تمثل الطبقة XII نهاية عصر حضارة العبيد كما سبق أن أشرنا، أما عصر حضارة الوركاء (الوركاء ١٢ - ٤) فيقابل طبقات تبة جاورا IX-XIA على الأرجح، وهى خمس طبقات إذ تمثل كل من الطبقتين XI و X مرحلتين (ويعطى الحرف A لأقدمها، بمعنى أن XIA أقدم من XI). ويمكن أن تقابل طبقات تبة جاورا VII-VIII مرحلة جعدة نصر (الوركاء ٣ - ٢) في الجنوب. انظر:

Perkins, A.; Op. Cit., pp. 46-47.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 404.

(١)

Lloyd, S.; Op. Cit., p.p. 43,46, figs. 1,2 nos. 54-59).

(٢)

ويطلق «لويد» على فخار الطبقات II-IV بهذا التل تسمية فخار الوركاء (انظر: Ibid., p. 34). وهذا يتفق مع ما تعرضه طبقات هذا التل من الفخار إذ يتبين منها أن الطبقة V ترجع إلى نهاية عصر العبيد وتعبّر عن مرحلة انتقالية إلى العصر الحصارى القالى إذ تضم فخار العبيد والوركاء معا. وعلى ذلك فتؤرخ الطبقة IV بهذا التل ببداية عصر حضارة الوركاء، لسكن «مالوان» يفيد أن هسندة الطبقة انتقالية أيضا وأن بداية حضارة الوركاء بهذا التل تمثلها الطبقة III، وأن الطبقة التالية (II) تؤرخ بالوركاء - جعدة نصر. انظر:

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 404.

الجنوب فى مرحلة الوركاء (١٢ - ٦) التى نتناولها بالدراسة ، بعكس الحال بالنسبة للمرحلة التالية (الوركاء ٥ - ٢) .

فى موقع الوركاء ، لا يستدل من أقدم بقايا التشييدات البدائية من زاقورة و «أنا» (الطبقة ٧) إلا على أن المستوطنين استخدموا الحجر المسطح العيادى فى البناء ، وفى الطبقة (٦) كشف عن بقايا معبد كبير زينت محيطاته بالخاريط الطينية^(١). أما معابد الطبقات التالية فى زاقورة و «أنا» فتتنمى لعصر ما قبل الكتابة الذى ستلى دراسته . وينطبق هذا أيضا على بقايا معظم الأبنية الدينية من طبقات زاقورة و أنو ، المجاورة لزاورة و «أنا» ، بموقع الوركاء إذ يمكن تأريخ معابد الطبقات السبع العليا بها (الطبقات من A إلى G) بمرحلة الوركاء ٣ (جدة نصر)^(٢). وربما يرجع آخر ما كشف عنه من معابد هذه الزاقورة (معبد الطبقة X) إلى بداية عصر حضارة الوركاء ، ولا تتجاوز بقايا هذا المعبد منحدر صاعد يؤدى إلى طوار من الجص^(٣) . ولم يصل التنقيب الأثرى فى زاقورة و أنو ، إلى الأرض البكر أى أنه لا يزال أسفل معبد الطبقة X متسع لطبقات أثرية لم يكشف عنها ، مما يرجح أن أقدم الأبنية فى زاقورة و أنو ، قد ترجع إلى عصر حضارة المبيد^(٤) .

وفى إريدو ، لا يتبقى من معابد الطبقات (٥ - ١) التى تؤرخ بعصر حضارة الوركاء سوى أسسها من الحجر الذى يتلاحظ أن معظمه كان ذا سطح محدد ،

Ibid., p. 363.

(١)

وقد عرفت الخاريط الطينية من الطبقات الأثرية لعصر حضارة المبيد ، إلا أنه لم يثر على أى منها فى هذا العصر مثبتا فى حائط . انظر :

Ibid., p. 356.

Ibid., pp. 360-361

(٢)

Ibid., p. 361.

(٣)

Ibid.

(٤)

وهو من المبشكرات الخاصة بحضارة الوركاء إذ سكّنت قطع الحجر الأسبق
مستوية الأوجه (١).

وفي أوراحتوت طبقة الأفران Kiln stratum التي تعلو طبقة الترسيب الفيضي
بحفرة الطوفان (F) على بقايا بنائية مدمرة تنسب إلى بداية عصر حضارة الوركاء
واستخدم فيها الحجر ذو السطح المحدب (٢).

وبالنسبة للتشييدات البنائية من شمال أرض النهرين ، فقد كشف التقيب
الأثرى في الطبقات الخمس العليا من الجبس العميق (I) بموقع تل قالينج أغا
عن بقايا أبنية سكنية من مرحلة حضارة الوركاء . وقد دمرت معظم بقايا
الابنية من الطبقة العلوية (I) بسبب المدافن الحديثة التي حفرت في هذه
الطبقة (بل وامتد عمقها إلى الطبقتين II و III) ، ولم يتبق من الآثار
البنائية لهذه الطبقة سوى حجرتين مربعتي الشكل تقريباً وتجاورهما بقايا
حيطان (٣) . وقد شيدت بقايا حيطان هذه الطبقة من الحجر المجفف الكبير
الحجم ، وغطيت الحيطان من الداخل والخارج بطبقة من الطين كلاً (٤) .
ولم تختلف بقايا أبنية الطبقة (II) كثيراً عن الطبقة (I) ، إلا أنها تضمنت منزلاً
في شكل المستطيل ويتكون من حجرتين تطلان على فناء واسع شبه مربع عثر

Ibid., p. 350. (١)

Ibid., p. 355. (٢)

وانظر أيضاً عن قطاع في حفرة الطوفان يوضح محتوياتها وطبقاتها المختلفة :

Woolley, L.; Op. Cit., fig. 3 p. 29.

Abu Al - Soof, B.; « Excavations at Tell Qalinj AghA (٤)
(Erbil). Summer, 1968 ». In Sumer
25 (1969), pp. 3-4, pl. II.

Ibid., p. 4. (٤)

بداخله على فرن دائري ضيقه ربما كان لحرق الفخار (١) ، أما بقايا الأبنية الأخرى من هذه الطبقة فتبدو غير كاملة (٢) . وبالنسبة للآثار البنائية من الطبقة (III) فهي أكثر توفراً وأفضل حفظاً إذ تقدم مجموعة من بقايا الأبنية الكاملة المستطيلة الشكل وبقايا مهشمة لحيطان قائمة الزوايا لا يتسنى التعرف على غطائها ، وتقع هذه المباني في صفين متقابلين تفصل بينهما حارة (٣) . وقد فسر إثنان من هذه الأبنية كمبدين وأطلق على أحدهما اسم «المعبد الشرقي» لوقوعه في الجهة الشرقية من مجموعة الأبنية ، وأطلق على الآخر اسم «المعبد الغربي» (٤) . رغم أنه يقع في الشمال الغربي من مجموعة الأبنية وليس في غربها تماماً . ويعتمد المنقب الأثرى (بهنام أبو الصوف) في تفسيره لهذين البنائين كمبدين على أن كلا منهما يواجه الجهات الأربع الأصلية ، وتزويد حيطانها من الخارج بالركائز ، واحتواء ما أطلق عليه المعبد الغربي على قاعة وسطى كبيرة تطل عليها حجرات جانبية أصغر (٥) . وقد يبدو هذا التفسير مقبولاً بالنسبة لما يطلق عليه المعبد الغربي ، إلا أنه غير مقبول بالنسبة لما يدعى بالمعبد الشرقي إذ لا يميز مخططه شيئاً يذكر عن غيره من أبنية الطبقة (III) التي تنتج جميعاً اتجاه واحد تقريباً بمعنى أنه لا ينفرد وحده باتجاه معين (نحو الجهات الأصلية كما أفاد المنقب الأثرى) ، كما أن الزوיד بالركائز ، وهو محدود للغاية في أبنية الطبقة الثالثة ، يمكن تمييزه في معظم أبنية هذه الطبقة (٦) ، فضلاً عن أنه من غير المقبول أن يقوم معبدان في

Ibid., p. 4, pl. III (nos. 1, 10, 11).

(١)

Ibid., pl. III (nos. 2 - 9, 12 - 21) .

(٢) راجع

Ibid., p. 5, pl. IV.

(٣) انظر :

Ibid., p. 6.

(٤)

Ibid.

(٥)

Ibid., pls. V, VI، الترتيب على المعبد الشرقي والمعبد الغربي

Ibid., pl. IV,

(٦) راجع

منطقة سكنية محدودة المباني ولا يتجاوز عدد أبنيتها التسعة تقريباً، بما فيها المعبدين المرعومين (١). ومن ناحية أخرى، فن الآراء ما يفيد أن هذين المعبدين المرعومين ليسا سرى مساكن عادية لافتقارهما إلى ركائز التدعيم بالشكل الواضح وعلى أبعاد منتظمة، ولعدم احتواء القاعة الوسطى على مائدة قرابين أو مذبح (٢).

وتنتمي تبة جاورا احتوت الطبقة (١١ أ) (٣) التي تؤرخ ببداية عصر حضارة الوركاء على بقايا أبنية سكنية ودينية. فقد كشف في هذه الطبقة عن منزل دائري ضخم يبلغ قطره نحو التسعة عشر متراً ويصل سمك حيطانه الخارجية إلى المتر. ويضم هذا المنزل ما لا يقل عن سبع عشرة حجرة أكبرها هي الحجرة الوسطى التي لا تقل مقاييسها عن ١٣ متراً طولاً و ٢,٦ متراً عرضاً ويتوسطها بناء من الطين يمتد بطول الحجرة ولا يبلغ نهايتها ويبدو كأنه يقسمها إلى قسمين، أما المدخل إلى هذا المنزل فيؤدي إليه منحدر صاعد (٤) (شكل ١٣ ص ١١٥). ويفتقر هذا البناء إلى الركائز فيما عدا حجرتين جانبيتين صغيرتين، مما يرجح أنه كان مسكناً. ورغم أن الشكل الدائري لهذا المنزل يوحي بالمباني الدائرية من عصر حضارة حلف، إلا أنه يعتبر بداية لمرحلة جديدة اتبعت هذا الأسلوب في البناء

Ibid.

(١) راجع

(٢) اسماعيل حجارة: «التقيب في فالينج أغا (أريل)، الموسم الرابع ١٩٧٠»، مجلة سومر، العدد ٢٩ لسنة ١٩٧٣، القسم العربي، ص ١٨ - ١٩.

(٣) راجع بداية هوامش ص ١٢٢ عن طبقات تبة جاورا. وتقابل مرحلة حضارة الوركاء (الوركاء ١٢ - ٦) التي نتناول دراستها الطبقة ١١ أ، ١١ بهذا الموقع. انظر:

Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 378, 384.

Ibid., p.p. 378 - 376, 383, fig. 32.

(٤)

دائماً ، وبلا انقطاع ، حتى عصر الأسرات المبكرة (١) ، مما يعبر من ناحية أخرى عن أن القسم الشمالى من أرض النهرين كانت له في عصر حضارة الوركاء أساليبه المعمارية الخاصة والمميزة عن الجنوب أما عن الابنية الدينية بقبة جاوراء ، فتضم كل من الطبقة ١١ و ١١١ معبداً تواجه أركانه الجهات الأربع الأصلية . ويبدو معبد الطبقة ١١ أفضل تشييداً ، وهو يشغل رقعة مربعة تقريباً طول ضلعها حوالى ٩.٧٥ متراً ، ويضم قاعة رئيسية (هيكل) تتوسطها مائدة قرابين من الطين ترتفع قليلاً عن أرضية البناء وتطل عليها حجرات جانبية (٢) .

ومن الصناعات الأخرى التي تميز حضارة الوركاء إنتاج عدد أوفر من الأدوات النحاسية في جنوب أرض النهرين . فقد عثر في موقعى الوركاء وأور (من طبقة الأفران بحفرة الطوفان بأور) على عدد محدود من المصنوعات النحاسية ، وهى أدوات بسيطة مثل الازميل ورأس الحربة وخطاف صيد السمك والإبرة (٣) ، ولسكنها مع ذلك تبدو أكثر وفرة بالمقارنة بالانتاج الضئيل من المصنوعات النحاسية من عصر حضارة العبيد الأسبق . كما يرجع أقدم ما عثر عليه من طبعات طينية لاختم الطابع في الجنوب إلى مرحلة حضارة الوركاء أيضاً ، وقد كشف عن هذه الطبعة ، وهى الختم مربع يحمل شكل وعل ذى قرون ، أسفل المنحدر المساعد إلى معبد الطبقة X بزاوية أنو بموقع الوركاء (٤) . ولا تعبر مثل هذه الطبعات المبكرة عن أى مدلول كتابى ، وهو التطور الذى ستقدمه المرحلة الحضارية التالية (مرحلة « ما قبل الكتابة ») في الجنوب . ويرى

Ibid. p. 383.

Ibid., pp. 383-384.

Ibid., pp. 355-356.

Child, V. G.; Op. Cit., p. 149.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 361.

تشايلد في طبعات بعض أختام الطابع من مرحلة «ماقبل الكتابة» من موقعى الوركاء وخفاجى، والتي تحمل أشكال عجلات حريرية، ما يفيد أنه سبقها ابتكار أقل تطورا لعربات ذات عجلات استخدمت فى النقل، وأن هذا الابتكار كان من استحداث مرحلة حضارة الوركاء وأحدث ثورة فى أسلوب النقل (١).

أما عن القسم الشمالى من أرض النهرين فقد سبق له انتاج أختام الطابع منذ عصر حضارة حلف، كما استمر فى هذا الانتاج أيضا فى عصر حضارة العبيد ومرحلة حضارة الوركاء (٢). وكان هذا القسم الشمالى فى مرحلة حضارة الوركاء متفوقا بدرجة كبيرة فى انتاج المصنوعات المعدنية التى لم تقتصر على النحاس بل تضمنت الذهب والأحجار الكريمة وشبه الكريمة وغيرها، والتي استخدمها فى أدوات الزينة. ولعل أفضل ما يعبر عن ذلك هو ما كشف عنه التنقيب الأثرى حديثا فى موقع تل قالينج أغا الذى احتوت قبوره من مرحلة حضارة الوركاء على العديد من القطع الذهبية الصغيرة المتنوعة الأشكال والتي كان منها ما يشبه الوردية أو يمثل قرطا أو لفافة أو شريطا أو قرصا دائريا رقيقا، فضلا عن الأعداد الكبيرة من حبات العقود والقلائد من الذهب واللازورد والعقيق والأحجار الأخرى شبه الكريمة مثل الأحجار الزرقاء والسوداء والبيضاء، الشفافة والنصف شفافة (٣). ولعل أروع ما كشف عنه من مجموعات حبات الذهب

(١) انظر: Child, V. G.; Op. Cit., p.p. 149, 161, fig. 59.

(٢) سبقت دراسة هذا الانتاج قبل مرحلة حضارة الوركاء. أما عن انتاج هذه المرحلة من أختام الطابع فانظر على سبيل المثال:

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., p. 9, pl. XX.

(٣) انظر شاه الصيوانى: «مجموعة قبور تل قالينج أغا - أربيل»، بمجلة سومر، العدد ٢٧ لسنة ١٩٧١، القسم العربى، ص ٤٧ - ٥١.

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., p. 5.

Abu Al-Soof, B., and Es-Siwani, S.; 'More Soundings at Tell Qalinj Agha (Erbil)'. In Sumer 23 (1967), p. 72.

والأحجار الكريمة هو ما حواه قبر ثرى للغاية (القبر رقم ٥٠) يرجح أنه لإمرأة
موسرة . وقد عثر على هذه المجموعة ومعظمها من خرز الذهب والأحجار
الكريمة داخل جرة وجدت فوق رقبة الهيكل العظمى ، وهي تكون في مجموعها
قلادة جميلة تحتوى على سبع حلقات من الذهب وثمانى خرزات ذهبية كبيرة
وأربع عشرة خرزة ذهبية متوسطة وخرزة ذهبية أسطوانية وأربع وثلاثين
خرزة ذهبية صغيرة وخمس عشرة خرزة من العقيق الأحمر وخمس عشرة خرزة
من حجر أزرق ، فضلا عن مجموعة من خرز الصدف (١) .

مرحلة ما قبيل الكتابة :

تمثل هذه المرحلة كما قلنا في الطبقات (٥ - ٢) بالوركاء ، وأهم منجزاتها
التوصل إلى بداية التعبير الكتابى الذى أنفرد بتقديمه القسم الجنوبي من أرض
النهرين وانتقل بموجب ذلك إلى بداية العصر التاريخى . ويمكن تقسيم مرحلة
ما قبيل الكتابة إلى قسمين أحدهما مبكر (الوركاء ٥ - ٤) وهو الذى شهد في
نصفه الثانى (لوركا ٤) بداية التعبير الكتابى ، والآخر متأخر وأكثر تطورا
وهو ما يطلق على إنتاجه الحضارى تسمية جمدة نصر (الوركاء ٣ - ٢) . وعلاوة
على الكتابة (وسنفر : لها فقرة خاصة في هذه الدراسة) شهدت هذه المرحلة
ابتكارات وتطورات حضارية هامة وخاصة في مجال العمارة الدينية الو
بالمعابد الضخمة والمنشيدة فوق تلال صناعية عالية والتي كثر تزوين حيطانها
وأعمدها بالخمار بد الطينية الملونة التى تبدو ككسوة تشبه الفسيفساء (وستعرض
لذلك عند دراسة العمارة الدينية) وتتكون هذه الكسوة الفسيفسائية من آلاف
القطع الصغيرة المخروطية الشكل ، من الطين المحروق (وأحيانا من الحجر) ،

(١) شاه الميراني : المرجع السابق ، ص ٥٠ - ٥١ .

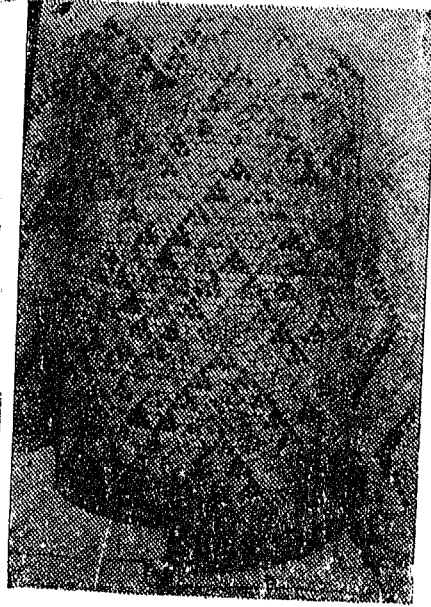
والتي يراوح طولها عادة ما بين الثلاث والأربع بوصات ويبلغ قطرها عند الرأس حوالي النصف بوصة . وكانت رموس المخاريط الطينية تغمس غالبا في لون أحمر أو أسود ، ثم تفرس المخاريط بعد ذلك جنبا إلى جنب وبترتيب معين في طبقة من الطين السميك (وأحيانا القار) كانت تغطى الحيطان أو الأعمدة المراد تزيينها بها ، ويسفر ترتيب معظمها عن أشكال هندسية من المربعات والمثلثات والخطوط المتعرجة وغيرها (١) (أنظر شكل ١٤) . كما قدمت هذه المرحلة الحضارية أيضا ابتداء من طبقة الوركاء (٤) نماذج من النحت على الحجر لأشكال حيوانية وبشرية غالبا ، فضلا عن الاختتام الإسطوانية (وهى تطور لاختتام الطابع) التى كان يمكن لفها أكثر من مرة على قطعة أولوح من الطين (حسب ما يسمح به اتساع اللوح الطينى) فنتج طبقات مكررة لما حفر عليها من نقوش سادت فيها الأشكال البشرية والحيوانية . وفى مجال صناعة الآوانى الفخارية ، استمر في مرحلة الوركاء (٥ - ٤) إنتاج فخار الوركاء ذات اللون الواحد وفخار الوركاء البسيط ، إلا أنه ظهرت في أواخر هذه المرحلة نوعية جديدة من الفخار المتعدد الألوان يطلق عليها تسمية فخار جمدة نصر وشاع استخدامها في المرحلة التالية (الوركاء ٣) فى القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامى . وشهدت مرحلة الوركاء (٣) أيضا زيادة نسبية فى استخدام المعادن ، وخاصة النحاس ، ولو أن هذه المصنوعات النحاسية كانت لا تزال محدودة ومن أمثلتها

Frankfort, H., «The Last Predynastic Period in Babylonia». (١)

In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 77.

Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient,
p. 24, figs. 8-9.

Parrot, A., Op. Cit., p. 67. fig. 84.



(شكل ١٤)

أعمدة مزينة بالمخاريط الفسيفسائية من الوركاء

خطاطيف لصيد السمك من النحاس وأزميل وخنجر من النحاس أيضا ، فضلا عن بعض الآنية من النحاس والرصاص التي عثر عليها في مدينة أور (١) . وبما يؤكد اتساع نطاق استخدام معدن النحاس خاصة ، كثرة ورود العلامة « أورودو » التي تعني النحاس في القوائم الكتابية المبكرة من الوركاء ، وهي تصور في شكل مربع علوى ومستطيل أسفله يبدو كقاعدة (٢) .

Child, V.G., Op. Cit , pp. 161-162, fig. 60.

(١)

Mallowan, M., Early Mesopotamia and Iran, p. 65,

(٢)

أولاً : العمارة الدينية :

أ - مرحلة الوركاء (٥ - ٤)

يضم موقع الوركاء أهم آثار المعابد من مرحلة ما قبل الكتابة وفقاً لما يتبين من دراسة أبنية زاقورة د إنا ، وزاقورة د أفو . وأقدم معابد هذه المرحلة هو معبد الطبقة (٥) بزاقورة د إنا ، والذي تطلق عليه تسمية « معبد الحجر الجيري » Limestone Temple لإقامته فوق أسس من هذا الحجر (١) . ويتكون هذا المعبد من قاعة وسطى كبيرة (تبلغ مساحتها ٦٢ متراً طولاً × ١١,٥ متراً عرضاً) وتطل على كل من جانبيها الطولين أربع حجرات ، كما توجد في نهاية المعبد (جهة الجنوب) ثلاث حجرات أخرى أكبرها هي الحجرة الوسطى التي ربما كانت محراباً إذ تنفتح على القاعة الوسطى الكبيرة عن طريق باب عريض يقوم على المحور الطولي للمعبد (٢) (شكل ١٥ ، أ) .

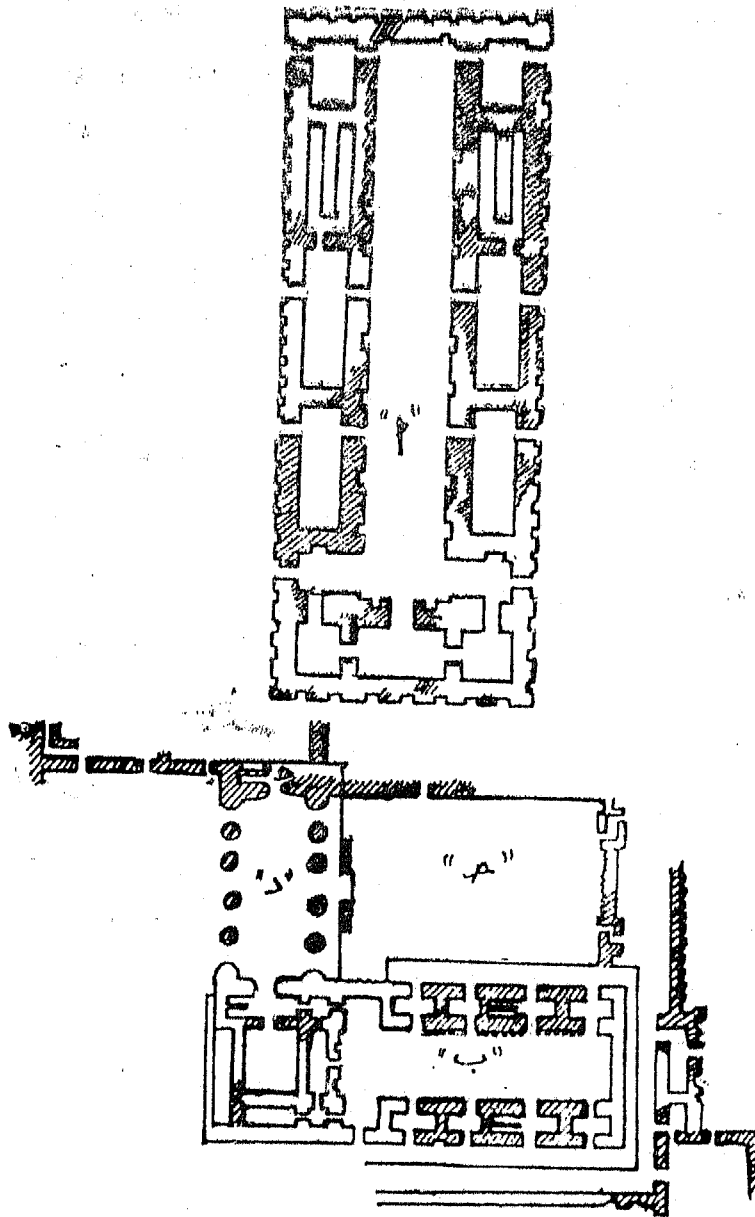
وتضم الطبقة التالية (الوركاء ٤ ب) بزاقورة د إنا ، مجموعة من الأبنية الدينية تقع إلى الجنوب من معبد الحجر الجيري . فإلى الجنوب الغربي من هذا

(١) Lenzen, H. J., «The E-Anna District after Excavations in the Winter of 1958-59». In Sumer 16 (1960), p. 9.
Mallowan, M., «The Development of Cities from Al-Ubaid to the End of Uruk 5». In C.A.H., Vol. I, Part I, p. 363.
Child, V.G., Op. Cit., p. 153.

(٢) أنطون مورتيجات (ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي) : الفن في العراق القديم (بغداد ١٩٧٥) ، ص ٢١ - ٢٢ ، وشكل ١ (٢) .

وأنظر أيضاً :

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 34, fig. 7. (Upper plan).
Farrot, A., Op. Cit., fig. 83 A p. 66.



(شكل ١٥)

مخطط الأبنية الدينية لرافورة، أ، أنا، من الطبقتين (٥ - ٤ ب) بالوركام.

المعبد توجد منصة منخفضة من اللبن أقيم في جزئها الجنوبي بناء يعرف بالمعبد (A) وهو يشبه في مخططة معبد الحجر الجيري إلا أنه أصغر حجما ومبنى من الطين^(١) (شكل ١٥ ، ب) . وفيما بين هذين المعبدين توجد ساحة فسيحة يطلق عليها « ساحة الفسيفساء » Mosaic Court إذ زينت أجزاء من محيطاتها بمخاريط طينية ملونة^(٢) (شكل ١٥ ، ج) . وفي الطرف الشمالي من هذه الساحة توجد مجموعتان من الدرجات الصاعدة التي تؤدي إلى طوار صغير ناتئ من منصة أعلى تقوم عليها قاعة ذات أعمدة ضخمة يتجاوز قطر كل منها المترين ونصف^(٣) (شكل ١٥ ، د) . وتفتح هذه القاعة على ردهة صغيرة زود جزء من حائطها المواجه للقاعة بأنصاف أعمدة ملتصقة بهذا الحائط (شكل ١٥ ، هـ) . وقد زينت الأعمدة وأنصافها أيضا ، وكذلك واجهة الطوار الناتئ من المنصة الأعلى ، بالمخاريط الفسيفسائية^(٤) .

وتضم الطبقة التالية (الوركاء ٤ أ) بزاوية « إنا » معبدتين يطلق على أحدهما المعبد (C) وعلى الآخر المعبد (D) (أنظر شكل ١٦) . ويتبين من

(١) أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، ص ٢١ - ٢٢ ، وشكل ١ (٤) .

Bottero, J. (and others); Op. Cit., fig. 7 (lower plan).

Parrot, A., Op. Cit., fig. 83 A (A).

(٢) أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، شكل ١ (٣) .

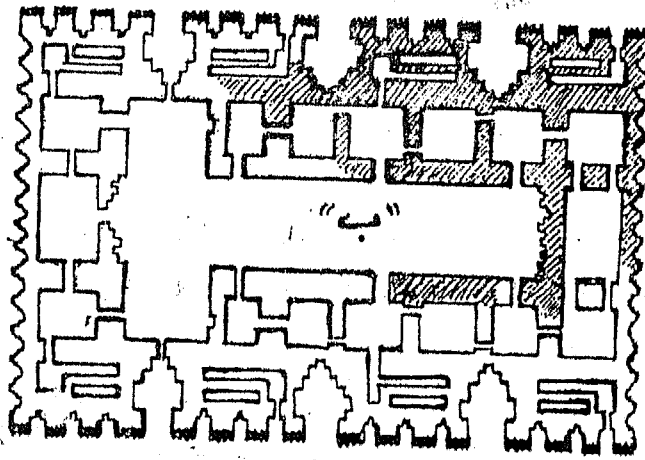
Bottero, J. (and others); Op. Cit., p 34, fig 7 (Lower plan).

(٣) Frankfort, H.; «The Last Predynastic Period in Babylonia» .

In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 75.

أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، ص ٢٢ ، وشكل ١ (٥) .

(٤) أنظر : المرجع السابق ، لوح ١ و ٢ (ص ٢٤) .



(شكل ١٦)

مخطط المعبدين C و D بزاوية د إ أنا ، من الطبقة (٤ أ) بالوركاء

مخطط المعبد (C) (٢١) (شكل ١٩ ، أ) مدى التشابه الواضح بينه ومخطط مقبله الحجر الجيري ولو أنه يقتصر إلى التمدد بالركائز من الخارج. كما يتميز المعبد (C) أيضا بالكشف عن بقاياها كاملة ولذلك يعد أفضل مثال بان لمسئدا النوع من المعابد التي تعتبر أسلوبا مميزا للعمارة الدينية للسومريين (٢٢). أما المعبد (D) فلم يكشف من بقاياها سوى بعض الحجرات والحيطان التي تتركز غالبيتها في ركن واحد فقط (الشمال الشرقي) من أركانه الأربعة ، إلا أنه أمكن من واقع هذا الجزء المكتشف من المعبد تصور ما كان عليه مخططة الاصل (٢٣) (أنظر شكل ١٦ ، ب) . ويتلاحظ أن ركائز تدعيم الحيطان الخارجية لهذا المعبد تعبر عن

(١) Lenzen, H.J.; Op. Cit., plan map (after p. 8) no. 4.

Bottero, J. (and others); Op. Cit., fig: 8 p. 33 (upper plan).

Parrot, A., Op. Cit., fig. 83 B (C) p. 66.

أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، شكل ٣ (٩) ص ٢٦ .

(٢) Lenzen, H.J., Op. Cit., p. 9.

أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

وعلاوة على إقامة هذه المعابد فوق تلال صناعية وتزويد معظمها بركائز التدعيم ، فقد اتسم مخططها غالبا بوجود الفناء الكبير المستطيل الشكل والذي يبدو بهيئة الحرف اللاتيني T ، ويطل على الضلعين الطولين للفناء الحجرات الجانبية ، كما يطل على الفناء أيضا بعض الحجرات الأمامية التي تقع وراء الضلع العرضي في أعلى الحرف . وقد اعتبرت هذه السمتات جميعا من مميزات العمارة الدينية للسومريين ، ويمكن إرجاعها إلى عصر حضارة العبيد (راجع شكل ١٠) ووضعت في جلاء في عصر حضارة الوركاء (راجع شكل ١٥ و١٦).

(٣) Lenzen, H.J.; Op. Cit., p. 9. plan map (after p. 8) no. 5.

Bottero, J. (and others); Op. Cit., fig. 8 p.33 (lower plan).

Parrot, A.; Op. Cit., fig. 83 B (D) p. 66.

أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، شكل ٣ (١٠) ص ٢٦ .

الطور ملحوظ إنه متعدد فيها مراحل بناء الركيزة ولا تفتقر على مرحلة واحدة من البناء كما هو الحال في المعابد الأسبق . وعلاوة على المعبد (C) و (D) ، تضم هذه الطبقة الأثرية (الوركا - أ) براقورة و إنا ، مبدأ صغيراً أقيم على منصة من الحجر الجيري (أسوة بمعبد الحجر الجيري) ويمثل في منخطه نفس منخطط المعابد الأسبق براقورة و إنا ، إلا أنه يتميز بوجود حجرة على شكل الحرف اللاتيني L في نهايته جهة الشمال الشرقية كما يتخلو من ركائز التدعيم^(١). ويطلق على هذا المعبد تسمية والمعبد ذو المخاريط الحجرية، Stone Cone Temple إذ عثر على الكثير من المخاريط الحجرية الزرقاء (من الحجر الجيري المشوب بالفار) والخمراء (من الحجر الرملي المحمر) والبيضاء (من الحجر الجيري ومن المرمر) متناثرة على الأرض بموقع المعبد ولا شك في أنها كانت تزين محيطه^(٢) . ويحيط بهذا المعبد فناء كبير قائم الزوايا يطوقه جدار من الحجر الجيري يتجاوز سمكه المترين وكشف عن ضلعه الغربي كاملاً وعن بقايا ضلعيه الشمالي والجنوبي ، وتمتثل هذا الجدار من الوجهين تجويفات زينت في الوجه الداخلي المواجه للفناء بالمخاريط الطينية الفسيفسائية^(٣) . وفي الجانب الشمالي الشرقي من الفناء ، وأعلى الركن الشمالي من المعبد ذي المخاريط الحجرية (الذي

(١) Lenzen, H. J., Op. Cit., p. 4, plan map (after p. 8) no. 1.

Frankfort, H., Op. Cit., p. 76.

أنطون مورتيمات : المرجع السابق ، شكل ٣ (٢) ص ٢٦ .

(٢) Lenzen, H. J., Op. Cit., p. 4.

(٢)

Frankfort, H., Op. Cit., p. 76.

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 34.

(٣) Lenzen, H. J., Op. Cit., p. 5, plan map (after p. 8).

(٣)

أنطون مورتيمات : المرجع السابق ، شكل ٣ (٣) ص ٢٦ .

أشغله الحجرة على شكل حرف L (الذى ملئ بالرديم) عند تدمير هذا المعبد؛
أقيم بناء من الآجر يعرف باسم Riemchengebaude ربما كان مخصصا لإحراق
القرابين من الحيوانات والطيور والأسماك والأواني الفخارية وغيرها، كنوع
من الطقوس الدينية، ويرجح «لنزن» أنه شيد في نهاية مرحلة الوركاء (٤) (١).
وربما يؤرخ «المعبد الملون» بتل العقير (٢) بمرحلة الوركاء (٤)، وهو بناء من
الآجر مقام فوق منصة يبلغ ارتفاعها نحو خمسة أمتار. وتتميز هذه المنصة
بتشييدها على مرحلتين متدرجتين أو في شكل منصتين: المنصة الأسفل وتؤدي
إلى أعلاها مجموعتان من الدرجات الصاعدة، والمنصة الأعلى وتؤدي إلى أعلاها
- حيث أقيم المعبد - مجموعة واحدة من الدرجات الصاعدة تبدأ من المنصة الأسفل

Ibid. p.p. 3,5,9, plan map (after p. 8) no: 2. (١)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 364. وأنظر أيضا:

أنطون موريجات: المرجع السابق، شكل ٣ (٤) ص ٢٦.

(٢) يقع هذا المعبد إلى الجنوب الغربي من منطقة الاستقرار من عصر حضارة العميد التي

سبقت دراسة بعض نماذج إنتاجها الحضارى من هذا العصر (راجع ص ٩٢ - ٩٣

و ٩٨ و ١٠١ و ١٠٧ و ١٠٨ بهذا الكتاب):

وأنظر أيضا عن تحديد موقع هذا المعبد:

Lloyd, S, and Safar, F., « Tell Uqair : Excavations by the Iraq
Government Directorate of Antiquities in 1940 and
1941 ». In JNES 2 (1943), pl. III,

أما عن تسمية المعبد بالملون فتُرجع إلى كثرة تزيينه بالعديد من الألوان، وسنشير إلى
بعض أمثلة هذه الزينة. أنظر عن ذلك عامة:

Ibid., pp. 139-142.

Frankfort, H., Op. Cit., pp. 76-77.

ووصل بين المنصتين (١) (أنظر شكل ١٧) ، وقد زودت واجهة المنصة برصا
التدعيم التي يعلوها (على إرتفاع ٦٤ متر) شريط من خمسة صفوف من
الخاريط الطينية الفسيفسائية السوداء غرست في طبقة من القار ولم تظهر منها
سوى رموسها التي برزت عن هذه الطبقة بحوالى سنتيمتر واحد (٢) . كما كسى
الطوار أعلى المنصة أيضا بطبقة من القار شيدت فوقها مباشرة حيطان المعبد ،
أما المساحات الأخرى التي لم تقم فوقها أبدية ، سواء في داخل المعبد أو خارجه ،
فقد كسيت بطبقة إضافية من الطين فوق طبقة القار ، كأرضية (٣) . ويتضمن
المعبد ، وفقاً لما يتبين مما كشف عنه من بقاياها (وهي تمثل حوالى نصفه المواجه
للشمال الشرقى) ، قاعة وسطى كبيرة تطل على ضلعها المواجه للشمال الشرقى أربع
حجرات جانبية صغيرة وتضم في نهايتها (جهة الغرب) هيكلًا يبلغ إرتفاعه حوالى
المتر وتؤدي إليه ست درجات صاعدة وتقابله في الجهة الأخرى من القاعة (جهة
الشرق) مائدة قرابين (٤) (راجع شكل ١٧) . وقد غطيت حيطان هذا المعبد
بطبقة من الطين ، كحلاط ، يتراوح سمكها بين الثلاثة والخمسة سنتيمترات ، كما
طلبت هذه الحيطان من الخارج بلون أبيض ومن الداخل بطلاء أو زينة
ملونة (٥) . والأسلوب الغالب في هذه الزينة الملونة - وفقاً لما تظهره الأوجه

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 138, pl. V. (١)

Frankfort, H., Op. Cit., p. 76.

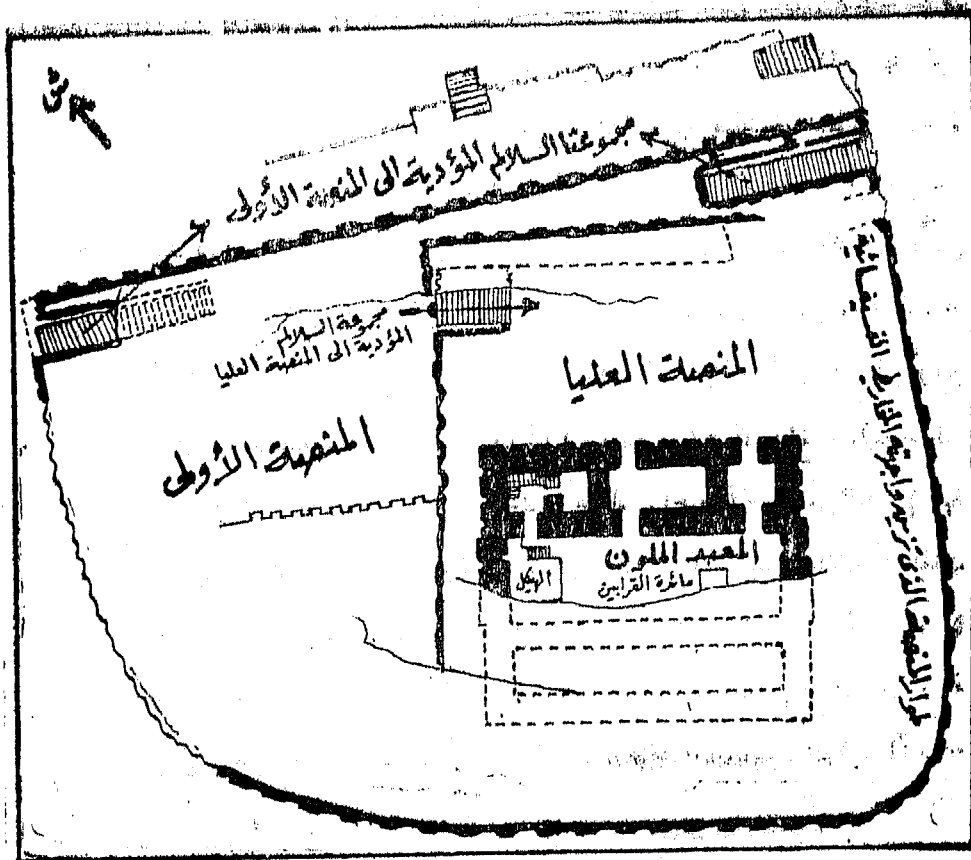
Lloyd, S., and Safar, F., Op. Cit., pp. 143-144, pl. VIII (B). (٢)

Frankfort, H., Op. Cit., p. 76.

Lloyd, S. and Safar, F., Op. Cit., p. 143. (٣)

Ibid, pp. 139-140, pls. IV-V, IX (A). (٤)

Ibid., pp. 138-139. (٥)



(شكل ١٧)

مخطط المعبد الملون ومنصته بقول العقير

الداخلية لحيطان الحجرتين الواقعتين جهة الشرق (الأقرب إلى مائدة القرايين) -
يتكون من طلاء يميل إلى الحرة ويشغل حوالى المتر السفلى من إرتفاع الجناط
وتعلوه مساحة يبلغ إرتفاعها نحو الثلاثين سنتيمترا وتشغلها أشكال هندسية (١).
وتعلو هذه الأشكال الهندسية أحيانا رسوم بشرية وحيوانية إلا أنها غير
كاملة (٢) ، الأمر الذى يتعذر معه التعرف على ما تقدمه من موضوعات ولو أنه
يرجح إنها تهدف إلى التعبير عن الثروة الاقتصادية للمعبد أو تقديم القرايين له
ولعل أفضل نماذج هذه الزينة الملونة هى المناظر المرسومة على الوجه الامامى
وعند جانبي الهيكل . ويصور المنظر المرسوم على الوجه الامامى للهيكل واجهة
بناء زودت بالعديد من ركائز التدعيم ذات الأبعاد المنتظمة كما زينت المساحات
فيما بين هذه الركائز بأشكال صغيرة من المربعات والدوائر تشبه المخاريط
الفسيفسائية (٣) . أما المناظر عند جانبي الهيكل فتصور أشكالا حيوانية أهمها
شكلى فهدين منقطين بنقط سوداء يمثل أحدهما جالسا على مؤخرته وقدميه
الخلفيتين الممدودتين بينما تنتصب قدماء الاماميتين ويرتفع ذيله إلى أعلى ، أما
الفهد الآخر فيمثل جائئا على بطنه وأقدامه الأربعة الممدودة إلى الامام (٤) .
وربما كان الغرض من تمثيل هذه الفهود - كما يرى لويد - إضفاء الحماية على الهيكل
فى ظل حراسة هذا الحيوان القوى (٥) . وينفرد معبد تل العقير بتقديم هذه
الأشكال الملونة من الزينة ، كما أن استخدامه للمخاريط الفسيفسائية كأسلوب

Ibid., p. 140, pl. XII.

(١)

Ibid., pl. XII (B,D,E).

(٢) أنظر

Ibid., pp. 140-141, pl. X.

(٣)

Ibid., pls. X-XI.

(٤)

Ibid., p. 141.

(٥)

للزينة (في واجهة المنصة ووفقاً لما يعبر عنه المنظر المرسوم على الوجه الامامي للبيكل) يعتبر أساساً لترجيح انتائه إلى مرحلة الوركاء (٤) التي شاع فيها التزيين بالخاريط الفسيفسائية (١) . وقد يدعم الترجيح السابق أنه لم يعثر في هذا المعبد على أى من فخار جمدة نصر المتعدد الألوان بينما عثر فيه على بعض الآنية النذرية وكسرات صنادير مثنية من فخار الوركاء البسيط، وكسرتى إنائين من فخار الوركاء ذات اللون الواحد احدهما كسرة من الفخار الرمادى المصقول والاخرى كسرة من الفخار الأحمر المصقول (٢) .

ب - مرحلة جمدة نصر :

تمثل العمارة الدينية لهذه المرحلة بشكل واضح في زاقورة د أنو ، (إله السماء) بموقع الوركاء ، وهي تبدو كتل يبلغ ارتفاعه نحو اثني عشر متراً . ويعرف البناء العلوى لهذه الزاقورة باسم المعبد الأبيض ، وهو يؤرخ بمرحلة الوركاء (٣) ، كما طمرت في هذه الزاقورة أيضاً مجموعة من المعابد الأخرى التي اقتصر التنقيب فيها على مجسات فقط وبذلك لم يتسن التعرف على معالمها الكاملة (٣) . وقد رقت طبقات أبنية زاقورة د أنو ، بالحروف وأحدثها هي الطبقة (أ) التي تشتمل على طوار يعلو المعبد الأبيض (٤) . ويعمد المعبد الأبيض

(١) سبق تين ذلك من ابنية طبقة الوركاء (٤ ب) زاقورة د أنو ، وكذلك من بعض أبنية طبقة الوركاء (٤ أ) بهذه الزاقورة وهي المعبد ذى الخاريط الحجرية والوجه الداخلى للجدار المطوق للفناء الذى يقع فيه هذا المعبد .

Frankfort, H., Op. Cit., p. 78.

وانظر أيضاً :

Lloyd, S., and Safar, F., Op. Cit., table I (p. 147), p. 148. (٢)

Mallowan, M., Op. Cit., p. 360,

(٣)

Ibid.

(٤)

(الطبقة B) أفضل الابنية الدينية من مرحلة الوركاء (٣) ، وهو بناء ضخم مشيد من الآجر المجفف ومطلّى بدهان أبيض (ولذا كانت تسميته بالمعبد الأبيض) ، وتؤدي إليه ثلاث مجموعات من الدرجات الصاعدة (١) (شكل ١٨ ب) . وقد دعمت الحيطان الخارجية لهذا المعبد وبعض حيطانه الداخلية بالركائز التي تحصر فيما بينها فجوات داخلية زودت أجزاؤها السفلية بقطع مستديرة من الخشب رصت في وضع أفقي لتدعيم البناء (٢) . والدخول الى المعبد الأبيض يتم عن طريق باب في ضامه الطولي الجنوبي ، ويؤدي هذا الباب الى ممر يبدو كحجرة جانبية وينفتح على الفناء الكبير للمعبد الذي تطل عليه حجرات جانبية أصغر . ويضم هذا الفناء قاعدة من الحجر ربما كانت مائدة القرايين ، وفي مواجعتها ، وعند الجماعه الغربى في نهاية الفناء ، يوجد الهيكل الذى يبلغ ارتفاعه ١٣ مترأ وتؤدي اليه سلالم صغيرة (٣) (شكل ١٨ أ) . ويكاد مخطط هذا المعبد أن يماثل مخطط معبدى الطبقتين ٧ و ٦ باريدو (راجع شكل ١٠ ص ٨٦) ، إلا أنه يتميز بتعدد مجموعات السلالم الصاعدة المؤدية اليه وبتشبيده على ارتفاع ضخم ، مما يعبر عن جهد كبير فى البناء ويشير الى أسلوب جديد تقدمه مرحلة الوركاء (٣) (٤) .

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 81.

(١)

Ibid.

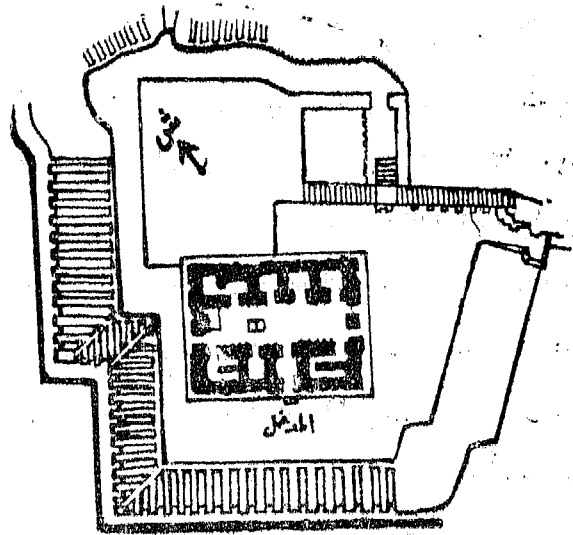
(٢)

Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 20.

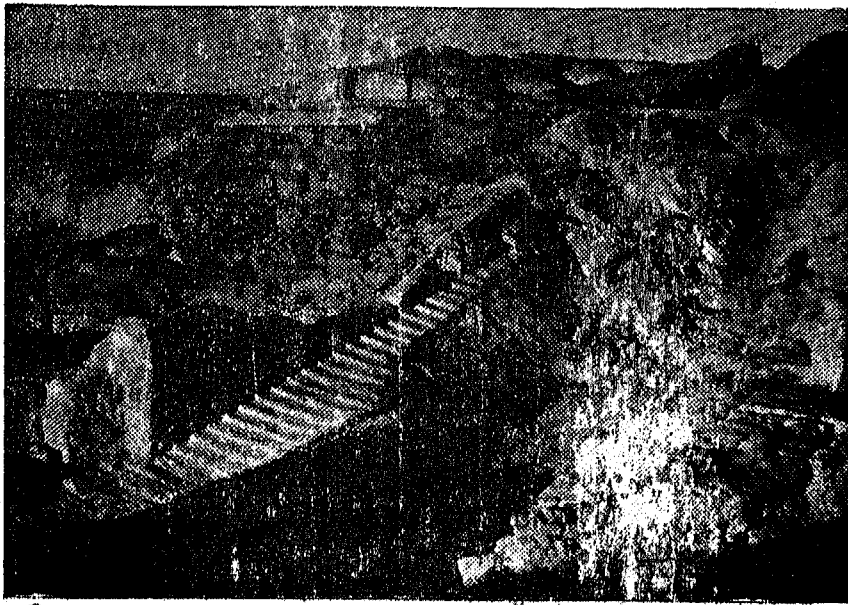
Frankfort, H., «The Last Predynastic Period in Babylonia» : (٣)
In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 82.

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 20, fig 4.

(٤) يمكن أن نلحس بداية هذا الأسلوب الجديد فى معبد تل العقير (وقد انتهينا الى ترجيح تأريخه بمرحلة الوركاء (٤)) الذى يبلغ ارتفاع منصته خمسة أمتار وتؤدي اليه أكثر من مجموعة من السلالم .



(شكل ١٨ أ) مخطط المعبد الأبيض بالوركاء



(شكل ١٨ ب) المعبد الأبيض أعلى زقورة د أنو ، بالوركاء

وتتضمن الطبقة (C) بزاقورة د-أنو ، معبد آ يعرف بإسم Post-Hole Temple ، كما كشف في الطبقتين التاليتين (D و E) عن معبدين يبدوان متماثلين في التصميم ويكاد معبد الطبقة (E) أن يكون مطابقا للمعبد الأبيض (١) . وتبدو معابد الطبقات من (A) إلى (E) بزاقورة د-أنو ، متعاصرة تقريبا إذ تؤرخ جميعها بمرحلة الوركاء (٢) ، وربما يعاصرها أيضا معبد الطبقة التالية (F) الذي لونت محيطاته بخطوط حمراء وببيضاء (٣) . وفي تل العقير يؤرخ المزار الصغير الذي كشف عنه أسفل آتون لحرق الآنية الفخارية في الطبقة (I) من المجلس (I) الذي أجرى إلى الشرق من المعبد الملون ، بمرحلة جمدة نصر (٤) . وتتمثل آثار هذا المزار في بقايا حيطان حجرة قائمة الزوايا لها باب وتحتوى عند منتصف الحائط المقابل لهذا الباب على هيكل من الآجر المفرد التجذب Riemchen عثر عند كل من جانبيه على بعض الآنية الصغيرة من فخار جمدة نصر (٥) ، كما عثر بالمزار أيضا على أحد الألواح الكتابية الأربعة التي كشف عنها التنقيب الأثرى بالمجلس (I) (٥) وسنشير إلى مضمون هذه الألواح عند دراسة الكتابة) . كما تنتمى الطبقات الثلاث التالية من هذا المجلس (I) (الطبقات من II إلى IV) إلى مرحلة جمدة نصر إذ عثر في رديمها على الكثير من فخار جمدة نصر ، فضلا عن الألواح الكتابية الثلاثة التي كشف عنها في الطبقة الأخير (IV) ، إلا أن ما تضمنته هذه

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 360 - 361. (١)

Ibid., p. 361. (٢)

Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., p.p. 138, 146, pl. IV. (٣)

Ibid., p. 146. (٤)

Ibid., p. 155, (٥)

الطبقات من آثار العمارة لا تتجاوز بقايا حيطان من الآجر المفرد المتحدب ولا يتسنى من واقعها التعرف على مخططات أبنيتها (١).

وتؤرخ بمرحلة جمدة نصر أيضا بعض الأبنية الدينية المبكرة من تخوم أرض بابل شرقا، وتتمثل في الطبقات الخمس المبكرة لمعبد الإله سن في خفاجي وفي أقدم طبقات معبد الإله أبو في تل أسمر (اشنونا). ويتبين من الطبقة الأولى لمعبد سن في خفاجي أن مخططه يشبه إلى حد ما المعبد الأبيض بالوركاء ويمكن أن تطالع فيه السمات الأساسية للمعبد في جنوب العراق القديم وهي الفناء المستطيل الذي يقع الهيكل في نهايته وتطل عليه حجرات جانبية (٢)، إلا أنه لم يقم فوق منصة عالية وأصبح، وفقا لما يتضح من أبنية الطبقة الخامسة، عبارة عن بيت لسكنى الإله أسوة بمنازل البشر التي تجاوزته (٣). وفي تل أسمر (اشنونا) كشف عن بقايا معابد الإله د أبو، في مجموعة من الطبقات المتتالية التي يرجع أقدمها إلى نهاية مرحلة جمدة نصر وهي لزار صغير ذات تصميم مشوه وحيطانه غير منتظمة الشكل وربما نتج ذلك عن المساحة المحدودة التي أقيم عليها هذا المعبد بين البيوت التي أحاطت به (٤). وفي الطبقة التالية، وهي تؤرخ ببداية العصر التاريخي، أعيد تخطيط هذا المزار كلية وأصبحت الأجزاء الرئيسية من مخططه تشبه شكل أحد البيوت العادية وعلى غرار معبد سن في خفاجي (٥). ويرجح الباحث أن

(١) Ibid., p.p. 146, 147 (table I), 155.

(٢) أنظر: أنطون مورتيجات: المرجع السابق، ص ٦٩ وشكل ٢١.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٩ وشكل ٢٢ ص ٧٠.

وأنظر أيضا: Frankfort, H.; Op Cit., p. 23, Fig. 7.

(٤) أنطون مورتيجات: المرجع السابق، ص ٧٠ وشكل ٢٤ ص ٧١.

(٥) نفس المرجع، ص ٧٠ وشكل ٢٥ ص ٧١.

إقامة معابد خفاجى وتل أسمر بين البيوت السكنية وعدم تشييدها فوق منصة عالية إنما يرجع إلى طبيعة المنطقة التى تقع فيها هذه المعابد ، وهى أكثر ارتفاعا وبمناى عن خطر الفيضان الذى تتعرض له الأرض المستنقعية المنخفضة فى جنوب السهل الميزوبوتامى ، هذا فضلا عن تفاوت مدى الاعتقاد فى معبود مسيطر يدين له المجتمع بكافة مقومات استقراره ويعمل فى خدمته ويكرس من أجله كل اقتصادياته ، إذ كان هذا الاعتقاد قويا للغاية فى جنوب أرض النهرين بينما لم يبد كذلك فى النخوم الشرقية وفقا لما يشهد به تواضع تشييدها البنائية الدينية بالمقارنة بمثل هذه التشييدات من جنوب السهل الميزوبوتامى .

كما كشف التنقيب الأثرى بموقع تل البراك على أحد روافد الخابور - ودون غيره من المواقع الشمالية - عن أبنية دينية يمكن تأريخها بطبقة الوركاء (٣-٤) وشيدت فوق منصة، أسوة بمعابد جنوب أرض النهرين ، ويبدو مخططها مشابها لهذه المعابد (١) . ويطلق على هذه الأبنية الدينية تسمية «معابد العين» Eye Temples إذ عثر فيها على العديد من تماثيل الرموس البشرية ذات العيون المفرطة فى الاتساع واللى تكاد أن تشغل معظم مساحة الوجه ، ووجد أحد هذه التماثيل قائما فوق قاعدة بالمعبد (٢) . كما كشف فى الموقع أيضا عن بعض الاختتام الاسطوانية ، وهى من مبهكرات مرحلة جمدة نصر فى أرض الجنوب ، وبعض الآنية من فخار الوركاء - جمدة نصر وإحداهما مزهريه من فخار جمدة نصر المتعدد الألوان، مما يعبر عن صلات سياسية أو تجارية على الأقل بأرض الجنوب (٣) .

(١) نفس المرجع ، ص ٢٩ وشكل ٧ ص ٣٠ .

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 408.

Parrot, A.; Op. Cit., p. 68.

(٢) أنطون مورتنجات : المرجع السابق ، لوحا ٢٧ و ٢٨ ، ص ٥٩ - ٦٠ .

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 409.

Ibid., pp. 408 - 409.

(٣)

Perkins, A.; Op. Cit., p. 46.

ثانيا : الفخار :

استمر في مرحلة الوركاء (٥ - ٤) انتاج فخار الوركاء ذات اللون الواحد والبسيط ، كما ظهرت في أواخر هذه المرحلة نوعية مميزة من الفخار المتعدد الألوان شاع استخدامها في مرحلة جمدة التالية (الوركاء ٣) وأطلق عليها تسمية فخار جمدة نصر نسبة إلى الموقع الذي يحمل هذا الاسم والذي كشف فيه أولا عن هذه النوعية من الفخار ، وهو تل صغير في شمال أرض بابل قرب تل العقير^(١) . وفخار جمدة نصر مصنوع على عجلة الفخار ، وهو جيد الاخراج والصقل ومن أحجام مختلفة ، وأغلب آنيته ذات شكل كروي منتفخ ولها قواعد مسطحة أو مقوسة وزودت فوهاتها أحيانا بسدادات من الطين لتغطيتها^(٢) . أما عن زينة فخار جمدة نصر فتشغل غالبا الجزء العلوى من الإناء ، بما فيه الرقبة ، وهى تتكون من أشكال هندسية سوداء وحمراء فوق أرضية فاتحة اللون ، أما باقى الإناء فلا تتجاوز زينته طلاء بلون أحمر أو مائل إلى الحمرة^(٣) . ومن هذه الاشكال الهندسية المثلثات والمربعات والاشرطة العريضة والخطوط المتقاطعة والمستقيمة والموجة ، كما أن

(١) فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

Abu Al-Soof B.; « A Note on the Question of Painted Jamdat Nasr Pottery ». In Sumer 23 (1967), p. 210.

Perkins, A.; Op. Cit., p. 46.

(٢) فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٤ - ٢٥ ، ولوح ١١ .

وانظر أيضا :

Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., p. 151, pls. XXVX-XXVII.

(٣) فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٥ ، ولوح ١١ .

Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., pls. XXVI-XXVII.

Frankfort, H.; « The Last Predynastic Period in Babylonia ». In

G.A.H., Vol. I, Part II, p. 81,

لها ما يجمع بين الأشكال الهندسية والأشكال الطبيعية الحية (١) . وفخار جمدة نصر من إنتاج القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي الذي انتشر فيه في كثير من المواقع مثل اور والوركاء وكيش وثل العقير ، فضلاً عن بعض مواقع النخ-وم الشرقية مثل خفاجي وثل أسمر (٢) ، كما امتد فخار جمدة نصر إلى منطقة كركوك التي عثر فوق سطح ثلاثة من مواقعها على بعض كمرااته (٣) ، وربما بلغ إمتداده - عن طريق التجارة على الأرجح - آفاقاً أبعد في الشمال إذ تبدو النوعية الأقدم من فخار نينوى (٥) مشابهة لفخار جمدة نصر حيث تزيينها أشكال هندسية تنتج عن تقاطع خطوط عريضة أفقية ورأسية ومتعرجة ، وهي ملونة بلون أحمر أو بني قائم فوق أرضية فاتحة (٤) . وقد ينطبق هذا أيضاً على موقع تبة جاورا (الطبقة VIIIA) الذي خضع لتأثير نينوى (٥) (١٥) ، وعلى موقع تلوث الثلاثات الذي كشف فيه (حفائر الموسم الرابع من أكتوبر ٦٥ إلى يناير ٦٦) عن كسرة واحدة لإناء تبدو مشابهة لفخار جمدة نصر وهي ملونة بلون أحمر فوق أرضية مصفرة وتزيينها أشكال حيية لماشية وطيور (٦) ، هذا فضلاً عن موقع تل البراك الذي سبقت الإشارة (عند الحديث عن معابد العين) إلى ما عثر فيه من فخار الوركاء - جمدة نصر . إلا أنه ساد القسم الشمالي من السهل الميزوبوتامي في أواخر مرحلة جمدة

(١) أنظر : Lloyd, S. and Safar, F., Op. Cit., pls. XXIII-XXIV.

(٢) فرج بصره جي : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., p. 210.

(٣)

(٤) فرج بصره جي : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

Abu Al-Soof, B.; «Late Prehistoric Pottery at Nineveh, Gawra (٥) and the Neighbouring Sites». In Sumer 30 (1974), p.p. 6 (n. 81), 8.

Abu Al-Soof, B.; «A Note on the Question of Painted Jamdat (٦) Nasr Pottery». In Sumer 23 (1967), p. 210 (n. 2).

أهم وبداية العصر الناري في الجنوب فخير ليزوي (٥) من النوعية المتأخرة ، وهو ذات صناعة متفوقة ويشتمل بلونه الطبيعي الأخضر الضارب إلى الصفرة ، وبرقة خامته وجودة صقله ، وبترزين وجهه الخارجي بزخرفة باردة على هيئة أفراس صغيرة وحلقات وأشربة أضيفت إلى الإناء من نفس طبيئته (١) .

ثالثا : النحت على الحجر :

إن يعنى الباحث هنا بتقديم كل أشكال النحت على الحجر التي قدمها عصر ما قبل الكتابة ، بل سيقصر منها فقط على ما يلقي ضوءا على الفكر الديني والسياسي المبكر للبلاد في أواخر عصور ما قبل التاريخ ، ويقصر من ناحية أخرى كيف يمهّد الإنتاج الحضاري لهذه العصور إلى الانتقال لبداية العصر التاريخي .

ولم يمتد في جنوب السهل الميزوبوتامي على أي أثر نحت عليه منظر قبل مرحلة الوركاء (٤) (٢) ، وربما كان ظهور هذه النماذج المنحوتة نتيجة لشيوخ استخدام أختام الطابع في الجنوب في هذه المرحلة الحضارية (٣) . ومن هذه النماذج المنحوتة ما يطلق عليه تسمية الإناء النذري من الوركاء وهو إناء كبير من المرمر على شكل مزهرية ويبلغ ارتفاعه ٩ سنتيمتراً ومحفوظ حالياً بالمتحف العراقي ببغداد . وقد عثر على هذا الإناء في طبقة الوركاء (٣) ، وتغطي وجهه الخارجي مجموعة من أربعة مناظر أفقية نحتت تحتاً بارزا وتشير إلى تقديم القرابين والشروة الاقتصادية للإلهة إننا ، (إلهة الخصب) ومعبدتها الذي كشف فيه عن

(١) فرج بصره جي : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، ولوح ١٢ .

(٢) أنظر : Mallowan, M.; Op. Cit., p. 364.

وقد أحرز الشمال سبعا حضاريا في هذا المجال بإنتاج أختام الطابع التي نحتت عليها بعض المتأثرات منذ عصر حضارة العبيد . راجع ١٠٩ في هذا الكتاب .

Ibid., p.p. 356, 364.

(٣) راجع :

هذا الإلهاء (١). وفي المنظر العلوي تمثل الإلهة بشعر كثيف ولباس رأس مداسبا
 لذي قرون وترتدي رداء كاسيا يصل إلى قريبا القدم ، وهي تستقبل قربانا من
 الفاكهة أو المحاصيل الزراعية وضع في سلة كبيرة ويقدمه لها شخص عار من
 الاتباع (٢). وخلف هذا الشخص العاري يقف شخص آخر (تمسحت صورته)
 يرجح أنه حاكم أو رئيس المجتمع إذ يبدو ممثلا بحجم أكبر ويرتدي زيا طويلا
 من نسيج متشابه (٣)، مما يعين الحاكم البطل في جنوب أرض النهرين وفقا لما يتبين
 من بعض الآثار المعاصرة مثل لوح صيد الاسود وبعض طبقات الاختام الاسطوانية
 من مرحلة جمدة نصر (٤). ويبدو أن هذا الحاكم كان يقدم للإلهة حزاما ضخمًا يرجح
 أنه من الصوف المنزول إذ يظهر طرف هذا الحزام الذي ينتهي بشراشيب وقد
 أمسك به تابع آخر يقف خلف الحاكم ويلتف حول وسطه مثل هذا الحزام الذي
 يتدلى طرفه حتى نهاية رداءه الذي يعلو الركبة (٥). وخلف الإلهة يوجد عمودان
 من حزم مشدودة من القصب ، ويبدو أن هذين العمودين يعبران عن واجهة أو
 مدخل معبد الإلهة ، إننا ، أو مخزن تودع فيه قربان هذا المعبد (وقد اتخذنا
 شعارا مقدسا لهذه الإلهة) (٦) إذ تشمل رداءها مجموعة من الحيوانات والآواني

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 78.

(١)

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient

(٢)

Orient, fig. 10 p. 26.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ولوح ٢١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ولوح ٢٠ .

(٤) سنتناول هذه الآثار بالدراسة بعد قليل .

(٥) أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ٢٠ ص ٥٠ .

(٦) المرجع السابق ، لوح ٢١ ص ٥٠ .

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient,
 fig. 10 (Upper register) p. 26.

التي ملئ بعضها بالمنتجات الزراعية فضلا عن بعض القطع الأخرى التي ربما كانت
من أثاث المعبد^(١). والمنظر الثاني من بهرعة مناظر هذا الإناء يمثل صفحا من الاتباع
العرة الذين يتقدمون حاملين القرابين في سلال وجرار ، أما المنظر الثالث فهو
لصف من الكباش والأغنام ، وأسفله ، في المنظر الرابع ، صف من سنابل الشعير
وسعف النخيل^(٢) . ويتبين من الوصف السابق لمجموعة المناظر المحررة على هذا
الإناء سبب إطلاق تسمية « الإناء النذري » عليه إذ أن الموضوع الذي تعبر عنه
مناظره هو تقديم القرابين لمعبد الإلهة « إنا » ، وإيضاح الثروة الاقتصادية المتنوعة
لهذا المعبد ويرى « غرانكفورت » أن الأشخاص العرة الممثلين في مناظر هذا الإناء

= ويرجح أن أقدم المعابد في الجنوب كانت في شكل كوخ ذات سقف مقبى ومبنى من حزم
القصب وفقا لما يتبين من تمثيل واجهة المعبد في المنظر المنحوت على أحد الآثار المعاصرة من
مرحلة جملة نصر وهو حوض مستطيل من الجبس كشف عنه في الوركاء . ويتلاحظ أن
واجهة هذا المعبد مزودة بالعمودين من حزم القصب على الجانبين ، عمود على كل جانب ،
وأن حزم القصب التي شيد بها المعبد قد ربطت في أعلى السقف المقبى وتبدو أطرافها العليا ،
بعد الربط ، مائلة نحو الجانبين . انظر :

Ibid., fig. 12 p. 27.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ١٧ ص ٤٨ .

وقد زودت جوانب هذا الحوض أيضا بمناظر ثنائية منحوتة ويمثل فيها العمودان المشدودان
كركن مقدس يعبر عن الإلهة إنا معبودة الوركاء في هذه الفترة ، وعلى جانبي كل عمود تمثيل
للكباش ، مما قد يعبر عن الثروة الاقتصادية لمعبد الإلهة . انظر :

المرجع السابق ، لوح ١٨ ص ٤٨ .

Ibid., fig. 11 (Upper register) p. 26.

(١)

Frankfort, H., « The Last Predynastic Period in Babylonia ». In
C.A.H., Vol. I, Part II, pp. 78-79.

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient (٢)
Orient, figs. 10, 11 p. 26.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ١٩ (ص ٤٩) و ص ٥٠ .

النذرى من الكهنة أو القائمين على الخدمة الدينية بالمعبد (١). وهو رأى لا يعيل الباحث إلى الأخذ به إذ يرجح أن هؤلاء الأشخاص العراة أتباع يؤدون الأعمال المختلفة التي قد تنصل بالمعبد وقد لا تمت له بأى صلة وقدما لما تنشره طبقات بعض الاختتام الاسطورية. فتصور إحدى هذه الطبقات مجموعة من الاتباع العراة يتقدمون حاملين جرارا وآنية وغيرها نحو باب معبد أو قصر (٢) (أنظر شكل ١٩، ١)، بما يماثل ما ورد في المنظر الثانى بمجموعة مناظر الإناء النذرى. لكن من طبقات هذه الاختتام أيضا ما يصور بحال حرب يمثل كل المشتركين فيه من منزهين ومنتصرين، فيما عدا الحاكم، عراة الاجساد (٣) (أنظر شكل ١٩، ب) وما يصور الحاكم وهو يجذب قوسه ويطلق سهامه على بعض الماشية البرية وخلفه تابع عار يحمل جمعة خلف ظهره ويمسك بيديه مجموعة من السهام أعدها ليقدمها للحاكم بعد أن تنفذ سهامه (٤)، وهى موضوعات لا تنصل بأى حال بالخدمة الدينية بالمعبد. ولم يكن الاتباع عراة دائما إذ يمثلون أيضا وقد ارتدوا زيا أقصر من زى الحاكم ولم يصل طوله إلى أسفل الركبة (٥)، أسوة بتمثيل التابع الواقف خلف الحاكم فى المنظر العلوى للإناء النذرى. ويتلاحظ من مجموعة المناظر السابقة تمييز الحاكم عن غيره من الشخصيات الأخرى بسمات محددة هى الرداء الطويل الذى يتجاوز الركبة ويصل أحيانا إلى مستوى القدمين، واللاحية الكثيفة والشعر

Ibid., p.p. 25, 27.

(١)

Basmachi, F.; «The Lion - Hunt Stela from Warka». In (٢)

Sumer 5 (1949), pl. 3 (5).

Ibid., pl. 3 (2,3).

(٣)

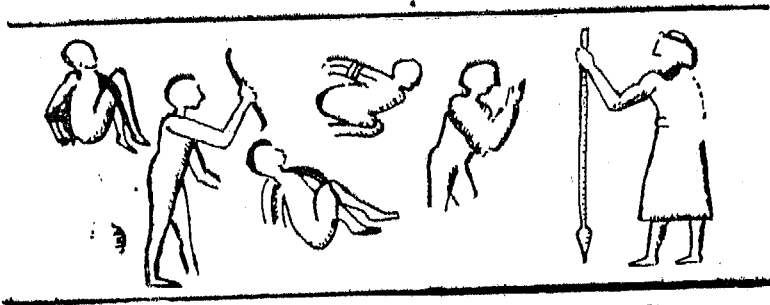
(٤) أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، لوح ١ (٤) ص ٥٢ .

(٥) راجع من ذلك :

المرجع السابق ، لوح ١ (٥ و ٦) ص ٥٢ .



ب



— 4 —



شکل (۱۹)
بعض طبعات الاختتام الاسطوانية

النهر الذي يربط بشرط يشبه العقال ينف حول الرأس أعلى الجبين ، فضلاً عن
كثير الطحج المسي عن باقي الشخصيات الممثلة معه في المنظر (١) . إلا أنه توجد
بعض التماثيل التي تؤرخ بمرحلة جمدة نصر وتمثل أشخاص عراة يتميزون بالاهية
الكثيفة والشعر الغزير المزود بالشريط الذي يشبه العقال (٢) ، مما يفيد أنهم يحكم
ويعنى أن الحاكم أيضاً كان يمثل أحياناً بل رداً . ويقول د. مورتجات ، أنه يتلاحظ
في هذه التماثيل أن الذراعين تكونان منثنيتين إلى الصدر ، مما يوحي بأنهما
كانتا مشدودتين بوثاق ، ولذلك يرجح أن هذه التماثيل لحكام مأسورين (٣) ، أي
أنهم فقدوا صفاتهم البطولية نتيجة للأسر ولذلك مثّلوا عراة . ولا يتفق الباحث
مع هذا الرأي بل ويراه مصطنعاً إذ تمثل الذراعان منثنيتين نحو الصدر في
غالبية التماثيل والنقوش المبكرة من أرض النهرين سواء أكان أصحابها عراة أم
مرتدين زياً (٤) . ومن النماذج الهامة أيضاً للنحت على الحجر من مرحلة جمدة نصر

(١) وقد استمرت هذه السمات المميزة للحكام في عصر الأسرات المبكرة وعصر أسرة
أكسد أيضاً . انظر :

Frankfort, H.; « The Last Predynastic Period in Babylonia ». In
G.A.H., Vol. I, Part II, p. 78.

(٢) انظر : انطون مورتجات : المرجع السابق ، الألواح ٦ - ٧ (ص ٣٢) و ٨ - ١٠
(ص ٣٤) و ١٣ (ص ٣٨) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٤) راجع ما أورده « مورتجات » نفسه من صور هذه التماثيل والنقوش وبیانها :
١ - من مرحلة جمدة نصر : نفس المرجع ، ألواح ١٢ (ص ٣٥) و ٣١ - ٣٢ (ص ٧٨)
و ٣٤ (ص ٧٩) .

ب - من عصر الأسرات المبكرة : نفس المرجع ، ألواح ٥٢ (ص ٩٨) و ٥٤ (ص ١٠١)
و ٥٧ - ٥٨ (ص ١٠٣) و ٦٠ (ص ١٠٤) و ٦١ (ص ١٠٦) و ٦٣ - ٦٤
(ص ١١٠ - ١١١) و ٦٦ (ص ١١٢) و ٦٩ (ص ١١٤) و ٧٦ - ٨٤ (ص ١٢١ -
١٢٥) و ٨٧ - ٨٨ (ص ١٢٨) و ٩٣ - ٩٤ (ص ١٣١) و ٩٩ - ١٠٨
(ص ١٣٧ - ١٣٩) و ١٠٩ - ١١٢ (ص ١٤١ - ١٤٢) و ١١٦ - ١١٧ (ص ١٤٥) .

الامر الذي يحمل اسميه لوح صيد الأسود ، وهو من حجر الجرانيت الأسود ويبلغ ارتفاعه ٨٠ سنتيمترا وعرضه ٥٧ سنتيمترا وتقدم طرافه الناي والسفلى . وقد كشف عن هذا اللوح في القسم الجنوبي الشرقي من أبنية معابد ، إانا ، وهو يؤرخ بمرحلة الوركاء (٣) ، وعثر معه على عدد من الاختام الاسطوانية واللوحات الطينية الكتابية (١) . واللوح أملى على الوجه المنحوت الذي يضم منظرين ، المنظر الاول (السفلى) ويصور فيه مقاتل يجذب وتر قوسه الكبير ليطلق سهمها على أسد سبق أن أصابه سهمه . وأسفل هذا الأسد يوجد أسد آخر صرعه سهم هذا المقاتل ، كما نرى خلف المقاتل أسدا ثالثا صرع بهذه السهام . ويمثل هذا المقاتل بالزى والسماط المميزة للحاكم أو البطل ، والتي سبق التعرف عليها ، فيرتدى زيا كاسيا يصل إلى أسفل الركبة ويشد خصره حزام عريض ، وله لحية كثيفة وشعر غزير ربط بالشريط الذي يشبه العقال ويدور حول الرأس فوق الجبين . أما المنظر الثاني وهو في أعلى اللوح فهو يصور نفس المقاتل على الأرجح إذ يمثل بنفس الزى والسماط المميزة ، وهو يمسك في هذا المنظر برمح طويل يتأهب لغرسه في عنق أسد يثب نحوه مهاجما (٢) . ويفيد فرانكفورت ، أن المادة التي صنع منها لوح الصيد ، وهي الجرانيت ، قد جلبت إلى الوركاء من منطقة خارجية (لافتقار الجنوب الميزوبوتامي إلى هذا الحجر) ، ولكنه يتساءل عن الهدف من تسجيل صيد الأسود وهل هو تخليد لذكرى الصراع مع البيئة في أرض القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي وتبنيته للاستقرار ثم التطور إلى مرحلة المدينية (٣) .

Basmachi, F; Op. Cit., pp. 87-88.

(١)

Ibid., pl. I.

(٢)

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, fig. 24 p. 33.

Ibid., pp. 33-34.

(٣)

ويدخل انتاج الاختتام الاسطواني في نطاق النحت على الحجر إذ صنعت هذه الاختتام - وهي بشكل الاسطوانة الصغيرة - من أحجار صلبة حفرت عليها اشكال معظمها حيوانية وبشرية . وقد ظهرت الاختتام الاسطوانية في مرحلة الوركاء (١) وكثر استخدامها بعد ذلك منذ مرحلة جمدة نصر (الوركاء ٣) لا في أرض النهرين وحدها بل في معظم أنحاء غربي آسيا حتى آخر مراحل تاريخ الشرق الأدنى القديم (١) . ويبدو أن الغرض الأول من الاختتام الاسطوانية هو الدلالة على الملكية الشخصية وحمايتها إذ استخدمت أساسا لختم الآنية بعد تغطية فوهاتنا بقطعة قماش أو جلد تربط بحبل قرب العنق ثم تنشر فوق الحبل طبقة من الطين يدور فوقها الختم الاسطواني والطين لا يزال طريا فيطبع فيها ما حفر على الختم من أشكال (٢) . كما استخدم الختم الاسطواني أيضا في طبع الألواح الطينية التي تسمح مساحتها الأكبر بشكرار طباعات المناظر المحفورة على الختم بعدد اللغات التي يدور فيها على اللوح الطيني (٣) . وتعتبر غالبية الاختتام الاسطوانية وطبعاتها عن أغراض دينية مثل تقديم القرابين والهدايا للمعبود (٤) أو قيام الحاكم باطعام بعض المشايخة

Bottero, J. (and Others); Op. Cit., p. 35. (١)

Saggs, H. W.F., The Greatness that was Babylon (London, (٢)
Second Impression, 1966), p. 26.

Bottero, J. (and Others); Op. Cit., p. 35.

Frankfort, H., Op. Cit., p. 35. (٣)

Hotel de la Monnaie (Paris) : Bas-Reliefs Imaginaires : أنظر (٤)
de l'Ancient Orient d'après les Cachets et les
Sceaux-Cylindres (Paris, 1973), p. 41 (111).

Basmachi, F.; Op. Cit., pl. 2 (4).

Frankfort, H., Op. Cit., fig. 27 p. 36 (see also p. 383).

أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، لوح ١ - ٦ ص ٥٢ .

الصغيرة (١) التي قد تمثل وحدا أحيانا في ترتيب متناسق وتعبير غالبا عن قطيع المميد (٢). إلا أن من هذه الاختام وطبعاتها ما يقدم أشكال حيوانات متصارعة مثل مهاجمة الحيوانات المفترسة كالأسود والفهود لحيوانات أخرى غير مفترسة كالإبقار (٣) والماعز والوعول وغيرها (٤) (أنظر شكل ١٩، ج)، مما قد يعبر عن الصراع في البيئة. ويدخل في هذا النطاق أيضا طبعات الاختام التي تصور الحروب، وقد سبقنا الإشارة إليها في مجال النحت على الحجر (٥)، وكذلك بعض المناظر المنحوتة على الحجر والتي تصور صيد الأسود (راجع ص ١٥٦) أو التي تصور بطلا خارق القوة ويقبض بيديه المجردتين على الأسود (٦)، وهي بلاشك من القوى المعادية في البيئة. كما أن من الاختام الاسطوانية وطبعاتها أيضا ما يظهر تعبيرات خيالية بتمثيل حيوانات خرافية بعضها ذات رقاب أو ذيول ملتفة حول رقاب أو ذيول أنداد لها (٧). ومن الآراء ما يرجح أن مبتكرى هذه الأشكال

Basmachi, F.; Op. Cit., pl. 2 (1,2,5).

(١) أنظر :

Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 26 p. 35.

أنطون مورتجات: المرجع السابق، لوح ب ١ (ص ٣٦) وطبعته (ص ٣٧) ولوح أ - ٥ (ص ٥٢).

Hotel de la Monnaie (Paris); Op. Cit., p. 41 (112). (٢)

Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 29 p. 36.

Mallowan, M.; Early Mesopotamia and Iran, fig. 71 p. 73.

Hotel de la Monnaie (Paris); Op. Cit., p. 41 (117). (٣)

Frankfort, H., Op. Cit., fig. 25 (E) p. 34. (٤)

أنطون مورتجات: المرجع السابق، لوح ل - ٤ ص ٤٢.

(٥) وراجع أيضا شكل ١٩ ب.

Frankfort, H.; Op. Cit., figs. 17-19, pp. 30-31. (٦)

Ibid., figs. 25 (B,D) p. 34, 28 p. 36. (٧)

أنطون مورتجات: المرجع السابق، ص ٤٤ (٢) و ص ٤٥ (١).

الخرافية كانوا قوماً أقل حضارة، أو فلاحى القرى الذين لم يرق مستواهم الحضارى إلى سكان المدن الكبيرة وأصحاب التعبير الواقعى فى جنوب السهل الميزوبوتامى^(١). ولا يتفق الباحث مع وجهة النظر السابقة حيث لا يرى فى هذا الأسلوب الخيالى قصورا فى التعبير إذ استمر بعد ذلك أنشاء العصر التاريخى وقدم الفن العراقى القديم (وغيره من فنون بلاد الشرق الأدنى القديم) نماذج لا حصر لها من الاشكال الخرافية البشرية والحيوانية والطيرية التى ارتبطت بالآلهة وغيرها من المخلوقات الاسطورية ، مما يدل - من وجهة نظر الباحث - على خيال خصب بدأ ظهوره فى مرحلة ما قبل الكتابة ولا يعنى قصورا بأى حال ولا لتوقف . ويبدو أنه فى أواخر مرحلة ما قبل الكتابة (جمدة نصر) اختزل كثير من الاشكال المحفورة على الاختتام الاسطوانية إلى خطوط^(٢) يمكن التعرف أحيانا على ما تدل عليه ولو أنها تبدو فى أحيان أخرى مبهمه^(٣) .

وقد انتشرت الاختتام الاسطوانية ، عن طريق التجارة على الأرجح ، فى القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى إذ كشف عنها فى مواقع مئة جاورا و لينوى وتل البراك ، كما انتشرت أيضا فى الشمال السورى وبلغت الأناضول ومصر^(٤). كما كشف عن هذه الاختتام الاسطوانية فى بعض مواقع الحضبة الايرانية ، وخاصة

Hotel de la Monnaie (Paris); Op. Cit., p. 31. (١)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 74. (٢)

Bottero, J. (and Others), Op. Cit., p. 36.

Ibid. (٣)

أنطون مورتيمات : المرجع السابق ، لوح «ج» ١-٣ (ص ٧٧) ، ٤-٦ (ص ٨١) .

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, (٤)
pl. XXI (32-39).

Perkins, A.; Op. Cit., pp. 46-47.

Child, V.G.; Op. Cit., pp. 184-185,

موقع سوسه العيلامى الذى تماثل طبعاات اختتامه الاشكال المحفورة على أختام
جمدة نصر ، مما يعبر عن صلوات قوية ووثيقة مع جنوب السهل الميزوبوتامى (١).

رابعاً : ابتكار الكتابة :

يرجع أفندم ما كشف عنه من تسجيلات كتابية إلى مرحلة الوركاء (٤) ،
ومعظمها وثائق اقتصادية تتضمن قوائم احصائية بممتلكات المعبد من الحقول
والاغنام وغيرها من الماشية ، ودخله من المحاصيل والالبان والسلع المختلفة التى
تقدم للمعبد كمرکز للانتاج ، وما يصرف عن طريقه إلى بعض الافراد كجرايات
عنى فى تسجيلها أحياناً بايضاح المخصصات اليومية لكل فرد على حدة (٢) .
وقد كتبت هذه الوثائق على الواح من الطين بواسطة قلم من البوص حفرت به
العلامات الكتابية على المادة الطينية وهى لا تزال طرية ، وكشف من هذه
الالواح الكتابية وكسراتها من مرحلة ما قبل الكتابة (من طبقات الوركاء ٤ - ٢)
عن ما يزيد على الخمسة لواح معظمها من الوركاء (٤) (٣) . وكانت أقدم العلامات
الكتابية صورية ، إلا أن معظمها لم يكن بالشكل الصورى الكامل والمتقن (كما هو
الحال فى الرسوم) وعبرت كثير من العلامات عن اختزال الصور الكاملة للأشياء
إلى خطوط بسيطة أو أجزاء منها فقط (٤) . ولم يف هذا الاسلوب الصورى فى

Mallowan, M., Op. Cit., p. 74.

(١)

Ibid.; p.p. 59,63-64.

(٢)

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 55.

Lenzen, H.J.; Op. Cit., p.p. 8,10.

(٣) أنظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 61,63.

Ibid.; pp. 59-60, figs. 54-55.

(٤)

Frankfort, H.; « The Last Predynastic Period in Babylonia ». In
C.A.H., Vol. I, Part II, p. 80.

وانظر أيضاً عن بعض أشكال هذه العلامات الكتابية الصورية :

التعبير الكتابي إلا بنتائج محدودة تقتصر على التعريف بالمداول المادى المباشر للشكل
الصورى ، وتطلبت الحاجة وسائل أخرى أكثر تطوراً استوفتها اللغة السومرية ،
وهى من مقاطع صوتية ، ابتداء من مرحلة الوركاء (٣) (١) . فقد أعطت هذه
اللغة العلامات الكتابية قياً صوتية ، إلا أن بعض هذه القيم الصوتية كانت تدل على
أكثر من معنى مثل العلامة « قى » التى ترسم بشكل رأس سهم طرفه العلوى منبجه
إلى أسفل وكانت تكتب بها كلمة « حيساة » التى تنطق « قى » ، أيضاً (٢) . ولذلك
تطلبت الحاجة إضافة مقاطع أخرى إلى بداية مثل هذه الكلمات لايضاح المعنى
فقط ولا تنطق فى حد ذاتها ، مثل إضافة العلامة « جيش » التى تعنى « الخشب »
لتعرف أن الشيء أو الاداة التى يرد اسمها بعد هذه العلامة هى أداة خشبية ، وإضافة
العلامة « كى » التى تعنى الأرض ، لتوضح أن الكلمة التى تليها هى اسم أحد الأماكن (٣) .
ورغم ما حققته اللغة السومرية من تطور كتابى (القيم الصوتية والعلامات

= Kramcr, S.N.; The Sumerians, fig: 6 pp. 304-305.

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, pl.
IX (A) facing p. 48.

Saggs, H.W.F.; Op. Cit., p. 23.

ادوارد كيرا (ترجمة د. محمود حسين الأمين) : كتبوا على الطين (بغداد ١٩٦٤) ، ص ٨٠ .
والعلامات التى أوردها « كيرا » (فى جدول) نقلها عنه « فرانكفورت » كما هى ، أما
« كيرير » و« ساجز » فيقدمان بعض العلامات الأخرى .

Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 61,72.

(١)

Ibid.; p. 61.

(٢)

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 56 n. 1.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 62.

(٣)

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 56 n. 1.

وانظر أيضاً لأمثلة أخرى :

ادوارد كيرا : المرجع السابق ، ص ٧٤ - ٧٥ .

الإيضاحية) ، إلا أن هذه الكتابة كانت عرضة لكثير من الالتباس ، وخاصة عندما تعبر من مفاهيم معنوية . ولا يوضح ذلك نقول أن صورة النجمة ذات الثمانية أطراف كانت تدل على An ، السماء ، و Dingir ، الإله ، كما كانت تعنى أيضا ، على ، وكذلك كانت صورة القدم مع الجزء السفلى من الساق Du تعنى مجموعة من الأفعال مثل Gub ، يقف ، و Gin ، يذهب ، و Tum ، يحمل ، (١) . وقد مثل هذا صعوبة كبيرة في التعرف على المعنى المقصود الذي لم يفهم إلا من سياق النص غالبا رغم تخفيف الكتابة السومرية لهذه الصعوبة بإضافة مقاطع إيضاحية إلى بدايه الكلمة وتكملة صوتية إلى نهايتها (٢) .

نتائج :

تعتبر مظاهر الانتاج الحضارى من مرحلة ما قبل الكتابة ، وخاصة في مجالى العمارة الدينية والكتابة ، عن انتقال القسم الجنوى من السهل الميزوبوتامى إلى مرحلة المدنية . وتشهد بذلك ضخامة الأبنية الدينية من هذه المرحلة والتي تطلب تشييدها أعدادا وفيرة من الأيدي العاملة ، مما يعبر عن كثرة السكان ، فضلا عما يعنيه هذا الجهد أيضا من إيمان قوى بمعبود مسيطر أقيم بيته وهو المعبد فوق تل صناعى مرتفع ليكون في الأعلى .

كما تركزت في بيت هذا المعبود اقتصاديات المجتمع ، وكان مالكا لثرواته المتعددة من حقول وماشية ومحاصيل ومنتجات وسلع مختلفة ، مما يشهد أيضا بمرحلة المدنية التي تتوفر فيها مصادر الثروة وتمتد مجالات الانتاج . ولم يكن ابتكار

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 62.

(١)

ادوارد كيرا : المرجع السابق ، ص ٨١ .

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 62.

(٢)

الكتابة إلا لتسجيل الثروة الاقتصادية الكبيرة والدخل المتنوع للمعبدين وفق الماتيين من أقدم أمثلة التعبير الكتابي والتي قدمت لنا من أسماء الآلهة لإسم الإلهة «اننا» معبودة الوركاء واسم الإله «انليل» معبود مدينة نيبور (١). كما ورد في هذه التسجيلات الكتابية ما يشير إلى رئيس المجتمع (٢) وبعض المسميات الوظيفية مثل «النجار» ورئيس صناعات المعادن ورئيس الرعاة (٣)، بما يعبر عن وجود حرفيين متخصصين يشرف عليهم رؤساء، وعرفنا نقوش بعض القطع الحجرية من الوركاء (٤-٣) ويطلق عليها تسمية Blau Monuments أن وسيلة هذا الإشراف كانت الرقابة المباشرة في نفس مكان العمل (٤). وقد تبين من دراسة موضوع الكتابة أن مبتكرها هم السومريون (٥) وهم جنس له أساليبه الحضارية الخاصة والتي تعبر عنها

(١) يرد اسم الإلهة «اننا» على الألواح الكتابية منذ مرحلة الوركاء (٤)، أما اسم الإله «انليل» الذي يرد في بعض التعبيرات المركبة مثل «انليل تي» بمعنى الإله «انليل» (يعطى) الحياة، فيرد ابتداء من مرحلة الوركاء (٣). انظر على سبيل المثال:

Ibid., p.p. 61,65.

Bottero, J. (and Others); Op. Cit., p. 39.

(٢) لا شك في أنه شخصية الحاكم التي تناولناها بالدراسة من واقع تمثيلها في نماذج النحت على الحجر وبعض طبقات الأختام الأسطوانية. راجع ص ١٥١-١٥٦.

(٣) انظر: Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., pp. 156 - 158, pls. XXX-XXXI.

Mallowan, M., Op. Cit., p. 65.

Ibid; p. 65, fig. 60.

(٤)

(٥) من الآراء ما يقول بأنه لا يقضى الجزم بأن السومريين هم أصحاب الشكل الصوري للكتابة من مرحلة الوركاء (٤) والذي لا تعرف له قيمة صوتية. انظر على سبيل المثال:

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 40.

Saggs, H.W.F.; Op. Cit., p. 24.



ادوارد كير: المرجع السابق، ص ٦٩.

لغته التي تتكون من مقاطع صوتية ، ولا يتسنى ادخالها في نطاق عائلة لغوية معروفة ، وعمارته الدينية التي شيدت فوق تلال صناعية عالية ويطلق عليها تسمية الزاقورات (وسنشير إلى بعض أمثلة لها عند دراسة العصر التاريخي) . وقد اقتصر ابتكار الكتابة على القسم الجنوبي فقط من السهل الميزوبوتامي ، أما القسم الشمالي من هذا السهل فلم يظهر فيه تعبير كتابي قبل أسرة أكد^(١) . ونتيجة لابتكار الكتابة انتقل القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي إلى بداية العصر التاريخي ، ويرجع الفضل في ذلك للسومريين الذين أهلهم تفوقهم الحضاري للقيام بهذا الدور الهام في تاريخ العراق القديم . ويدعونا هذا إلى طرح سؤال ملح كثيراً ما تعرض له الباحثون وأدلووا بوجهات نظر متعددة في شأنه ، وهو :

« من هم هؤلاء السومريون ومتى وفدوا إلى السهل الميزوبوتامي ومن أين وفدوا ؟ »

سنحاول في الرد على هذا السؤال أن نتعرف على من استقروا في القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي وما طرأ على إنتاجهم الحضاري من أساليب جديدة يمكن أن تعبر عن دماء جديدة تشير إلى وجود هؤلاء السومريين الذين اتفقنا على أنهم جنس على قدر وافر من الحضارة وله أساليبه الحضارية المميزة .

= إلا أن الباحث لا يتفق مع هذا الرأي إذ يرجح أن الشكل الصوري للكتابة من مرحلة الوركاء (٤) ، ومعظم علاماته مختزلة ، كان أول مراحل التطور إلى بداية التعبير الكتابي . ولما كان السومريون هم أصحاب التطورات التالية (القيم الصوتية والدلالات الإيضاحية) ، فيبدو مؤكداً أنهم أيضاً مبتكروا العلامات المختزلة (الوركاء ٤) وخاصة أنهم لم يغيروا في شكلها في المراحل التالية ، ولم تتطور إلى الشكل المساري إلا في حدود منتصف الألف الثالث ق. م. وفقاً لما يفيد به «كريم» . انظر :

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 306, fig. 6 (III).

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 42.

(١)

لدى من الطبيعي أن نقول بأن السهل الميزوبوتامي ، أسوة بأودية الأنهار الكبيرة في منطقة الشرق الأدنى القديم ، قد انجذب إليه الإنسان في العصر الميزوليتي وأن الدافع بالنسبة للوافدين من الغرب كان أقوى وأكثر إلحاحاً حيث أقاموا أرضهم وأصبحت صحراء ، أما الشرق فتوفرت فيه البحار المسائية ويسدو أن الدافع بالنسبة للوافدين منه هو المكثرة العسادية والبعض عن أرض جعيدة . ومن الطبيعي أيضاً أن يكون القسم الشمالي من السهل الميزوبوتامي هو منطقة الاستيطان الأولى للعناصر الوافدة من الغرب والشرق على حد سواء ، حيث كانت طبيعته أكثر يسراً من طبيعة القسم الجنوبي المستنقعية الصعبة والتي لم يتجه الإنسان إلى سكناها إلا بعد أن اكتسب خبرة طويلة في مجال العمل الزراعي والري أهله لمواجهة تحديات بيئة هذا القسم . وعلى النخوم الشرقية لهذا القسم الجنوبي وجدت بيئة تشابه ظروف جزئها الجنوبي (سهل سوزيانا) نسبياً مع بيئة القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي ، أما جزؤها الشمالي (جنوب ديبالي) فكان ذات طبيعة جبلية ولكنه كان أيضاً من المناطق الهامة لانتشار الانتاج الحضاري لعصور ما قبل التاريخ في العراق القديم ، مما يعبر عن اتصال دائم مع السهل الميزوبوتامي . ولم يكن هذا هو الحال بالنسبة للنخوم الغربية للقسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي والتي تواجه الصحراء العربية إذ لم يكشف في هذه النخوم إلا عن آثار العصر الحجري القديم فقط (١) ، مما يؤكد وجهة نظرنا السابقة أنه في العصر الميزوليتي

(١) لم تكشف التنقيبات الأثرية الحديثة من آثار عصور ما قبل التاريخ في منطقة غرب الفرات المتاخمة لـ نصف الجنوبي من السهل الميزوبوتامي (في كهوف الطار بهضبة كربلاء وفي موقع صحراوي آخر قرب إربيل) إلا عن بعض الأدوات الحجرية من العصر الحجري القديم ومعظمها من الأسلحة المستيرية . انظر :

Fujii H ; «Al-Tar Caves, Hill A Excavations in 1972-1973. The Second Preliminary Report ». In Sumer 30 (1974), pp. 75-89 (esp. pp. 77-80), figs. 3-4 pp. 92-93.

التالى كان على بدو الصحراء العربية المجاورين للسهل الميزوبوتامى أن يهجموا إلى هذا السهل ، كضرورة حتمية .

أما عن الاستقرار فى القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى فيتميز من تشابه أقدم انتاج للفخار من هذا القسم (فخار إريدو وحجى محمد) مع فخار سامراء وحلف (١) أن أصحابه يرجعون أصلاً إلى نفس هذين الجنسيتين الشرقى والغربى إلا أنهم فى هذه المرحلة كانوا قد قطعوا شوطاً حضارياً كبيراً عبرت عنه حضارات القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى ، مما أهلهم للاستقرار فى القسم الجنوبى من هذا السهل رغم صعوبته البيئية . ويميل الباحث إلى ترجيح أن الجنس الغربى الذى يمكن أن نطلق على أصحابه أسلاف الساميين (٢) كان أكثر عدداً بدافع من ظروفه الأكثر صعوبة ، وقد يشهد بذلك تركيز الكثير من أقدم مناطق الاستقرار للقسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى جهة الغرب (إريدو واور وحجى محمد والعبيد) . ورغم ما عبر عنه انتاج عصر حضارة العبيد من تفوق وما قدر له من انتشار استوعب السهل الميزوبوتامى كله بل وامتد إلى خارج نطاق هذا السهل ، فلا يلبس الباحث فى هذا الانتاج من الأساليب الجديدة إلا ما يتصل بالعمارة الدينية (٣) . ويتمثل هذا فى ضخامة حجم الأبنية الدينية وإقامتها فوق منصات

= Wright, H.T.; «A Note on a Paleolithic Site in the Southern Deser ». In Sumer 22 (1966), pp. 102-103, figs. 2-3 pp. 105-106.

(١) راجع ص ٧٩ - ٨٢ .

(٢) على اعتبار أنه يفضل فى هذه المرحلة عدم تسميتهم بالساميين مادامت اللغة غير موجودة وبافتراض أن الصحراء العربية هى الموطن الأصلي للعناصر السامية .

(٣) لا يرى الباحث فى المظاهر الحضارية الأخرى من عصر حضارة العبيد ما يعبر عن أساليب جديدة . فخار العبيد يبدو مشابهاً لفخار إريدو وحجى محمد الأسبق فضلاً عن =

تؤدي إليها منحدرات صاعدة (١) (راجع شكل ١٠) ويمكن اعتبارها بداية للزاقورات ، مما يبرهن عن الإيمان بمعبود مسيطر على المجتمع ، وهو مفهوم سيقتضح أكثر في عصر حضارة الوركاء التالي . ولم تكن هذه المنصات منقولة عن مصدر خارجي بل نبعت من ظروف البيئة والرغبة في حماية معبد الإله من خطر الفيضان ، بمعنى أن السومريين الذي كانت الزاقورات سمة مميزة لعبادتهم الدينية في العصر التاريخي لم يبتكروا هذا التصميم (٢) الذي ربما نجد تعبيراً مبكراً له في السكثيب الرمي الذي أقيم فوقه معبد (٩) الطبقة (١٨) بإريدو ، بل يمكن أن ننسب إليهم تطويره إلى الشكل الذي بدا فيه في عصر حضارة الوركاء كمثل صناعاتهم . وفي عصر حضارة الوركاء يلجس الباحث بوضوح أساليب جديدة في أكثر من مظهر حضاري ، مما يشير إلى شعب آخر ذي ثقافة مغايرة . ففخار الوركاء ذات اللون الواحد والبسيط أقل من الناحية الفنية (الزبرين بالرسوم) من فخار العبيد ولكنه أفضل صناعة وصقلاً لتشكيله (عدداً الألوان الهندسية) على دولاب الفخار السريع ، كما تعدد أغراضه ويكثر تزويده بالأذان والصنابير والمقابض . كما يلجس الباحث في الكثرة النسبية في الصناعات المعدنية

== تأثره بشكل واضح بفخار سامراء وحلف ، ولو أنه زود أحياناً بالأذان الصغيرة والصنابير والمقابض (راجع شكل ١١ و ص ٩٨ - ١٠٤) . وكذلك فإن المتكررات الأخرى من هذا العصر مثل تنسكة السمك والمناجل والمسامير الطينية ليست إلا من وحى البيئة والملاءمة للحياة فيها ولا يمكن أن ننسبها بأي حال إلى مصدر خارجي .

(١) من السمات الهامة الأخرى للعمارة الدينية من عصر حضارة العبيد كثرة التزويد بالركائز ، إلا أن الباحث لا يرى في هذا أسلوباً جديداً بل تطوراً في أساليب البناء إذ طالعنا ظاهرة التلصص بالركائز منذ عصر حضارة حسونة . راجع ص ٤٦ و ٤٨ و ٦٦-٦٧ .

(٢) يتفق هذا مع ما سينتهي إليه الباحث من إرجاع الموطن الأصلي للسومريين إلى المنطقة الجبلية في جنوب دبال ، وقد تبين من دراسة بعض معابد هذه المنطقة من خفاجي وتل أسمر (من مرحلة جملة نصر) أنها لم تبني فوق منصات . راجع ص ١٤٦ .

من هذا العصر ما يبرهن عن شعب جديد له خبرته في تصنيع المعادن (١). إلا أن ما يقطع بوجود جنس جملي متفوق هو انتاج مرحلة ما قبل الكتابة إذ ابتداء من مطلع هذه المرحلة (الوركاء ٥) نلمس بوضوح مخططات مميزة للأبنية الدينية (شكل الحرف T) والارتفاع الكبير للمنصات التي أقيمت فوقها والتي بدت كالجبال (ما يبرهن عن تعميق مفهوم سيطرة المعبود على المجتمع)، فضلا عن كثرة استخدام الأحجار في هذه الأبنية الدينية وفي نماذج النحت على الحجر التي سبقت دراسة بعض أمثلتها. إذن فيمكن القول باطمئنان أن السومريين الذين سبق أن أثبتنا وجودهم بالقسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي منذ بداية التعبير الكتابي (الوركاء ٤) قد وجدوا بهذا القسم الجنوبي منذ بداية مرحلة ما قبل الكتابة على الأقل (الوركاء ٥)، وربما حلوا به في عصر حضارة الوركاء الأسبق وفقا لما عبر عنه انتاج هذا العصر من أساليب حضارية جديدة.

ويمكن أن نرى في كثرة استخدام السومريين للمادة الحجرية وما حمله العديد من نماذج النحت على الحجر من مناظر تمثل الحاكم ذي السمات المميزة التي لا تتغير ومناظر الحروب التي لم تخل بأي حال من تمثيل هذا الحاكم، ما يبرهن عن أن هؤلاء السومريين كانوا شعبا جيليا مقاتلا فرض نفسه عن طريق الحرب وتسييد البلاد. أما عن المنطقة التي وفد منها هؤلاء السومريون فلم تكن القنوم القريبة لجنوب السهل الميزوبوتامي والمواجهة للصحراء (٢)، كما لم تكن أيضا تخومه الشمالية (رغم انتشار انتاج الحضارات الجنوبية في عديد من مواقعه) وإلا لشهد الشمال بداية التعبير الكتابي أسوة بالجنوب، فضلا عن افتقار الشمال للأحجار. وفي

(١) ندرت الصناعات المعدنية في الجنوب في عصر حضارة العبيد الأسبق بحيث لا يتسنى القول بأنها كانت انتاجا مميزا لهذا العصر. انظر ص ١٠٨.

(٢) راجع هاش ١ ص ١٦٥ - ١٦٦.

هذه ذلك يرجح الباحث أن المواطن الأصلي الذي ولد منه السومريون هو المنطقة الشمالية من النخوم الشرقية (جنوب دبال) ، وهي منطقة متفوقة حضاريا وكثيرا ما امرضنا إلى صلاتها الحضارية بالسومليين بوناني ، فضلا عن طبيعتها الجبلية التي تتوفر فيها الاحجار والتي تصنف على انها كنها حقة المقاتل ، بعكس الحال بالنسبة للبيئات الزراعية والتي يمثل النصف الجنوبي من النخوم الشرقية (سهل سوزبانا) واحدا منها . وقد يؤكد هذا المواطن الأصلي أيضا كثرة ما قدمته مرحلة ما قبل الكتابة من صناعة معدنية وخاصة النحاس الذي يمكن أن يكون مصدره المنطقة الجبلية الشرقية التي وفد منها السومريون ، تلك المنطقة التي يبدو أنها عرفت تصنيع النحاس منذ عصر حضارة حسونة وقتما لما يهبط به انتاج موقع تل الصوان (١) .

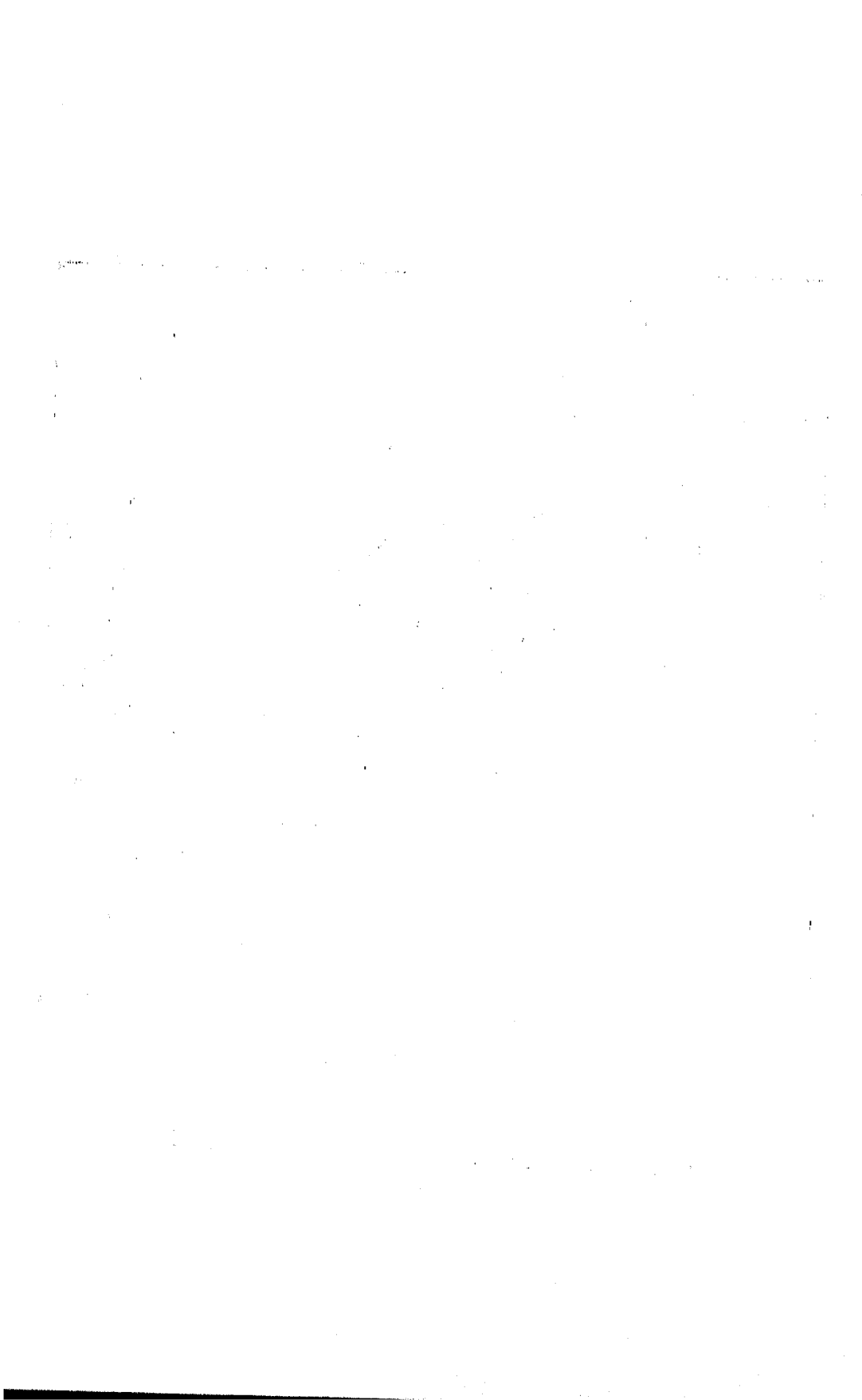
جدول تقويمي لحضارات عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم
قبل مرحلة ما قبل الكتابة

المواقع الهامة في السهل الميزوبوتامي		المواقع الهامة في شرق دجلة		العصر الحضاري
القسم الشمالي	القسم الجنوبي	التاريخ التقريبي	العصر الحضاري القديم	
		بدء أحوال ١٠٠٠٠٠ ق م	العصر الحجري القديم الأوسط	
		٢٥٠٠٠ ق م	العصر الحجري القديم الأعلى	
		من حوالي ١٠٠٠٠ ق م إلى ٧٠٠٠ ق م	العصر الحجري المتوسط (الليوليثي)	
		من حوالي ٦٧٥٠ ق م إلى ٥٥٠٠ ق م	العصر الحجري الحديث (النيوليثي)	
		{ ما قبل الفخار ٦٧٥٠-٥٨٠٠ ق م إنتاج الفخار ٦٠٠٠-٥٨٠٠ ق م }		

تابع الجدول التفرعي

حصوله	حصوله	حصوله	حصوله	حصوله
٢٠٠٠ - ٥٨٠٠ ق.م. حصوله / تل العصران (٢٠١) ٥٨٠٠ - ٥٥٠٠ ق.م. سامراء (== حصوله / تل العصران ٣ - ٥) ٥٥٠٠ - ٥٥٠٠ ق.م. تربة ياريم I حلف تربة ياريم II	تل شعارة تل الطاردة	تل الاربعية (١٠ - ٦)	من حوالي ٥٢٠٠ إلى ٤٢٠٠ ق.م.	عصر شعارة حلف (النحاسى الحجري ٤)
أريذر (١٥ - ١٩) حتى محمد (= أريذر ١٤ - ١٢)				

تابع الجدول التقويمي	عصر حضارة المييد
٤٢٠٠ من حوالي إلى ٣٦٠٠ ق.م ١٦-٧) قبل الأرجية - قبل فالينج أعا ١٩-١٢) بيه جاورا	عصر حضارة الوركاء (سحق نهاية الوركاء - ٦)
١١-١١١) تبه جاورا ٦-١) قبل فالينج أعا	٣٦٠٠ من حوالي إلى ٣٢٠٠ ق.م





شكل (٢٠)
خريطة بمواقع المدن السومرية الهامة في عصر الاسرات المبكرة

الفصل الثاني

تاريخ العراق القديم في الالف الثالث ق.م.

أولاً : عصر الأسرات السومرية المبكرة :

أ - التعرف بطابع حكومات المدن في جنوب العراق القديم في بداية

العصر التاريخي :

بدأ العصر التاريخي في القسم الجنوبي من أرض النهرين لتوصل هذا القسم إلى التعبير بالكتابة وفقاً لما سبق أن أشرنا . وتتميز بداية العصر التاريخي في العراق القديم بنظام حكومات المدن التي كان لكل منها كيائها المستقل عن غيرها من حكومات المدن الأخرى التي قامت في جنوب أرض النهرين نتيجة للانتقال إلى مرحلة المدنية ، بمعنى أنه لم تتحقق مع بداية هذا العصر التاريخي وحدة سياسية للبلاد أو على الأقل لقسمها الجنوبي الذي بدأ العصر التاريخي . وقد كان الطبيعة لهذا القسم الجنوبي أثرها في ذلك بلا شك إذ حالت المساحات الواسعة من المستنقعات دون سهولة الاتصال فيما بين القرى والمدن (١) ، مما أطاق تحقيق هذه الوحدة السياسية .

وقد انتقل القسم الجنوبي لأرض النهرين إلى مرحلة المدنية في عصر ما قبل الكتابة وفقاً لما تبين لنا من دراسة آثار هذا العصر ، ولو أنه يمكن إرجاع ذلك بالنسبة لبعض مدن هذا القسم وخاصة إريدو إلى مراحل زمنية أسبق قد تصل إلى

(١) راجع ص ١٢ - ١٥ وأنظر أيضاً الخريطة شكل ٢٠ :

عصر حضارة العميد^(١). وتكونت كل من حكومات المدن من مدينة ومجاوراتها من الأراضي التي قام سكان المدينة بزراعتها، وأحياناً ضمت حكومة المدينة أكثر من مدينة واحدة فضلاً عن عدد من القرى التي كانت تتبع المدينة الرئيسية^(٢). وتقع هذه المدينة الرئيسية في وسط حكومة المدينة، ويتوسطها معبد لإلهها المحلي وهو الإله الرئيسي لحكومة المدينة ويعتبر أكبر مالِك للأراضي فيها، كما وجدت بالمدينة الرئيسية أيضاً بعض المعابد الأخرى للآلهة ذات الصلة بالإله الرئيسي^(٣). وكان لهذه المعابد أملاكها الضخمة، مما يرجح أن معظم أراضي حكومات المدن في مطلع العصر التاريخي كانت تعتبر أملاكاً للآلهة^(٤)، أسوة بما كان عليه الحال في عصور ما قبل التاريخ وخاصة في مرحلة ما قبل الكتابة. وقد عبرت أقدم الأفكار الدينية للبلاد (الفكر الديني السومري) عن أن الإنسان خلق لينخدم الآلهة. فتنفيذ أسطورة سومرية أن الإله إنليل شق قشرة الأرض بفأس حتى ينشق فيها الناس كالنبات ثم تحيط الآلهة الأخرى بإنليل ويرجونه أن يخصص

(١) راجع ص ٨٥ - ٨٨

(٢) مثل حكومة مدينة بلش التي كانت تضم أراضي «جرسو» و «بلش» و «نينا». أنظر:

Jacobsen, T.; "A Survey of the Girsu (Tello) Region". In *Sumer* 25 (1969), pp. 104-106 (esp.p.106).

Frankfort, H.; «The Last Predynastic Period in Babylonian». In C.A.H., Vol. I, Part II, p.92

Gadd, C.J.; «The Cities of Babylonian». In C.A.H., Vol. I, Part II, map 6 (facing p. 112).

Frankfort, H. (and others); *Before Philosophy* (Penguin Books, 1954), p. 201.

Ibid .

(٤)

لهم عبيد آ من السومريين الذين يذغون من الأرض^(١). كما يرد في بعض الأساطير السومرية الأخرى أن الإنسان خلق ليكون عبد الآلهة^(٢)، وليرودها بما تحتاجه من طعام وشراب^(٣). وقد قامت جماعة ضخمة من البشر على الخدمة والعمل في معبد الإله الرئيسي لحكومة المدينة وفي حقوله، وأشرف على هؤلاء الخدم من البشر جماعة من الملاحظين كان على رأسهم الـ « سائجا »^(٤) وهو الرئيس الإداري ليجتمع إله المدينة والذي كان عليه أن يتولى شئون معبد الإله وإدارة أملاكه، كما كان مسئولاً عن الأعمال الزراعية وتشلييد الأبنية وشق القنوات وإقامة الجسور وغيرها من الأعمال المتصلة بنشاط المعبد^(٥).

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near (١)
East, p. 59.

(٢) الزمن السومري عن المناظرة بين إله البحر الأول « نعو » وإبنها إله الحكمة « إنكي » في شأن خلق الإنسان . أنظر :
صمويل كريمر (ترجمة طه باقر) : من ألواح سومر (بغداد والقاهرة ، ١٩٥٧) ،
ص ١٩٧ - ١٩٩ .

(٣) الأسطورة السومرية المعروفة باسم « الماشية والغلة » ، أنظر :
المرجع السابق ، ٢٠١ - ٢٠٣ .

(٤) سبقت الإشارة إلى بعض الأمثلة عن الحرفيين والمشرفين على الأعمال المتصلة بالمعبد عند دراسة مرحلة ما قبل الكتابة . راجع ص ١٦٣ . وترد العلامة الكتابية « سائجا » في الألواح الكتابية من مرحلة ما قبل الكتابة أيضاً . أنظر عن ذلك :

Lloyd, S. and Safar, F.; « Tell Uqair . . . » . In JNES 2 (1943)
p. 158, fig. 1 (52) p. 156.

Mallowan, M.; Early Mesopotamia and Iran, p. 65.

Frankfort, H.; Op. Cit., pp 70-71.

(٥)

Frankfort, H.; (and others), Before Philosophy, pp. 202-204.

Kramer, S. N.; The Sumerians, p. 141.

أما عن السلطة السياسية في حكومة المدينة فيبدو أنها كانت في الأصل مسئولية جمعية عمومية تضم كل الرجال الأحرار من مواطني حكومة المدينة ، وكان لكبار السن من هؤلاء المواطنين مجلسهم الخاص بهم ، ويبدو أنه أسند إليهم التصرف في الشؤون اليومية العامة ، كما كانوا يتولون إرشاد الجمعية العمومية (١) . وربما كان كبار السن في المدينة هم أرباب أسرها الكبيرة ، أما رجال المدينة فيمثلون على الأرجح جميع الرجال العاملين في مجتمع هذه المدينة والذين يحملون السلاح في حالة الحرب (٢) . وقد ورد ذكر الجمعية ، و « كبار السن » في ألواح عصر ما قبل الكتابة ، ولذلك فيمكن القول بأن التنظيم السياسي لحكومة المدينة والذي عر ضناه توأ ، قد نشأ مع قيام المدن نفسها (٣) . وكانت الجمعية تفصل في المنازعات التي تظهر في المجتمع كما تصدر القرارات الهامة ،

(١) لعل أفضل ما يعبر عن ذلك هو ما تضمنته قصة الحرب بين جيلجامش وبطل الوركاء وأجا ملك كيش : أنظر :

Jacobsen, T.; «Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia»
In JNES II (1943), pp. 165-166, 172.

كما ترد في قصة إن مكار ملك الوركاء وحاكم المدينة الآرامية. أراتا تعبيرات «قاعة الجمعية» (سطر ٣٠١) ، و «الكبار ذوي الكلام الحكيم» (سطر ٣٧٤) . أنظر عن ذلك :

Kramer, S.N.; Enmerkar and the Lord of Aratta (Philadelphia 1952), p.p. 25, 29.

وراجع أيضاً ضمن هذه القصة فيما سيلي من دراسة .

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, p. 68.

Jacobsen, T., Op Cit., note 44, p. 166. (٢)

Frankfort, H.; «The Last Predynastic Period in (٣)

Babylonia». In C. A. H., Vol I, Part II, p. 92.

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, p. 68.

وخاصة قرارات الحرب ، كما كان من حقها أيضاً إذا ما تطلبت الحاجة ، وخاصة في حالة الحرب ، أن تمنح السلطة العليا وهي الملكية لواحد من أعضائها (١) حمل بموجب هذه السلطة المطلقة التي أسندت إليه لقب « لوجال » ، أى « الرجل العظيم » . وفي حالة اختيار الـ « سانجا » ليصبح الرئيس السياسى للحكومة المدينة ، لم يتخذ اللقب « لوجال » بل انتحل لقباً آخر ذات صفة دينية هو « إنسى » الذى يمكن ترجمته بحاكم الإله وينفد أن صاحبه يحكم كوكيل عن السيد الحقيقى الذى هو إله المدينة كما يبنى بالطبع تأييد الإله لحكمه (٢) . وكان المفروض أن تعود السلطة السياسية إلى الجمعية العمومية بعد انتهاء المحن ، إذ كانت الملكية عند السومريين « بالا » أى « ردة » أو « عودة إلى أصل » ، وهو تعبير يبنى أنها لفترة زمنية محدودة تعود بعدها للجمعية العمومية التى منحتها (٣) . إلا أنه نتيجة لإزدهار المدينة وزيادة عدد سكانها وإتساع أرضها وتعدد مصالحها أصبح من اللازم الاستعداد للطوارئ التى قد تهدد أمن هذه المدن وتعرض مصالحها للخطر (٤) ، ويبدو أنه فى ظل هذه الظروف أصبحت الملكية دائمة فى مدن معينة (٥) . وسواء كان حاكم المدينة « لوجال » أو « إنسى » فإنه لم يصل إلى الحكم بموجب حق وراثى إذ كان مبدأ الاختيار الإلهى أساساً للملكية فى العراق القديم . ولا يبنى هذا أن تماقب الأبناء فى الحكم لم يكن معروفاً ، بل كان شائعاً منذ عصر

Jacobsen, T.; Op. Cit., p. 172. (١)

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 70. (٢)

Jacobsen, T.; Op. Cit., pp. 169-170. (٣)

Frankfort, H.; Op. Cit., pp. 69-70.

(٤) سيتبين ذلك بشكل واضح عند دراسة النزاع بين المدينة لىش وأوما .

Ibid., p. 70. (٥) انظر :

الأسرات السومرية المبكرة (١) ، ولكنه لم يكن أساساً للملكية وفسر بأنه من مظاهر رضى الآلهة عن ملوك الأسرة التي يتعاقب أبناؤها على العرش (٢) .

والواقع أن التنظيم السياسى لحكومات المدن سواء فى شكل الجمعية العمومية أو التطور التالى وهو الملكية ، لم يكن إلا انعكاساً لأقدم الأفكار الدينية للبلاد . فقد كان للآلهة السومرية جميعيتها العمومية التى تضم كل الآلهة ، ذكوراً وإناثاً ، وكل له دوره الفعال فى مداولاتها (٣) . وعلى رأس هذه الجمعية كان أنو إله السماء وملك الآلهة ، الذى أودع أمامه الصولجان والشاح وعصا (الراعى) (٤) . ويمكن أن نرى فى عالم الآلهة عند السومريين أقدم مظاهر الحياة الأرضية المبكرة ، إذ صور السومريون آلهتهم فى شكل إنسانى وتحكمهم عواطف إنسانية ، ومثلهم يرتدون زياً مجدولاً ، ربما كان من جلد الغنم ، رغم أن هذا الذى من سمات حياة البداوة التى كانت قد انتهت منذ زمن بعيد (٥) . كما عبرت النصوص المبكرة مثل أسطورة الطوفان السومرية وقائمة الملوك السومرية عن أن الملكية أنزلت على البشر من السماء (٦) ، وهى كما قلنا تطور تال للجمعية العمومية ،

(١) راجع ترجمة نص قائمة الملوك السومرية فى نهاية دراستنا لعصر الأسرات المبكرة .

Ibid. (٢)

Jacobsen, T.; Op. Cit., pp. 167-169 (esp.p. 167). (٣)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 102. (٤)

Speiser, E A.; « Etana ». In ANET, « Old and New Babylonian Version » A-I (i), lines 11-12p. 114

Jacobsen, T.; Op. Cit., p. 167. (٥)

ويمكن أن نضيف أيضاً ما أشرنا إليه نواً عن شارات الملوك الخاصة بأنو إله السماء ، والذى تضمنت عصا (الراعى) التى قد تدل على هذه الحياة البدوية .

(٦) عن ورود ذلك فى أسطورة الطوفان السومرية . أنظر : .

Kramer, S.N.; « The Deluge » , In ANET, p. 43.

وفى قائمة الملوك السومرية ، راجع الترجمة .

وأصبحت دلالة على المدنية إذ وصف الجوبيثون الجبابرة الذين أثاروا على السهل الميزوبوتامى وأنشؤا حكم أسرة أكد في النصف الثاني من القرن الثالث والعشرين ق.م. بأنهم لم يعرفوا الملكية (١).

أما عن الشعب الذى سكن هذا القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامى فى بداية العصر التاريخى فهو من العناصر السومرية والسامية معاً ، كما كان عليه الحال فى مرحلة ما قبل الكتابة على الأرجح . وقد أشرنا إلى وجود السومريين فى جنوب أرض النهرين منذ بداية مرحلة ما قبل الكتابة على الأقل ، وأنهم كانوا جنساً مبرزاً كانت له أساليبه الحضارية المتفوقة ، وربما فرض نفسه كطبقة حاكمة على السكان الأقدم الذين يبدو أن غالبيتهم كانت من العناصر الوافدة من الغرب والتى تسمى بالعناصر السامية (٢) . وتنادى بعض الآراء بوجود فواصل محددة بين الجنس السومرى والسامى من الناحيتين الأنثروبولوجية والشكلية المظهرية ، إذ كانت للسومريين رؤوس عريضة تميزهم من الناحية الأنثروبولوجية عن الساميين ذوى الرؤوس الطويلة ، كما كان السومريون من الناحية الشكلية حليقي الرؤوس والحمية وأرتدوا زياً من جلد الحيوان غالباً ، بعكس الحال بالنسبة للساميين الذين مثلوا بالشعر الطويل والحمية وكان زيهم من الصوف (٣) . إلا أن دراسة الهياكل العظمية التى كشفت عنها الحفائر فى جنوب العراق القديم لم تسفر عن وجود تمييز واضح أو سمات أنثروبولوجية محددة تفصل بين السومريين والساميين فى هذه الفترة المبكرة وهى بداية العصر التاريخى ، كما لم

(١) سيشار إلى ذلك عند دراسة الجوتيين .

(٢) راجع ص ١٦٦ - ١٦٨ .

Gadd, C.J ; Op. Cit., p.99.

(٣) أنظر :

تلك الاختلافات في الرى وشعر الرأس واللحية أكبر من شكيلات أو أشكال لمن
الأزياء يرتديها نفس الشعب في مناسبات متعددة وأزمان مختلفة (١).

والواقع أنه يصعب الأخذ بالمعايير السابقة إذ تعدد الفقرة بين الأجناس
التي تسكن المنطقة الواحدة حيث تذيب الفوارق الأنثروبولوجية نتيجة الاندماج
بين هذه الأجناس ، ولذلك تعتبر اللغة أساساً لتحديد الأجناس ، وتليها في
المرتبة الأساليب الحضارية المميزة مثل الفنون والصناعات والتنظيمات السياسية (٢).
وقد احتوت أقدم الوثائق السومرية من الألف الثالث ق م على كلمات لم تكن
سومرية ويرجح أن أصحابها هم أسلاف الساميين الذين سبقوا السومريين في
الاستيطان بالقسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامى وفرضوا كلماتهم على اللغة
السومرية (٣). ولدينا من بداية العصر التاريخي الكثير من الأسماء السامية ومن أهمها
ما يدخل في تركيبه الكلمة السامية « لبل » التي تعنى لاله واتخذت أيضاً كإسمية
لإله سامى (٤). كما حمل أقدم ملك لاول حكومات المدن التي نزلت عليها الملكية

Ibid.; pp. 99-100.

(١)

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; The Ancient
Near East. A History, p. 21.

(٢) أنظر

(٣) من أمثلة هذه الكلمات غير السومرية تسميات نهري دجلة والفرات وعديد من
مدن جنوب السهل الميزوبوتامى ، فضلاً عن أسماء بعض الحرفيين مثل الفلاح والراعى
والساج وصانع السلال والتاجر والنجار . ويبدو بعض أسماء هؤلاء الحرفيين سامياً ،
وخاصة التسمية « نانجار » التي تعنى في لغتنا العربية « نجار » . أنظر عن ورود هذه
التسمية في الألواح الكتابية من مرحلة ما قبل الكتابة :

Lloyd, S. and Safar, F; Op. Cit., pp. 156, 157 (32).

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 41. وأنظر عن الموضوع عامة

(٤) : عبد الكريم عبد الله : « ملامح الوجود السامى في جنوب العراق قبل تأسيس
الدولة الأكلمية » ، مجلة سومر ، العدد ٣٠ (عام

١٩٧٤) ، ص ٦٥-٦٨

لهي لاريديو ، اسما سامياً هو دالوليم ، (١٦) ، وكان نزول الملكية للمرة الثانية بعد الطوفان في مدينة كيش التي يبدو أنها كانت مركزاً للعناصر السامية إذ سجل ما يقرب من اثني عشر من ملوكها الثلاثة والعشرين أسماء سامية (١٧) . وانفردت مدينة كيش دون غيرها من مدن جنوب العراق القديم بقيام أربع أسر حاكمة فيها أثناء عصر الاسرات السومرية المبكرة ، مما يشير إلى مركزها المتفوق بلا شك ، وهو أمر يمكن أن نقف عليه من اتخاذ بعض ملوك المدن الأخرى لقب د ملك كيش ، (شار كيشاتي) في الأزمدة التالية ليعبر على الأرجح عن سيادتهم على البلاد (١٨) ، ومن الدور الذي قام به ملك كيش د مسيلم ، في النزاع بين مدينتي لجش وأوما (١٩) ، رغم أنه لا تربطه صلة مباشرة بأي من المدينتين اللتين تبعدان كثيراً عن كيش ، بمعنى أن تدخله لفض هذا النزاع كان يرجع إلى ماحظي به وما كان لمدينته كيش من مركز متفوق . ولا يتبين من أحداث عصر الاسرات المبكرة في جنوب العراق القديم ما يشير إلى قيام منازعات أو عداء بين السومريين والساميين قبل أسرة أكد السامية مما يعبر عن تعايشهم وقتئذ في سلام (٢٠) .

(١) المرجع السابق ، ص ٧٠ .

وراجع ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) من أمثلة هذه الأسماء ، أنظر : المرجع السابق ، ص ٧١ .

Gadd, C.J.; Op Cit, p. 109.

(٣) أنظر :

Mallowan, M.; «The Early Dynastic Period in Mesopotamia», In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 272.

(٤) راجع أحداث عصر أسرة لجش .

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 100.

(٥) أنظر

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 288.

وسأبدو مظاهر العداء واضحة بين السومريين والساميين منذ عصر أسرة أكد ، فقيمة افتقد السومريين سلطانهم وتفوقهم السياسي . راجع أحداث عصر هذه الأسرة .

ويُشار إلى أن القسم الشمالي من أرض جنوب العراق القديم ، والذي يظم مدن كيش و بابل وأكاد التي أسسها سرجون ، كان منطقة تجمع العناصر السامية المجاورة لمنطقة الفرات الأوسط التي وفدت عن طريقها الهجرات السامية التالية ابتداء من مطلع الألف الثاني ق.م. ، ولذلك أطلق على هذا القسم تسمية أرض أكاد ، بينما حمل القسم الجنوبي الذي يمتد من مدينة نيبور شمالاً إلى مدينة إريدو جنوباً تسمية أرض سومر^(١). والواقع أنه يصعب تحديد فواصل محددة لمناطق الاستقرار السامي والسومري في عصر الأسرات المبكرة ، وخاصة أن الأسماء السامية ترد في أسرات الوركاء وأور السومرية ، كما ترد الأسماء السومرية في أسرات كيش ، فضلاً عن أن مدينة سبار وهي في شمال أرض أكاد (راجع الخريطة شكل ٢٠) ترد في أسطورة الطوفان السومرية كما إحدى المدن السومرية الخمس التي أنزلت عليها الملكية من السماء^(٢).

وتقدم أسطورة الطوفان السومرية أقدم قائمة بأسماء المدن التي قامت فيها الملكية لأول مرة في جنوب العراق القديم . فتفيد هذه الأسطورة أنه بعد أن شكلت الآلهة (آنو وإنليل وإنكي وننخور ساج) ذوى الرؤوس السوداء^(٣) (من البشر) وأوجدت الحيوان وأكثرت من النبات ، وبعد أن أنزلت الملكية من السماء ، قام الإله آنو^(٤) «بتأسيس المدن الخمس في ... أماكن طاهرة ،

(١) راجع ص ١٣ و ١٨.

(٢) Kramer, S. N.; « The Deluge ». In ANET, p. 43.

(٣) يشير تعبير « ذوى الرؤوس السوداء » عادة إلى سكان القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي . أنظر Ibid.; nato 23 p. 43.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 28.

(٤) ربما آنو وإنليل ، راجع : Kramer, S.N.; Op. Cit., notes 1,7,27, pp. 42-43.

وإنما دى أسماءها، وغنيها مكرراً كالمقائد الدينية . وأول هذه المدن هي إريدو...
والثانية بادغبيرا (تل المدائن الحالية) ... والثالثة لاراك ... والرابعة سبيل
(أبو حبة الحالية) ... والخامسة شوريك (فاره الحالية) ، (١) . ويتفق هذا
اليسان مع ما أوردته قائمة الملوك السومرية عن المدن الخمس الأولى التي كانت
مقرراً للملكية قبل الطوفان (٢) .

كما تقدم قائمة الملوك السومرية مدناً أخرى كانت مقرراً للملكية في عصر
الأسرات المبكرة ، بعد الطوفان ، ويضيف التنقيب الأثرى المزيد من المسادة
التاريخية عن بعض هذه المدن مثل أور (المقير) وأدب (بسايا) وأكشاك
(أوبس) وماري (تل الحريري) فضلاً عما يضيفه التنقيب الأثرى من مدن
أخرى لم ترد في قائمة الملوك السومرية وكانت لها أهميتها السياسية أو الدينية
مثل مدن لجش (تلو) وأوما (تل جوخه) ونيبور (نفر) وأشور (٣) . وقد
سبقت الإشارة إلى مدينة نيبور عند دراسة آثار عصور ما قبل التاريخ ، وفي
العصر التاريخي - ابتداء من عصر الأسرات السومرية المبكرة حتى انتهاء نفوذ
السومريين في نهاية الألف الثالث ق.م. - لم تحظ نيبور بتفوق سياسي ، إلا
أنها كانت أعظم المدن السومرية قداسة إذ كانت مقر عبادة إنليل سيد الآلهة
السومرية وكان الملوك يتسلمون فيها التاج وصولج الملكية (٤) ولذلك تنافسوا

Ibid.; p. 43.

(١)

(٢) راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٣) من مواقع هذه المدن ، انظر الخريطين شكل (١) وشكل (٢٠) . وسنتناول
دراسة الأحداث السياسية لهذه المدن (عدا نيبور وآشور) في الموضوع التالي عن التاريخ المبكر
لحكومات المدن السومرية .

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 278.

(٤)

وانظر أيضاً: فرج بصبه جي: نفر (بنفاد، ١٩٦٢) ص ٦.

في القديم القرايين وتشييد المعابد لإلهها العظيم ، وقد كشف في نيبور عن كميات كبيرة من الألواح الطينية التي دوت بكتابات سومرية وأكادية وثناويات موضوعات دينية وأدبية وغيرها ، وتعد من أغزر المصادر عن ثقافة السومريين^(١) . وتقع مدينة مارى على الفرات الأوسط ، خارج نطاق أرض سومر وأكد ، ويمكن أن نعتبرها موقعاً متقدماً لامتداد النفوذ السومري شمالاً جهة الفرات ، إذ رغم كونها أهم مركز للعناصر السامية في منطقة الفرات الأوسط وقدمت آثارها المبكرة كتابات نذرية تعد أقدم ما عرف من الكتابات باللغة السامية وكانت معبودتها المحلية هي الإلهة السامية عشتار ، فقد كشف في معبد هذه الإلهة عن تماثيل لأشخاص يشبهون السومريين في الشكل والزي^(٢) ، كما أقيم في مارى معبد لعبادة الإلهة السومرية ننخورساج^(٣) . وينطبق هذا الوضع على مدينة آشور التي كشف في أقدم طبقاتها الأثرية عن بقايا معبد قديم للإلهة عشتار ، وهو معبد ذات جهاز إدارى سومرى ، كما أن أشكال المتعبدين فيه لم تختلف كثيراً عن أشكال سكان الجنوب السومرى ، مما يرجح أن من أقام في هذا المعبد كانوا من السومريين أو على الأقل شعب أو طبقة تأصلت فيها العادات والأفكار

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر: انطون مورتيجات : الفن في العراق القديم، ص ١١٠ والأواح ٩٤ - ٩٩ و ٧٨ - ٨٠ و ٨٤ (من مارى) . وفارت ذلك بالألواح السومرية ٨٢ - ٨٣ و ٨٥ و ٨٧ - ٨٨ و ١٠٣ و ١٠٩ - ١١٢ و ١١٧ و ١١٩ .

Lambert, M.; « La Periode Presargonique ».

وأظهر أيضاً

In Sumer 8 (1952), p. 212.

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 116.

Lambert, M.; Op. Cit., p. 212.

(٣)

السومرية ، ولم يظهر هذا التأثير السومري في أى من المواقع الشمالية الأخرى (١) .

وتمتد إريدو إلى الحد الجنوبي لأرض سومر وأكّد في عصر الأسرات المبكرة أما حدها الشمالى فلم يتجاوز - باستثناء الموقعين المتقدمين مارى وأشور - المنطقة التى تضيق فيها المسافة بين مجرى الدجلة والفرات إلى أدنى حد ، أى قرب بغداد الحالية (٢) . وتفيد إحدى فقرات نص لشولجى ، ثانى ملوك أسرة أور الثالثة (أواخر الألف الثالث ق.م.) ، أن إريدو كانت على شاطئ البحر (٣) مما دعا إلى القول بأن إريدو كانت تقع على الخليج العربى وأن هذا الخليج كان يغمر منطقة الاحراش على الأقل وأن شواطئه القديمة كانت تمثل خطاً يمتد من أور إلى الهامة على وجه التقريب (٤) . إلا أنه يرجح أن الوضع الجغرافى لم يتغير كثيراً عما هو عليه حالياً فى جنوب أرض النهرين (٥) ، كما لم تقسع أور بأى حال على شاطئ البحر إذ يفيد نص لاور نامو مؤسس أسرة أور الثالثة

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 98.

(١)

Ibid.

(٢) انظر :

وراجع أيضاً ص ١٢ - ١٣ فى هذا الكتاب .

(٣) راجع أحداث عهد هذا الملك .

(٤) انظر Buringh, P.; «Living Conditions in the Lower

Mesopotamian Plain in Ancient Times», In Sumer

13 (1957), p. 36, fig. 1 (map).

ومن تحديد منطقة الاحراش ، انظر الخريطة شكل ٢ (ص ١٤) . وعن موقع الهامة وهى على نهر دجلة ، انظر الخريطة شكل ٢٠ .

Ibid.

(٥)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 98.

أله شق قناة ليصل أور بالبحر (١) ، ويترشح أن إريدو كانت تقع على مسطح مائي واسع ، مما يتناسب مع تعبير البحر ، الوارد في النص ، وربما كان لها اتصالها بالبحيرة الضخمة المعروفة حالياً باسم هور الحمار (أنظر الخريطة شكل ٢٠) .

وقد تصور السومريون أن العالم يتكون من أربعة أقسام ، وتمثل أرض سومر وأكد قسميه الجنوبي والشمالي على الترتيب ، أما قسمه الشرقي فيتمكون من أراض «شوبور» (سوبار) وخمازي ، بينما أطلق على قسمه الغربي اسم أرض «مارتو» (٢) . ولم تحظ تخوم أرض سومر وأكد في الشرق والغرب بتقدير السومريين الذين سموا العيلاميين والسوبريين بشعب الدمار والخراب ونعتوا العيلاميين بالجشع والضعف ، كما وصفوا المارتو بالهداوة إذ لا يعرفون القمح ، (٣) .

(١) راجع أحداث عهد هذا الملك .

(٢) Kramer, S.N.; The Sumerians, pp. 284 - 285.

وفي عصر أسرة أكد ، أصبحت أرض أكد تمثل القسم الجنوبي من العالم ، وأرض «سوبارتو» (سوبار من قبل) قسمه الشمالي ، وأرض عيلام وجوتيوم قسمه الشرقي ، وظلت أرض مارتو كما هي تمثل القسم الغربي . انظر Ibid.; p. 285.

Ibid.; pp. 286 - 287.

(٣)

ب - التاريخ المبكر لحكومات المدن في جنوب العراق القديم

(من حوالي ٣٠٠٠ - ٢٣٧٠ ق.م.)

لم يهدف السومريون من تدوين أعمالهم تقديم تاريخ مترابط ومنسق ومفهوم عن بلادهم ، بل كانت تسجيلاتهم لأغراض دينية واقتصادية . ولم يكن تدوينهم الأحداث السياسية الهامة ، وما أوردوه في آدابهم من الأساطير وقصص الملأحم وغيرها مما يتضمن مادة تاريخية ، ليتجاوز هذه الأغراض الدينية والاقتصادية ، أى أنها لم تكن تسجيلات تاريخية بالمعنى المفهوم (١) . ويمكن أن نلأ هذا بوضوح فيما ورد من بيانات عن صلات الحاكم بالمدين المجاورة ، وأحياناً البعيدة ، ولعل من أفضل الأمثلة التى تعبر عن ذلك صلات د إن مراك ، (ثانى ملوك أسرة الوركاء الأولى) بحاكم المدينة الإيرانية د أرانا ، (٢) والصلات بين حكومتى المدينتين المتجاورتين لجش وأوما (٣) . وقد كتبت هذه التسجيلات على الألواح الطينية والحجرية والتماثيل والآنية وقطع الآجر ورموس المقامع وغيرها ، وأثبتت رغم ما أصاب معظمها من تآكل ، أنها المصدر الأساسى عن التاريخ السيامى لسومر وذلك لمعاصرتها للأحداث التى تناولتها أو قرب عهدا من تاريخ هذه الأحداث (٤) .

(١) انظر : سمویل کریمر : من ألواح سومر ، ٨٩ - ٩١ .

(٢) انظر من ٢٠٩ .

(٣) راجع أحداث عصر أسرة لجش الأولى .

= Kramer, S.N.; The Sumerians, p.35,

(٤)

ويمكن تقسيم هذه التسجيلات التي تستمد منها تاريخ سومر إلى قسمين ، أولهما ، وهو الأساسى بالنسبة لعصر الاسرات المبكرة ، ومصدره نقوش الابنية والكتابات النذرية Votive Inscriptions التي تشهد بنشاط الحاكم وبره بالآلهة (١) . أما القسم الثانى من هذه التسجيلات فهو الوثائق الاقتصادية والادارية إذ كان يلزم تحديد المعاملات والشئون المدنية الاخرى المدونة في هذه الوثائق بعام معين من حكم الملك ، وكانت وسيلة ذلك تعريف هذا العام بحدث هام وقع فيه (٢) ، ومن هنا كان تعرفنا على الاحداث عن طريق هذه الوثائق الاقتصادية والادارية . ومن المصادر التاريخية لسومر أيضاً المراسلات الملكية المتبادلة بين ملوك سومر وموظفيهم ، وخاصة مراسلات ملوك أسرة أور الثالثة في أواخر الألف الثالث ق م (٣) ، والموضوعات الشعرية التي دونها الكتاب الكتاب السومريون في عصور أكثر تأخراً مثل قصص الملاحم عن الأبطال والملوك الأسطوريين ، وما يعرف بإسم « نصوص الرثاء » التي تذسول أحداً ما تتصل بنكبات حلت بالبلاد (٤) .

= ويتلاحظ أن الكثير من أحداث عصر الاسرات المبكرة قد دون في أواخر الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق. م ، ويعد نص الحرب بين ليش وأوما الذي دون في عهد إمنتنا (في حدود منتصف الألف الثالث ق. م) أقدم وثيقة تاريخية معاصرة . أنظر : صمويل كريم : المرجع السابق ص ٩٢ - ٩٣ .

(١) عن أمثلة من هذه الكتابات النذرية ، أنظر

Kramer, S.N.; Op.Cit.; pp.308-324,

Oppenheim, L.; « Babylonian and Assyrian Historical Texts». In ANET, pp. 267-269.

(٢) أنظر عن أمثلة لذلك : Meek. T. J.; «Mesopotamian Legal Documents». In ANET, p p 217, 219.

Kramer, S.N.; Op. Cit. p. 327.

(٣) سنشير إلى بعض هذه المراسلات عند دراستنا لعصر أسرة أور الثالثة .

Ibid., pp. 37-38.

(٤)

وتعتبر قائمة الملوك السومرية The Sumerian King List التي يرجح أنها كتبت في نهاية القرن التاسع عشر أو مطلع القرن الثامن عشر ق م.^(١) من المصادر التاريخية الهامة عن عصر الأسرات المبكرة وتقدم هذه القائمة بيانات محدودة للغاية عن المدن التي كانت مقراً للملكية في سومر منذ نزول الملكية من السماء للمرة الأولى على مدينة إريدو حتى نهاية أسرة إيسن التي انتقلت إليها الملكية في أعقاب تقويض النفوذ السياسي للسومريين بنهاية أسرة أور الثالثة (٢).

وتبدأ قائمة الملوك السومرية بإعطاء بيان عن المدن الخمس التي قامت فيها الملكية لأول مرة بالبلاد ، وهي على الترتيب ، إريدو وبادتيرا ولارك وسبار وشوروباك ، أي نفس المدن الخمس التي أشارت أسطورة الطوفان السومرية إلى تدميرها كراكز للعقائد الدينية (٣) . كما تعرف القائمة بأسماء من حكم في كل من هذه المدن من ملوك وسنى حكم كل منهم (وهي مدد حكم خرافية أقلها ١٨٦٠٠ عاماً) ، ثم تهمل القائمة بيانها عن كل مدينة بإيضاح عدد ملوكها ومجموع سنى

(١) آخر بيان أوردته قائمة الملوك السومرية كان عن أسرة إيسن التي أعقبت أسرة أور الثالثة . ولم ينته هذا البيان ، كما هو متبع مع الأسرات الحاكمة الأخرى ، إلى الإشارة إلى قهر مدينه إيسن في الحرب وانتقال ملكيتها إلى مدينة أخرى ، ولذلك يرجح أن القائمة كتبت في نهاية عصر هذه الأسرة (راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية) .

وقد حكمت هذه الأسرة في مطلع الألف الثاني ق م . ، وشغل عصرها نحو القرنين الأولين من هذا الألف . انظر ، على سبيل المثال ، عن تحديد الفترة الزمنية لعصر هذه الأسرة :

Gadd, C.J. : « Babylonia c. 2120-1800 B.C. » In C.A.H., Vol.I, Part II, p. 632.

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٣) راجع ص ١٨٤-١٨٥ .

حكمهم ثم الافادة بهجر المدينة وانتقال ملكيتها إلى المدينة التي تلتها كقر الملكية .
ثم تقدم القائمة بعد ذلك لإحصاء مجموع هذه المدن الخمس وعدد ملوكها وهم
ثمانية ومدد حكمهم التي بلغت ٢٤١ ألف عام ، وتعقب ذلك بالتعريف باكتساح
الطوفان للأرض (١) .

ولست لدينا أية أدلة أثرية أو مادة نصية عن الملوك الاسطوريين لهذه المرحلة
السابقة على الطوفان عدا ما يتصل بآخر ملوك باد تيرا وهو « دوموزي »
الراعي ، وآخر ملوك المرحلة وهو « اوبارتوتو » ملك شوروباك . وبالنسبة
لدوموزي فصدر تعرفنا عليه هو بعض أساطير البلاد وأكثرها تعبيراً عن
وظيفته كراعي هي المقطوعة الشعرية الخاصة بالنزاع بينه والمزارع « إنكيمدو »
للزواج من إننا (٢) ، كما تعبر أيضاً عن طبيعته كراعي الاسطورة السومرية
المعروفة بإسم « نزول إننا إلى العالم السفلي » ، إذ لا تظهر فيها صفته التي اشتهر بها
في شكله الاكدي « تموز » كإله للحياة النباتية يلزم أن تعاود الظهور مع كل دورة
زراعية جديدة (٣) . أما اوبارتوتو ملك شوروباك فيرد اسمه في نص سومري

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Kramer, S.N.; « Dumuzi and Enkimdu: The Dispute (٢)
Between the Shepherd-God and the Farmer
God ». In ANET, pp. 41-42.

(٣) في هذه الاسطورة السومرية تنزل (إننا) إلى العالم السفلي دون سبب واضح ،
وهو عالم بلا عودة ، ولذلك كان يلزم لتخليصها منه ان تقدم عنها بديلا او أكثر من عالم
الاحياء ، وكان هذا البديل هو « دوموزي » الذي أثار حنق الإلهة لعدم تقديمه الخضوع
الواجب لها وعدم أكثراته بما آلت اليه مصيرها . ويحاول دوموزي عبثا جرات ان
ان يتخلص من هذا القدر الذي فرض عليه ولسكنه لا ينجح وينتهي إلى الموت . انظر :

Kramer, S. N., The Sumerians, pp. 153 — 160.

يعرفنا به كآب الملك يحمل نفس اسم المدينة «شوروباك» ، وكجد لـ «زيوسدرا» Ziusudra (١) بطل أسطورة الطوفان السومرية الذي نجى من الطوفان وحظى بالخلود (٢) ، كما يرد اسمه أيضاً في بعض الفقرات الآشورية من أسطورة جيلجامش الذي وصف فيها كآب لـ «أوتنا بيشتم» Utnapishtim بطل الطوفان في الروايات البابلية والآشورية والمقابل لـ «زيوسدرا» السومري (٣) . وينسب إلى هذه الفترة أيضاً ما كتبه الكاهن البابلي «بروسوس» ، عن الملك الأسطوري Oannes الذي كان يأتي كل يوم مع إخوته من البحر ، وعلم الناس الكتابة والفنون المختلفة وتشديد المدن وبناء المعابد واستخدام القوانين وغير ذلك مما يتصل بالمدينة (٤) أما عن الطوفان نفسه والذي جاء في أعقاب ملكية شوروباك

= وفي نص أكدي للأسطورة السابقة ويعمل نفس التسمية ، نزل عشتار (الغالب لآشور السومرية) إلى العالم السفلي لتقوم فيها ببدو بتخليص عموز (المقابل لـ «موزي» السومري) من هذا العالم حتى يعود إلى الحياة ، مما يتفق وضرورة عودة الحياة النباتية من جديد . انظر :

Speiser, E.A.; « Descent of Ishtar to the Nether World ». In ANET, pp. 107-109.

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 224. (١)

Kramer, S. N.; «The Deluge». In ANET, p. 44. (٢) انظر

Speiser, E.A.; « The Epic of Gilgamesh ». In ANET (٣) p.p: 88, 93.

Gadd, C. J.; « The Cities of Babylonia ». In (٤) انظر C.A.H., Vol. I, Part II, p. 102.

Waterman, L.; « The Date of the Deluge ». In AJSL, Vol. 49 (1923), pp. 238-239.

وطبقاً لرواية «بروسوس» ظهر Oannes في عهد Ammenon الذي يفيد «جاده» أنه Enmengalanna (ثاني ملوك بادتييرا) . انظر : Gadd, C. J.; Op. Cit., p 102 أما «هالو» فيفيد أن Oannes كان حكيماً في عهد «الوايم» أول ملوك إربدو ، وأنه تمكن لسكل من ملوك ما قبل الطوفان - «عدا الملك الأخير «أوبارتوتو» - حكيماً يقدم له الخبرة . =

في نهاية هذه المرحلة ، فهو حقيقة أثبتتها التنقيب الأثرى بموقع هذه المدينة وبمدينتي أوروكيش إذ كشف في هذه المدن عن طبقة فيضانية من الطين النظيف تؤرخ بحوالى ٢٨٠٠ ق.م. ، أى بنهاية مرحلة ما قبل الطوفان (١) .

وتفيد قائمة الملوك السومرية أنه بعد الطوفان أنزلت الملكية مرة أخرى من السماء على مدينة كيش ومنها انتقلت إلى غيرها من المدن السومرية بالنسوى ، وبلغ عدد الأسرات الحاكمة لهذه المدن والى تدخل في نطاق عصر الأسرات المبكرة ، أى قبل قيام أسرة أكد ، الأربع عشرة أسرة وترد في القائمة طبقاً لترتيب التالى (٢) :

١ - أسرة كيش (الأولى) ، وعدد ملوكها ٢٣ ملكاً بلغ مجموع سنى حكمهم ٢٤٥١٠ عاماً وثلاثه أشهر وثلاثة أيام ونصف . وأغلب مدد حكم هؤلاء الملوك خرافية إذ تعد بمئات السنين بل وتجاوز أحياناً الألف سنة ، عدا ملك واحد في الأسرة هو دمس زاموج ، الذى حكم مائة وأربعين عاماً .

٢ - أسرة الوركاء (الأولى) ، وعدد ملوكها ١٢ ملكاً بلغ مجموع سنى حكمهم ٢٣١٠ عاماً . ومدد حكم الملوك الثلاثة الأول من هذه الأسرة خرافية ، إلا أنه ابتداء من الملك الرابع فى الأسرة وهو دوموزى ، الصيد ينخفض معدل سنى الحكم إلى الحد المعقول (أقصاه ١٢٦ عاماً ، مدة حكم جيلجامش) .

= أنظر: Hallo, W.W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p.p. 29,32.

(١) Mallowan, M; Op. Cit., pp. 243-244.

وعن تأريخ نهاية مرحلة ما قبل الطوفان (عصر الأسرات المبكرة (١)) بحوالى ٢٨٠٠ ق.م. ، انظر هامش ٢ ص ١٩٧ و ص ١٩٨ .

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

٣ - أسرة أور (الأولى) ، وعدد ملوكها أربعة وبمجموع سني حكمهم ١٧٧ عاماً .

٤ - أسرة أوان ، وعدد ملوكها ثلاثة تهشمت أسماؤهم في القائمة وبلغ مجموع سني حكمهم ٣٥٦ عاماً .

٥ - أسرة كيش (الثانية) ، وعدد ملوكها ثمانية بلغ مجموع سني حكمهم ٣١٩٥ عاماً ومعظم مدد الحكم الفردية خرافية .

٦ - أسرة خازي ، وتتضمن ملكاً واحداً هو « خاتانيش » (١) الذي بلغت مدة حكمه ٣٦٠ عاماً ، وهي فترة حكم خرافية .

٧ - أسرة الوركاء (الثانية) ، وعدد ملوكها ثلاثة بلغ مجموع سني حكمهم ١٨٧ عاماً .

٨ - أسرة أور (الثانية) ، وعدد ملوكها أربعة تهشمت أسماؤهم في القائمة ويبدو أنهم حكموا ١١٦ عاماً .

٩ - أسرة أدب ، وتتضمن ملكاً واحداً هو « لوجال أني موندو » الذي بلغت مدة حكمه ٩٠ عاماً .

١٠ - أسرة ماري ، وعدد ملوكها ستة بلغ مجموع سني حكمهم ١٣٦ عاماً .

١١ - أسرة كيش (الثالثة) وتتضمن اسماً واحداً هو « كوباو » ، وهو لسيادة حكمت مائة عام .

(١) عن الرماق خازي (Khamazi) وخاتانيش (Khataniish) ، أنظر :
C.A.H., Vol. I, Part II, p. 999 (Chronological Table of the
Sumerian Period).

١٣ - أسرة اكشاك ، وعدد ملوكها ستة بلغ مجموع سنى حكمهم ٩٩ عاماً .

١٣ - أسرة كيش (الرابعة) ، وعدد ملوكها سبعة بلغ مجموع سنى حكمهم ٤٩١ عاماً . وينفرد ثانى هؤلاء الملوك وهو د اور - زابابا ، بفترة حكم خرافية مدتها ٤٠٠ عام .

١٤ - أسرة الوركاء (الثالثة) ، وتتضمن ملكاً واحداً هو د لوجال زاجسى ، الذى بلغت مدة حكمه ٣٥ عاماً .

والبيانات التى نستمدّها من قائمة الملوك السومرية عن الأسرات السابقة ، ابتداء من أولى هذه الأسرات وهى كيش الاولى ، ذات نسق معين : فهى تذكر لإسم المدينة مقر الملكية ، وإسم الملك الحاكم ومدة حكمه ، ثم لإسم من خلفه فى الحكم ومدة حكمه ، وتعنى بإيضاح ما إذا كان هذا الخلف إبناً للملك الأسبق ، كما تورد أحياناً بيانات مختصرة لبعض أحداث الملك الحاكم . ثم تعطى القائمة فى نهاية بياناتها عن المدينة مقر الملكية لإحصاء إجمالى عدد الملوك ومجموع سنى حكمهم ، وتعقب ذلك بإيضاح يعرف بقهر المدينة وانتقال الملكية منها إلى مدينة أخرى هى المدينة التالية لها فى القائمة ، ثم تكرر نفس الأسلوب السابق فى بياناتها عن هذه المدينة التى أصبحت المقر الجديد للملكية . ويختلف مظهر انتقال الملكية فى حكومات المدن بعد الطوفان عقب هزيمتها فى الحرب عنه فى حكومات المدن الخمس السابقة للطوفان والى كانت الملكية تنتقل من إحداها إلى الأخرى إثر هجر المدينة مقر الملكية . ويعبر هذان وجهتا نظر الباحث عن أن حكومات المدن السابقة للطوفان كان لها طابعها الدينى ومارست الملكية كمطاء من الآلهة (١) ، أى أنها ملكية

(١) ويتفق هذا مع ما اشارت اليه اسطورة الطوفان السومرية من تعيين هذه المدن كمراكز للعقائد الدينية . ويمكن ان نعتبر هذا الطابع الدينى استمراراً لطابع مرحلة ما قبل الكتابة التى كان فيها المعبد هو مركز النشاط الاقتصادى والادارى للجمتمع .

أسطورية من وحي تصور أهل البلاد ، بينما كانت حكومات المدن بعد الطوفان ذات طابع سياسى وقامت فيها الملكية كواقع عملى حققته بمجهودها الخاص فى ميدان القتال .

وفى ضوء ماقدمته قائمة الملوك السومرية من بيانات محدودة عن حكومات المدن التالية للطوفان ، وأسلوب عرضها لهذه البيانات ، يمكن أن يوجه اليها النقد التالى : -

- يوحى ترتيب الاسرات الوارد فى القائمة أنها تعاقبت فى الحكم ، وهو أمر لا يمثل الحقيقة إذ لو جمعت سنى حكم هذه الاسرات على أساس أنها متعاقبة لحصلنا فى النهاية على مجموع يتجاوز الاثنى وثلاثين ألف عام ، بينما تقدر الفترة الزمنية التى شغلها عصر الاسرات السومرية المبكرة بأكمله (متضمناً مرحلة ما قبل الطوفان) فى حدود ٥٥٠ إلى ٧٠٠ عام^(١) وتؤرخ بدايتها بحوالى ٣٠٠٠ ق.م. (٢) . وقد أثبتت مصادر أخرى عن الاسرات السومرية المبكرة (٣) أن من هذه الاسرات ما عاصر بعضها البعض .

Mallowan, M.; Op.Cit, p.242.

(١) أنظر :

(٢) سبق أن أشرنا إلى تقدير نهاية مرحلة الوركاء (٦) بحوالى ٣٢٠٠ ق.م. (انظر من ١٧٢ فى هذا الكتاب) . وتشغل مرحلة ما قبل الكتابة الفترة من حوالى ٣٢٠٠ إلى ٣٠٠٠ ق.م. تقريباً . ويعقبها عصر الاسرات السومرية المبكرة الذى يمكن تأريخ بدايته (مرحلة عصر الاسرات المبكرة (١)) بحوالى ٣٠٠٠ ق.م. انظر على سبيل المثال عن تقدير ما أطلق عليها « مرحلة ما قبل التاريخ » Protohistoric Period وتضمنت مرحلة ما قبل الكتابة وعصر الاسرات المبكرة (١) معا (ويشغل العصر الأخير حوالى مائتى عام ونقلاً لما سبى من دراسة) بالفترة من ٣١٠٠ إلى ٢٧٠٠ ق.م. ، وهو تقدير مطابق لتقدير الباحث تقريباً (من ٣٢٠٠ إلى ٢٨٠٠ ق.م.) :

C.A.H., Vol. I, Part II, p.997 (Chronological Table of Western Asia)

(٣) سنشير إلى هذه المصادر عند دراستنا لسجل من هذه الاسرات على حدة بعد قليل .

- لم تذكر قائمة الملوك السومرية شيئاً عن المدن الأخرى التي لم تكن مقرراً للملكية طبقاً للقائمة ، رغم أن بعض هذه المدن كان له أحداثه التاريخية الهامة (١) ، مما يوضح أن القائمة لم تقدم صورة متكاملة عن تاريخ البلاد .

ورغم هذا النقد الموجه إلى قائمة الملوك السومرية والذي يتبين منه مدى المخاطرة في الاعتماد الكلي عليها ، إلا أن ماتقدمه من بيانات محدودة له أهميته الكبيرة في دراسة عصر الاسرات المبكرة في سومر إذ يفتقر هذا العصر إلى المادة التاريخية إلى حد كبير .

ويقسم عصر الاسرات السومرية المبكرة إلى ثلاث مراحل هي عصر الاسرات المبكرة (١) الذي يشغل فترة زمنية تقدر بحوالى ٢٠٠ - ٢٥٠ عام ، وعصر الاسرات المبكرة (٢) الذي تقدر فترته الزمنية بحوالى ١٠٠ - ١٥٠ عام ، وعصر الاسرات المبكرة (٣) الذي تقدر فترته الزمنية بنحو ٢٥٠ - ٣٠٠ عام (٢) . ويعتمد هذا التقسيم أساساً على التسجيلات المكتوبة ومدى ما توفره من بيانات تاريخية عن هذه الاسرات المبكرة فضلاً عن بعض المعايير الحضارية الأخرى مثل تطور الاختتام الأسطوانية والعمارة والنحت وأساليب الزينة والمواد الخام المستخدمة ، والشواهد التي تعبر عن قيام تنظيم سياسى مثل إنشاء القصور كقصر ملكى وصناعة أسلحة الحرب (٣) .

(١) مثل حكومة مدينة لجش التي لم ترد في قائمة الملوك السومرية ، وستتناولها بالدراسة في نهاية عصر الاسرات المبكرة ، قبل أسرة الوركاء الثالثة .

Mallowan, M., Op. Cit., p. 242,

(٢) أنظر :

Ibid., pp. 238-243.

(٣) أنظر :

Bottero, J. (and others) ; The Near East : The Early Civilizations, pp.52-53,

ونلتزم في مرحلة عصر الاسرات المبكرة (١) إلى البيانات التاريخية إلى أدل
 احد ، ولذلك فإن ملوكها هم الإطال الاسطوريون الذين حكموا في فترة ما قبل
 الطوفان والذين سبق أن لاحظنا من بيانات قائمة الملوك السومرية مدد الحكم
 الخيالية التي تنسب لهم ، ويعتبر الطوفان نهاية لهذه المرحلة (١) . وفي مرحلة
 عصر الاسرات المبكرة (٢) نحصل على بعض البيانات أو الروايات القليلة عن
 بعض ملوكها ولكنها تبقى بالتحقق منهم كشخصيات حقيقية . وتعتبر أسرة كيش
 الاولى ، وهي أولى أسرات ما بعد الطوفان ، بداية لعصر الاسرات المبكرة (٢) .
 ورغم أن معظم ملوك هذه الأسرة ، وكذلك الملوك الأربعة الأولى من أسرة
 الوركاء الاولى ، والذين يمكن أن ننسبهم إلى هذه المرحلة ، شخصيات غامضة ،
 إلا أنه يمكن التعرف على عدد منهم والتأكد من تعاقبهم في الحكم من واقع
 ما تفيد به بعض الأدلة الأثرية (٢) وبالنسبة لمرحلة عصر الاسرات المبكرة (٣)
 فتزيد فيها التسجيلات المكتوبة بل وتوفر أيضا المادة التاريخية التي تلقى الضوء
 السياسي على الصلات فيما بين حكومات المدن السومرية . ويقسم عصر الاسرات
 المبكرة (٣) إلى فترتين إحداهما مبكرة والأخرى (وهي التي تتوفر فيها المادة
 التاريخية) متأخرة (٣) . ويعتبر عهد جيلجامش خامس ملوك أسرة الوركاء
 الاولى ، والذي كان شخصية لها نشاطها الواضح في مجال التشييد البنائي (٤) كما
 كان لها أيضا جهودها الحربية (٥) ، بداية لمرحلة عصر الاسرات المبكرة (٣) . كما

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 244.

(١)

Ibid.

(٢)

وستلى دراسة هاتين الاسرتين وأهم ملوكهما بشيء من التفصيل .

Ibid., pp. 244-245.

(٣)

(٤) مثل تعمير مدينة الوركاء بسور وإقامة بناء في معبد الإله إلليل بمدينة نيبور ،

وسنوضح هذه الأعمال عند دراسة هذه الشخصية .

(٥) انظر ص ٢٠٣ - ٢٠٦ .

يمكن أن تنمى إلى بداية هذه المرحلة أيضاً ما تقدمه الجبائنة الملكية بمدينة أور من تسجيلات كتابية عن الملوك ، مس كآام دوج ، و د آ كآام دوج ، والملكة ، شوب - أد ، (بو - أبى) الذين يسبقون أسرة أور الأولى (١) . أما الفترة المتأخرة من مرحلة عصر الأسرات المبكرة (٢) وهى التى تقدم مادة تاريخية أكثر وفرة وتلقى تسجيلاتها الضوء على الصلات فيما بين المدن السومرية ، فنضم أسرة أور الأولى وأسرة لجش التى فرضت نفوذها على الكثير من المدن السومرية وخاصة فى عهد ملكها د إ أناتوم ، الذى قام أيضاً بتدمير بعض المدن خارج نطاق أرض سومر مثل مارى وتوتوب (خفاجى) (٢) . وتنتهى هذه الفترة المتأخرة من مرحلة عصر الأسرات المبكرة (٣) بأسرة الوركاء الثالثة وملكها د لوجال زاجسى ، الذى تنقل بعده السيادة على أرض سومر إلى أسرة أكد السامية التى تبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ البلاد .

وبعد أن تعرضنا فيما سبق إلى الخطوط العريضة لمضمون قائمة الملوك السومرية عن عصر الأسرات المبكرة وتناولنا تقسيمات هذا العصر إلى مراحل الثلاث ، فسنبين فيما يلى بعض البيانات التفصيلية التى أوردتها قائمة الملوك السومرية عن كل من أسرات هذا العصر ، بعد الطوفان ، وما تصنيفه المصادر الأخرى من مادة تاريخية عن هذه الأسرات إن وجدت .

Ibid.

(١)

إيسن ، هـ . (ترجمة فوزى رشيد) : « المقبرة الملكية فى أور وموقعها الزمنى ضمن التاريخ البابلى » ، مجلة سومر ، العدد ٢٢ لسنة ١٩٦٦ ، القسم العربى ، ص ٦٧-٦٩ .

وستلى دراسة أهم آثار هذه الجبائنة الملكية فى أور .

Ibid., pp. 245-246,

(٢)

فقطباً لما ورد في القائمة ، كانت مدينة كيش أول مقر الملكية بعد الطوفان ، وبلغ عدد ملوك هذه الاسرة في القائمة ثلاثة وعشرون ملكاً كما سبق أن ذكرنا ، ويحمل بعضهم أسماء سامية (١) . والملك الرابع عشر في هذه الاسرة هو « إنانا » Etana (الراعى) الذى تصفه قائمة الملوك لسومرية بأنه « جعل كل الاراضى ثابتة » ، كما تشير إلى صعوده إلى السماء (٢) . ويرى كريم أن ما أشار إليه النص في القائمة عن « كل الاراضى » يعنى أن نفوذ هذا الملك لم يشمل سومر وحدها بل امتد إلى الاراضى المجاورة أيضاً (٣) . أما عن صعود إنانا إلى السماء ، فتوجد أسطورة شعبية أكديّة تنصل بهذا الموضوع ولو أنها كتبت في وقت أكثر تأخراً من البادية الزمنية إذ نرد في ثلاث كسرات حجرية يرجع أفدها إلى العصر البابلى القديم . وتشير هذه الاسطورة إلى أن إنانا كان ورعاً يهجر الآلهة ويقدم إليها القرابين ، ولكنه حرم من الذريرة ولم يكن له من يحمل اسمه من بعده ، ولذلك تمنى أن يحصل على « نبات الولادة » الذى كان في السماء بعيداً عن متناول البشر . وحتى يصعد إلى السماء امتطى إنانا نسراً كان قد أنقذه من الهلاك جوعاً وعطشاً في حفرة عميقة (٤) وقد استهوت هذه الاسطورة صناع

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) انظر. ترجمة نفس القائمة .

Kramer S.N., The Sumerians, p 43.

(٣)

(٤) ويفيد ملخص هذه الاسطورة انه قامت صداقة بين نسر ونبهان ، ولحقن النسر خان هذه الصداقة واتهم صغار النعبان ، فغلت عليه لعنة الإله شمش (إله الشمس الأكدي) . وعندما شكى النعبان مصابه إلى هذا الإله امره بأن يتجه إلى الجبل حيث سيجد ثوراً برياً عليه أن يشق بطنه ويضع نفسه فيها حتى إذا ما جاء النسر فمع غيره من الطيور ودخل إلى بطن الثور يعاقب عليه النعبان ويمزق جناحيه ويرشه وغالبه ثم يلقيه في حفرة عميقة ليهلك فيها جوعاً وعطشاً . وقد نقل النعبان ذلك وكاد النسر أن يهلك في الحفرة =

الآخثام الأسطورية فندمشوا موضوعها في بعض الاختتام وطبعوه على ألواح من الطين (١) .

والملك قبل الأخير في أسرة كيش الأولى هو « انمى بارا جسى » Enmebaragesi الذى تشير قائمة الملوك السومرية إلى ضربه أسلحة عيلام (٢) . ولدينا عن هذا الملك نص معاصر نقش على كسرة صغيرة لآباء من الممر ولا يتضمن سوى ثلاث كلمات (٣) ، كما ورد اسمه في نصين أكثر تأخرأ يعرف أحدهما به كتاب لأجا (نص « جيلجامش وأجا ») (٤) ويوضح الآخر (نص الـ

= واخذ يتهل إلى شمش كل يوم بأن يبقى على حياته، ويعفو عنه شمش في النهاية بأن يوجه إتنا الذى يسأل هذا الإله عن نبات الولادة إلى الطريق والحفرة التى بها النسر الذى سيعطيه هذا النبات . وعندما ينقل إتنا النسر من الحفرة يكافئه الأخير بأن يصعد به إلى السماء حيث نبات الولادة .

انظر عن نص الأسطورة وتاريخ تلويثها
Speiser, E.A.; «Etana». In ANET, pp. 114-118.

(١) عن طبعة أحد هذه الاختتام من العصر الأكدي، انظر :
Pritchard, J.B.; The Ancient Near East in Pictures Relating
to the Old Testament (Princeton, Second
Printing, 1960), Fig. 694 (p 221), pp. 332-333.

انطون مورتيجات : المرجع السابق ، ص ١٨٧ ، ولوح ٦ ص ١٨٩ .

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٣) Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 44.

(٤) نص « جيلجامش وأجا » من القصص الأسطورية السومرية وجمعت مادته من أحد
هشروا تقطن مائة وخمسة عشر سطرأ ، وكتب في حدود النصف الأول من الألف
البناني ق.م. ويرد اسم « انمى بارا جسى » ، كتاب لأجا ، في السطور ١٩ و ٤٩ من النص . انظر :

Kramer, S.N.; «Gilgamesh and Agga», In ANET p.p. 44-46.

(Tummal) قيامه بتشيد معبد الإله إنليل بمدينة نيبور (١)، مما يؤكد أنه كان ملكاً فعلياً للبلاد وليس شخصية أسطورية. أما «أجا» Agga آخر ملوك أسرة كيش الأولى، فقد كانت له حروب مع جيلجامش ملك الوركاء والتي يرد وصفها في المقطوعة الشعرية السومرية «جيلجامش وأجا» (٢) ويبين من دراسة هذه المقطوعة الشعرية أن الوركاء كانت في نمو وازدهار في عهد حاكمها جيلجامش، وربما حدد ذلك سبيادة كيش على سومر. وقد تقدم مبعوثوا أجا، ابن لأمي باراجسي، من كيش إلى جيلجامش في الوركاء، حاملين فيما يبدو إنذاراً من ملك كيش بالخضوع له أو أن تتحمل الوركاء النتائج (٣). وبصمم جيلجامش على خوض الحرب، وكان عليه في البداية أن يحصل على موافقة مواطني الوركاء، ولذلك يضع الأمر أمام كبار السن في مدينته طالباً رأيهم في «عدم الخضوع لبيت كيش، ولنضربها بالأسلحة» (٤). ولكن الجمعية المنعقدة من كبار السن

(١) نس الـ Tummal يتناول التشييدات البنائية التي قام بها ملوك سومر ابتداء من أمي باراجسي حتى إيشي إيرا مؤسس أسرة إيسن في بيت الإله إنليل بمدينة نيبور، وخاصة معبد الالهة ننايل (زوجة إنليل) في منطقة الـ Tammal التي خصصت لعبادة هذه الالهة. ويؤرخ هذا النص بمطلع القرن العشرين ق. م (عهد إيشي إيرا وهو آخر ملك يرد اسمه في النص)، وهو يرد في ثلاثة ألواح تضم أربعة وثلاثين سطراً يعرف مطلعها (السطران ٢٠١) بقيام أمي باراجسي ببناء معبد الإله إنليل بمدينة نيبور. انظر:

Kramer, S.N.; The Sumerians, pp.46-47.

(٢) عن التعريف بالنص راجع هامش (٤) ص ٢٠٢.

(٣) Kramer, S. N.; «Gilgamesh and Agga». IN ANET, p: 45 (lines 1-2).

ولم يشر في النص إلى سبب إرسال أجا بمبعوثيه إلى الوركاء.

Ibid., p. 45 (lines 3-8).

(٤)

أجابته جيلجامش بالرفض وأشار بعكس مطلبه أى بالخضوع لبیت كیش وعدم ضربها بالأسلحة ، (١) . إلا أن جيلجامش ، البطل لم يرض برأى كبار السن ، ولذلك طرح الأمر مرة أخرى على رجال مدينته منشداً كلماتهم ، فنصحه الجمعية المنعقدة من هؤلاء الرجال بما يتفق وطلبه ، أى « ألا يخضع لبیت كیش ولنضربها بالأسلحة » ، (٢) . كما شجعت هذه الجمعية جيلجامش على القتال وعدم الخوف من عدوه وذكرته ببطولاته ومناعة مدينته الوركاء التى هى من صنع الآلهة والقى يلامس سورها الحصن مسح السماء ، بما أبهج قلب جيلجامش ورفع من روحه المعنوية (٣) ، فتأهب لخوض المعركة التى وقعت بعد بضعة أيام (٤) . وقد قام « أجا » ، ابن لأمى « راجسى » بحصار الوركاء ، وطلب جيلجامش أن يتوجه متطوع ذو قلب شجاع إلى أجا ، ربما لتفقد معسكر ملك كیش والوقوف على نقط الضعف فيه ، فیتقدم أحد المتطوعين ، ولكنه لا يكاد أن يخرج من بوابة المدينة حتى يقبض عليه جنود كیش الذين « يسحقون لحمه » ، ضرباً ثم يحضرونه أمام أجا (٥) . ويبدأ المتطوع الاسير فى الحديث إلى أجا ، جميعاً عن استفسارات ملك كیش فيما يبدو ، وقبل أن يتم حديثه يرتقى متطوع آخر من مقاتلى الوركاء سور هذه المدينة ويشاهده أجا (٦) . ويوجه ملك كیش حديثه إلى أسيره مستفسراً عما إذا كان هذا المتسلق هو ملكه جيلجامش فيجيبه الاسير

Ibid., p. 45 (lines 9-14).

(١)

Ibid., pp. 45-46 (lines 15-29).

(٢)

Ibid., p. 46 (lines 30-41)

(٣)

Ibid., p. 46 (lines 42-48).

(٤)

Ibid., p. 46 (lines 49-63).

(٥)

Ibid., p. 46 (lines 64-67).

(٦)

بالنفي ويعدد له ماتتسم به طلعة ملكه من بهاء (١) . ويستمر جنود ملك كيش في ضرب الاسير وسحق جلده ، ثم يصعد جيلجامش سور الوركاء ، ويصيب الكبار والصغار من أهل مدينته الرعب خوفا على ملكهم فيتأهبون بأسلحة الحرب ويحتشدون عند بوابة المدينة (٢) . وعندما يصل جيلجامش إلى أعلى السور يشاهده أجا ويسأل أسيره عما إذا كان هو ملكه فيرد الاسير بالإيجاب ، وما أن قال هذا حتى غادرت الأعداد الغفيرة لقوات ملك كيش أرض المعركة (٣) . ولا نجد تفسيراً لهذا التصرف من قبل ملك كيش إذ كان في مركز متفوق يسمح له فيما يبدو بالنيل من خصمه ، ومع ذلك فقد فك الحصار عن المدينة وعاد بقواته من حيث أتى . ولعل أبلغ ما يعبر عن هذا الوضع المنفوق لأجا ملك كيش العبارات التالية التي ينتهي بها النص ، وهي كلمات موجهة من جيلجامش إلى أجا بعد أن توقف الأخير عن القتال :

« جيلجامش ، سيد كولاب (٤) ، يقول لأجا :

أى أجا ، يا قائد قواتى ،

أى أجا ، لقد ملأت الطير الهارب بالحبوب ،

أى أجا ، لقد منحتنى التنفس ، لقد منحتنى الحياة ،

(١) Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 189.

(٢) «Gilgamesh and Agga», In ANET, p. 46

(lines 81-88).

(٣) ———; The Sumerians. pp. 189-190.

(٤) كولاب من أحياء أو مجاولات مدينة الوركاء . انظر :

«Gilgamesh and Agga». In ANET, p. 45 note 6.

أى أجا، لقد أحضرت من كان شارداً (أى جيلجامش) إلى حاشيتك، (١) .
وحق في آخر فقرات نص هذه المنطوعة الشعرية ، والتي تتضمن مديحا
لجيلجامش ، نجد أنها لا تخلو من الإشارة إلى الوضع المتفوق لأجا ، حيث يقال
له (جيلجامش) « لقد أطلق أجا سراحك » (٢) .

ولا تعبر الاسطورة السابقة بأى حال عن نصر أحرزه جيلجامش ملك
الوركاء على أجا ملك كيش ، وهو ما يتنادى به بعض الباحثين ويعتبرونه سبب
الانتقال من أسرة الوركاء الأولى (٣) . وإن كانت قائمة الملوك السومرية قد
أشارت إلى انتقال الملكية من أسرة كيش الأولى إلى أسرة الوركاء الأولى
نتيجة الانتصار الحربى الذى أحرزته الوركاء ، فلا يلبس الباحث هذا الانتصار
بأى حال فى أسطورة جيلجامش وأجا ملك كيش التى درسناها توأ .

وجيلجامش هو خامس ملوك أسرة الوركاء الأولى وفقاً لما تفيد به
قائمة الملوك السومرية ، وقد سبقه فى حكم هذه الأسرة أربعة ملوك . وأول
هؤلاء الملوك هو « مس كياج جاشر » Meskiaggasher الذى تفيد قائمة الملوك
السومرية انه كان ابن أوتو (إله الشمس) وأنه حكم فى إنا (٤) كيانسى وكمالك لمدة
٢٢٤ عاماً ، وأنه « دخل البحر وصعد الجبال » (٥) . وربما تعنى هذه العبارة
الآخيرة أن « مس كياج جاشر » مدفوزة إلى المناطق المجاورة لسومر ، بما دعاه
إلى عبور موانع طبيعية مثل البحر (أو الأنهار) والجبال (٦) .

Ibid., p. 47 (lines 100-106).

(١)

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 190.

«Gilgamesh and Agga». In ANET, p. 47 (٢)
(line 112).

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 110.

(٣) أنظر :

(٤) لم تكن مدينة الوركاء قد شيدت بعد ولذلك أشارت قائمة الملوك السومرية إلى أن
مقر حكم هذا الملك كان إنا . وسبق أن تعرفنا على منطقة إنا فى داسننا لعصور ما قبل التاريخ
منذ عصر حضارة العبيد .

(٥) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 44.

(٦) أنظر

وخلف من كياج جاشر في الحكم لإنه د إن مركات ، Enmerkar كملك للوركاء الى قام بتشبيدها ، ودام حكمه ٢٠ عاماً وفقاً لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (١) . ويشتهر إن مركات بأنه بطل أطول ما وصلنا من قصص الملاحم السومرية وهي التي يطلق عليها تسمية « إن مركات وحاكم مدينة أراتا » (٢) . والموضوع الاساسي لهذه القصة هو ادعاء إن مركات ملك الوركاء السيادة على المدينة الإيرانية أراتا التي تقع في إقليم جبلي يتبين من النص أنه كان له اتصاله بأرض أنشان في جنوب عيلام (٣) ، ولو أنه لم يقدس تحديد الموقع الحالي لأراتا تماماً (٤) . ويفيد مضمون القصة أن إن مركات بعث رسولا له إلى أراتا ومعه رسالة شفوية إلى حاكم هذه المدينة يهدده فيها بتدمير مدينته إذا ما لم يقدم له الخضوع (٥) ويرسل من أجله أكواما من الذهب والفضة والأحجار الكريمة من العقيق واللآزورد ومن « أحجار الجبل » (٦) ، مما يعبر عما حظت به أراتا من

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) جمعت مادة هذه القصة من عشرين لوح كتابي وتمتوى على ٦٣٧ سطرًا . وتؤرخ كتابة هذه الألواح بحوالى ١٧٠٠ ق.م. ، إلا أن المترجم (كريم) يرجح أنها منسوخة من ألواح أقدم لم يكشف عنها قد ترجع إلى أواسط الألف الثالث ق.م. انظر :

Kramer, S.N.; Enmerkar and the Lord of Aratta, pp. 1-3.

Ibid, p. 13 (Lines 108-110)

(٣) أنظر :

(٤) في ضوء ما يوحى به ماورد في الأساطير ٧٥-٧٦ و١٠٨ - ١١٠ من النص من صلة بين أراتا وأنشان ، وما أشار اليه النص من فواصل جبلية (سبلى ذكرها عند عرض مضمون القصة) بين الوركاء وأراتا ، انتهى كريم ، مترجم النص ، إلى ترجيح أن أراتا تقع في جنوب غرب إيران ، إلى الجنوب من أنشان . انظر : Ibid, p. 1,3.

ولسكن كريم عدل بعد ذلك عن هذا الرأي ، واقترح أن أراتا تقع في مكان ما في مجاورات بحر قزوين في شمال إيران . انظر : Kramer, S.N.; The Sumerians, p.45.

(٥) Enmerkar and The Lord of Arat a, pp. 13-15 (Lines 106-134).

(٦) أنظر خاصة ، 37 (Lines 480-493) , 37 (Lines 338-347) Ibid, p.p.27

ثروة اقتصادية كانت بلا شك سبب تطامع إن مركات إلى فرض نفوذه عليها .
 وبلى ذلك وصف الرحلة التي عبر فيها الرسول سبعة جبال حتى بلغ أراتا (١) ،
 وهناك كرر أمام حاكمها كلمات سيده إن مركات وطلب رذه عليها (٢) . ويقتضى
 حاكم أراتا إلى إعداد رد يمبر فيه عن استعداده للخضوع لأن مركات إذا ما أرسل
 الأخير كميات كبيرة من القمح إلى أراتا (٣) التي كانت تفتقر كإقليم جبلي إلى
 المحصولات الزراعية . ويرسل إن مركات القمح إلى أراتا عملا على دواب ،
 ويبتهج شعب أراتا بهذا الخير الوفير الذي سيذهب جوعهم . ولكن عندما تلقى
 على حاكم أراتا رسالة إن مركات التي بعث بها مع رسوله المرافق لشحنة القمح
 والتي يمتدح فيها صولجانه ويطلب حاكم أراتا بإرسال العقيق واللازورد في
 أكوام ، ينتاب هذا الحاكم الهوس ، ويمتدح صولجانه هو بل ويردد كلمات
 مماثلة لكلمات إن مركات طالبا بأن يحضر اليه ملك الوركاء العقيق واللازورد (٤) .
 وبعد مضي مالا يقل عن عشر سنوات على هذا بعث إن مركات برسوله مرة أخرى
 إلى أراتا ومعه صولجانه حتى يشير الرعب في حاكم أراتا الذي بوجه تحديا إلى
 إن مركات يطالب فيه بنزال فردى بين اثنين من المقاتلين ، أحدهما من أراتا
 ويمثلها والآخر من الوركاء ويمثلها ، وبذلك يعرف من هو الأقوى (٥) .
 وعندما يصل رسول إن مركات إلى الوركاء بهذا التحدي الجديد يعييد ملك
 الوركاء ليفاد رسوله إلى حاكم أراتا مع رسالة طويلة كتبت على لوح من العاين

Ibid., p. 17 (Lines 165-173).

(١)

Ibid., pp. 17-19 (Lines 174-218).

(٢)

Ibid., pp. 23-25 (Lines 279-294).

(٣)

Ibid., pp. 27-31 (Lines 325-412).

(٤)

Ibid., pp. 33-35 (Lines 430-462).

(٥)

وتتضمن قبول إن مركار للنجدى ومعاودة تهديده لآرانا بالتدمير السكلى إذا
مالم يرسل اليه شعبها وحماكتها أكوامامن الذهب والفضة والاحجار الكريمة (١).
وفي نهايه النص الذى تهشم جزؤه الاخير بدرجة كبيرة ، نعلمين أن شعب آرانا
قد أحضر بالفعل الذهب والفضة واللازورد إلى الوركاء حيث كومت فى ساحة
لأنا من أجل أننا معبودة الوركاء (٢).

وخلف إن مركار على عرش الوركاء «لوجال باندا ، Lugal - banda
الراعى ، الذى حكم هذه المدينة ١٢٠ عاما وفقا لما أفادت به قائمة الملوك
السومرية (٣). وقد اعتبر لوجال باندا إله (٤) ، كما يوصف فى بعض الفقرات

Ibid., pp. 35-39 (Lines 463-5 6).

(١)

ويعتبر كاتب النص أن هذه الرسالة الأخيرة لأن مركار ، والننى كتبت على لوح من العاين
هى أقدم رسالة تسجل فيها الكلمات على العاين أنظر :

Ibid., pp. 37-39 (Lines 504-507, 525-526).

Ibid., p. 45 (Lines 619-626).

(٢)

(٣) أنظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٤) يشار فى نص سومرى فى رثاء سومر ومدينة أور بعد سقوط أسرة أور الثالثة فى
نهاية الألف الثالث ق م. إلى لوجال باندا كإله هجر مقر إقامته المحبوب (مدينة أور). وصرخ
بمرارة « يا مله بنتى المحطمة ، يا بنتى المهدم » . انظر :

Kramer, S.N.; «Lamentation over the Destruction of Sumer
and Ur» In ANET, p. 615 (Lines 222-224).

كما تفيد أسطورة سومرية أصلا عن قهر الإله الطائر «زر» (ربما كان من آلهة العالم
السفل) أن لوجال باندا اى لداء الآلهة - كواحد منها - ليذبح هذا الإله الطائر الذى سرقها
لوحة الأقدار التى تمارس بموجبها ملكية السماء . أنظر :

Speiser, E.A.; «The Myth of Zu», In ANET, pp. 111, 113,

السومرية والآكادية من ملحمة جيلجامش بأنه أبوجيلجامش (١) وإلهه الذي يقدم له القرايين (٢) والذي يقف إلى جانبه يشد من أزره (٣).

وأعقب لوجال باندا في حكم الوركاء «دوموزي» Dumuzi الصيد الذي دام عهده مائة عام وفقاً لما أوضحته قائمة الملوك السومرية (٤). وقد كتبت بعض الموضوعات الشعرية عن دوموزي وزوجته إننا معبودة الوركاء، إلا أنها تؤكد صفته كراعى، مما دعانا إلى نسبتها إلى دوموزي الراعى آخر ملوك بادتبيرا من مرحلة ما قبل الطوفان (٥).

وخلف دوموزي في حكم الوركاء جيلجامش Gilgamesh الذي بلغت مدة حكمه ١٢٦ عاماً طبقاً لقائمة الملوك السومرية (٦). وجيلجامش هو بطل الأسطورة

(١) Kramer, S.N.; «Gilgamesh and the Land of the Living».

In ANET, p.49 (Lines 90,135).

(٢) Speiser, E.A.; «The Epic of Gilgamesh». In ANET,

p.p. 80-85 (tablet III (v) «Old Babylonian Version», line 43, tablet VI line 172).

(٣) Ibid., p.80 (tablet III (VI) «Old Babylonian Version», line 35).

وأنظر أيضاً: Grayson, A.K.; «The Epic of Gilgamesh, Additions to tablets V-VIII and X». In ANET, p. 504 (tablet V (3) «Old Babylonian Version»; line 16).

(٤) أنظر ترجمة قائمة الملوك السومرية.

(٥) راجع ص ١٩٢ - ١٩٣. وأنظر أيضاً:

Kramer, S.N., «Dumuzi and Inanna». In ANET, pp. 638-639, 643.

(٦) أنظر ترجمة قائمة الملوك السومرية.

الأكادية الشهيرة التي تحمل اسمه (ماجمة جيلجامش) والتي ترد في الروايات البابلية والآشورية وغيرها (مثل الحيشية والحورية) (١) مقتبسة عن أصول سومرية. وتتناول الخطوط العريضة لهذه الأسطورة أساسا الإنسان وما يحمله من عواطف ورغبات مثل الحب والصداقة والمغامرة والقنال ثم تنتهي الى حقيقة الموت الذي يقول اليه مصيره كقدر (٢). أما عن الأصل السومري للأسطورة فهو واضح: فالجزء الأخير من الأسطورة والمتعلق بمحاولة جيلجامش أن يحظى بالخلود حتى يقهر الموت الذي أنهى حياة صديقه ، انكيدو ، ، يتعرض لموضوع الطوفان وبطله ، أوتنابيشيم ، (٣) (المقابل لزبوسدرا السومري) وهو من الموضوعات السومرية التي سبق أن أشرنا اليها . ومن ناحية أخرى فيوجد نص سومري عن موت جيلجامش (٤) ويشار فيه الى أنه قدرت له الملكة . لكن لم تقدر له - كبشر - الحياة الأبدية (٥) . كما يوجد نص سومري آخر يعرف باسم

(١) يرد نص هذه الأسطورة في اثني عشر لوحا معظمها من مكتبة الملك الآشوري آشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م) . ينسب الى أن بعض فقراتها (الألواح ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥) وردت في روايات أسبق تؤرخ بالعصر البابلي القديم ، أي النصف الأول من الألف الثاني ق.م. أنظر ،

Speiser, E. A.; Op. Cit., pp. 72-73.

Ibid.; pp. 73-99.

(٢) راجع نص الأسطورة في

(٣) يرد هذا الموضوع في اللوح (١١) من الأسطورة الأكادية ، ويستفاد منه أن جيلجامش قد حصل فعلا من أوتنابيشيم على سرا الخلود إذ أرسله الأخير الى مكان نبات الخلود وحصل عليه جيلجامش بالفعل ولكنه فقدته إذ أخذه منه نمران. ويتفق هذا ويعتقد أن الخلود للآلهة فقط ، أما البشر ففانون ومصيرهم العالم السفلي ، وهو ما عبر عنه اللوح (١٢) ، آخر

الواح الأسطورة الأكادية. انظر : Ibid.; pp. 93-99 (tablets XI-XII).

(٤) Kramer, S. N.; «The Death of Gilgamesh», In ANET, pp. 50-52.

Ibid., p. 50 (line 35).

(٥) أنظر :

« جيلجامش وأرض الأحياء » ويتناول توجه جيلجامش مع صديقه انكيدو وبعض متطوعي الوركاء الى غابة الأرز التي يقوم على حراستها الوحش الخفيف « خورواوا » فيقهروه ويذبحوه (١) ، ويرد نفس هذا الموضوع في بعض ألواح النص الأكدي من أسطورة جيلجامش (٢) .

وسبق أن أشرنا الى النص السومري عن الحرب بين جيلجامش وأجا ملك كيش (٣) ، ويرد اسم جيلجامش أيضا في نص الـ Tummal الذي يفيد بتشديد هذا الملك أحد أبنية بيت أنليل في مدينة نيبور (٤) ، كما ينسب الى جيلجامش بناء السور المحصن لمدينة الوركاء والذي كشف التنقيب الأثرى عن جزء منه (٥) .

وخلف جيلجامش على عرش الوركاء ابنه « أورونجال » Urnungal الذي بلغت مدة حكمه ثلاثين عاما طبقا لقائمة الملوك السومرية (٦) . وقد أسهم هذا الملك في إعادة بناء معبد الـ Tummal بمدينة نيبور بعد أن أصابه التدمير وفقا لما يفيد به نص الـ Tummal (٧) .

(١) Kramer, S.N.; «Gilgamesh and the Land of the Living».

In ANET, pp.47-50.

(٢) أنظر Speiser, E.A.; Op Cit., pp. 78-83 (tablets III-V).

(٣) راجع ص ٢٠٣ - ٢٠٦ .

(٤) Kramer, S. N.; The Sumerians, p. 47 (Line 12).

ومن التبريف بنص الـ Tummal راجع هامش (١) ص ٢٠٣ .

(٥) أنظر Gadd, C.J.; Op. Cit., p.112.

(٦) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٧) Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 47 (Lines 13-15).

وقد ورد ذكر هذا الملك في سطر (١٣) من نص الـ Tummal باسم « أورلوجال » ابن جيلجامش .

ويلى أور نو نجال فى قائمة الملوك السومرية ستة من ملوك أسرة الوركاء الأولى
لا نعرف عنهم سوى أسماءهم ومدد حكمهم الى أور دتها هذه القائمة (١) .

وقد انتقلت الملكية من الوركاء الى أور بعد أن قهرت الأولى فى ميدان
القتال طبقا لقائمة الملوك السومرية وملوك أسرة أور (الأولى) وفقا لهذه
القائمة هم :

« مس أنى بادا ، Mesanepadda الذى حكم مدة ثمانين عاما كملك ،
وابنه « مس كياجناونا ، Meskiagnunna الذى حكم مدة ستة وثلاثين عاما
كملك ، ثم « الولو ، Elulu الذى حكم مدة خمسة وعشرين عاما ، ثم « بالولو ،
Balulu الذى حكم مدة ستة وثلاثين عاما (٢) . ولدينا عن هذه الأسرة بعض
الأدلة الأثرية المعاصرة التى تضيف إلى المعلومات القليلة التى قدمتها قائمة الملوك
السومرية عنها . وأقدم النقوش المكتوبة لملوك أسرة أور الأولى هى نقوش
الملك « مس أنى بادا ، التى عثر عليها فى الطبقة الأثرية التى تلى مباشرة « الجبانة
الملكية » وهى تسمية أطلقها « سيرليونارد وولى » على مجموعة المقابر الفخمة التى
كشفت عنها فى مدينة أور (إلى الجنوب من زافورة أورنامو) والتى تؤرخ
تسجيلاتها الكتابية بالفترة المبكرة من مرحلة عصر الأسرات المبكرة (٣) وفقا
لما سبق أن أشرنا (٤) ، وقدمت حفائرها قطعاً أثرية رائعة (٤) . وتضم

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) انظر ترجمة نفس القائمة .

(٣) راجع من ٢٠٠ .

(٤) انظر عن بعض الأمثلة لهذه القطع الأثرية من الجبانة الملكية فى أور :

Woolley, L.; Excavations at Ur (London, fourth impression, 1963),
pls. 7-11.

الجبانة الملكية في أور ما يزيد على الألفين وخمسمائة قبرا نهبت محتويات معظمها ، وربما كان أقدمها هو القبر الذى عثر فيه على القطعة الأثرية الهامة التى يطلق عليها تسمية « علم أور » ، The Standard of Ur ^(١) (شكل ٢١) .

وهذه القطعة من الخشب المطعم من الوجهين بالالزورد والصدف ، ويكون التطعيم مناظر هذا العلم التى تعبر فى أحد الوجهين عن الحرب وفى الوجه الآخر عن السلام . وقد فنى الأساس الخشبي تماما وتفككت قطع النظم وسقطت على الأرض إلا أنه أمكن جمعها وإعادة تثبيتها فوق أساس جديد ^(٢) . وتضم مناظر الوجه الذى يمثل الحرب (شكل ١٢١) ثلاثة تسجيلات أفقية ، وفى التسجيل العلوى يمثل الملك وأقفا ، وهو بحجم أكبر من الشخصيات الأخرى التى ترافقه فى المنظر ، وخلفه ثلاثة من قواده تليهم عجلته الحربية وسائسها ، وأمامه جنوده الذين قبضوا على أسرى من الأعداء الذين يمثلون عراة ويقدمون للملك . وفى التسجيل الأوسط تمثل قوات الملك من المشاة وهى مرتدية زيا ومزودة بعتادها من أسلحة الحرب وتخوض القتال مع الأعداء الذين يمثلون عراة ويخرون صرعى أمام ضربات جنود أور أو يولون ظهورهم لهم محاولين الفرار . أما التسجيل

= وانظر أيضا ، Pritchard, J.B.; Op. Cit., Figs. 72, 105, 159-160, 192-193, 212

(١) أنظر Mallowan, M.; Op. Cit., p p. 279, 283.
وعن صورة فوتوغرافية لهذا العلم ، انظر :

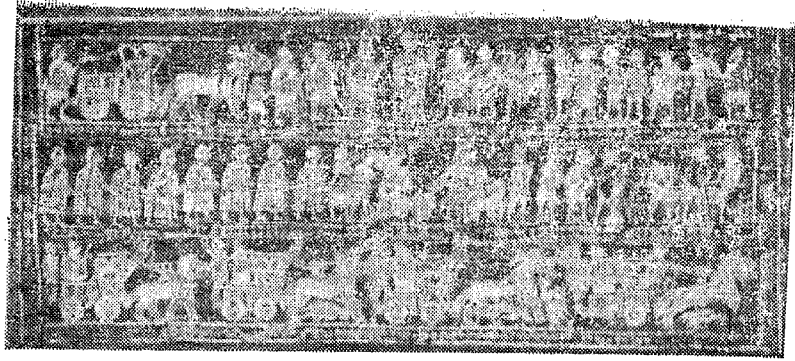
Woolley, L.; Op. Cit., pl. 13 (facing p. 96).

Pritchard, J.B.; Op. Cit., Figs. 303-304 (p. 97).

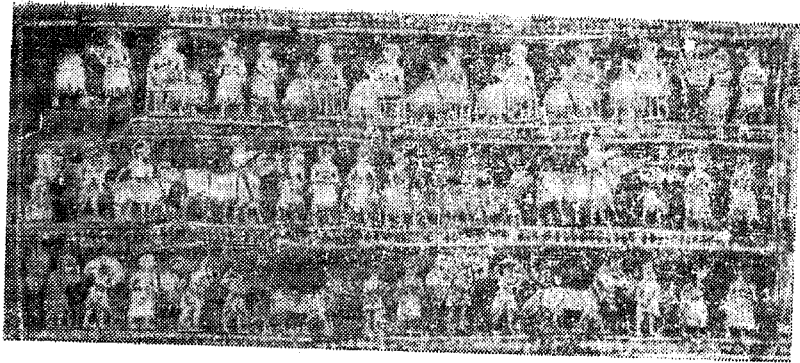
Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, Figs. 76-77 (p. 74).

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 86-87, (٢)

شکل (۳۱) - عالم اور من الوجہین



ا - الوجہ الذی یمثل الحرب



ب - الوجہ الذی یمثل السلام

السفلى فتمثل فيه خيالة الملك في عجلاتهم الحربية التي يجركل منها بغلين وبركبان
كل عجلة فردان يتولى أحدهما قيادتها ويتولى الآخر أمر الفئال الذي زود بأسلحته .
ويمثل الأعداء وقد خروا صرعى تحت هذه العجلات الحربية وتطأهم البغال .
أما الوجه الآخر الذي يمثل السلام (شكل ٢١ ب) ، فتضم مناظره ثلاثة تسجيلات
أفريقية أيضا ، ويمثل الملك في التسجيل العلوى جالسا مع أفراد عائلته ويمتثلون
بميد ويقوم الخدم بمخدمتهم كما يؤدي عازف للقيثار العزف لهم وإلى جواره
مغنية . أما التسجيلان التاليان فيمثل فيهما الخدم والاتباع وهم يحضرون الغنائم
التي تتكون من الماشية والماعز والبغال ، فضلا عن الأسلاب الأخرى التي
يحملها الاتباع .

ويعلو القبر الذي كشف فيه عن علم أور ، أى يليه زمنيا ، قبر (الأمير) دوس
كلام دوج ، الذي يتميز بثروته الأثرية الهائلة (١) . وتتوج المجموعة الأثرية من
هذا القبر خوذة رائمة من الذهب كانت تغطي حطام الججمة (٢) ، كما تضم
المجموعة خناجر من الذهب والنحاس وبلطتين من الإلكتروم (إحدهما
ذات حدين) وآنية من الذهب والفضة والنحاس ومصباح من الذهب
ومجموعة كبيرة من حبات الذهب واللازورد وغيرها (٣) . وقد نفش
إثنان من الآنية الذهبية والمصباح بعبارة « مس كلام دوج ، بطل الأرض
الطيبة » (٤) ، مما دعى وولى إلى تحديد أنه كان أميراً ولم يرتق عرش أور ، بما

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., p 283.

وعن صورة فوتوغرافية لهذا الدبر وما يحتويه من آثار في مواقعها به ، انظر :

Woolley, L.; Op. Cit., pl. 6 a (Facing p. 49).

Ibid., pp. 58-59, pl. 7 a (Facing p. 64). (٢)

Pritchard, J.B.; Op. Cit., Fig. 160 (p.49). وأظن أيضا

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 58-59. (٣)

Ibid., p. 59. (٤)

يميزه عن سمييه د مس كالام دوج، الملك، (١). وقد نقشت العبارة الأخيرة (مس) كالام دوج، الملك) على ختم اسطوانى من الصدف الابيض عثر عليه فى قبر إحدى الاميرات ووجد داخل صندوق من الخشب تحللت مادته (٢). كما عثر على ختم اسطوانى آخر فى قبر الملك د آ كالام دوج، ونقش عليه اسم هذا الملك ولقبه د ملك أور، (٣). ويرجح مالوان أن قبر مس كالام دوج الملك هو أحدث قبور الجبانة الملكية عهداً، بمعنى أنه أحدث عهداً من قبر آ كالام دوج وقبر الاميرة الذى عثر فيه على ختمه الاسطوانى من الصدف (٤). ولذا ما صحح هذا الترجيح فإنه قد يساعد على تفسير اللقبين اللذين حملها الملكين السابقين إذ يمكن أن يشير اللقب د ملك أور، الذى اتخذه آ كالام دوج إلى ملكية محلية تقتصر على مدينة أور فقط، بينما قد يعنى لقب د الملك، الذى حمله مس كالام دوج التمييز عن نفوذ أوسع يتجاوز النطاق المحلى، مما هيأ لقيام أسرة أور الأولى التى تملو قبور ملوكها الجبانة الملكية فى أور. ويبدو مرجحاً أن الملكين مس كالام دوج وآ كالام دوج قد حظيا بتقدير الملكين الاولين من ملوك أسرة أور الأولى ولذلك كان مطلع اسميهما د مس أنى بادا، و د آ أنى بادا، هو نفس مطلع لسمى د مس كالام دوج، و د آ كالام دوج.

ومن القبور الملكية الهامة بالجبانة الملكية فى أور قبر الملكة د شوب - أد، (بو - أبى) الذى عثر فيه على ختم اسطوانى من اللازورد يحمل اسم هذه الملكة، كما احتوى أيضاً على قطع أثرية رائعة أهمها مجموعة الحلى التى كانت تغطى

Ibid., p. 75, 79-80.

(١)

Ibid., p. 75.

(٢)

Ibid., p. 80,

(٣)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 283.

(٤)

بجميعها المشيمة كلباس رأس (١) ،

ويعلو الجزء الجنوبي من الجبانة الملكية في أور نقايا يرجح أنها بقايا أبنية مدمرة عثر فيها على كسرات آنية وبعض طبعات الاختتام والألواح الكتابية. وقد طبعت اثنتان من سدادات الجرار باسم دمس أنى بادا ، ملك أور (٢) ، وأول ملوك أسرة أور الأولى في قائمة الملوك السومرية . كما عثر في بقايا بناء كبير مدمر بمدينة مارى على قطعة من اللازورد في شكل منزل وتحمل نقشاً يسجل أنها هدايا من دمس أنى بادا ملك أور إلى أحد معابد هذه المدينة (٣) . وكذلك يشير نص الـ Tummal إلى قيام دمس أنى بادا بتشييد أحد الأبنية في بيت لانييل بمدينة نيبور بعد أن سقط الـ Tummal متهدماً للمرة الأولى (٤) .

وقد خلف دمس أنى بادا ، في حكم أور ابنه دآ أنى بادا ، الذى يشتهر ببناء معبد الالهة ننخورساج في العميد وفقاً لما يفيد به لوح من الحجر الجيرى لهذا الملك هو حجر الأساس للمعبد ويرد فيه دآ أنى بادا ملك أور ، ابن دمس أنى بادا ملك أور ، قد بنى هذا (المعبد) من أجل سيده ننخورساج ، (٥) . وبعد معبد ننخورساج في العميد من أهم آثار دآ أنى بادا ، ولا تتجاوز بقاياه

Woolley, L.; Op. Cit., pp 65-66, pl. 8.

(١)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 284.

Woolley, L.; Op. Cit., pp 98-99.

(٢)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 245.

Ibid., pp. 296-297.

(٣)

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 49 (Lines 6-7).

(٤)

Woolley, L.; Op. Cit., p. 93.

(٥)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 112.

الثل الصناعى وواجهته المزودة بالركائز على أبعاد منتظمة ، ومجموعة السلام الحجرية المساعدة التى تؤدى إلى أعلى (١) . وخارج بوابة هذا المعبد وجد لأفرين صورت فيه أبقار المعبد وإجراء حلبيها أمام بوابة (ويسمى في عملية الحلبي بالمعجول الصغيرة التى تقف أمامها لتمثيلها أنثى الحلبي) (٢) ، كما عثر أيضا على تماثيل من النحاس لشيران وصفائح نحاسية نقشت عليها رسوم لاسود ووعول ومنها ما يصور نسرأ ناشر الجناحين (٣) .

ولا يرد اسم د آ أنى بادا ، فى قائمة الملوك السومرية (٤) . ويرجح بعض الباحثين أن إسقاط اسمه فى القائمة ناتج عن خطأ كتابى لتشابهه مع اسم أبيه ، كما يرون أيضا أن مدة الثمانين عاما التى تنسبها القائمة لحكم د مس أنى بادا ، تشمل الفترة التى حكمها هذا الملك وابنه د آ أنى بادا ، (٥) .

ويفيد نص الـ Tummal أن د مس كياج نونا ، لابن د مس أنى بادا ، قد أسهم فى إقامة التشييدات البنائية للـ Tummal ، إلا أن دراسة النص تقدم من ناحية أخرى ما يتعارض مع تعاقب أسرات كيش الأولى ثم الوركاء الأولى ثم أور الأولى وفتقا لما يرد فى قائمة الملوك السومرية وحتى يتسنى تبين ذلك ، نقتطف فيما يلى بعض فقرات هذا النص ، وهى :

Woolley, L.; Op. Cit., pl. 146 (Facing p. 97). (١)

Mallowann, M.; Op. Cit., p. 287.

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 94-95, pl. 14a (Facing p. 97). (٢)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 287.

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 92-97. (٣)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 245.

(٤) أنظر ترجمة قائمة الملوك السومرية

Ibid., p. 15.

(٥) أنظر

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 112.

واللهي باراجسي ، الملك ، قام ببناء بيت (الاله) انليل في هذه المدينة
(نيبور) .

أجا ، ابن انمي باراجسي ، رفع من شأن الاله Tummal ،

وأحضر نليل إلى الاله Tummal .

وللمرة الأولى ، هوى الاله Tummal متهدما ،

وقام مس أني بادا ببناء الاله Burshushua (اسم البنساء) لبيت لانليل .

ورفع مس كياج نونا ، ابن مس أني بادا ، من شأن الاله Tummal ،

وأحضر نليل إلى الاله Tummal .

وللمرة الثانية ، هوى الاله Tummal متهدما ،

فقام جيلجامش ببناء الاله Numunburra (اسم البناء) لبيت لانليل .

ورفع أورلوجال ، ابن جيلجامش ، من شأن الاله Tummal ،

وأحضر نليل إلى الاله Tummal ، (١) .

ويفيد النص السابق أن أسرة كيش الأولى (لانمي باراجسي وأجا) قد
أعقبتها أسرة أور الأولى (مس أني بادا ومس كياج نونا) ، ثم أعقبت الأخيرة
أسرة الوركاء الأولى (جيلجامش وأور لوجال) ، وهذا يتعارض مع تعاقب
هذه الأسرات الثلاث الواردة في قائمة الملوك السومرية . ويرى كريم في شأن
المتناقض السابق أن أجا وجيلجامش ومس أني بادا عاصروا بعضهم بعضا ، أي
أن الفترة الأخيرة من حكم أسرة كيش الأولى عاصرتها أسرتا الوركاء الأولى

وأور الارلى ، وأن هذه الأسرات الثلاث قد تنازعت فيما بينها على السيادة على سومر مما أضعف قوة البلاد ودفعها فريسة للحكم الاجنبى العيلامى الذى تمثله أسرة أوان التى تفيد قائمة الملوك السومرية أن الملكية انتقلت اليها بعد انتصارها الحربى على مدينة أور (١) .

وقد دامت ملكية أسرة أوان العيلامية لمدة ٣٥٦ عاما وحكمها ثلاثة ملوك تمسحت أسماءهم فى قائمة الملوك السومرية ، وانتقلت الملكية بعد قهر أوان إلى مدينة كيش (أسرة كيش الثانية) وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (٢) . ولم ترد إلينا أى نقوش أو آثار للملوك أسرة كيش الثانية هذه عدا أسماءهم الثمانية الواردة فى قائمة الملوك السومرية ، إلا أن ما أوضحته القائمة عن أنه تلى هذه الأسرة أسرة عيلامية جديدة هى أسرة خمازى ، قد يدعو إلى ترجيح أن السومريين لم يستعيدوا قوتهم تماما وأن العيلاميين ثأروا لهم بمعنتهم السابقة التى أنهت ملكية أسرة أوان واستعادوا نفوذهم بالبلاد بتأسيس أسرة خمازى (٣) .

وأوان وخمازى فى جنوب غرب إيران ، وتقع أوان فى شرق أرض سومر بينما تقع خمازى فى شرق أرض أكد ، وكانت أوان أول عاصمة لعيلام (٤) . وتضم عيلام سهل سوزيانا الذى يمكن اعتباره امتدادا للسهل الميزوبوتامى وتجرى فيه عدة أنهار أهمها الكرخة وقارون ، كما تضم عيلام أيضا المنطقة الجبلية إلى الشمال من هذا السهل وجزء الهضبة الإيرانية المتاخمة شرقا ، وكان لهذه المرتفعات انطباعها القوي فى أذهان السومريين الذين عرفوا عيلام بـ "د الأرض

Ibid , pp. 49-50.

(١)

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Ibid , p. 50.

(٣) أنظر

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 50.

(٤)

العالية ، (١) .

ومع ذلك فلم تكن أسرتا أوان ونخازى من وجهة نظر السومريين قبائل جبلية لم ترق إلى المدنية (٢) . بل كانت كل من المدينتين السيلاميتين مقرا للملكية وفقا لما أوضحته قائمة الملوك السومرية التي قدمت بياناتها عنها كأي مدن سومرية وردت في هذه القائمة .

وقد حكم في أسرة نخازى ملك واحد هو « خاتانيش » Khatanish الذى دام عهده ٣٦٠ عاما ، وانتقلت الملكية بعد قهر نخازى الى مدينة الوركاء (أسرة الوركاء الثانية) وفقا لما أوضحته قائمة الملوك السومرية (٣) . وتضم أسرة الوركاء الثانية ثلاثة ملوك بلغ مجموع سنى حكمهم ١٨٧ عاما طبقا لقائمة الملوك السومرية ، وقد تمش اسم أولهم في هذه القائمة ، أما المملكان التاليان وهما « لوجالورى » Lugalure و « أرجانديا » Argandea فليست لدينا أية بيانات عنها سوى ما أوردته قائمة الملوك السومرية (٤) .

وقد عثر على كسرتى إنائين تضمنتا بعض النقوش التى تعرفنا بملك يدعى « إن شاكوش أنا » Enshakushanna ، ويفيد نص هذه النقوش (من الإنائين معا) بالآتى :

Hinz, W.; « Persia c. 2400-1800 B.C. ». In C. A. H., (١)
Vol. I, Part II, p. 644.

(٢) كما هو الحال بالنسبة لحكم الجوتيين الذين أشارت اليهم قائمة الملوك السومرية بتعبير « قبائل الجوتيين » ولم تعط اسم مدينة كفر المكيتهن ، أنظر ترجمة هذه القائمة .

ويرى الباحث فى ذلك ما يؤيد وجهة نظره التى انتهى اليها فى دراسته لعصور ما قبل وهو ارجاع الموطن الأصلى للسوسيين الى الاقليم الجبلى فى شمال عيلام .

(٣) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 50.

(٤)

و إن شاكوش أنا ، إنسى سومر ، ملك البلاد ، الذى حقق مارجته منه
الآلهة فشن الحرب على كيش وأسر د إنبي عشنار ، Enbi-Ishtar ملك كيش .
(ولذلك ، فقد التمس منه) شعب أ كشاك وشعب كيش ألا يبيد مدنه (٣) ،
وأن (يأخذ) يملكاتهم (عوضا عن ذلك) ... فأعاد مدنهم اليهم (كطلبهم) ،
بينما أهدى (لمعبد إنليل) فى نيبور تماثيلهم ومعادنهم الثمينة وأحجارهم الكريمة
ومقتنياتهم من الخشب إلى (الإله) إنليل ، ملك الاراضى ، (١) .

ويتبين من النص السابق أن قهر كيش نتج عنه قهر أ كشاك التى يبدو أنها
كانت فى تحالف مع كيش ، كما يرجح أنه بموجب هذا الانتصار حمل إن شاكوش
أنا لقب د إنسى سومر ، وملك البلاد ، (٢) الذى يستهل به النص . ولإن
شاكوش أنا نقش آخر لاحد الآنية سجل فيه أنه د أهدى إلى (الإله) إنليل
أهلاك كيش التى شن ضدها الحرب ، (٣) . ويفيد د جاد ، أن إن شاكوش
أنا كان ملكا للوركاء الثانية وأن إنبي عشنار كان ملكا لكيش الثانية ، رغم عدم
ورود اسميهما فى قائمة الملوك السومرية ، وأنه بموجب الانتصار الذى أحرزه
الاول على الثانى انتقلت الملكية من أسرة كيش الثانية إلى أسرة الوركاء الثانية ،
ولو أن هذا يلغى وجود أسرة خازى فى قائمة الملوك السومرية (٤) إذ ترد هذه

Ibid., p 308.

(١)

Lambert, M.; «La Periode Presargonique». In Sumer 8 (1952),
p 202.

Ibid., pp.201-202.

(٢) وانظر ايضا

Kramer, S. N.; Op. Cit., p 308.

(٣)

Gadd, C.J.; Op. Cit , p. 144.

(٤)

الأسرة في القائمة بين أسرتي كيش الثانية والوركاء الثانية وفقاً لما سبق ايضاحه
عن تعاقب الاسرات السومرية المبكرة

وطبقاً لقائمة الملوك السومرية ، انتقلت الملكية من أسرة الوركاء الثانية بعد
قهر الوركاء إلى أسرة أور الثانية التي تضم أربعة ملوك تهتمت أسماؤهم في هذه
القائمة (١) . إلا أن نقش أحد الآنية للملك يدعى « لوجال كينجيشدودو » ،
Lugal - Kigirnedudu يفيد أن الإله إنليل ، ملك كل الاراضي ، قد أعطاه
وظيفة « إنسى » الى جانب وظيفة « الملكية » ، وأنه مارس وظيفة إنسى في
الوركاء ووظيفة الملكية في أور (٢) ، مما يعبر عن شغله الوظيفتين في آن واحد .
ويرجح أن ارتقاء هذا الملك عرش أور كان لاحقاً ، ونتيجة لتفوقه السياسي ،
أما وظيفته الأصلية فهي حاكم (إنسى) الوركاء . وكحاكم للوركاء ، عقد لوجال
كينجيشدودو معاهدة تحالف (أخوة متبادلة) مع « انتمنا » ملك لجش (حوالى
٢٤٥٠ ق م) (٣) ، بمعنى أنه يمكن اعتبار أن ملكيته لاور تدخل في النطاق
الزماني للأسرة أور الثانية .

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) Kramer, S N; Op. Cit., p 308.

ويقرأ اسم هذا الملك أحياناً « لوجال كينيشدودو » Lugal Kinishedudu ، انظر:
Edzard, D. O; «Königsinschriften des Iraq Museums II». In
Sumer 15 (1959), p. 24.

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 114 (see also p. 999 «Chronological
tables»).

كما يقرأ أحياناً أخرى « لوجال كينجيشدودو » Lugal Kingeneshdudu ، انظر:
Bottero J. (and others); Op. Cit., p.p. 54,82.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 53.

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 114. (٣)

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 82.

ويرى جاد فيما ورد في أحد نصوص ريموش ، ابن سرجون مؤسس أسرة أكد ، أنه قمع تمرد مدن سومر الذي كان يتزعمه دكاكو Kaku ملك أور ، ما يفيد بأن دكاكو ، كان أحد ملوك أسرة أور الثانية ، وأن هذا يعنى أن أسرة أور الثانية كانت معاصرة لأسرة أكد وانتهت على يد ريموش - الأمر الذى يترتب عليه إلغاء تعاقب الأسرات الست بين أسرة أور الثانية وأسرة أكد في قائمة الملوك السومرية اذ لا يوجد مجال زمنى لتعاقبها (١) . ولا يعيل الباحث الى الأخذ بهذا الرأى تماماً ، ويتقدم فى شأن هذا الموضوع بالتفسيرين التاليين ، كاجتهاد :

١ - أن يكون كاكو وملك أور ، قد حظى ببعض النفوذ على المدن السومرية فى عصر أسرة أكد ولم يرد اسمه فى قائمة الملوك السومرية على اعتبار أن القائمة تناولات فى هذا العصر أحداث المدينة مقر الملكية فقط وهى أكد (طبقاً لمنهج هذه القائمة) ، بمعنى أن أور لم تكن مقرّاً للملكية وقتئذ وبذلك لا يفسى اعتبار كاكو من ملوك أسرة أور الثانية .

٢ - أو أن يكون كاكو هو آخر ملوك أسرة أور الثانية ، دون أن يدعو هذا بالضرورة الى أن تكون جميع الأسرات من أسرة أور الثانية حتى أسرة أكد متعاصرة ، وخاصة الأسرات التى لا تتضمن سوى ملك واحد (٢) إذ تنهى ملكيتها بانقضاء عهد هذا الملك ، أو أن تكون مدينة أور لا تزال تمثل مركز الثقل السياسى فى أرض سومر . ولا يوضح ذلك نقول أن قائمة الملوك السومرية

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 1.3

(١)

وعن تحديد أسماء هذه الأسرات الست فيما بين أسرة أور الثانية وأسرة أكد ، انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) مثل أسرات أدب وكيش الثالثة والوركاء الثالثة . انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

قد عنتت بإعطاء السلسلة الكاملة لكل من ارتقى عرش المدينة مقر الملكية دون أن تتوقف عند الحد الذي انتقلت فيه ملكيتها إلى مقر جديد للملكية ، ولعل أبلغ ما يبرهن عن ذلك هو إعطاؤها تسلسلا لكل ملوك أسرة كيش الرابعة دون أن تتوقف عند « أورزابابا » ، ثانيا ملوك هذه الأسرة والذي آل عرشه إلى « سرجون » ، مؤسس أسرة أكاد^(١) .

وقد انتقلت ملكية أسرة أور الثانية بعد قهر مدينة أور إلى أسرة أدب التي تضمنت ملكا واحدا هو « لوجال أنى موندو » ، Lugal-annemundu الذي بلغته مدة حكمه تسعين عاما وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية^(٢) . ويفيد نص متأخر^(٣) أن « لوجال أنى موندو » كان « ملك الأركان الأربعة (العالم) » ، الذي جعل كل البلاد الأجنبية تؤدي له الجزية بانتظام ، والذي جلب السلام لشعوب كل البلاد ، والذي بنى معابد كل الآلهة العظمى ، والذي أرجع سومر (لمجدها القديم) ، والذي مارس الملكية على كل العالم ،^(٤) .

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية. كما تفيد بعض النصوص الأخرى لسرجون الأكدي أنه حمل لقب ملك كيش وملك أكاد معا ، وسنقف على ذلك عند دراسة أسرة أكاد .

(٢) انظر ترجمة القائمة .

(٣) يؤرخ لهذا النص بالنصف الثاني من القرن السابع عشر ق.م. (عهد أمي صادوقا (من حوالي ١٦٤٦ إلى ١٦٢٦ ق.م) ، وهو الملك قبل الأخير في أسرة بابل الأولى التي يدخل تاريخها نطاق الألف الثاني ق.م.) : انظر :

Lambert, M.; Op. Cit., p. 211.

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 51.

C.A.H., Vol. II, Part I (third edition, Cambridge, 1973), p. 820 (Chronological table of Western Asia 1792 - 1390 B. C.).

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 51.

(٤)

ثم يستمر النص بعد ذلك فيعدد أسماء ثلاثة عشر من حكام المدن المجاورة لأرض سومر الذين ثاروا في عدااء ضد هذا الملك ولكنه قهرهم جميعا وقضى على تحالفهم (١). ومن المواقع المتعددة التي أشار النص إلى سيطرة لوجال أنى موندو عليها عيلام وجوتيوم في الشرق، وسوبير (سوبارتو) في الشمال، ومارتو في الشمال الغربي، وسوتيوم في الغرب، فضلا عن بلاد دجيل الأرض، التي يعتبرها دكريمير، من مناطق الشرق (٢) رغم أن هذا التعبير يعنى في النصوص التالية (ابتداء من عصر أسرة أكد) جبال أمانوس في أقصى الشمال السورى أو غابات الأرض السورية عامة. وقد عنى الجزء الأكبر من النص بتسجيل بناء معبد في مدينة أدب للإلهة المحلية د نينتو، إلهة الخصب، وإعطاء وصف لهذا المعبد (٣). وفي ضوء ما توضح في النص السابق يمكن القول، كما يرى دكريمير، بأن لوجال أنى موندو كان من أقوى وانشط حكام سومر، وإن المجال الواسع الذى امتدت إليه سيطرة هذا الملك في مختلف الاتجاهات، وفقا لما عبر عنه النص، قد أهله لأن يطلق على نفسه لقب ملك د الأركان الأربعة، للعالم (٤).

وتفيد قائمة الملوك السومرية أن الملكية انتقلت من أسرة أدب إلى أسرة مارى بعد قهر أدب، وأنه ارتقى عرش مارى ستة ملوك بلغت مدة حكمهم ١٣٦

Ibid.

Gadd, C.J; Op Cit., p. 115.

Kramer, S.N.; Op. Cit., pp. 51-52.

Lambert, M.; Op. Cit., pp. 211-212.

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 51.

Gadd, C. J; Op. Cit., p. 115.

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 52.

(١)

(٢)

وانظر ايضا

(٣)

(٤)

عاما ، ولم تحفظ القائمة من أسمائهم سوى اسم أولهم وهو « إيلشو » (١) Ilshu الذى يبدو ساميا (٢). وسبق أن أشرنا الى مدينة مارى كوقع متقدم لامتداد النفوذ السومرى رغم أنها كانت مركزا هاما للعناصر السامية وكانت معبودتها المحلية الإلهة السامية عشتار (٣). وقد كشف فى معبد لهذه الإلهة بمدينة مارى عن تمثال نقش عليه إهداء للالهة عشتار من الملك « لاجى - مارى » Lamgi-Mari صاحب هذا التمثال، والذى يمكن تأريخ عهده بالمرحلة المتأخرة من عصر الأسرات المبكرة (٤)، ويلقب الملك فى هذا النقش بالحاكم العظيم للالهة إليل (٥). كما عثر فى فناء هذا المعبد على تمثال جبال للموظف « إيبخ - إيل » (٦)، وهو من التماثيل التى يشبه أصحابها السومريين فى الشكل والزى (٦).

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) من القطع « إيل » الذى يبنى « إله » عند الساميين ، انظر على سبيل المثال :
انطون موريجات : المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٣) راجع ص ١٨٦ .

(٤) كشف فى مدينة مارى عن ستة معابد للالهة عشتار رقت من A الى F ويصل عمقها الى حوالى ستة أمتار وتفضل فترة زمنية تقدر بنحو ستة قرون . وأقدم هذه المعابد هو معبد الطبقة F وأحدثها هو معبد الطبقة A الذى يرجع أنه يؤرخ بالمرحلة المتأخرة من عصر الأسرات المبكرة (٣) ، وهو الذى كشف فيه عن تمثال الملك « لاجى - مارى » . انظر :
Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 291-295.

وانظر أيضاً عن صورة فوتوغرافية لهذا التمثال :

انطون موريجات : المرجع السابق ، لوح ٨٤ ص ١٢٥ .

(٥) Ibid., p. 295.

المرجع السابق ، لوحا ٦٥ ، ٦٦ ص ١١١ و ١١٢ .

(٦) انظر من بعض هذه التماثيل :

نفس المرجع ، ألواح ٦٤ ص ١١١ (تمثال إيديناوم) و ٦٨ - ٦٩ ص ١١٤
(تمثال المغنية أورناشى) .

وواجع أيضاً هامش ٢ ص ١٨٦ .

وطبقاً لقائمة الملوك السومرية ، انتقلت الملكية بعد قهر مدينة ماري إلى مدينة كيش (أسرة كيش الثالثة) التي ارتقت عرشها شخصية ملكية وحيدة هي السيدة و كوباو ، Ku - Bau التي كانت أصلاً صاحبة خان ، وقامت بتشييت دعائم كيش ، ودأمت ملكيتها مائة عام ^(١) . ومعلوم أننا التاريخية عن هذه السيدة تكاد أن تكون معدومة ^(٢) . إلا أننا نعرف من هذه الفترة على الأرجح على « مسيلم » Mesilim ملك كيش الذي عاصر أحد الحكام المحليين لمدينة لجش (لوجال شاجنجور) قبل ارتقاء أورنانشه عرش هذه المدينة ^(٣) . ويمكن تأريخ عهده بحوالى ٢٥٥٠ ق. م ^(٤) ومن المرجح أنه كان لمسيلم نفوذ على معظم المدن السومرية إذ عثر في مدينة أدب على العديد من القطع الأثرية التي نقش عليها اسمه ، كما عثر في مدينة لجش على رأس صولج له ^(٥) . وبموجب هذا النفوذ حق لمسيلم إقرار الحدود بين مدينتي لجش وأوما وفقاً لما سيتبين من دراسة أسرة لجش (الأولى) .

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 115.

(٢) انظر :

Ibid., p. 116.

(٣)

وانظر أيضاً هامش (٣) ص ٢٣١ و ص ٢٣٩ .

(٤) يؤرخ عهد مسيلم طبقاً لبعض الآراء بحوالى ٢٥٠٠ ق. م . (انظر :

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 53.) وفي آراء أخرى بحوالى ٢٦٠٠ ق. م .

(انظر Chronological Table « C. A. H., Vol. I, Part II, pp. 998-999 ») ولما كان لوجال شاجنجور هو آخر من نعرفه من

« (of the Sumerian Period ») . ولما كان لوجال شاجنجور هو آخر من نعرفه من

حكام لجش قبل أسرة أورنانشه (Ibid., p. 998.) ، وانظر أيضاً هامش ٣ ص ٢٣١ ،

كما يرجح أن أسرة لجش الأولى والتي أسسها أورنانشه تؤرخ بحوالى ٢٥٢٠ ق. م .

(انظر Ibid.) ، فيبدو تأريخ عهد مسيلم بحوالى ٢٥٥٠ ق. م . مقبولا .

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 53.

(٥)

وإذا انتقلت الملكية من أسرة كيش الثالثة إلى أسرة أكشاك بعد قهر مدينته كيش ، وارتقى عرش الأسرة الجديدة ستة ملوك بلغت مدة حكمهم تسعة وتسعين عاما وفقا لما أوضحته قائمة الملوك السومرية (١) . وقد حمل بعض ملوك هذه الأسرة أسماء سامية (٢) ، إلا أننا لا نعرف من المصادر الأخرى إلا على «زوزو» Zuzu ملك أكشاك ، والذي ربما كان ثالث ملوك هذه الأسرة في قائمة الملوك السومرية (٣) ، ومصدر معرفتنا عنه هو ما أفاد به أحد نصوص «أنا نوم» ثالث ملوك أسرة لجش (الأولى) أنه قهره في ميدان القتال (٤) .

وتفيد قائمة الملوك السومرية أن ملكية أكشاك انتقلت بعد قهرها إلى مدينة كيش (أسرة كيش الرابعة) التي ارتقى عرشها سبعة ملوك بلغ مجموع سني حكمهم ٤٩١ عاما (٥) . ولا نعرف شيئا عن هؤلاء الملوك عدا الملك الثاني في القائمة وهو «أور - زبابا» Ur - Zababa الذي تكرر قائمة الملوك السومرية الإشارة إليه عند تقديم بياناتها عن سرجون مؤسس أسرة أكد حيث تفيد أنه كان حامل كأس لأورزا بابا (٦) .

(١) انظر ترجمة القائمة .

(٢) راجع أسماء هؤلاء الملوك في ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ولاحظ المقطع «إيل» في اسم الملك قبل الأخير «إيشو - إيل» ، والمقطع «سين» (إله القمر عند الساميين والمقابل للإله نانا السومري) في اسم الملك الأخير «شو - سين» . وربما يرجع ذلك لوقوع أكشاك في الشمال حيث يطلب العنصر السامي .

(٣) أنظر ص ٢٤٩ .

(٤) انظر ص ٢٣٤ .

(٥) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ولاحظ أن أسماء ثلاثة من هؤلاء الملوك يدخل في تركيبها أسماء الآلهة السامية «سين» و«عشتار» و«شمش» (إله الشمس ، والمقابل لأوتو السومري) .

(٦) راجع ذلك في ترجمة قائمة الملوك السومرية .

وطبقاً لقائمة الملوك السومرية الثقالت المملكية من أسرة كيش الرابعة الى أسرة الوركاء الثالثة بعد قهر مدينة كيش . وتمثل أسرة الوركاء الثالثة آخر اسرات عصر الاسرات السومرية المبكرة قبل قيام أسرة اكّد ، وهى تضم ملكاً واحداً هو «لوجال زاجسى» الذى بلغت مدة حكمه خمسة وعشرين عاماً (١) . إلا أن أحداث عهد هذا الملك تتداخل مع نهاية أسرة حاكمة قامت فى مدينة لجش وبداية أسرة اكّد فى عهد مؤسسها سرجون ، وسنبدأ فيما يلى بتقديم دراسة عن أسرة لجش .

أسرة لجش الأولى (من حوالى ٢٥٢٠ إلى ٢٢٧١ ق م) (٢) :

هى أسرة محلية قامت فى مدينة لجش (تلو) ولم ترد فى قائمة الملوك السومرية إلا أن التتحييات الأثرية كشفت عما خلفه ملوكها من تسجيلات كتابية عن تاريخها فى عصر الاسرات السومرية المبكرة . ومؤسس هذه الأسرة هو «أورنانشه» ، Urnanshe الذى يبدو أنه كان أول من ارتقى عرش لجش كملك ، باختيار إحدى الإلهات (٣) ، وربما يرجع ذلك إلى ما قام به من

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) انظر : C. A. H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٣) نتعرف عن طريق النقوش على اثنين من ملوك لجش من أسلاف أورنانشه هما «إن خيجال» ثم «لوجال شاجنجور» ، إلا أنهما لم يتجاوزا مرتبة الحكام المحليين ، ولا ترجمتهما بأورنانشه صلة واضحة . انظر :

Gadd, C.J.; Op. Cit.; p. 116 (see also p. 998 «Chronological Table of the Sumerian Period»).

Kramer, S. N; Op. Cit., p. 53.

كما يتضمن نقش أحد الأختام الأسطوانيصة بمتحف اللوفر نص كتابى يفيد إهداء «جونيدو» ، وهو أبو أورنانشه ، هذا الختم للالهة إنشا ، مما يعرف به كعالم له آثاره =

أعمال خيرة إذ تسجل نقوشه تشييد المعابد وصنع تماثيل الآلهة وشق القنوات وبناء سور المدينة (١). وقد عثر على بعض الألواح الحجرية المنقوشة من عهد أورنانشه ، ويصور فيها الملك وحوله أفراد أسرته وبعض أتباعه ، ونقش إلى جانب كل شخص اسمه (٢). ويضم أحد هذه الألواح تسجيلين : التسجيل العلوى ويمثل فيه الملك واقفا وقد حمل سلة فوق رأسه ، مما يعبر عن قيامه ببناء معبد على الأرجح ، ويقف أمامه أفراد أسرته وحاشيته (خمسة أفراد) الذين يمثلون بحجم أصغر ، أما التسجيل السفلى فيصور فيه الملك جالسا ويتناول شرابا ، ربما احتفالا بانجاز البناء ، وحوله أفراد أسرته وحاشيته الذين يمثلون وقفا وبحجم أصغر أيضا (٣). كما تفيد نقوش أورنانشه أن سفن دلمون كانت تحضر (له) شحنات الخشب من الجبال (٤) ، وهي أقدم إشارة في النقوش المينوبوتامية إلى دلمون التي يرجح أنها جزيرة البحرين في الخليج العربي (٥)، مما يعبر عن أنه كان لأورنانشه نفوذ خارجي تجاوز نطاق أرض سومر جنوبا. ويبدو أن أورنانشه حكم مدينة أور أو أخضعها لنفوذه إذ أقام بهذه المدينة

= الخاصة به وليس مجرد أب يرد اسمه في نقوش إبنه . انظر من هذا الحتم الاسطواني :
Hotel de la Monnaie (Paris); Op. Cit., p. 62, fig. 189 (p. 63).

ومن ورود اسم « جونيديو » كأب لأورنانشه في نقوش نذرية للآخر :

Kramer, S. N; Op. Cit., pp. 308-309.

Ibid.

(١) انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 117.

(٢)

Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 427 (p. 149), p. 298.

(٣)

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 117.

(٤)

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 308.

Ibid, p.p. 281,283.

(٥)

Bibby, G.; Looking for Dilmun, p. 63.

لوحاً حجرياً لا يزال يحتفظ رغم ما تعرضت له نقوشه من نحو بأثار هذه النقوش
التي تحتوى على صورة هذا الملك واسمه (١).

وقد خلف أورناقشه على عرش لجش ابنه دأكورجال ، Akurgal الذى
لا نعرف عنه الكثير ، ويبدو أنه واجهته فى بداية حكمه القصير بمض الصعاب مع
دأوش ، حاكم مدينة أوما المجاورة للجش شمالاً بسبب النزاع على الحدود بين
المدينتين (٢) . وخلف اكورجال ابنه دأمانوم ، Eannatum الذى أهله
انتصاراته الحربية لأن يصبح أقوى شخصية فى عصره ، وارتفع بها شأن لجش
إلى درجة تسمح لها بالزعامة على المدن السومرية . ويرجح أن دأمانوم ، قد
شغل فى بداية عهده بالإصلاحات الداخلية مثل شق القنوات وتشديد بئر من
الآجر فى معبد ننجرسو معبود لجش (٣) ، وربما أيضاً بناء الأجزاء التى تهدمت
من مملكته على يد أهل دأوما ، فى عهد أبيه دأكورجال ، . ويرجح أنه تلى
ذلك خوض دأمانوم مجموعة من المعارك الحربية التى تعرفنا بها نقوشه ، والتى
تفيد بأنه قهر أرض عيلام فى الشرق ، وأخضع مدن أوما والوركاء وأور
وكيش وأكشاك ومارى (٤) . وبموجب هذه الانتصارات التى حققها دأمانوم

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 117.

(١) انظر :

(٢) وفقاً لما يشير إليه نصوص « إنتمنا » (خامس ملوك الاسرة) ، انظر ص ٢٣٩ .

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 53.

وانظر أيضاً :

وسنتناول تفاصيل النزاع على الحدود بين لجش وأوما عندما يتضح أمره ابتداء من
عهد الملك التالى وهو دأمانوم .

Ibid. pp. 309-310,

(٣)

Edzard, D. O.; " Königsinschriften des Iraq Museums II " , In
Sumer 15 (1959), p. 23.

Kramer, S.N.; Op. Cit., pp. 309-310.

(٤)

منحه الإله إننا التي أحبه ، ملكية كيش بالإضافة إلى حكم لاجش ، (١) . وبدلاً من أن تسجل قائمة الملوك السومرية سيادة لاجش في هذا الوقت ، نجد أنها تشير إلى انتقال الملكية من أسرة كيش (الثالثة) إلى أسرة اكشاك ، رغم أن إاناتوم يذكر بآخر في بيان حربه ضد مدينة اكشاك أنه قهر ملكها وزوزو ، الذي يرجح أنه ثالث ملوك أسرة اكشاك في قائمة الملوك السومرية ، وطارده من لاجش حتى أسوار مدينته اكشاك وأعمل الذبح في قواته (٢) ، مما يفيد أن ملك اكشاك هو الذي بدأ الهجوم على لاجش . وأهم ما سجلته نقوش إاناتوم هي حربه مع المدينة المجاورة دأوما ، (تل جوخه) التي تقع إلى الشمال الغربي من لاجش بحوالي ثلاثين كيلومتراً بسبب النزاع على منطقة الحدود بين المدينتين وقناة المياه التي كانت تغذي هذه المنطقة ويطلق عليها فرع جرسو ، وهي قناة تبدأ عند المدينة القديمة زابالام في شمال دأوما وتمتد جهة الجنوب الشرقي لمسافة تقدر بنحو خمسين كيلومتراً حتى تصل إلى جرسو ثم تنتهي عند نينا (٣) . ويبدو أن هذه الحدود كانت في صالح مدينة لاجش لأن أهل دأوما كانوا يرون أنها تجور على جزء من أراضيهم ولذلك كانوا ينتهزون الفرصة للاغارة على هذه الحدود والاستيلاء على الأراضي المتنازع عليها . إلا أن أهل لاجش اعتبروا هذه الأراضي أملاكاً خاصة بهم وحقولاً لإلههم دنجرسو ، واعتبروا التعرض لها تطاولاً وإهانة

Gadd, C. J.; Op. Cit., 117.

(١)

Kramer, S. N.; Op. Cit., p.p: 55,310.

Ibid., pp: 309-310.

(٢)

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 117.

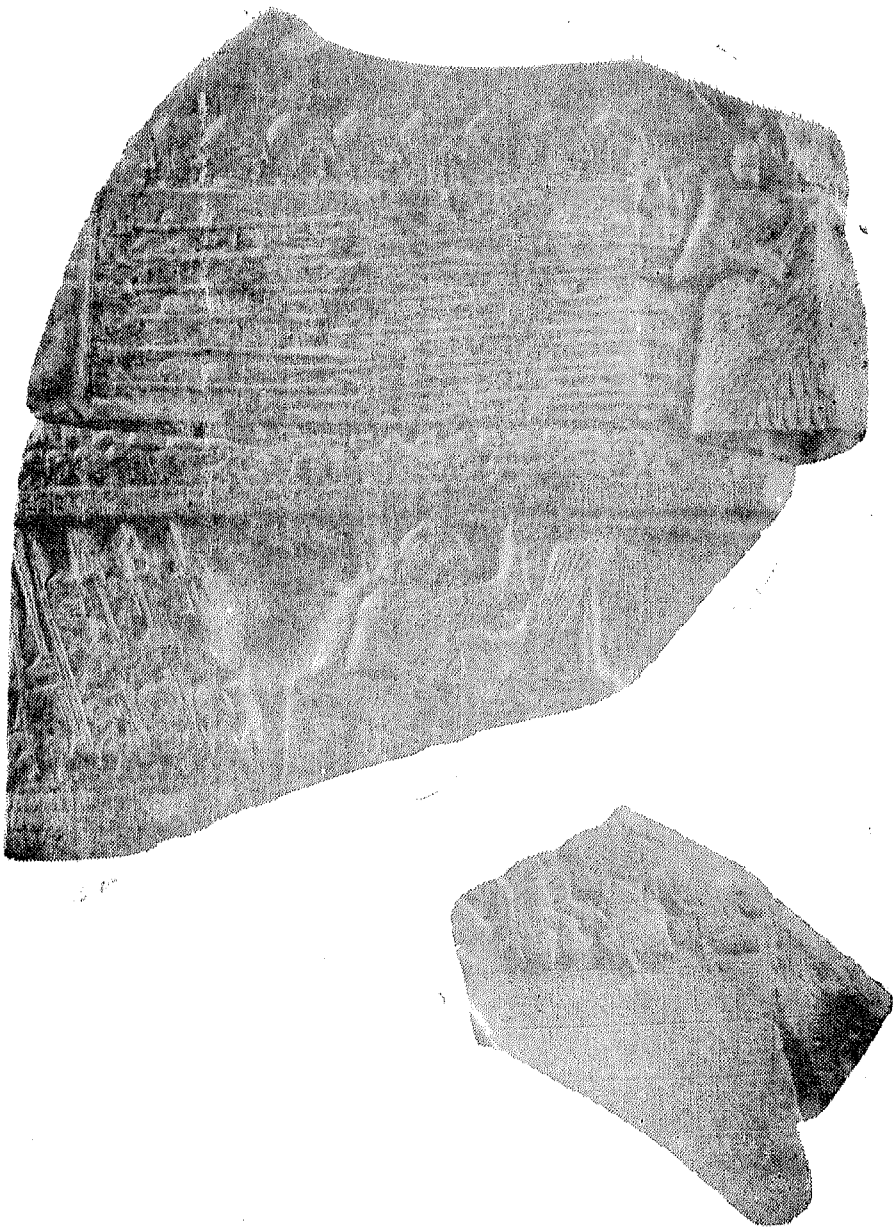
Lambert, M.; Op. Cit.; p.p. 198,201.

Jacobsen, T.; «A Survey of the Girsu (Tello) Region» . انظر (٣)

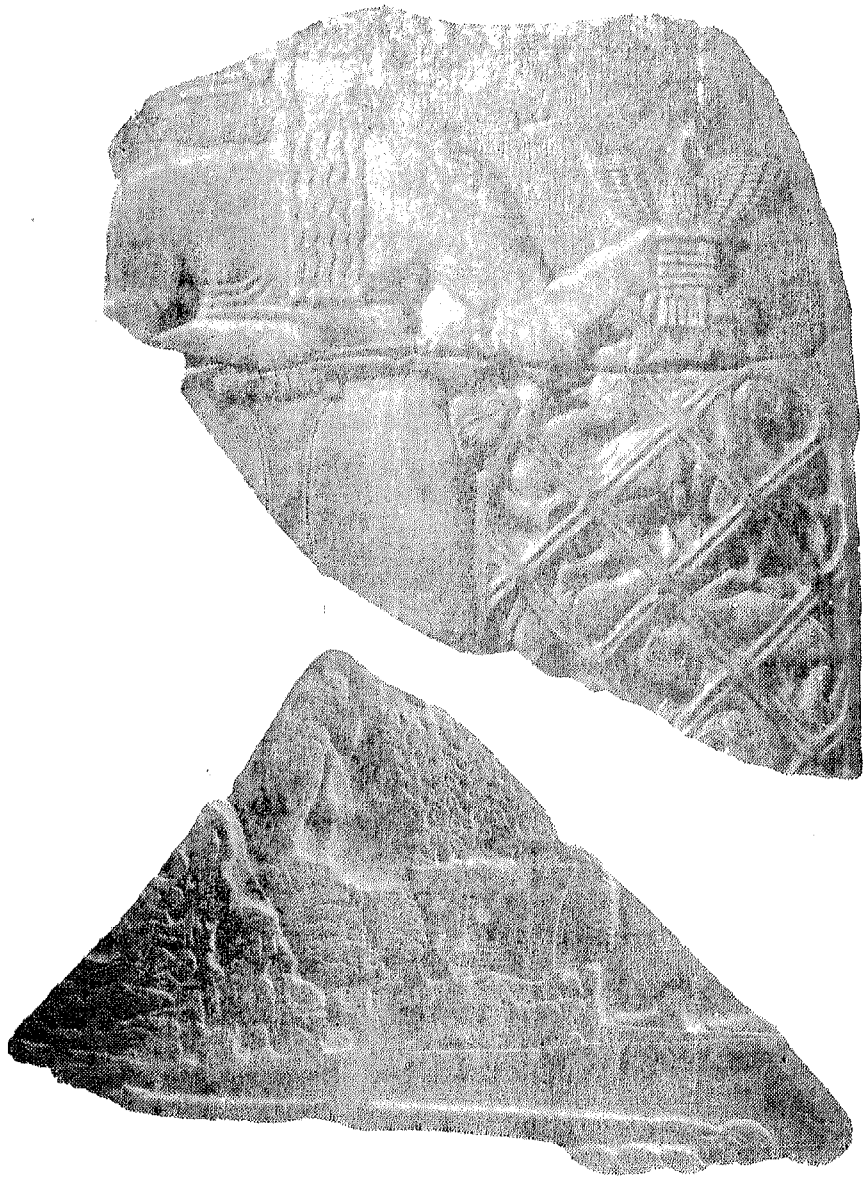
In Sumer 25 (1969), pp. 103-104, map (p. 109).

لإلههم كان على الملك ، وهو نائب الإله ، أن يشارك لها (١) . وقد أنجز إلهناثوم مهمة الثأر هذه بنجاح تام وقسوة بالغة ، فمزّم أهل أوما كلية في ميدان القتال ، وأعاد حقل ننجرسو ، إلى صاحبه الإله ننجرسو وفقاً لما سجلته نصوص لوح العقبان (٢) . ود لوح العقبان ، تسمية تطلق على لوح حجري أقامه إلهناثوم عند الحدود القديمة بين لجش وأوما تخليداً للذكرى انتصاره على هذه المدينة ، وقد عثر على هذا اللوح في حفائر تلو وهو من الحجر الجيري وكسراته محفوظة حالياً في متحف اللوفر بباريس . ويحمل اللوح نقوشاً على كلا الوجهين (شكل ٢٣) ، وفي أحدهما يصور الملك في عدة الحرب ، تارة واقفاً (في التسجيل العلوي) وتارة أخرى راكباً عجلته الخربية (في التسجيل السفلي) ، ويتقدم إلى الحرب على رأس قواته التي تسير في صفوف خلفه وتطأ بأقدامها أجساد الصرعى من الأعداء الممثلين في المنظر وقد انبطحوا على وجوههم (٣) . كما يتضمن منظر هذا الوجه من اللوح مجموعة من العقبان التي تمثل محاربة وتعمل في أفواها وغالبها رموس صرعى أوما وإشلاءهم (ذراع) (٤) (شكل ٢٣ أ) . أما مقاتلي لجش الذين لقوا حتفهم في ميدان القتال ، فقد صورت نقوش اللوح تكريمهم بدفنهم وتقديم القرابين لهم (٥) . ويمثل الإله ننجرسو معبود لجش في الوجه الآخر من

-
- Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 118. (١)
 Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 313. (٢)
 Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 300 (p. 95), p. 284. (٣)
 Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, fig. 74 p. 72.
 Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 301 (p. 95), p. 284. (٤)
 Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 74 p. 72.
 Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 299 (p. 94), pp. 283-284. (٥)
 Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 74p. 72.



(شكل ١٢٢)
نقوش أحد وجهي العقبان



(شكل ٢٢ - ب)

نقوش الوجه الآخر من لوح المعبدان

لوح العقبان ، بحجم ضخم ولحية طويلة ، وقد أمسك فى إحدى يديه بأعلى شبكة الكبيرة التى يعلوها تمثيل للنشر ناشر الجناحين ربما كان رمزاً للاله (١) او شعاراً للمدينة (٢) ، وقد زخرت الشبكة بأعداد وفيرة من صرعى مقاتلى او ما الذين قضى عليهم الاله بتمتمته التى يمسك بها فى يده الاخرى وتظهر فى المنظر وهى تهوى على راس احد هؤلاء الصرعى (٣) (شكل ٢٢ ب) . وعلاوة على المناظر السابقة ، سجل على لوح العقبان نص تحمل بعض عباراته قسم حاكم او ما بأسماء الآلهة إنليل وننخور ساج وإنكى وسين وأوتو وننكى بالأيتظاول أو يعتدى على أراضى الحدود المتنازع عليها أو يتعرض لجسورها وقنواتها أو يقتلع ألواحها الحجرية (ألواح الحدود) ، وإذا ما نقض ذلك فليحل على او ما عقاب الآلهة التى أقسم بأسمائها (٤).

وخلف أناتوم فى حكم لجش أخوه ، إن أناتوم ، Enannatum (الاول) ، ابن أكورجال ، والذي كان باراً بالآلهة إذ أقام لها المعابد وزينها بالذهب والفضة وزودها ببعض الملحقات من المخازن والآبار (٥) . ويفيد نقش قطعة

= ويضع فرانسكرت هذا المنظر مع مناظر وجه اللوح الذى تصور فيه قوات لجش المقاتلة وعلى رأسها الملك ، أما برينشارد فيضعه مع مناظر الوجه الآخر من اللوح والتى سبلى تناولها .

Ibid.; p. 71.

(١) انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 288-289.

(٢) انظر :

Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 298 (p. 94) p. 283.

(٣)

Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 75 p. 73.

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 310-313.

(٤)

Ali, F. A.; «New Text of Enannatum I». In Sumer 29 (٥)

(1973), p. 29.

Basmachi, F. and Edzard, D. O.; «Statue of a Son of Enannatum I in the Iraq Museum». In Sumer 14 (1958), p. 110.

Lambert, M.; Op. Cit., pp. 203-205.

حجرية أن هذا الملك منح ملكية لجش وقبضت يده بالبلاد الأجنبية والقي بالاراضى العاصية عند قدميه (١) . إلا أنه يرجع أنه قتل أثناء الحرب التي هاجم فيها د أورلوما ، حاكم أوما الجديد ، وابن إناكالى ، مدينة لجش (٢) .
وتحدثنا نقوش Entemena ، ابن إن أناتوم الاول وخلفه في حكم لجش ، عن الاحداث التي أدت إلى الازمة بين لجش وأوما وما ترتب عليها من نتائج . فتفيد هذه النقوش (٣) أنه في البداية حدد إنليل ، ملك كل الاراضى ، وأبو الآلهة ، أملاك كل من الالهين د نجرسو ، ود شاراء ، (إله أوما) ، وقام مسيلم ملك كيش بقياس هذه الاراضى وشيد لوحا للحدود كخط فاصل بينها . ولكن د أوش ، أنسى أوما خالف قرار الآلهة وانتزع لوح الحدود الذى أقامه مسيلم ودخل أراضى لجش غازيا (٤) . وقد قام الاله نجرسو بنفسه بقتال أهل أوما وألقى بشبكتة العظيمة فوقهم وجعل أجساد ضحاياهم فى أكوام بأراضيهم السهلية ، ونتيجة لذلك أعاد كل من د أناتوم ، لأنسى لجش ود إناكالى ، لأنسى أوما تخطيط الحدود بين المدينتين (٥) . وأقام إ أناتوم هناك عدداً من الألواح الحجرية المنقوشة (٦) وأعاد لوح مسيلم إلى مكانه ، وبقي بمنطقة الحدود .

Ali, F. A.; Op. Cit., p. 29.

(١)

Basmachi, F. and Edzard, D. O.; Op. Cit., pp. 109-110.

(٢)

Lambert, M.; Op. Cit., p. 206.

وعن ترتيب ملوك أسرة لجش الأولى ومن يقابلهم من حكام أوما ، انظر :

Edzard, D. O.; Op. Cit., p. 22.

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 314-315.

(٣) انظر ترجمتها فى :

(٤) يرجع أن هذا حدث فى عهد أكورجال .

(٥) بمعنى أن د أوش ، حاكم أوما الأسبق قد انتهى أمره ، وربما قتل فى هذه الحرب التى قام بها إ أناتوم للنار والذى يفيد النص أن الإله نجرسو قد خاضها بنفسه ، بما يطابق ما سجلته نقوش لوح العقبان (راجع شكل ٢٢ ب) .

(٦) وقد أشرنا إلى لوح العقبان الذى أقامه إ أناتوم على الحدود بين المدينتين .

المعابد للآلهة ننجرسو وإليل وخنخورساج وأوتو (١) ، وشقت قناة من الفرات إلى منطقة الحدود لرى حقولها (٢) ، كما فرض على أهل اوما تمسوىض من الشعير. ولكن الأحوال لم تستمر على ذلك طويلا إذ لم يؤد أهل اوما تعويض الشعير المفروض عليهم، كما منع أورلوما (٣) الماء عن أملاك المعابد بمنطقة الحدود بل وانتزع ألواح الحدود ودمر هياكل الآلهة. ويفيد النص بعد ذلك أن إن أناتوم، أخو أناتوم وخلفه، تقابل مع أورلوما دون إيضاح ما انتهى إليه أمر هذا القتال من نتائج، مما يرجح أن هذا الملك لم يحرز أى نصر (٤). وينقل النص بعد ذلك إلى التعريف بأن إنتمنا، ابن إن أناتوم، قهر أورلوما، وأن الأخير فر من ميدان القتال، بينما عمل إنتمنا الذبح في قوات اوما في داخل مدينة اوما نفسها وترك أجساد الضحايا في المراة (٥). ولم ينته دور إنتمنا عند هذا الحد إذ كرر د إيل، النسي اوما الجديد منع الماء عن القناة التي تروى أملاك المعابد في منطقة الحدود وادعى بأنها تجري في أراضيها ووضع يده عليها (٦)، الأمر الذى دعى إنتمنا إلى شق مجرى مائى جديد من نهر دجلة ليزود القناة التي تروى أراضي الحدود بالمياه (٧). ولا توضح نقوش إنتمنا كيف انتهى النزاع بينه وإيل حاكم اوما وهل تم ذلك عن طريق الحرب أم بالأسلوب السلمى، إلا أنها تفيد إعادة

Lambert, M.; Op. Cit., p. 206.

(١) انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit, p. 119.

(٢) انظر :

(٣) حاكم أما الجديد بعد إنا كالى .

Ibid.

(٤)

(٥) امتلكتهما الوحوش والطيور الجارحة بما يماثل ما عبرت عنه نقوش لوح العقبان

(راجع شكل ١٢٢) .

Lambert, M.; Op. Cit., p. 209.

(٦) انظر أيضا :

Jacobsen, T.; Op. Cit., pp. 106-107.

(٧) انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 119.

اقامة إلتمنا الألواح في منطقة الحدود وإقامة التشييدات البنائية بها (١) . وتنهى نقوش إلتمنا الى صب لعنة الآلهة ونقمه الشعب على أى غاز من حكام اوما او اى عدو اجنبى آخر قد تسول له نفسه عبور منطقة الحدود والاستيلاء على حق—ول ننجرسو (٢) .

ويعد إلتمنا من اعظم ملوك اسرة لجش الاولى وشهد عهده - علاوة على ماحققه من جهود حربية - ازدهاراً داخلياً يمكن الوقوف عليه من العديد من الابنية الدينية وغيره من التشييدات والآثار التى أهداها (٣) . وخلف إلتمنا فى الحكم ملوك ضعاف يبدأون بإبنه ، إن أناتوم ، الثانى الذى يبدو أنه تجدد فى عهده النزاع بين لجش واوما ، إذ يفيد نص له انه استعاد بيوت صناعة الجمعة الخاصة بالاله ننجرسو (٤) مما يرجح ان اهل اوما كانوا قد استولوا عليها .

وخلف إن أناتوم الثانى فى حكم لجش إلتارزى ، Enetarzi الذى يرجح ان لجش فقدت فى عهده مكانتها السياسية المتفوقة إذ يعرف فى خطاب موجه اليه - د سانبجا ، (المشرف على معبد) ننجرسو (٥) . ويتبين من هذا الخطاب ان جماعة من ستائة من العيلاميين قد شنت غارة على اراضى لجش ونهبتهما ولكن انتهى الأمر بقهر هذه الجماعة وأسر خمسمائة واربعين من افرادها (٦) . وجاء د لوجال اندا ، Lugalanda خلفاً لإلتارزى فى حكم لجش ، ومعلوماتنا عن أحداث عهده

(١) انظر : Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 315-316.

Ibid., p. 315. (٢)

Lambert, M.; Op. Cit., pp. 213-216. (٣)

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 316. (٤)

(٥) يرى كريم فى هذا القب (سانبجا) ما يعبر عن أن إلتارزى كان مفتعلاً للعرش .

Ibid., p. 57. انظر :

Ibid., p. 331. (٦) انظر ترجمة هذا الخطاب فى :

القصور (سبع سنوات) (١) ، محدودة للغاية ومنها ما يشير الى تبادل الهدايا بين اميرات لجش وأدب (٢) ، مما يفيد ان العلاقات بين هاتين المدينتين كانت ودية .

وخلف لوجال اندا ، اوروكاجينا ، Urukagina الذى انتحل لقب ملك (لوجال) فى العام الثانى من حكمه ، ودام عهده ثمانية اعوام انجز فيها بناء الكثير من المعابد الالهة وشق قنوات (٣) . ويشتهر اوروكاجينا بما اصدره من تشريع لإصلاح الشئون الداخلية بالبلاد ، وتعد مجموعة قوانينه اقدم ماسجله التاريخ من تشريعات (٤) . ويبدأ نص هذا التشريع بالتعرض الى ما كانت عليه الأحوال قبل عهده من فساد لاستغلال الحاكم والمشرفين على الأعمال لجهود الناس لصالحهم الخاص وافرطهم فى فرض الضرائب عليهم ، مما اضطر بمصالح السواد الأعظم من الشعب (٥) . ثم ينتقل النص بعد ذلك الى عرض مأسرعه اوروكاجينا من قوانين للقضاء على المفاسد السابقة وتخفيف اعباء الضرائب عن كاهل الناس والعفو عن المسجونين منهم بسبب عدم الوفاء بهذه الضرائب أو بسبب السرقة أو القتل (٦) . ويبدو ان اوروكاجينا لم يهدف فقط الى تحقيق عدالة اجتماعية ، بل هدف ايضا الى اكتساب رضى شعبه ، مما يفسر اطلاقه سراح اللصوص والقنلة من افراد هذا الشعب ، ودعوته بالاحياء والقوى على اليتيم والأرملة (٧) . ولكن هذا التقرب

(١) انظر : C.A.H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٢) Lambert, M.; Op.Cit., p. 210.

(٣) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 120.

Kramer, S. N.; Op. Cit., p p. 317, 319.

(٤) انظر ترجمة هذا التشريع فى : Ibid., pp. 317-322.

(٥) Ibid., pp. 317-318.

(٦) Ibid., pp. 318-321.

(٧) Ibid., p. 319.

الى الشعب لم يجد شيئاً عندما فرض عليه القتال ، ولم يستطع اورو كاجينا ان يصد هجوم د لوجال زاجسى ، حاكم اوما القوى الذى اغار على املاك لجش واضرم فيها النيران ونهب ثرواتها واستولى على معابد آلهتها وحطم تماثيلها (١) . وينتهى النص الذى تضمن البيانات السابقة ، وهو مسجل على احد الألواح الطينية ويرجح أن كاتبه من مواطنى لجش وعاصر المأساة ، بالفقرة التالية التى تصب على لوجال زاجسى لعنة الآلهة جزاء لما افترق من آثام :

إن رجال اوما ، بتدميرهم (مباني) لجش ، قد ارتكبوا وزراً ضد ننجرسو . وسيقطع (ننجرسو) الأيدي التى رفعت ضده . وليس هذا وزر اورو كاجينا ملك جرسو (لجش) . أما عن لوجال زاجسى حاكم اوما ، فلنجهله لالهته نيسابا يحمل إثمه فوق عنقه (٢) .

وقد ترك د لوجال زاجسى ، Lugalzaggesi مدينته اوما ، وانتقل الى الوركاء التى اتخذها عاصمة له ، كما اتخذ لنفسه لقب ملك هذه المدينة وملك البلاد (سومر) (٣) . ولان نسب قائمة الملوك السومرية انتقل الملكية الى هذه المدينة (اسرة الوركاء الثالثة) لما حققه لوجال زاجسى من نصر على لجش (اذ لا ترد اسرتها الحاكمة فى القائمة) ، بل نتيجة لانتصار آخر احرزه على مدينة كيش (٤) . ولولوجال زاجسى نقش يشار فيه الى أن الآله انليل ، بعد أن جعله ملكاً على سومر ، جعل شعوب كل البلاد د من البحر السفلى (عند) الدجلة والفرات (الخليج العربى)

Ibid., pp. 322-323.

(١)

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 143.

(٢)

Kramer, S. N.; Op. Cit., p.p. 58, 323.

Ibid., p.p. 59, 323.

(٣) انظر :

Edzard, D.O.; Op Cit., p. 24.

(٤) انظر ترجمه قائمة الملوك السومرية .

حق البحر العلوى (البحر المتوسط) ، توجه أقدامها نحوه (أى تتجه إليه كقائد لها) ، ولم يجعل له مساوىء من الشرق الى الغرب . ويستمر النص فيشير الى السلام والمجد الذى أضافه على كل المدن القديمة لسومر ، وينتهى بتقديم القرابين والابتهاال للاله انليل (١) . وتنسب قائمة الملوك السومرية الى لوجال زاجسى خمسة وعشرين عاما من الحكم ، وينتهى هذا الحكم على يد « سرجون » ملك كيش (ومؤسس أسرة اكد بعد ذلك) (٢) ويمزى نص سومرى انتهاء حكم أسرة الوركاء الثالثة الى الاله انليل الذى سحق من اجل سرجون بيت الوركاء وحوله الى تراب ، ومنح سرجون السيادة والملكية على الاراضى العلوية والسفلية (٣) . وسقوط لوجال زاجسى واسرة الوركاء الثالثة التى لاتتضمن سواه من الملوك ، يمثل فى قائمة الملوك السومرية كانتقال عادى بين أسرة حاكمة واخرى . ولكن سقوط هذه الأسرة ينهى فى الواقع عصر الأسرات المبكرة لحكومات المدن فى تاريخ العراق القديم ، وتبدأ بعدها مرحلة جديدة مميزة يتغير فيها طابع تاريخ البلاد من تاريخ حكومات المدن الى تاريخ الدولة .

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 58-59, 323.

(١)

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 143.

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٣) انظر : Kramer, S. N.; « The Curse of Agade ». In ANET, p. 647 (Lines 3-6).

Ibid., p. 646. ويؤرخ هذا النص بحوالى ٢٠٠٠ ق. م. انظر :

ترجمة نص قائمة الملوك السومرية (١):

بعد أن نزلت الملكية من السماء ، أصبحت اريدو (مقرا) للملكية . وفي اريدو حكم «الوليم» ، Alulim ، ٢٨٨٠٠ عاما كملك . وحكم «الاجسار» ، Alagar ٣٦٠٠٠ عاما - (المجموع) ملكان حكما . ٦٤٨٠٠ عاما . ثم هجرت اريدو ونقلت ملكيتها إلى بادتبيرا .

وفي بادتبيرا حكم «إن من لو أنا» ، Enmenluanna ، ٤٣٢٠٠ عاما . وحكم «إن من جال أنا» ، Enmengalanna ، ٢٨٨٠٠ عاما . وحكم «دوموزي» ، Dumuzi ، الراعى ، ٣٦٠٠٠ عاما - (المجموع) ثلاثة ملوك حكموا ١٠٨٠٠٠ عاما . ثم هجرت بادتبيرا ، ونقلت ملكيتها إلى لاراك .

وفي لاراك حكم «إن سيبازي أنا» ، Ensipazianna ، ٢٨٨٠٠ عاما - (المجموع) ملك واحد حكم ٢٨٨٠٠ عاما . ثم هجرت لاراك ونقلت ملكيتها إلى سبار . وفي سبار حكم «إن مي دور أنا» ، Enmeduranna ، ٢١٠٠٠ عاما كملك - (المجموع) ملك واحد حكم ٢١٠٠٠ عاما . ثم هجرت سبار ونقلت ملكيتها إلى شوروباك .

وفي شوروباك حكم «أوبارتوتو» ، Ubartutu ، ١٨٦٠٠ عاما كملك - (المجموع) ملك واحد حكم ١٨٦٠٠ عاما .

(الاجمالى) خمس مدن ، وثمانية ملوك حكموا ٢٤١٠٠٠ عاما .

ثم اكتسح الطوفان (الأرض) . وبعد أن اكتسح الطوفان (الأرض) ونزلت الملكية من السماء (مرة أخرى) ، أصبحت كيش (مقرا) للملكية . وفي كيش حكم «جاور» ، Gaur ، ١٢٠٠ عاما كملك . وحكم «جولا نيدابا» - أناباد ، Gulla - Nidaba - annapad ، ٩٦٠ عاما . وحكم «بالا كينانيم» ، Pala - kinatim ، ٩٠٠ عاما ، وحكم «نانجيش ليشما» ، Nangish - Lishma ، ٠٠٠ عاما . وحكم «Bahina» ، ٠٠٠ عاما . وحكم «باو نوم» ، Baunum ، ٨٤٠ عاما . وحكم «كالييوم» ،

(١) نقل عن: Kramer, S. N.; The Sumerians, pp. 328-331.

مع الاستعانة في تحديد مقاطع الأسماء في الترجمة العربية (حتى نهاية أسرة أور الأولى) .
Oppenheim, A.L.; «The Sumerian King List». In ANET, pp. 265-266.

Kalibum ٩٦٠ عاما . وحكم « جالوموم » Galumum ٨٤٠ عاما . وحكم
 « زوقايب » Zuqaqip ٩٠٠ عاما . وحكم « أتاب » Atab ٦٠٠ عاما . وحكم
 « ماشدا » Mashda ، ابن أتاب ، ٨٤٠ عاما . وحكم « أوروريم » Arurim ،
 ابن ماشدا ، ٧٢٠ عاما . وحكم « إنانا » Etana الراعى ، وهو الذى صعد إلى
 السماء وجعل كل الاراضى ثابتة ، ١٠٦٠ عاما كملك . وحكم Balih ، ابن إنانا ،
 ٤٠٠ عاما . وحكم « إن مى نوننا » En-me-nunna ٦٦٠ عاما . وحكم
 « ملام - كيش » Melam - Kish ، ابن إن مى نونا ، ٩٠٠ عاما . وحكم
 « بارسال نونا » Barsalnunna ، ابن إن مى نونا ، ١٢٠٠ عاما . وحكم
 « مس زاموج » Meszamuq ، ابن بارسال نونا ، ١٤٠ عاما . وحكم « تيزكار »
 Tizkar ، ابن مس زاموج ، ٣٠٥ عاما . وحكم « إيلسكو » Ilku ٩٠٠ عاما .
 وحكم « إيلتاسادوم » Iltasadum ١٢٠٠ عاما . وحكم « لامي باراجسى »
 Enmebaragesi ، وهو الذى ضرب أسلحة أرض عيلام ، ٦٠٠ عاما كملك .
 وحكم « أجاء » Agga ، ابن لامي باراجسى ، ٦٢٥ عاما . (المجموع) ثلاثة
 وعشرون ملكا حكموا ٣٤٥١٠ عاما و ٣ أشهر و ٣٦ يوما . (ثم) قهرت كيش
 (فى الحرب) ، ونقلت ملكيتها إلى إانا (١) .

وفى إانا ، حكم « مس كياج جاشر » Meskiaggasher ، ابن أوتو (إله
 الشمس) ٢٢٤ عاما كيان و كملك - ودخل مس كياج جاشر البحر وصعد الجبال .

(١) « إانا » هى منطقة الاستقرار المبكرة . موقع الوركاء قبل تشييد مدينة الوركاء ،
 وقد تعرضنا لدراسة الدينوية والدينية من عصور ما قبل التاريخ وتبين من آثارها
 الدينوية أن بداية الاستقرار بها (الوركاء ١٨) كان فى عصر حضارة العبيد . راجع ص ٨٣
 و ٩٢ و ١٠٠ فى هذا الكتاب . أما تشييد مدينة الوركاء (التى ستضم منطقة « إانا »
 كجزء منها) فيرجع إلى عهد « إن سركار » نانى ملوك « إانا » وفقا لمسا ستوضحه قائمة
 الملوك السومرية .

وحكم د إن مركار ، Enmerkar ، ابن مس كياج جاشر ، ملك إرك الذى بنى
إرك (الوركاه) ، ٤٢٠ عاما كملك . وحكم د لوجال باندا ، Lugalbanda ،
الراعى ، ١٢٠٠ عاما . وحكم د دوموزى ، Dumuzi ، الصياد ، والذى كانت
مدينته د كوا ، ١٠٠ عام . وحكم د جيلجامش ، Gilgamesh ، الذى كان أبوه
بدويا (؟) ، ١٢٦ عاما . وحكم د أور نونجال ، Urnungal ، ابن جيلجامش ،
٣٠ عاما . وحكم د اودول كالاما ، Udulkalama ، ابن أور نونجال ، ١٥ عاما .
وحكم د لاباشر ، Labasher ٩ أعوام . وحكم د لانون دارانا ، Ennundaranna
٨ أعوام . وحكم د مشدى ، Meshede ٣٦ عاما . وحكم د ملام انا ، Melamanna
٦ أعوام . وحكم د لوجال كى دول ، Lugalkidul ٢٦ عاما (المجموع) اثنا عشر
ملكاً حكموا ٢٣١٠ عاما (ثم) قهرت إرك (فى الحرب) ، ونقلت ملكيتها
إلى أور .

وفى أور حكم د مس أنى بادا ، Mesanepadda ٨٠ عاما كملك . وحكم
د مس كياج نونا ، Meskiagnunna ، ابن مس أنى بادا ، ٢٦ عاما كملك . وحكم
د إلولو ، Elulu ٢٥ عاما . وحكم د بالولو ، Balulu ٢٦ عاما . (المجموع)
أربعة ملوك حكموا ١٧٧ عاما . (ثم) قهرت أور (فى الحرب) ، ونقلت
ملكيتها إلى أوان .

(ومن أوان حكم ثلاثة ملوك مدة ٣٥٦ عاما ، واسكن أسمائهم مدمرة
بدرجة كبيرة ، وبعدها يستمر النص :) وقهرت أوان (فى الحرب) ، ونقلت
ملكيتها إلى كيش .

وفى كيش حكم . . . (أكثر من) ٢٠١ عاما كملك . وحكم د داداسيج ، Dadasig
. . . عاما . وحكم د ماما جال ، Mamagal ٤٢٠ عاما . وحكم د كاليسوم ،
Kalbum ، ابن ماما جال ، ١٣٢ عاما . وحكم د توجى ، Tuge ٢٦٠ عاما .

وحكم من نومنا ، Mentumna ، ١٨٠ عاما ، وحكم لوجال مو ، Lugalnu ،
٤٢٠ عاما . وحكم دايبي - ليا ، Ibbi - Ea ، ٢٩٠ (٩) عاما . (المجموع)
ثمانية ملوك حكموا ٣١٩٥ عاما . (ثم) قهرت كيش (في الحرب) ، ونقلت
ملكيتها إلى نخازي .

وفي نخازي حكم د خاتانيش ، Khatanish ، ٣٦٠ عاما . (المجموع) ملك
واحد حكم ٣٦٠ عاما . (ثم) قهرت نخازي ، ونقلت ملكيتها إلى إرك .

وفي إرك حكم . . . ستين عاما كملك . وحكم لوجالوري ، Lugalure ،
١٢٠ عاما . وحكم د أرجانديا ، Argandea ، ٧ أعوام . (المجموع) ثلاثة ملوك
حكموا ١٨٧ عاما . (ثم) قهرت إرك ، ونقلت ملكيتها إلى أور .

وفي أور (أسماء حكم أمرة أور الثانية مدمرة ، وهم أربعة وحكموا ١١٦
عاما فيما يبدو) وقهرت أور ، ونقلت ملكيتها إلى أدب .

وفي أدب ، حكم لوجال اني موندو ، Lugalannemundu ، ٩٠ عاما كملك .
(المجموع) ملك واحد حكم ٩٠ عاما . (ثم) قهرت أدب ، ونقلت ملكيتها
إلى ماري .

وفي ماري ، حكم د إيلشو ، Il-shu ، ٣٠ عاما كملك . . . وحكم . . .
ابن إيلشو ١٧ عاما . وحكم . . . عشرين عاما . وحكم . . . ثلاثين عاما .
وحكم . . . تسعة أعوام . (المجموع) ستة ملوك حكموا ١٣٦ عاما . (ثم)
قهرت ماري ، ونقلت ملكيتها إلى كيش .

وفي كيش ، حكمت د كو - باو ، Ku - Bau ، صاحبة الخان ، وألقي جعلت
أسس كيش ثابتة ، ١٠٠ عام كملك . (المجموع) ملك واحد حكم ١٠٠ عام .
(ثم) قهرت كيش ونقلت ملكيتها إلى اكشاك .

وفي اكشاك، حكم « أونزي »، Unzi ٣٠ عاما كذلك . وحكم « أونداالولو » ،
Undalulu ١٢ عاما . وحكم « أورور » ، Urur (ربما يقرأ « زوزو » ، Zuzu)
٦ أعوام . وحكم « Puzur - Nirah » ٢٠ عاما . وحكم « إيشو - إيل » ، Ishu - Il
٢٤ عاما . وحكم « شو - سين » ، Shu - Sin ، ابن « إيشو - إيل » ، ٧ أعوام .
(المجموع) ستة ملوك حكموا ٩٩ عاما . (ثم) قهرت اكشاك ونقلت ملكيتها
إلى كيش .

وفي كيش ، حكم « بوزور - سين » ، Puzur - Sin ، ابن « كو - باو » ،
٢٥ عاما كذلك . وحكم « أور - زابابا » ، Ur - Zababa ، ابن بوزور - سين ،
٤٠٠ عاما . وحكم « سيمودارا » ، Simudarra ٣٠ عاما . وحكم « أوسيواتار » ،
Usiwatar ، ابن سيمودارا ، ٧ أعوام . وحكم « عشطار - موق » ، Ishtar - muti
١١ عاما . وحكم « إيشمي - شمش » ، Ishme - Shamash ١١ عاما . وحكم
« نانيا » ، Nannia ، صانع الحجر ، ٧ أعوام . (المجموع) سبعة ملوك حكموا
٤٩١ عاما . (ثم) قهرت كيش ، ونقلت ملكيتها إلى إرك .

وفي إرك حكم « لوجال زاغسي » ، Lugalzaggesi ٢٥ عاما كذلك . (المجموع)
ملك واحد حكم ٢٥ عاما . (ثم) قهرت إرك ، ونقلت ملكيتها إلى أكّد .

وفي أكّد ، « سرجون » ، Sargon الذي كان أبوه (؟) « بستانيا » ، (والذي كان)
حامل الكأس لاور - زابابا ، (سرجون) ملك أكّد الذي بنى (مدينة) أكّد ، حكم ٣٥ عاما
كذلك . وحكم « ريموش » ، Rimush ، ابن سرجون ، ٩ أعوام . وحكم « مانيشتوشو » ،
Manishtushu الأخ الأكبر لريموش ، وابن سرجون ، ١٥ عاما . وحكم « نارام - سن » ،
Naram - Sin ، ابن مانيشتوشو ، ٥٦ عاما . وحكم « شاركال شارى » ، Sharkalisharri
ابن نارام - سن ، ٢٥ عاما . من كان ملكا ؟ ومن لم يكن ملكا ؟ (أى أن الفترة
التالية كانت فوضوية) . « إيجي » ، Igi ، الملك . « نانوم » ، Nanum ، الملك .

وإملي ، الملك ، إلولو ، Elulu ، الملك - الأربعة كانوا ملوكا (ولكنهم)
حكموا ٣ أعوام (فقط) . وحكم دودو ، Dudu ٢١ عاما . وحكم
شودورول ، Shudurul ، ابن دودو ، ١٤ عاما . (المجموع) أحد عشر ملكا
حكموا ١٩٧ عاما . (ثم) قهرت أكد ، ونقلت ملكيتها إلى إرك .

وفي إرك حكم أورنيجين ، Urnigin ٧ أعوام كملك . وحكم أورجيجير ،
Urgigir ، ابن أورنيجين ، ٦ أعوام . وحكم كودا ، Kudda ٦ أعوام .
وحكم بوزور - إيلي ، Puzur - ili ٥ أعوام . وحكم أور - أوتو ، Ur - Utu
٦ أعوام . (المجموع) ٥ ملوك حكموا ٣٠ عاما . (ثم) ضربت إرك بالأسلحة ،
ونقلت ملكيتها إلى قبائل جوتيوم .

وفي قبائل جوتيوم ، (حكم أولا) ملك بلا اسم . (ثم) حكم إيمتا ،
Imta ٣ أعوام كملك . وحكم إينكيشوش ، Inkishush ٦ أعوام . وحكم
سارلاجاب ، Sarlagab ٦ أعوام . وحكم شولمي ، Shulme ٦ أعوام .
وحكم إلولومش ، Elulumesh ٦ أعوام . وحكم إينيمباكش ، Inimbakesh
٥ أعوام ، وحكم إيجشاوش ، Igeshaush ٦ أعوام . وحكم إيارلاجاب ،
Iarlagab ١٥ عاما . وحكم إيباتي ، Ibate ٣ أعوام . وحكم . . . ثلاثة
أعوام . وحكم كوروم ، Kurum عاما واحدا . وحكم . . . ثلاثة أعوام . وحكم . . .
عامين . وحكم إيراروم ، Irarum عامين . وحكم إيرانونوم ، Ibranum عاما واحدا .
وحكم Hablum عامين . وحكم بوزور - سين ، Puzur - Sin ، ابن
Hablum ٧ أعوام . وحكم إيارلاجاندا ، Iarlaganda ٧ أعوام . وحكم . . .
٧ أعوام . وحكم . . . أربعين يوما . (المجموع) واحد وعشرون ملكا حكموا
٩١ عاما و ٤ يوما . ثم قهرت قبائل جوتيوم ، ونقلت ملكيتها إلى إرك .

وفي إرك ، حكم أوتوخيغال ، Utuhegal ٧ أعوام و ٦ أشهر و ١٥ يوما .

ککک . (المجموع) ملک واحد حکم ۷ أعوام و ۶ أشهر و ۱۵ يوما . (ثم)
ضربت لارك بالأسلحة، ونقلت ملكيتها إلى أور .

وفي أور ، حکم د اور - نامو ، Ur - Nammu ، ۸ عاما ککک . و حکم
د شولجی ، Shulgi ، ابن اور - نامو ، ۸۴ عاما . و حکم د أمار - سین ،
Amar - Sin ، ابن شولجی ، ۹ أعوام . و حکم د شو - سین ، Shu - Sin ، ابن
أمار - سین (الصحة : ابن شولجی) ، ۹ أعوام . و حکم د ابی - سین ، Ibbi - Sin ،
ابن شو - سین ، ۳۴ عاما . (المجموع) خمسة ملوك حکموا ۱۰۸ عاما . (ثم)
قهرت اور ونقلت ملكيتها إلى إيسن .

وفي إيسن ، حکم د إيشبي إرا ، Ishbi - Erra ، ۳۳ عاما ککک . و حکم
د شولیشو ، Shuilishu ، ابن إيشبي إرا ، ۱۰ أعوام . و حکم د إيدین - داجان ،
Idin - Dagan ، ابن شو إيليشو ، ۲۱ عاما . و حکم د إيشمی داجان ،
Ishme - Dagan ، ابن إيدین - داجان ، ۲۰ عاما . و حکم د لبیت - عشتار ،
Lipit - Ishtar ، ابن إيشمی - داجان ، ۱۱ عاما . و حکم د اور - نینورتا ،
Ur - Ninurta ، ۲۸ عاما . و حکم د بور - سین ، Bur - Sin ، ابن اور - نینورتا ،
۳۱ عاما . و حکم د لبیت - إنلیل ، Lipit - Enlil ، ابن بور - سین ، ۵ أعوام .
و حکم د إرا إیمیتی ، Erraimitti ، ۸ أعوام . و حکم د إنلیل - بانی ، Enlil - bani ،
۳۴ عاما . و حکم د زامبیا ، Zambia ، ۲ أعوام . و حکم د إيتريشاشا ، Iterpisha ،
۴ أعوام . و حکم د اور دوکوجا ، Urdukuga ، ۴ أعوام . و حکم د سین ماجیر ،
Sinmagir ، ۱۱ عاما . (المجموع) أربعة عشر ملکا حکموا ۲۰۳ عاما .



شكل ٢٢ - خريطة توضح أهم المواقع بأرض النهرين والمناطق المجاورة في عصر أسرة أكد.

ثانيا: أسرة أكد

(من حوالى ٢٣٧٠ إلى ٢٢٣٠ ق.م.)^(١)

يمثل قيام أسرة أكد سيادة الساميين على العراق القديم، وهي تستمد تسميتها من مدينة أكد^(٢) التي بناها سرجون (شاروكين) مؤسس هذه الأسرة واتخذها عاصمه له. وقد حققت أسرة أكد، منذ قيامها، وحدة سياسية للبلاد انتهى بها طابع حكومات المدن الذي أتم به عصر الأسرات السومرية الأسبق، كما نجحت أيضا في تسكين إمبراطورية تجاوزت نطاق السهل الميزوبوتامى وبلغت آفاقا بعيدة، وخاصة جهة الشمال الغربى التى امتد نفوذها بها الى جبال طوروس على الأفل. الا أنه يتلاحظ من أحداث عصر أسرة أكد أن الوحدة السياسية التى حققتها السهل الميزوبوتامى قد فرضت قسراً على المدن السومرية التى نادى حكام أسرة أكد السامية وربما اعتبرته اغتصابا للنفوذ السومرى الذى كان مقررا من قبل.

وسبق أن أشرنا إلى أن الساميين الأول الذين ربما كانوا أول من استقر بالقسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى، قد تعايشوا جنبا إلى جنب مع

(١) انظر G.A.H., Vol. I, Part II, p. 999 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٢) لم يسن تحديد الموقع الحالى لمدينة أكد إذ لم يكشف عن بقاياها بعد. أنظر على سبيل المثال:

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 104.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 56 note 51.

الا أنه يبدو من إحدى الروايات المتأخرة عن سرجون الأكدي أنها كانت تجاوز مدينة بابل، أى على مقربة من كيش، وستل الإشارة إلى ذلك.

السومريين بعد وفود الآخريين إلى البلاد منذ مرحلة ما قبل الكتابة على الأقل ، وأثناء عصر الاسرات المبكرة ، وفقا لما يشهد به ورود الاسماء السامية في اللغة السومرية (١) . كما لم يتضح لنا من دراسة عصر الاسرات المبكرة والذي يمثل سيادة السومريين ، ما يشير إلى قيام منازعات أو تنافس على السلطة بين الجنسيتين السومري والسامى المقيمين بالبلاد ، بعكس الجال بالنسبة لعصر أسرة أكد الذي ظهر فيه العداء واضحا بين هذين الجنسيتين (٢) . ويمكن تبرير عدم ظهور هذا العداء في عصر الاسرات المبكرة بأنه لم يكن ثمة ما يدعو له من جانب السومريين إذ كانت السيادة لهم ، أما وقد تغير الحال في عصر أسرة أكد فكان لابد من مقاومة سيادتها السامية المفروضة حتى يمكن ارجاع النفوذ السومري إلى البلاد .

ولا نستطيع أن نجزم بأن الأكديين كانوا ينتمون أصلا إلى المارتو ، الساميين الذين وجدوا على التخوم الغربية لمنطقة الفرات الأوسط ووصفهم السومريون بالبدواة (٣) ، ولو أن مثل هذا الافتراض يبدو مقبولا إذ تركزت العناصر السامية التي نزحت إلى السهل الميزوبوتامى في تواريخ لاحقة ، وخاصة الأمورية ، في نفس المنطقة التي وجد فيها المارتو (٤) ، كما تعتبر شبه الجزيرة

(١) راجع ص ١٨١ - ١٨٤ .

(٢) سنتمرف على مظاهر هذا العداء عند دراسة أحداث عصر أسرة أكد .

(٣) راجع ص ١٨٨ .

(٤) وجد الأموريون في نفس المنطقة التي شغلها المارتو وهددوا أمن أسرة أكد نفسها وفقا لما سيتبين من دراسة عهد « شاركاى شارى » خامس ملوك هذه الأسرة . كما ازداد خطر الآوريين بدرجة كبيرة في عصر أسرة أور الثالثة في أواخر الألف الثالث ق.م . وانتهزوا فرصة انهيار هذه الأسرة ثم سقطوها على يد العيلاميين لينزحوا إلى السهل الميزوبوتامى وقيموا حكما لهم في كل من آشور وبابل (أسرة بابل الأولى) في بداية الألف الثاني ق.م .

العربية ، وخاصة أطرافها الشمالية ، هي المنطقة التي صدرت عنها الهجرات السامية في العصر التاريخي . (١)

سرجون Sargon ، مؤسس أسرة أكّد (من حوالي ٢٣٧٠ إلى ٢٣١٥ ق م) :

تعرف قائمة الملوك السومرية بسرجون كمشيد لمدينة أكّد ومؤسس لاسرتها الحاكمة التي انتقلت إليها الملكية بعد قهر مدينة الوركاء (أسرة الوركاء الثالثة) ، وتنسب إليه مدة ٥٦ عاما من الحكم . كما تعنى هذه القائمة بإيضاح بعض البيانات عن نشأة سرجون المتواضعة قبل أن تؤول إليه الملكية إذ تفيد أنه كان إنسا لبستانى ، وأنه كان حامل كأس لأورزبابا (ثانى ملوك أسرة كيش الرابعة) . (٢) وتقدم أسطورة متأخرة عن سرجون الأكدي (٣) بيانات أوفى عن هذه النشأة المتواضعة للملك ، فتعرف بأن أمه كانت كبيرة كهنتات ، وأنه لم يعرف أباه ، وأن إخوة أبيه (أحبوا) النلال (٤) . وطبقا للأسطورة ، كانت مدينة « أزوبيرانو » Azupiranu التي تقع على ضفاف الفرات هي مسقط رأسه ، وقد ولدته أمه سرأ ووضعته في سلة من الحصيد أغلقت غطاءها ، ثم ألقيه في النهر الذي حمله إلى « أكي » ، الذي يجذب الماء (مزارع ؟) فانقشله عندما كان يغمس

(١) أنظر : سبتيانو موسكاتي (ترجمة د. السيد يعقوب بكر) : الحضارات السامية

القديم (القاهرة) ، ص ٥٣ - ٥٤

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ص ٢٤٩ .

(٣) وردت هذه الأسطورة في نسختين غير كاملتين من العصر الآشوري الحديث

(٩١١ - ٦١٢ ق م) ، وفي جزء مهم من نسخة من العصر البابلي السكنداني (٦١٢ - ٥٣٩ ق م) . انظر :

Speiser, E.A.; « The Legend of Sargon ». In ANET, p. 119.

Ibid., Lines 2 - 3.

(٤)

وربما تشير عبارة « إخوة أبيه (أحبوا) النلال » إلى المنطقة الصحراوية في غرب

الفرات الأوسط كوطن أصلي لفرع الأب من أسرة سرجون.

جعرته في النهر واتخذته كإبن له ورباه وجعله بستانيا (١). وينتقل النص الاسطورة بعد ذلك إلى ملكية سرجون التي يرجعها النص إلى الإلهة السامية عشتار التي منحتة حبها ، فارس الملكية وحكم ذوى الروس السوداء (٢). ومن الاساطير المتأخرة ما ينسب ملكية سرجون الإله السامى مردوك معبود مدينة بابل إذ رضى عن سرجون الذى كان يقوم بالخدمة بمعبد هذا الإله وضاعف من خدمته فجعله مردوك سيدا على البلاد فى مكان سيده أور زابابا الذى أراد الإخلال بطقوس عبادة هذا الإله بتغيير قربان الشراب ، بمعبد مردوك (٣) وانتقال العرش من أور زابابا ملك كيش إلى سرجون ملك أكد لا يتفق وما أوردته قائمة الملوك السومرية عن انتقال الملكية من أسرة كيش الرابعة إلى أسرة الوركاء الثالثة ، إلا أنه يبدو حقيقة تاريخية يرجح أن سرجون أراد أن يضفى عليها الصفة الدينية بإرجاعها إلى فضل الآلهة عليه لتبرير اغتصابه عرش كيش ، وربما قيامه بتدهير هذه المدينة إذ يفيد نص له أنه « احاد (بناء ؟) كيش وأعطى هذه المدينة لهم

Ibid., Lines 4 - 11.

(١)

و «أزوبيرانو» مدينة غير معروفة حاليا، انظر Gadd, C.J.; « The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion ». In C.A.H., Vol, I, Part II, p. 418.

إلا أنه من المرجح أنها فى القسم الشمالى من ارض أكد إذ يتبين من النص ان السلة التى كان بها سرجون الطفل سارت مع التيار ، اى جنوبا ، حتى انتشلها « اكي » .

Speiser, E.A ; Op. Cit., p. 119 (Lines 12 - 14). (٢)

Gadd, C.J.; Op. Cit., pp. 418 - 419. (٣)

(رجال المدينة) كفر إقامة ، (١) . أما عن عدم انتقال الملكية من كيش إلى أكد في قائمة الملوك السومرية فيمكن تفسيره بأن سرجون لم يحظ بمركز متفوق في بداية عهده ، وربما شغل حينئذ ببناء عاصمته الجديدة أكد التي لم تنقل إليها الملكية إلا بعد فرض نفوذه على البلاد إثر انتصاره على لوجال زاجسى ملك الوركاء ثم لإنهائه مقاومة المدن السومرية التي ناراته .

ويقدم النص التالى لسرجون الأكدي بهانا بما أحرزه من انتصارات على المدن السومرية ، فيفيد : د سرجون ، ملك أكد ... ملك كيش ... لقد دمر مدينة الوركاء وحطم سورها . وتقاتل مع رجال الوركاء وقهرهم . وتقاتل مع لوجال زاجسى ، ملك الوركاء ، وأخذه أسيراً وأحضره في طرق (حول عنقه) إلى بوابة (معبد) إنليل ، (٢) ويقتل النص بعد ذلك إلى إخضاع بقية المدن السومرية الهامة وهي - طبقاً للترتيب الوارد بالنص - أور لجش وأوما ، وقد

(١) يرد هذا النص في لوح يرجح أنه كتب في أعقاب نهاية عصر أسرة أكد ، وقد نسخ عن أصل سجل على قاعدته تمثال لسرجون الأكدي . انظر عن التعريف بالنص وترجمته :

Oppenheim, A.L; « Sargon of Agade ». In ANET, p. 267.

Kramer, S.N.; Op. Cit., p 324.

ويفيد « كرامر » أن هذا اللوح نسخ فيه كاتبه بإمانة جميع النقوش التي كانت مسجلة على التماثيل والألواح الحجرية التي أهداها سرجون وإنشاء ريموش ومايشتوسو اللذان خلفاه في الحكم لمعبدة الإله إنليل بمدينة نيبور ، تخليداً للذكرى انتصاراتهم الحربية ، ولم يثر منها إلا على كسرة من حجر الديوريت . انظر :

Ibid., p. 59.

Ibid., p. 324.

أحرز سرجون النصر على مقاتلي كل من هذه المدن ودمرها وذلك أسوارها (١). وبذلك أصبح سرجون سيدا على أرض سومر ، ومنحه لإنليل كل المنطقة من البحر العسلى (المتوسط) إلى البحر السفلى (الخليج العربى) وأقام أبناء أكد فى حكم المدن حتى البحر السفلى جنوبا وجعل رجال مارى وعيلام فى خدمته (٢).

ويتبين من النص السابق أن سرجون ، رغم فرض سيطرته على سومر بقوة السلاح ، قد عنى بإظهار تبجيله للكلمة السومرية وخاصة الإله لإنليل ، كما حرص على تقديم أسيره لوجال زاجسى إلى معبد هذا الإله بمدينة نيبور - ذلك المعبد الذى حظى بإهدامات سرجون من التماثيل والألواح الحجرية (٣). وربما هدف سرجون بذلك إلى استرضاء السومريين الذين اجبروا على الخضوع له ، وقد يدخل فى نطاق هذا الهدف إقامة ابنته « إنخدوانا » Enkheduanna فى وظيفة كبيرة كاهنات إله القمر السومرى « نانا » معبود مدينة أور ، وهو تقليد بدأه سرجون الأكدي واستمر بعد ذلك كامتياز لآخوات وبنات الملوك (٤). وبعد أن انتهى سرجون من تحقيق وحدة أرض سومر وأكد ، اتجه إلى

تكوين إمبراطورية كان مجالها الرئيسى جهة الشمال الغربى . ويعبر عن ذلك

Ibid.

(١)

Gadd, C.J; Op. Cit., pp, 421 - 422.

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 324.

(٢)

(٣) راجع هامش (١) ص ٢٥٧ .

Gadd, C.J; Op. Cit., p.435.

(٤)

Hallo, W.W. and Simpson, W.K; Op. Cit., p. 59.

ومن نقش قرص من الحجر الجيرى من أور تمثل فيه إنخدوانا وثلاثة من الذرائعين وهم يؤدون طقوس العبادة أمام مائدة قرايين وجزء من بناء مدرج ، انظر :

Pritchard, J. B. ; Op. Cit., Fig. 606 (p. 199) , p. 322.

انطون مورتهات : المرجع السابق ، لوح ١٣٠ ص ١٦٢ .

نص للملك (١) عنى بإيضاح خط سير الحملة التي وجهها سرجون إلى الشمال الغربي وأهدافها ، فيفيد : « سرجون ، الملك ، الذي قدم العبادة للإله داجان بمدينة توتول Tutul ، فأعطاه (داجان) منذئذ الأرض العلوية - ماوى ويارموق وإبلا ، حتى غابة أخشاب الأرض وجبل الفضة » (٢) .

وتوتول هي هيت الحالية التي تقع على الفرات على مسافة نحو مائة وخمسين كيلو مترا إلى الغرب من بغداد ، وتمتد منطقة البداية في مسيرة القوات الأكديّة إلى الأرض العلوية التي تعنى في النصوص الأكديّة أراضى شمال السهل الميزوبوتامى وشماله الغربى وتضم الجزء الغربى من أرض سوبارتو (٣) . وقد اعتقد الأكديون أن الإله السامى داجان كانت له السيادة على هذه الأرض العلوية (٤) ، مما دعى سرجون إلى تقديم العبادة لهذا الإله عند وصوله إلى مدينة توتول . وتمثل مدينة مارى التي تقع إلى الشمال الغربى من توتول بنحو مائتى كيلو مترا

(١) يرد هذا النص في اللوح الذى كتب في أعقاب نهاية أسرة أكك ونسخت فيه نقوش سرجون وخليفه ريموش ومانيشقوسو . ويوضح كاتب اللوح أن هذا النص سجل أصلا على تمثال لسرجون خلت قاعدته من النقوش ، وبذلك يميزه عن التمثال الآخر لهذا الملك والذى نقش على قاعدته حروب سرجون مع لوجال زاجسى والمدن السومرية الهامة . راجع هامش (١) ص ٢٥٧ وانظر :

Oppenheim, A.L.; Op. Cit., p. 268.

Ibid.

(٢) انظر عن ترجمة النص :

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 324.

Bottero, J. «Syria at the Time of the Kings of Agade», (٣)

In C. A. H., Vol. I, Part II, pp. 322 - 323.

Lewy, H. ; « Anatolia in the Old Assyrian Period » . In (٤)

C. A. H., Vol. I, Part II, p. 707.

أولى المواقع الهامة في مسيرة القوات الأكادية أعلى الفرات (١) . وسبق أن أشرنا إلى ما حظت به هذه المدينة من أهمية في عصر الأسرات السومرية المبكرة وإلى مجموعة معابد الإلهة عشتار التي شيدت بها في هذا العصر وأحدتها المعبد (A) (٢) . ويتبين من بقايا هذا المعبد أنه منى بتدمير عنيف وأضرمت فيه النيران (٣) ، ربما بفعل قوات سرجون الأكدي عند قهرها لمدينة مارى (٤) . ويصعب تحديد موقع أى من مدينتى يارموتى وإبلا . وربما كانت إبلا في وادى نهر بالخ بالقرب من أورشو (إلى الشمال الشرقى من قرقيش) (٥) ، حيث يرد الإسمان معا (أورشو وإبلا) في نص لـ د جوديا ، حاكم بلش يشار فيه إلى إحضار هذا الحاكم ثلاثة أنواع مختلفة من الأخشاب من مدينة أورشو بجبل إبلا (٦) ، كما يتبين من نصوص عصر أسرة أور الثالثة (٧) أن

Bottero J.; Op. Cit., p. 323.

(١)

(٢) راجع هامش ٤ ص ٢٢٨ .

(٣) أنظر : Mallowan, M.; Op.Cit., «The Early Dynastic Period in Mesopotamia». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 296.

Bottero, J. ; Op. Cit., p. 323.

(٤)

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 296.

وانظر أيضا :

(٥) عن تحديد موقع أورشو أنظر : C.A.H., Vol. I, Part II, map 8 : (14) p. 316.

(٦) انظر : Oppenheim, A.L.; «Gudea, Ensi of Lagash» : In ANET, p.269.

Gadd, G.J.; Op. Cit., p. 426.

Bottero, J.; «Syria during the Third Dynasty of Ur». In C.A.H., Vol.I, Part II, p. 559.

وجوديا هو أهم حكام أسرة بلش الثانية التى تسبق قيام أسرة أور الثالثة ، وستناول دراستها بشئ من التفصيل .

(٧) هى آخر ما ستتناوله من دراسة عن تاريخ الألف الثالث ق.م. فى العراق القديم.

سكان إبلأ حملوا أسماء سامية (١). أما يارموتى فلم يتسن تحديد موقعها تماماً ، ومن الآراء ما يعتبرها في غرب البحر الميت بفلسطين (٢) ومنها ما يرجح أنها « يارموتا » التي يرد ذكرها في خطابات العمارنة كمدينة تقع إلى الجنوب من جبيل (بيلوس وكانت مركزاً هاماً لتجارة الغلال (٣) . إلا أن هذا الترجيح لا يبدو متفقاً مع خط سير الحملة طبقاً للنص ، والذي يفترض منه أن تقع يارموتى فيما بين ماري وإبلا ، أى إلى الشمال أو الشمال الغربى من ماري حتى تصل مسيرة الحملة إلى إبلا ومنها إلى غابة الارز في غربها والتي تعنى على الأرجح جبال الامانوس في أقصى الشمال السورى وفقاً لما يعبر عنه أحد نصوص نارام

(١) مثل « إبل داجان » ، رجل إبلا . انظر :

Luckenbill, D. D ; « A Messenger from Ibla ». In AJSL, Vol, 49, n.I (Chicago, October 1922) , p.65.

(٢) انظر : Smith, S. ; Early History of Assyria to 1000

B. C. (London, 1928), p. 375 (note 6) .

Bottero, J. ; Op. Cit., p. 324.

(٣) انظر :

Smith, S. ; Op. Cit , p. 376.

Gadd C.J.; Op. Cit., p. 426 .

وخطابات العمارنة مجموعة من الألواح الطينية يصل مجموعها إلى حوالى ٣٧٧ لوحاً وكتبت بالخط المسمارى وكشف عنها في أواخر القرن الماضى بمدينة تل العمارنة التى اتخذها الفرعون المصرى اخناتون (من ١٣٧٩ إلى ١٣٦٢ ق.م.) عاصمة له . ومعظم هذه الألواح الطينية مراسلات موجهة الى فيورييا (« امنحيب الثالث » ، من ١٤١٧ إلى ١٣٧٩ ق.م) وابنه نابخودريا (اخناتون) من ملوك الشرق الأدنى القديم ، وأغلبها (٣٠٠ خطاب) من حكام فلسطين والساحل الفينيقي وجنوب سوريا . انظر :

Albright, W.F. ; « The Amarna Letters » . In ANET, p. 483.

؛ « The Amarna Letters form Palestine ». In C.A.H., Vol.II, Part II (third edition, Cambridge 1975), p 98

سن الذي يطلق على هذه المنطقة تسمية « جبل الارز » (١) ثم تلتحق مسيرة
الرحلة عند « جبل الفضة » وهي جبال طوروس إلى الشمال من الامانوس (٢).
ويرى « بوتيرو » أن سرجون لم يشر في نصه إلى يارموتى وإنما كمحطتين
متعاقبتين في مسيرة قوائمه جهة الشمال الغربى ، ويقترح أن يارموتى تمثل الحد
الجنوبى للتوسع الاكدي جهة الشمال الغربى وأن إبلا تمثل الحد الشمالى لهذا
التوسع (٣). ولندعيم هذا الافتراح بملفت « بوتيرو » ، النظر إلى الفرق بين تعبير
« غابة أخشاب الارز » الوارد في نص سرجون وتعبير « جبل الارز » الذي
يورد لأول مرة في نص حفيده نارام سن ويوصف به الامانوس ، بمعنى أن
سرجون لم يقصد الامانوس بالذات بل غابة أخشاب الارز عامة التي تتوفر
بالدرجة الأولى في لبنان وأعطت أهمية تجارية كبيرة لمينائها الرئيسى جبيل (٤).
ولا يميل الباحث إلى الأخذ بالرأى السابق إذ ليس ثمة ما يدعو بالضرورة إلى
أن تكون يارموتى هي يارموتا ، وخاصة أن خطابات العمارة التي ورد فيها
الإسم الأخير تؤرخ بحدود النصف الأول من القرن الرابع عشر ق م (٥)،
أى أنها متأخرة زمنيا عن عهد سرجون بحوالى ألف عام ، كما يبدو مؤكداً أن
« غابة الارز » هي نفسها « الامانوس » ، جبال الارز ، الذي أشار إليه نص
نارام سن وعنى بتحديد اسم المنطقة ووصف طبيعتها (جبل) .

(١) سنشير إلى هذا النص عند دراسة أحداث عهد هذا الملك .

(٢) Bottero, J. ; Op. Cit., p. 324.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., pp. 425 — 426.

Bottero, J. ; Op. Cit., pp. 324 — 325.

Ibid.

(٥) راجع هامش (٣) ص ٢٦١ .

ويُثبت بما انتهى إليه نص حملة سرجون جهة الشمال الغربي أن الهدف منها كان الوصول مصادر الأخشاب والمعادن (غابة الأرز وجبل الفضة) التي افتقر إليها السهل الميزوبوتامي ، بمعنى أن الهدف كان اقتصاديا قبل أن يكون سياسيا يرمى إلى مجرد تحقيق مجد عسكري . ونستطيع أن نلمس هذا الهدف الاقتصادي أيضا مما أشارت إليه النصوص المتأخرة عن نفوذ سرجون الأكدي في الغرب ، والتي لم تكن بإعطاء أية تفصيلات عن حملته بينما حرصت على إيضاح الهدف من مد هذا النفوذ وهو إحضار جزيرة نخه البلاد ، فتفيد أنه في العام الحادي عشر (العام الثالث ، في ألواح الفأل) بلغت يده (سرجون) أرض الغرب حتى (أقصى) حد لها ، وجعل كلمتها واحدة (تحت حكمه) ، وأقام في الغرب صوره (المنحوتة على ألواح حجرية) ، وأحضر جزيرتها (مدن الغرب) ، (١).

وربما امتد نفوذ سرجون في الشمال الغربي إلى مدى أبعد من حدود جبال طوروس إذ تفيد قصة متأخرة تعرف بإسم « ملك المعركة » (٢) أن جماعة من تجار مدينة بوروبوشخاند Pu-ushkhanda التي يرجح أنها تقع على مقربة من كول تبه (كانش القديمة) بقبادوشيا بالأناضول . قد شكوا إلى سرجون من حاكم مدينتهم والتمسوا منه أن ينصفهم وأغروه بثروة كبيرة . ورغم تردد

(١) يرد هذا المتن في نص من العصر البابلي الكلداني يعرف بإسم « أخبار سرجون » وفي بعض « ألواح الفأل » التي تتضمن تسجيلات كتابية تنبئ ببعض الأحداث الهامة التي سبقت ، والتي وقعت في ماضي تاريخ البلاد ، وخاصة المعارك الحربية ، وما ستلاقيه من فآل حسن أو سيئ ، أي من نجاح وفشل . انظر عن ذلك وعن ترجمة المتن :

Gadd, C. J.; Op. Cit., pp. 423 - 425.

Oppenheim, A. L.; « The Sargon Chronicle » . In ANET, p. 266.

(٢) ترد معظم أحداث هذه القصة في لوح عثر عليه في مصر مع خطابات تل العمارنة.

انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 426.

أتباع سرجون ، فقد أجاب الملك ملئحس هؤلاء التجار وقاد قواته إلى مدينتهم التي كان الطريق إليها تعترضه صعاباً جمّة تتمثل في العوائق الجبلية والغابات وجاري الأنهار ، ولذلك اعتقد حاكم هذه المدينة أن سرجون لن يستطيع إتمام مسيرته إليها والتغلب على هذه العوائق الطبيعية . واسكن سرجون اجتاز جميع هذه العوائق ووصل إلى المدينة التي يرجح أن حاكمها قدم له الخضوع في الحمال ووافق على رفع الظلم عن التجار الذين أدوا إلى سرجون ثمن معونته لهم (١) .

ولم تقتصر جهود سرجون الحربية على الشمال الغربي بل شملت أيضاً الشمال والشرق . فيشار في بعض النصوص المتأخرة عن سرجون (٢) إلى حملة ناجحة وجهها ضد « سوبارتو » التي قام شعبها في عداء ضده ، واسكنه « قهرهم وسحقهم في أكوام وتغلب على جموعهم المنتشرة » ، ثم نقل ممتلكاتهم إلى مدينته أكد (٣) . وتقدم قائمة من العصر الآشوري الحديث بيانا بأسماء المواقع الجغرافية والمسافات فيما بينها ، وهي مقسمة إلى أقسام ، ودون لاسم سرجون في كل قسم ، كما هو له (٤) . وهذه القائمة أهمية كبيرة بالنسبة للمواقع الشمالية والشرقية ، وهي تتضمن أرض سوبارتو التي تفيد القائمة أن حدودها « من ... إلى أنزان زان ، وأن مساحتها ١٢٠ د يرو » (٥) . أي ما يزيد على الألف كيلو متر في قياسنا الحالي (٦) وتعني

(١) Ibid., pp. 426 - 427.

Lew, H., Op. Cit., p. 707.

Smith, S.; Op. Cit., pp. 90 - 91.

(٢) نص « أخبار سرجون » وبعض ألواح الفأل . راجع عن التعريف بها هامش ١ ص ٢٦٣ .

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 430.

Oppenheim, A.L.; Op. Cit., p. 266.

Gadd, C. J.; Op. Cit., p: 429.

Ibid., p p. 429 , 431.

(٦) ال « د يرو » هو المسافة التي تقطعها مسيرة ساعتين . وينفذ « لسنيل » أنه =

أرض سوبارتو عادة الشمال الميزوبوتامى من حدود نهر الخصابور أو نهر باليخ غربا حتى جبال زاجروس شرقا (١) ، إلا أنه يبدو من النص السابق أنها كانت تشمل في عصر أسرة أكد كل الأراضى الواقعة في شرق السهل الميزوبوتامى إذ قفصى عند أنزان زان ، التى ربما كانت أنزان ، وهى المنطقة الجبلية التى تقع في شرق سهل سوزيانا في مجاورة مدينة سومه (٢) . وإذا ما صح هذا الترجيح ، فلا يعنى إطلاق لاسم سوبارتو على الأراضى الشرقية - في تقدير الباحث - أكثر

= يساوى ١٨٠٠ « جار » ، وأن الـ « جار » يساوى ٤٧٥٢ مترا (أى أن الـ « يرو » = ٨٥٥٣٦٦ مترا ، و الـ ١٢٠ « يرو » = ١٠٢٦ كيلو متر تقريبا) .
انظر :

Luckenbill, D.D. ; Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. II (Chicago, 1927) , p. 500.

ويقدر «سميث» مسافة المائة والعشرين « يرو » بحوالى ثمانمائة ميل ، أى نحو ١٢٨٠ كيلو مترا . انظر :

Smith, S. ; Op. Cit., p. 89.

أما « جاد » فيفيد (نقلا عن Thureau - Danguin في مقال له نشر عام ١٩٢١) أن الـ « يرو » سبعة أميال تقريبا ، أى حوالى أحد عشر كيلو مترا (وبذلك فإن الـ ١٢٠ « يرو » = ١٣٢٠ كيلو مترا) . انظر :

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 431 (see also p. 929 (41)) .

(١) انظر Lewy, H. ; « Assyria c. 2600 — 1816 B. C. » . In

C.A.H., Vol. I, Part II, p. 739,

Bottero, J. (and others); The Near East : The Early Civilizations, p. 107.

Hinz, W. ; « Persia c. 2400 — 1800 B. C. » . In C.A.H., (٢) Vol. I, Part II, p. 654.

وانظر أيضا الخريطة شكل ٢٣ .

من تسمية عامة لا تتعارض مع أسماء المواقع الشرقية التي وردت في النصوص من عصر أسرة أكد ، أسوة بتسمية الأرض العلوية التي لم يتعارض معها تحديد أسماء مواقع معينة بها (مثل مارى وإبلا) وفقا لما سبق أن أشرنا . ويمكن تبين ذلك من نفس قائمة المواقع الجغرافية إذ تحدد مواقع أرابخا (كركوك الحالية) ولولوبى وجوتيوم وباراشى (باراخشى) وتوكريش وعيلام وأنشان (أنزان) ، كأماكن لسرجون ، وهى تمثل فى مجموعها معظم المنطقة الجبلية فى شرق نهر دجلة (١) .

ويمكن تتبع نفوذ سرجون فى الشمال والشرق من واقع ما تقدمه بعض الفقرات الأخرى من نصوصه التي تعرض بعض مقتطفاتها فيما يلى . فيعرف أحد أعوام عهد سرجون بأنه العام الذى ذهب فيه سرجون إلى سيموروم ، مما يعبر عن إخضاعه المنطقة فيما بين الزابين الأعلى والأسفل لنفوذه (٢) . كما يبدو مؤكدا أن أرض آشور فى الشمال كانت من أملاك سرجون إذ ورث ابنه ريموش ومايشتوسو نفوذا مقررا بها وفقا لما يتبين من نقوشهما وآثارهما

Gadd, C. J.; Op. Cit , p. 433.

(١)

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 648. : انظر : تقع باراخشى فى شمال غرب عيلام . انظر : وتقم توكريش إلى المشرق من منطقة التقاء نهري دىالى ودجلة . انظر :

Gadd, G. J. , « Babylonia c. 2120 — 1800 B. C. » . In C. A. H., Vol. I, Part II, p. 624.

أما باقى المواقع فانظر عنها الخريطة شكل ٢٣ .

Gadd, C. J. ; « The Dynasty of Agade and the Gutian (٢) Invasion » . In C. A. H., Vol. I, Part II, p. 432.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit. p. 56.

وانظر أيضا الخريطة شكل ٢٣ .

البنائية من مدينتي نينوى وأشور (١). وفي الاسطورة المتأخرة عن سرجون والقي تروي نشأته (٢)، يشار إلى تسليق هذا الملك السلاسل الجبلية العليا وعبره السلاسل الجبلية السفلى، وصعوده إلى مدينة «در» (بدره الحالية، في عيلام) العظيمة، وتدميره أرض كازالو (٣). وتكرر الإشارة إلى تدمير أرض كازالو في نص أخبار سرجون (٤) حيث يفيد النص أن هذا الملك سار بقواته ضد كازالو وحول أرضها إلى تلال خربة وأكوام (من الحجارة)، ودمر كل مكان يمكن أن يحط عليه طائر (٥). مما قد يعبر عن تمرد كازالو على سيادة سبق أن فرضها عليها سرجون. الأمر الذي دعى ملك أكد إلى مواجهة هذا الترد بالعنف الذي ألمسه من النص. وإلى الشرق من كازالو خضعت عيلام وجارتها باراخشي لنفوذ سرجون الذي أبقي على حاكميها كتابعين له ونهب ثروات مدينتيها ومنها مدينتي أوان وسوسة، وفقا لما يتبين من نصين لهذا الملك (٦). وتشير نصوص ثلاثة من ألواح الفأل إلى تدمير سرجون بقواته منتصرا إلى عيلام وباراخشي، إلا أنه يبدو أنه واجهته بعض المصاعب (ربما عاصفة شديدة) إذ يقيد أحد

(١) Gadd, C. J. ; Op. Cit., p 431.

وسنشير إلى هذه النقوش والآثار البنائية عند دراسة عهد كل من هذين الملكين .

(٢) عن التعريف بهذه الأسطورة، راجع هامش (٣) ص ٢٥٥.

(٣) Oppenheim, A.L.; «The Legend of Sargon». In ANET, p. 119.

وراجع أيضا الخريطة شكل ٢٣.

(٤) راجع أيضا عن التعريف بالنص، هامش (١) ص ٢٦٣.

(٥) Oppenheim; A. L. ; « The Sargon Chronicle ». In

ANET, p. 266.

Gadd. C. J. ; Op. Cit., p. 432. (٦)

Hinz, W.; Op. Cit., pp. 648 - 649.

هذه النصوص أن الإلهة عشتار خلصته بسلام من الظلام (١).

وقد إمتد نفوذ سرجون إلى رأس الخليج العربى ، وربما يتجاوز ذلك ، إذ يشار فى نص لهذا الملك إلى إخضاعه شريكوم Sherikhum ، وهى د أرض البحر ، العميلية التى تقع فيما بين جبال أنشان ورأس الخليج (٢) ، كما يفيد نص آخر له (أسطورة سرجون) أنه طوق أراضى البحر ثلاث مرات وأمسكت يده بدمون (٣) . وتعنى أرض البحر بالنسبة للعراق القديم المنطقة المستنقعية فى أقصى جنوب البلاد (منطقة مصب النهر) والمتاخمة لرأس الخليج العربى (٤) . أما دلمون ، والتى سبق أن أشرنا إلى أنها جزيرة البحرين (٥) ، فربما كان لها نفوذها الذى يتجاوز نطاق هذه الجزيرة ليشمل أيضا الأراضى المقابلة من الساحل الغربى للخليج العربى والى قد يصل امتدادها شمالا إلى جنوب أرض البحر (٦) .

(١) Gadd, C J.; Op. Cit., pp. 432 - 433.

(٢) Hinz, W. ; Op. Cit., p. 648.

(٣) Oppenheim, A.L.; «The Legend of Sargon». In ANET, p. 119.

(٤) تصور نقوش الملك الأشورى سنغريب (« سين أخى اربا » ، ٧٠٤ - ٦٨٩ ق.م) طبيعة أرض البحر كستنقعات تتخللها الأحراش ويحتمى بها اللاجئين إلى هذه المنطقة فرارا من الحكم القاتم بالعراق القديم . انظر :

Parrot, A. ; Assur (Gallimard, Farnce, 1961) , Fig. 52 p. 43.

Frankfort, H. ; Op. Cit., figs. 201 - 202 pp. 176 - 177.

(٥) راجع ص ٢٣٢ .

Bibby, G.; Op. Cit., p. 60.

(٦) انظر :

ويقيمون بما سبق عرضه عن جهود سرجون الحربية كيف حققت هذه الجهود وحدة السهل الميزوبوتامي، بل وتجاوزت حدود هذا السهل شرقا وغربا، وربما جنوبا أيضا. وقد استعان سرجون في إدارة شئون دولته المتسعة الأرجاء بـ «الأكدين الذين حملوا وظيفة إلسي (في كل مكان) من البحر السفلى إلى أعلى»، وفقا لما عبر عنه نص للملك (١)، كما حشد قواته بالمواقع الهامة وأقام حاميات بالمدن، وأحاط نفسه بقوة خاصة (حرس ملكي) قوامها ٥٤٠٠ من الجنند كانوا يأكلون الخبز في حضرته يوميا، (٢).

كما نتج عن انتصارات سرجون تدفق ثروات البلاد المفتوحة على أكمل، وأصبحت «سفن ملوخا (وادي السند؟) وسفن ماجان (عمان) وسفن دلمون تلقى بمراسيها عند مرفأ أكد، وفقا لما أفاد به أحد نصوص الملك (٣). ويمبر

(١) Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 324.

Oppenheim, A. L.; «Sargon of Agade». In ANET, p. 267.

وعن التعريف بالنس، وهو أصلا من نقوش قاعدة تمثال لسرجون، راجع هامش (١) ص ٢٥٧.

(٢) Kramer, S. N.; Op. Cit., p.p. 61, 324.

Oppenheim, A. L.; Op. Cit., p. 268.

وعن التعريف بالنس وهو أصلا من نقوش تمثال لسرجون خلف قاعدته من النقوش، راجع هامش (١) ص ٢٥٩.

(٣) نفس النص المشار إلى تعريفه في الهامش السابق. وراجع عن الترجمة:

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 324.

Oppenheim, A. L.; Op. Cit., p. 268.

ويرد ذكر «سفينة ماجان» في نص سوسرى يؤرخ بالنصف الأول من الألف الثاني ق.م. ويعرف باسم «جليجامش وأرض الأحياء». انظر:

نفس تطلق عليه تسمية « لعنة أكد » عن مدى ما نعلم به مواطنوها من

=Kramer, S.N. ; «Gilgamesh and the Land of the Living» . In
ANET, p. 48, Line 113 p. 49.

ويبدو من هذا أن ماجان كانت معروفة للسومريين منذ عصر الأسرات المبكرة الذي
يمثل جليجامش أحد شخصياته المأسكية . أما ملوفا فيرجع أنها ترد لأول مرة في نص سرجون
الممار اليه في المتن . وتعني ماجان وملوفا في نصوص مرحلة الإمبراطورية الآشورية (وخاصة
من النصف الأول للقرن السابع ق م) مصر (ماجان) ولأثوبيا (ملوفا) على وجه التقريب .
انظر :

Kramer, S. N.; The Sumerians, p. 276.

Bibby, G. ; Op Cit.' pp° 236 — 237.

أما عن النصوص الأسبق ، فيفيد « كرامر » أنه بتعذر التعرف منها على أي من هاتين
المنطقتين ، ويقترح أنه يقصد بهما منطقتان تطلان على السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية
أشبه الجزيرة العربية ، ولو أنه لا ينفى في نفس الوقت دلالتهم في أقدم النصوص (من الألف الثالث
ق.م .) على مصر ولأثوبيا أيضا . انظر .

Kramer, S N.; Op, Cit., p° 276.

ولما كان أهم ما يجلب من ملوفا هو العقيق واللازورد والأخشاب ، ومن ماجان
النحاس والأحجار ، وفقا لما تفيد به بعض النصوص (انظر عن ذلك . Ibid., pp.279-280)
يشير « بيبي » إلى أن العقيق يتوفر في الهند خاصة ، وأن النحاس وجدت خامته في عمان ،
ويرجع في ضوء ذلك وبعض المعايير الأخرى أن تكون ملوفا هي وادي السند وماجان هي
عمان . انظر :

Bibby, G.; Op. Cit., p.p. 207, 236 - 238, 396 - 397.

ولما رأى بيبي قبولاً أكثر من الباحثين المحدثين . انظر على سبيل المثال :

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 439.

Bottero, J (and others); Op. Cit., p. 126.

رخاء في عهد سرجون ، فيرد فيه :

« في هذه الأيام (عهد سرجون) امتلا* مقر أكّد بالذهب ،
واكتظت منازلها المتألفة الضياء بالفضة ،
وأحضر إلى مخازنها النحاس والرصاص والأواح اللازورد ،
وانتفخت جوانب صوامع غلالها (من كثرة ما بها من حبوب) ،
ووهبت نساؤها المستنات الرأي (السديد) ،
ووهب رجالها المستنون فصاحة (القول) ،
ووهب شبابها « قوة الأسلحة » ،
ووهب أطفالها الصغار قلوبا مرحة ،
... (وامتلا*) داخل المدينة ... وخارجها ... بالموسيقى ،
... (ولم) يشهد أهلها (سوى) السعادة » (١) .

ولكن يبدو أن الحال لم تدم على هذا النحو من الرخاء ، وأن المتاعب
الداخلية والخارجية خيمت على البلاد في أواخر عهد سرجون . ويتبين هذا من
بعض التسجيلات المتأخرة عن هذا الملك والتي وردت في ألواح الفأل وفي النص
المعروف باسم أخبار سرجون (٢) . ويفيد النص الأخير أنه في شيخوخة هذا
الملك « ثارت عليه كل البلاد وحاصروه في أكّد ... (ولكنه) قهرهم
وصرعهم وسحق جيشهم الجرار » . ويرجع هذا النص سبب ما لاقاه سرجون

(١) يؤرخ هذا النص بالقرن الثامن عشر ق.م. إلا أنه يمكن إرجاعه إلى عصر أسرة
أور الثالثة ، أي أواخر الألف الثالث ق.م. انظر عن ذلك وعن التعريف بالنص
ومضونه العام وترجمة الفقرات المتقطعة منه :

Kramer, S. N., « The Curse of Agade » . In ANET, pp. 646 - 647,

Ibid., Lines 25 - 39 pp. 647 - 648.

Gadd, C. J. ; Op. Cit , p. 433.

(٢)

من متاعب إلى سخط الإله مردوك عليه لانتهاكه الحرمات إذ د نقل التراب من حفر تأسيس (هيا كل الآلهة في) بابل وبني فوقه بابل (أخرى) بحساب مدينة أكد (معابد أكد؟) وبسبب هذا الانتهاك الذي ارتكبه (سرجون)، أصبح الإله العظيم مردوك غاضبا، فأهلك شعبه، وحول عنه (الشعوب) من الشرق إلى الغرب، وابتلاه بالأيستريخ (في قبره)، (١).

ومع ذلك، فقد حظى سرجون بتقدير الأجيال التالية بالعراق القديم، فحمل إسمه إثنان من ملوك آشور (٢)، كما نسجت عن نشأته وانتصاراته الحربية الأساطير التي أشرنا إلى أهم ما تضمنته نصوصها، فضلا عما عرف بإسم «الواح الفأل» التي سجلت عليها بعض العبارات في ذكرى مناسبات معينة أو حروب محددة لسرجون (٣).

ريموش Rimush (٢٣١٥ - ٢٣٠٧ ق.م.):

خلف سرجون على عرش أكد لابنه ريموش الذي بلغت مدة حكمه تسعة أعوام وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (٤). ويبدو أنه واجهت ريموش،

(١) Oppenheim, « The Sargon Chronicle ». In ANET, p.266.

(٢) هما سرجون الأول من ملوك العصر الآشوري القديم وحكم في حدود منتصف القرن التاسع عشر ق.م.، وسرجون الثاني من ملوك الإمبراطورية الآشورية البارزين وحكم في الفترة من ٧٢١ إلى ٧٠٥ ق.م.

(٣) عن التعريف بالواح الفأل، راجع هامش (١) ص ٢٦٣.

وعلاوة على ما سبق الإشارة إليه في متن هذا الكتاب من عبارات الفأل، انظر أيضا عن بعض الأمثلة الأخرى لها وخاصة ما تناول مناسبات معينة من عهد سرجون:

Cadd, C. J. ; Op. Cit., pp. 423 - 424.

(٤) راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية، ص ٢٤٩.

هناك مطلع عهده ، ثورات عامة في الداخل والخارج معا . ويؤرخ الملك أهم حملاته الخارجية ، وكانت ضد عيلام ، بالعام الثالث من حكمه ، إلا أنه يرجح أنه شغل في الأعوام الأسبق بإقرار الأمور في أرض سومر بالداخل (١) . فتمت تمردت المدن السومرية بعد موت سرجون لتنفذ عنها سيادة الساميين ، وترغم هذا التمرد كاكو ملك أور والذي سبق أن أشرنا إليه عند تعاقب الأسرات الحاكمة في قائمة الملوك السومرية (٢) . ونجح ريموش في قمع هذا التمرد وأسر زعيمه كاكو والاستيلاء على مدينته أور وتدمير سورها الحصن ، كما أنه أظهر قسوة بالغة في معاملة المدن السومرية المعاصرة إذ ذبح العديد من مقاتليها كما أودع ٥٧٠٠ من أسرى جنودها السجن (٣) . وعنتيت نصوص ريموش بإعطاء قوائم مطولة بإحصاء القتلى والأسرى من هذه المدن وبيان أسماء حكامها وهم حكام مدن لجش وأوما وزابالام وأدب ، الذين حمل كل منهم لقب « إاسي » (٤) ، مما يشير إلى زعامة كاكو لهم إذ انفردوا عنهم بلقب ملك . وقد تلمس أثر ما ألحقه ريموش بمدينة أور من تدمير في بعض فقرات نص لإنخودوانا كاهنات إله القمر بهذه المدينة ، وأخت ريموش ، إذ يشار في هذا النص إلى أنها في ، في وقت ما ، لم تعد تقيم في المكان الطيب (مدينة أور أو معبد إله القمر بالمدينة) وكانت تتعرض للفتح الشمس نهارا ولريح الجنوب التي كانت تغمرها ليلا (٥) ، مما يعبر عن

Ibid., p. 434.

(١)

(٢) وراجع ص ٢٢٥ .

Ibid., pp. 435 - 436.

(٣)

Ibid.

(٤)

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 6'.

وتقع زابالام إلى الشمال من أوما مباشرة ، انظر :

Jacobsen, T; Op. Cit., p. 109 (map) .

= Kramer, S.N.; « Hymnal Prayer of Enheduanna:

(٥)

عدم وجود مأوى لها، ربما من جراء ما أصاب المدينة من تدمير على يد ريموش. ورغم هذا العداء الواضح بين ريموش والسومريين، فقد حرص هذا الملك، أسوة بأبيه سرجون، على إظهار تبجيله للإلهة لامليل سيد الآلهة السومرية وأقام تماثيله بمعبد هذا الإله بمدينة نيبور^(١) ومنها تمثال من الرصاص يسمي الملك بأنه لم يصنع أحد مثله من قبل^(٢).

وبعد أن أمن ريموش جانبه من ناحية المدن السومرية في الجنوب، وجه جهده الحربى نحو إعادة إخضاع المناطق الشرقية. وتشير نقوش هذا الملك إلى أن حروبه في الشرق بدأت اثر عودته منتصراً على كاكو ملك أور وحلفائه، حيث ضرب كازالو وأسر حاكمها وذبح وأسر أعداداً كبيرة من مقاتليها العصاة، ثم أوقع بمدينة در الدمار^(٣). وربما أعقب ذلك توجيه حملة عيلام التي حققت أعظم الانتصارات الحربية التي يفاخر بها ريموش. ويرد وصف هذه الحملة في مجموعة من النصوص من نيبور، وتفيد بأن جيوش عيلام و«جوش د زاخارا» (دولة صغيرة على حدود عيلام) قد اتحدت معاضد ريموش، وتولى قيادتها ملك باراخشى. ودارت الحرب بين القوات الأكديّة وهؤلاء الأعداء في مكان «بين أوان وسوسة» ويبد أنه كان يطل على أحد الأنهار إذ

= The Adoration of Inanna in Ur ». In ANET, pp. 580 —
581 (Lines 69 - 73).

(١) راجع هامش (١) ص ٢٥٧.

(٢) انظر: Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 325.

Gadd, C. J.; Op. Cit., 436. (٣)

يشير النص إلى أن هذا المكان كان يصب الماء عليهم (١). وقد حققت الحملة نصرا تاما ، وأحصت نصوص ملك أكد ما لا يقل عن السنة عشر ألفا من القتلى ، وما لا يقل عن الأربعة آلاف أسير ، فضلا عن كميات كبيرة من الذهب والنحاس والآنية المرمية التي غنمها الملك من هذه الحرب وأهدى بعضها إلى معبد الإله إنليل بمدينة نيبور (٢). وترتب على هذا الانتصار استرداد أراضى باراخشى وتدمير بعض المدن العيلامية وإخضاع عيلام لسيادة ريموش الذى يفاخر فى نقوشه بأنه أصبح « سيدا على عيلام » (٣). وقد خضع القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى لنفوذ ريموش الذى كشف له فى أحد منازل مدينة آشور عن رأس صولاج نقشته عليه عبارة « ريموش ، ملك العالم » (٤)، كما عثر فى موقع تل البراك على كسرة إناء له نقشته عليها عبارة « ريموش ، ملك الجميع ، الذى ذبح عيلام وباراخشى » (٥).

وهكذا استطاع ريموش المحافظة على أملاك أكد التى ورثها عن أبيه سرجون ، و « أمسك من أجل إنليل بالبحر العلوى والبحر السفلى والجبال ، كلهم جميعا » وفقا لما سجلته نصوص هذا الملك (٦). كما حرص ريموش على تخليد ذكرى ما أحرزه

Ibid.

(١)

Ibid., p. 437.

(٢)

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 649.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 437.

(٣)

Lewy, H. ; Op. Cit., p. 734.

(٤)

وقد نقشته نفس هذه العبارة « ريموش ، ملك العالم » على رأس صولاج آخر الملك عثر

Ibid.

عليه بمدينة أور. انظر:

Drower, M S. ; « Syria Before 2200 B.C. » . In C.A.H., (٥)

Vol. I, Part II, p. 332.

Gadd, C.J.; Op. Cit. p. 437.

(٦)

من انتصارات حربية عن طريق النصب التذكارية التي عثر عليها في عدة مناطق من إمبراطوريته ، فضلا عما عثر عليه من كسرات الآنية المرمية التي كان قد غنمها من عيلام ونقش عليها ما يفيد جلبه لها وبعد أن أخضع باراخشى وعيلام،^(١).

ولست لدينا أية بيانات عن باقى الأعوام التسعة التي حكمها ريموش ، وربما نعم فيها بسلام نتيجة الجهد الحربى الكبير الذى بذله فى السنوات الثلاث الأولى من حكمه . وقد انتهت حياة هذا الملك بالإغتيال وفقا لما تفيد به ألواح الفأل ، وكان المتآمرون من رجال البلاط فى قصره ، وربما كانت لأخيه مانيشتوسو يد فى هذه المؤامرة ،^(٢).

مانيشتوسو Manishtusu (٢٣٠٦ - ٢٢٩٢ ق.م) :

خلف ريموش على عرش أكد أخوه الأكبر مانيشتوسو ودام عهده خمسة عشر عاما وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية^(٣) . ويرجح أن السنوات الأولى من حكم هذا الملك لم تخللها حروب إذ عثر فى معبد إلهة محمية (تسمى الإلهة « ناروندى ») بمدينة سوسة العيلامية على تمثال صغير لمانيشتوسو نقش عليه « إنسى » هذه المدينة ، وخادم ملك أكد ، إهداء الأثر لهذه الإلهة المحلية^(٤) ، مما يعبر عن خضوع عيلام لسيادة ملك أكد . إلا أن مانيشتوسو ووجه بعد

Ibid.

(١)

Hinz, W. ; Op. Cit., pp. 649 - 650.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 437.

(٢)

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit., p. 60.

(٣) راجع ص ٢٤٩.

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 650,

(٤)

بعد ذلك بحركات الفرد في عيلام وغيرها إذ يفيد الملك في نص له بأن د كل البلاد . . . التي تركها - أبي سرجون قد سارت في عداة ضدي ، (١) وتشير بعض البيانات عن إجراءاته في مواجهة هذا الخطر إلى أنه قسم جيشه إلى قسمين قاتل أحدهما قوات البلدين متحالفين من بلاد عيلام هما أنشان وشريخوم وأحرز عليهما نصرا سيق بموجبه ملكهما (أى أنهما كانا تحت حكم ملك واحد) ذليلا إلى معبد إله الشمس في سبار ومعه هدايا ثمينة للإله مما حصل عليه ملك أكد من غنائم (٢) . أما القسم الثاني من الجيش فيبدو أنه خاض الحرب د على الجانب الآخر من البحر ، (أى جهة الغرب) ، وبعد أن عبر الملك البحر السفلى (الخليج العربي) في السفن . وكانت هذه الحرب ضد إثنين وثلاثين من ملوك المدن الذين احتشدوا للقاء مانيشثوسو في ميدان القتال ، وقد انتصر الملك على هؤلاء الأعداء وأخضع مدنها وذبح قوادهم واحتل بلادهم د حتى مناجم الفضة ، (٣) ، وأرسل الأحجار من هذه المنطقة إلى أكد حيث صنع منها تمثال له أقيم في معبد الإله لمعليل بنبور ، كما أرسل الأخشاب لبناء معبد في سبار (٤) . ويصعب تحديد هذا المجال الغربي للنشاط الحربي للملك ، ولو أنه يمكن افتراض أنه شمل الجزء الشمالي من سوريا التي أحضر منها الأخشاب ، وامتد حتى جبال طوروس ، حيث مناجم الفضة .

ولم يكن القسم الشمالي من السهل الميزوبوتامى مصدر قلق لمانيشثوسو إذ كان نفوذه مقررا هناك وبني بمدينة نينوى معبدا للإلهة عشتار وفقا لما يفيد به نص

Gadd, C. J. ; Op Cit., pp. 437 - 438.

(١)

Ibid., p. 438.

(٢)

Ibid.

(٣)

Karmer, S.N. ; Op. Cit , pp. 61 - 62.

Gadd, C.J. ; Op. Cit., p. 438.

(٤)

الملك الآشوري شمشي أدد، الأول (١)، كما عثر بمدينة أشور على رأس حربة
حفر عليها نقش يفيد إهداءها إلى مانيشثوسو، ملك العالم (٢).

ويشير نص أحد ألواح الفأل إلى اغتيال مانيشثوسو نتيجة مؤامرة بالقصر،
أسوة بأخيه ريموش (٣).

نارام سن Naram - Sin (٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق م) :

هو ابن مانيشثوسو وخلفه على عرش أكد، وتنسب إليه قائمة الملوك
السومرية مدة ستة وخمسين عاما من الحكم (٤)، ولو أن هذه المدة تقدر بسبعة
وثلاثين عاما غالبا (٥). وتعتمد معلوماتنا عن عهد نارام سن على الروايات
المتأخرة إلى حد كبير، أسوة بعهد جده سرجون، أما آثاره الخاصة فلم يتبق
منها إلا القليل (٦). وتضفي هذه الروايات المتأخرة طابعا بطوليا على أحداث

Lewy, H.; Op. Cit., p. 734.

(١)

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit., p. 60.

وشمشي أدد الأول من أهم ملوك العصر الآشوري القديم وحكم في الفترة من ١٨١٣

إلى ١٧٨١ ق.م.

Lewy, H. ; Op. Cit., p. 734.

(٢)

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 440.

(٣)

Hallo, W.W. and Simpson, W. K. ; Op. Cit. p. 60.

(٤) راجع ص ٢٤٩.

(٥) أنظر : Gadd, C.J.; Op Cit., p. 441 (see also p. 999

« Chronological Table of the Sumerian Period » .

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 108.

ولرأى مغاير يؤيد مدة الحكم الواردة في قائمة الملوك السومرية ويستبعد أي مدة
أقصر، أنظر :

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit., p. 60.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 440.

(٦)

عهد نارام سن ، إلا أنها تنهى هذا العهد بكتابة حلت بالبلاد كعقاب من الآلهة (سنشير إلى ذلك في حينه) ، مما يذكرنا بما أوردته الروايات المتأخرة عن غضب مردوك وما أوقعه على سرجون من عقاب في نهاية عهده (١) . وقد تكون أوجه التشابه الواردة في الروايات المتأخرة عن سرجون ونارام سن إنعكاساً لتقدير الأجيال التالية من أهل البلاد لهذين الملكين اللذين عدهما من أعظم الشخصيات الملكية في تاريخ العراق القديم ، رغم ما وقع عليهما من عقاب إلهي (٢) ، كما عرفت هذه الأجيال نارام سن بإبن سرجون (٣) .

وأسوة بسلفيه ريموش وما نيشتوسو ، كان على نارام سن أن يجمع تمرد حكام مدن السهل الميزوبوتامي والمناطق المجاورة التي ثارت ضده في مطلع عهده على الأرجح . وتنسب إحدى الروايات المتأخرة زعامة هذا التمرد إلى مدينة

(١) راجع ص ٢٧٢ .

(٢) لا يتعارض العقاب الإلهي الذي تنسبه النصوص إلى نهاية عهد كل من سرجون ونارام سن مع تقدير الأجيال التالية لهذين الملكين إذ أن مثل هذا العقاب هو على الأرجح لتفسير الصعاب والنكبات السياسية من وجهة النظر الدينية التي تفترض في معبود الدولة أو المدينة أن يكون حامياً لها ، وأن ماتتعرض له من أزمات وأخطار إنما يرجع إلى توقف هذا المعبود عن إضفاء حمايته ، كعقاب غالباً على شعبها العاصي الذي أظهر جبروده بهذا المعبود . ويمكن تبين ذلك من عديد من النصوص ، وخاصة من عهد نارام سن بمناسبة تهديد قبائل لولوى الجبلية ، ومن عهد شاركال شارى بمناسبة انهيار دولة أكد على يد قبائل جوتبوم ، ومن عهد إيبى سن آخر ملوك أسرة أور الثالثة بمناسبة سقوط هذه الأسرة على يد العيلاميين ، وسنتناول هذه الأحداث والنصوص المعبرة عنها فيما سيلي من دراسة .

Ibid .

(٣)

وأنظر أيضاً ، كمنال ، ص ٢٨٢ ، حيث يعرف نارام سن في إحدى فقرات أخبار

سرجون بـ « إبن سرجون » .

كيش كما تحدد أسماء الحكام العصاة الذين بلغ عددهم العشرين (وفي رواية أخرى سبعة عشر) وامتدت ملكهم من الاناضول في أقصى الشمال الغربي إلى ماجان (ساحل عمان) على الشاطئ الغربي للخليج العربي (١) ، مما يعبر عن شمول هذا التردد لكل الأراضي الواقعة في غرب الفرات .

ويشير نص سجلات فيه أحداث ملوك أسرة أكد ويورخ ببداية الألف الثاني ق م . تقريباً (٢) إلى حملة انارام سن في الشمال الغربي من السهل الميزوبوتامي وبلغ توغها إلى جبل الأمانوس . ويفيد هذا النص (٣) بأنه وفي كل الأزمان ، (ومنذ أن) خلق الناس ، لم يقم ملك من الملوك بتدمير أرض أرمافوم (حلب ؟) (٤) وإبلا . أما الآن (٥) ، فقد فتح الإله نرجال (ملك آلهة العالم السفلي عند السومريين) (٥) الطريق لنارام سن البطل ، وسلم أرمافوم وإبلا إلى يديه ، كما

Ibid., p. 441 .

(١)

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 108, وانظر أيضاً :

(٢) عن التعريف بالنص ، انظر :

Oppenheim, A.L.; «Naram-Sin in the Cedar Mountain». In ANET p. 268.

(٣) عن ترجمة هذا النص ، انظر :

Bottero, J. ; « Syria at the Time of the Kings of Agade ». In C.A.H., Vol. I, Part II, pp. 325 - 326.

Oppenheim, A. L.; Op. Cit., p. 268.

(٤) يحتمل أن تكون أرمافوم هي حلب الحالية ، انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 442.

(٥) تعرف من أسطورة عن ولادة إله القمر سين على نرجال كائن للزوج الإلهي إنليل وتليل وولد بالعالم السفلي الذي رحل إليه إنليل بعد طرده من مدينته نيبور كعقاب لتفريده =

منحه أيضا الامانوس ، جبل أخشاب الأرض ، (ووهبه) البهر العلوى ، وبذراع
الإله داجان الذى جعل ملكية نارام سن تسود ، قهر (الملك) أرامانوم وإبلا ،
من ضفة الفرات حتى أوليسوم ، وبموجب إخضاعه الشعوب التى جعلها داجان
أخيرا منحة له ، أصبحت (هذه الشعوب) مكلفة بتأدية الخدمة لإلهه أبا (١) ،
وقهر الامانوس ، جبل أخشاب الأرض . (ك) قرر داجان ، فى صالح نارام سن
البطل ، أن يسلم إلى يديه ريش - أدد ، ملك أرامان ، وربطه (نارام سن) فى
قائم بوابة الدخول (لمدينة أكد ؟) .

ولا نستطيع أن نجزم بما إذا كان هذا النص يعبر عن إخضاع تمرد مدن

== بنليل التى حملت إليه القمر سين . ولكن ننليل تبعت لإنليل فى رحلته إلى العالم السفلى وأنجبت
منه فى هذا العالم ثلاثة من آلهته وأولهم الإله نرجال . (راجع : صديول كريم (ترجمة طه
باقر) : من ألواح سومر ، ص ١٦٣ و ١٦٥ - ١٦٩) . وقد أصبح نرجال ملكا على
العالم السفلى وزوجا للالهة إرشكيجال ، سيدة هذا العالم ، ويتناول لوح كتابى كشف عن
تل العمارنة تفسير ذلك بالتعريف بأن إرشكيجال أرادت قتل نرجال لعدم إظهاره الاحترام
لمبعوثها إلى محفل الآلهة وطابت منهم إحضاره إليها ، فأرسلت الآلهة نرجال إلى العالم السفلى
لإرضاء لإرشكيجال ، واسكنها زودتها لمقاتلين الزود عن نفسه ومصيرة فى هذا العالم وهو الموت . وقد
استطاع نرجال أن يفتح بهذه الفرقة من المقاتلين أبواب العالم السفلى وأنزل لإرشكيجال عن
هرشها وجذبها من شعرها وطرحها أرضا وتأهب لقتلها ، ولكنها توسلت إليه باكية
ذليلة بأن يبقى على حياتها ويتزوجها ويحكم العالم السفلى ، وهو ما فعله نرجال . (راجع :
Speiser, E.A.; «Nergal and Ereshkigal». In ANET, pp. 103-104.)

ويفسر لنا ما ورد فى النص السابق عن فتح نرجال ومقاتليه أبواب العالم السفلى سبب
اختيار هذا الإله كفاتح للطريق لنارام سن .

(١) «أبا» من الآلهة المفضلة لأسرة أكد ، وقد ورد لاسمها فى نصوص ريموش التى
تناول انتصاره على عيلام (راجع : Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 437) ، ولما
المعاهدة بين نارام سن وملك عيلام ، وستل الإشارة إليها (راجع : Hinz, W.; Op. Cit., p. 667) .

الغرب أم يشير إلى فتوحات جديدة لنارام سن في الغرب ، وخاصة أنه يرجح أن أوليسوم التي أفاد النص أنها تمثل أقصى امتداد لأملاك أكد في غرب الفرات هي ميناء على ساحل لبنان بالقرب من صور (١) ، بمعنى أن نفوذ نارام سن كان مقررًا في هذا الساحل وبلغ فعلا البحر العلو (المتوسط) ، وهو ما لم نستطع أن نتبينه بشكل واضح من فتوحات سرجون التي لم يضاف إليها ريموش ومايشتوسو الجديد بل جاها في الإبقاء عليها وفقا لما تبين من دراسة . ويتلاحظ أيضا أنه لم ترد في النص السابق أى إشارة إلى هيت أو مارى كراجل في مسيرة حملة نارام سن قبل الوصول إلى أرمانوم ، كما تبدو مقايضة الملك في هذا النص بأنه أول من دمر مدينتى أرمانوم وإبلا مبالغ فيها إذ سبق لسرجون الإستيلاء على مدينة إبلا وفقا لما سبق أن أشرنا (٢) .

ويرد في نص أخبار سرجون (٣) أن نارام سن ، ابن سرجون ، سار ضد مدينة أيدشال وعمل ثغرة (في سور المدينة) ، وأمسك بنفسه ريش - أدد ، ملك أيدشال ، (٤) . ولا يتسنى تحديد الموقع الحالى لمدينة أيدشال ، ولو أن من الآراء ما يؤكد أنها في الشمال السورى ، في مجاورة أرمانوم (٥) ، وهو رأى يبدو مقبولا إذ يرجح أن ريش أدد ملك أرمانوم هو نفسه ملك أيدشال ، بمعنى أن

Gadd, C.J. ; Op. Cit., p. 442.

(١) انظر :

Bottero, J. ; Op. Cit., p. 327.

Gadd, C. J ; Op. Cit., p. 442.

(٢) وراجع أيضا :

(٣) راجع من التعريف بالنص ، هامش (١) ص ٢٦٣ .

Oppenheim, A.L., « The Sargon Chronicle ». In ANET, (٤)

p. 266.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 442.

(٥) انظر :

Bottero, J. ; Op. Cit., pp. 326 - 327.

المدينتين كانتا متجاورتين وخضعتا معاً لحكم ملك واحد . وربما امتد نفوذ نارام سن إلى قبادوشيا إذ تفيد أسطورة له أن مدينة بوروبشخاند كانت من أملاكه (١) .

وتؤكد البقايا الأثرية التي كشف عنها في شمال السهل الميزوبوتامي خضوع هذا الشمال لسيادة نارام سن الأكدي . فقد عثر لهذا الملك على لوح حجري قرب ديار بكر (٢) ، كما كشف عند تل البراك عن بقايا بناء كبير من الآجر أصابه التدمير والحريق ، وطبع على قطع الآجر لاسم مشيده نارام سن (٣) . ويتكون هذا البناء من أربعة أفنية فسيحة تحيط بها مخازن ويطوقه سور للتحصين ، ويرى فيه بعض الباحثين قصراً أو حصناً بناء نارام سن بهذه المنطقة (٤) ، بينما يرى البعض الآخر أنه كان مستودعاً خزنت فيه الثروات من المصنوعات والفلات الزراعية التي جمعت من منطقة وادي الخابور الخصبة والمناطق المجاورة إذ احتوت مخازن هذا البناء على العديد من المصنوعات المختلفة فضلاً عن الجيوب المتكربنة من القمح والشعير (٥) .

Lewy, H. ; « Anatolia in the Old Assyrian Period » . In (١)

G.A.H., Vol. I, Part II, p. 707.

; Assyria c. 2600 - 1816 B.C.» . In C.A.H., Vol. I, Part. II, p. 739.

Gadd, C.J. ; Op. Cit., p. 443. (٢)

Drower, M.S.; Op. Cit., p. 331. (٣)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 443.

Ibid., (٤) انظر :

Lewy, H. ; Op. Cit., p. 733.

Drower, M.S.; Op. Cit., pp. 331 - 332. (٥) انظر :

وفى موقع معبد الإلهة عشتار بمدينة لينوى عثر على لوح حجري سجل عليه نص أكدى لنارام سن (١) ، كما كشف بمدينة آشور عن بناء ضخيم تطلق عليه تسمية القصر القديم وينسب إلى نارام سن إذ يشبه إلى حد كبير البناء الذى شيده هذا الملك عند تل البراك (٢) .

ولم يكن الوضع مستقرا بالمنطقة الجبلية فى الشمال الشرقى من أرض أكد إذ كانت شعوبها الجبلية ، وخاصة قبائل لولوبى (أو دلولوبو ، أو دلولو) وجوتيوم التى أقامت فسيا بين الزاب الأسفل وجنوب دىالى تقرىسا (راجع الخريطة شكل ٢٣) ، مصدر خطر كبير لدولة أكد فى عهد نارام سن . وقد خلد نارام سن ذكرى انتصاره على لولوبى فى نقش منحوت فى الصخر فى عمر دربند جاوور بناحية قره داغ بالمنطقة الجبلية فسيا بين السليمانية وكر كوك (٣) ، بما يفيد أن ملك أكد انتقل بقواته إلى منطقة وجود لولوبى وأحرز عليهم نصرا حاسما خلد ذكره فى نفس مكان المعركة . ويصعب تقديم وصف مرض المنحوتة دربند جاوور انتهىبها إلى حد كبير ، إلا أنها تكاد أن تماثل لوح نصر لنارام سن تتناول نقوشه التى تتميز بالوضوح نفس الموضوع مع بعض الاختلافات الطفيفة فى تمثيل الملك الذى يرتدى فى المنحوتة خوذة ذات حاشية عريضة (بدلا من الخوذة ذات القرنين فى لوح النصر) ، ويتكون عتاده الحربى من القوس الصخم

Lewy, H. ; Op. Cit., p. 733.

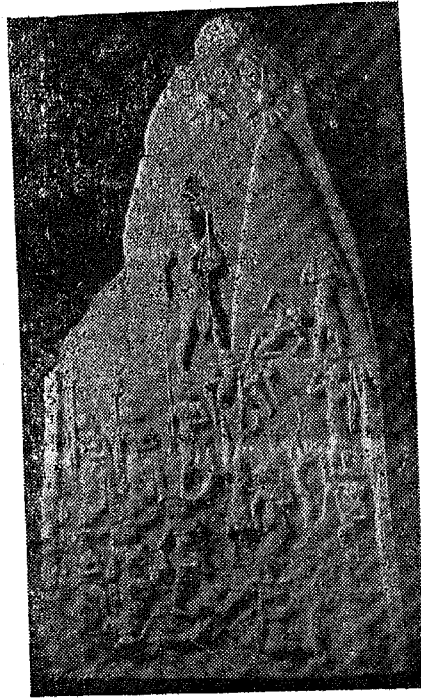
(١)

Ibid., p. 734.

(٢)

(٣) من تحديد مكان هذا الأثر ، انظر : طارق مظلوم ووليد ياسين : « استطلاعات أثرية فى محافظة السليمانية » ، بمجلة سومر ، العدد ٢٦ لسنة ١٩٧٠ ، القسم العربى ، لوح ١ (بعد ص ٣٥٦) .

وانظر أيضا الخريطة شكل (١) فى هذا الكتاب ، والتى تعدد فيها موقعا السليمانية وكر كوك .



(شکل ۲۴)
لوح نصر نارام سن علی قبائل لولوبی

وبلطة قتال^(١) (في اللوح تستبدل بلطة القتال بحربة طويلة) . وقد عثر على لوح نصر نارام سن بمدينة سوسة العيلامية ، وهو من الحجر الرملي ويبلغ ارتفاعه المترين ومحفوظ حالياً بمتحف السوفر بباريس (٢) ، ويفيد النص المسجل عليه أنه يصور انتصار نارام سن على « ساتوني » ، ملك لولوبي (٣) . وفي هذا اللوح (شكل ٢٤) (٤) يمثل نارام سن بجسم أكبر من الشخصيات الأخرى الواردة في الأثر ، ويتميز بلحية كبيرة وخوذة ذات قرنين فوق الرأس ، ويمسك في يده اليسرى قوساً ضخماً يضمه إلى صدره ، أما يده اليمنى فتحمل حربة طويلة . ويصعد ملك أكد منحدرات جبلية تنمو بها الأشجار ، مما يمثل طبيعة المنطقة ، ويطلق في نهاية صعوده اثنين من أعدائه يمثلان وقد خرا صريعين أسفل قدميه . وأمام الملك يمثل عدو ثالث كاد أن يهوى بعد أن أصابه سهم في عنقه يجاهد لنزعه ، وخلف هذا العدو الثالث يظهر آخر (رابع) واقفاً وتبدو حركة جسده مدبرة كمن يفتش الفرار من المعركة ، أما وجهه ويديه فينتجه بهم نحو الملك في ابتهاج وطلب رحمة وفقاً لما يبدو من حركة اليدين المرفوعتين إلى أعلى في

(١) عن صورة فوتوغرافية لمنحوتة دريند جاوور ، انظر : المرجع السابق ، لوح ٤ .
ويشار إلى استخدام البلط الحادة لقهر الجبال القوية في نص اسطورة سرجون (انظر :
Speiser, E. A. ; « The Legend Of Sargon » : In ANET, p.
119, Line 25 .) مما يرجح أنها كانت أداة فعالة في مقاتلة الشعوب الجبلية ، وربما
استخدمت للتغلب على العوائق الطبيعية بالبيئة الجبلية مثل صعود المنحدرات وإزالة النبات
الطبيعي الذي يعترض تقدم القوات .

Pritchard, J. B. ; Op. Cit., p. 285. (٢)

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 443. (٣)

Pritchard, J. B. ; Op. Cit., Fig. 309 p. 100. (٤)

تسليم . وأسفل هذا العدو الرابع يمثل آخر (خامس) بنفس الأسلوب ولكنه يرفع يدا واحدة نحو الملك بينما يمسك بيده الأخرى رمحا كسر جزؤه العلوى الفعل وتدل إلى أسفل ، مما يعبر عن الهزيمة . أما جنود نارام سن فيمثلون وهم يرتقون المنحدرات الجبلية ، ويتقدمهم حملة الأعلام ، وقد زودوا بنفس العتاد الحربى الذى تزود به الملك والذى يتكون من الأقواس الضخمة والحراب الطويلة .

ومن ناحية أخرى ، فقد ترك ملك آخر للولوبى هو « أنوبانينى » ، نقشا صخريا عند « زهاب » الحالية بمنطقة جبال زاغروس إلى الشرق من نهر ديبالى ، تخليدا لانتصاره على القوات الأكديّة وفقا لما يفيد به النص الأكدي المسجل على هذا الأثر (١) . ويقع هذا النقش فى تسجيلين (٢) ، التسجيل العلوى وهو الرئيسى ويتضمن أهم شخصيتين وهما أنوبانينى والإلهة عشتار اللذين يمثلان بحجم متساو تقريبا ويفوق بدرجة كبيرة أحجام الأخرى وهم باقى الشخصيات الواردة فى الأثر والذين يمثلون عرافة وبلحية كثيفة وغطاء رأس . ويمثل أنوبانينى وقد ارتدى خوذة ذات حاشية عريضة تماثل خوذة نارام سن فى منحوتة دربند جاوور ، ويتزين بلحية طويلة بجدولة تصل إلى أسفل رقبته ، ويمسك فى يده اليسرى المنقنية إلى صدره بقوس ضخمة ويحمل فى يده اليمنى سوطا طويلا متدلّيا . ويطا أنوبانينى أسيرا انبطح على ظهره وقيدت ساقه إلى فخذه ويرفع ذراعه المنقنية إلى أعلى حتى تصل يده إلى غطاء رأسه ، مما قد يعبر عن تغطيته منطقة وجهه من الضربات التى يتلقاها من ملك لولوبى أو طلب الرحمة من هذا الملك الذى يشخص إليه الأسير بنظره . وتقف الإلهة عشتار عند رأس الأسير ،

Ibid ., p. 312 .

(١) انظر

Gadd , C. J. ; Op . Cit . , p. 444 .

(٢) عن رسم مخطوطى لهذا النقش ، انظر :

Pritchard , J. B. ; Op . Cit . , Fig . 524 p. 177 .

مواجهة لأنوبانيئي ، وترفع يدها اليمين نحو هذا الملك ، أما يدها اليسرى فتعسك بحبل مجدول خزمت بنهايته أنف أسير آخر خلفها يمثل راكما ومقيد اليدين من الخلف ، ووراءه أسير ثالث راكع ومقيد اليدين أيضا ويبدو متأهبا لياخذ دوره عندما يحل عليه توقيع العقوبة . وفي التسجيل السفلي يوجد صف من الأسرى الذين قيدت أيديهم خلف ظهورهم ويصعدون منحدرًا ، ربما ليصلوا إلى مكان تنفيذ العقوبة الذي يعبر عنه التسجيل العلوي ، وتتقدمهم شخصية يختلف تمثيلها عن باقي الأسرى إذ لم يكن صاحبها مقيد اليدين كما صغر شعر رأسه في جدائل تشد إلى مستوى الكتف ويعملو رأسه غطاء رأس يمين يبدو كجموعة من الريش تثبت في شريط حول الرأس . ويرجح أن هذه الشخصية تدل على قائد القوات الأكديّة إذ كان صاحبها ذا لحية كثيفة ، أسوة بباقي الأسرى ، ولكنه انفرد دون جميع الشخصيات الأخرى الواردة في النقش ، بما فيها أنوبانيئي نفسه ، بشعر الرأس المجدول . وأمام صف الأسرى في التسجيل السفلي ، نقش النص الأكدي الذي يفيد انتصار أنوبانيئي على القوات الأكديّة .

ولا يبدو تخليد كل من نارام سن وأنوبانيئي انتصاره متعارضا بأي حال ، فمجموعة دربد جاوور تثبت بلا شك توغل قوات نارام سن في الشمال الشرقي وأحرازها نصرا مؤكدا على ساتوني ملك لولوبي نقش بموجبه ملك أكد هذه المنحوتة في صميم أرض لولوبي أما نقش زهاب التي تقع في أرض إيران ، فيمكن أن يعبر عن حملة أخرى للقوات الأكديّة توغلت إلى آفاق بعيدة جهة الشرق وميت بالفشل ، وربما حدث ذلك في أواخر عهد نارام سن .

وتفيد أسطورة لنارام سن أن عدوا غريب الشكل ترأسه أب لجامعة من سبعة غيلان مخيفة تولت قيادة حشد لا يحصى من المسوخ الهائلة وحمل تسمية « أومان ماندا » (وهي تسمية تطلق على العديد من الشعوب الجبلية) قد هاجم

أملاك نارام سن وبدأ بغزو بوروشخاندنا ثم أرض سوبارتو حتى اجتراح
جوتيوم وعيلام وأرض بابل ، ولم يتوقف إلا بعد أن قهر أراضي دلمسون
وماجان وملوخا فيما وراء رأس الخليج العربي^(١) . ويتلاحظ أن بعض مواقع
القسم الشمالي من السهل الميزوبوتامي قد تعرضت للتدمير والحريق الذي يمكن
تبينه من بقايا البناء الذي أقامه نارام سن عند تل البراك^(٢) ومن آثار التدمير
العنيف الذي منيت به منطقة معبد الإله عشتار بمدينة نينوى ومعبد آخر لهذه
الإله بمدينة أشور^(٣) . ويمكن أن ينسب هذا التدمير إلى قبائل لولوبى ، بما يتفق
وما أوردته أسطورة نارام سن عنها ، إلا أنه يمكن أن ينسب أيضا إلى قبائل
جوتيوم التي يعرف أحد النصوص أنها كانت الأداة التي أوقع بها الإله إنليل
عقابه على نارام سن الذي أظهر تحديا سافرا لهذا الإله ، ويفيد هذا النص الذي
يؤرخ بحوالى بداية الألف الثانى ق. م. وتطابق عليه تسمية « لعنة أكد »^(٤) ،
أنه عند اعتلاء نارام سن العرش ، كانت أكد تنعم بالخير الوفير ، وخضعت لها
الشعوب^(٥) . ولكن الالهة غضبت على مدينة أكد ، لسبب غير واضح ، والحقت
بها الخراب^(٦) ، الأمر الذى دعى نارام سن ، بعد سبع سنوات^(٧) ، إلى مناوأة

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p p. 444 , 454 . (١)

Lewy , H. ; Op. Cit. , p. 739.

Ibid., p. 740. (٢) راجع ص ٢٨٣ ، وأنظر أيضا :

Ibid., p. 739. (٣)

(٤) عن التعريف بالتس ، انظر هامش (١) ص ٢٧١ .

Kramer, S.N. ; «The Curse of Agade». In ANET, (٥)
p. 648 (Lines 40 - 50).

Ibid., (Lines 54 - 90). (٦)

وربما كان هذا نتيجة لانتحال نارام سن الصفة الإلهية ، وسنذكر على ذلك فى نهاية
دراستنا لأحداث عهد هذا الملك.

Ibid., (Line 91). (٧)

إنليل سيد الآلهة السومرية ، فخرّب مدينته نينور ونهبها ودمر الآلهة (١) ، (٢) (اسم معبد إنليل بنيسور) (١) . ولذلك ثار إنليل بأن أثار على نارام سن شعب جوتيوم الجبلي والذي لا يحصى عدده فدمر المدن ودك حصونها وجعل أراضيها جرداء لا تنتج أى محصول ، وحلت المجاعة بالبلاد وهلك الناس (٢) . وينتقل النص بعد ذلك إلى محاولة الآلهة ترضية لإنليل وصب اللعنات على مدينة أكد وسكانها (٣) ، ثم ينتهى النص بتصوير هذه اللعنات كواقع حل بمدينة أكد التى آلت إلى دمار (٤) . وتشير إحدى الروايات المتأخرة إلى غضب الإله مردوك على نارام سن وإثارته قبائل جوتيوم ضده مرتين فنهبت شعبه وتسلبت ملكته هدية من هذا الإله (٥) . ومع ذلك فن المؤكد أن نارام سن استطاع أن يصد غارات هذه القبائل الجوتية إذ لم يقوض حكم أسرة أكد وتحل بها الفوضى إلا بعد نهاية عهد خلفه شار كالى شارى وفقاً لسيثين من دراسة .

أما عن عيلام فى الشرق ، فلم تشر نصوص نارام سن إلى توجيهه أية حملة عسكرية إليها ، بل قامت معاهدة بين ملك أكد وملك أوران العيلامى الذى كان تابعاً له (٦) . وقد دون نص هذه المعاهدة فى ستة أعمدة من الكتابة سجلت على وجهى لوح موشم من الطين عثر عليه فى بقايا معبد دابن شوشيناك ، الإله المحلى

Ibid.; pp. 648 - 649 (Lines 92 - 144). (١)

Ibid., p. 649 (Lines 151 - 205). (٢)

Ibid., pp. 650 - 651 (Lines 209 - 270). (٣)

Ibid., p. 651 (Lines 271 - 281). (٤)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 454. (٥)

Hinz, W.; Op. Cit., p. 650. (٦)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 444. وأنظر: أيضاً

لمدينة سوسة، ولم يتسن تفسيره تفسيراً مرضياً لما أصابه من فجوات من جزام
تقسيم اللوح الكتابي والمعرفة المحدودة باللغة العيلامية التي كتب بها النص الذي
يعد أقدم ما سجل من المصادر التاريخية العيلامية بلغة البلاد إذ كانت الوثائق
العيلامية الأخرى حتى عهد نارام سن تكتب بالأكادية (١). وفي نهاية العمود
الثالث من النص يؤكد الملك العيلامي بأن دعدو نارام سن هو عدوى، وصديق
نارام سن هو صديقي (٢)، مما يعبر عن أن نارام سن أراد بمقد هذه المعاهدة
أن يجعل من عيلام سنداً له في حروبه الأخرى وخاصة تلك التي وجهها ضد قبائل
لولوبي وجوتيوم المجاورة لعيلام شمالاً. ويمكن تبين ذلك مما أشار إليه نص هذه
المعاهدة عن إيفاد نارام سن مبعوث له بحمل بالهدايا الشمينة إلى سوسة ليطلب
عونا عسكرياً من ملك عيلام الذي استجاب لهذا الطلب وأرسل بعض القوات
العيلامية إلى ملك أكد (٣). كما يستفاد من بعض فقرات هذه المعاهدة أن نارام
سن تزوج من ابنة ملك عيلام وأنجب منها طفلاً، إذ تعبر هذه الفقرات عن
رغبة ملك عيلام في أن يكون الطفل خلفه الشرعي على العرش العيلامي (٤).
ونتيجة لهذا التحالف الودي بين عيلام وأكد، أقام نارام سن في مدينة سوسة
الابنية التي نقش عليها اسمه وأهداها نصبه التذكارية وبعض تماثيله (٥).

وقد شملت توسعات نارام سن الحربية جنوب بلاد النهرين أيضاً إذ أشار

(١) Hinz, W.; Op. Cit., pp. 650 - 651.

(٢) Ibid., p. 651.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

(٥) Gadd, C.J.; Op. Cit., pp. 444 - 445.

Hinz, W.; Op. Cit., pp. 651 - 652. وانظر أيضاً

نص أخبار سرجون الى أن نارام سن د سار (بقواته) ضد بلاد ماجان وأمسك بنفسه د ماندانو ، ملك ماجان ، (١) . وتؤكد الأدلة الأثرية هذا الانتصار الذى أحرزه نارام سن على ماجان ، وخاصة الأواني المرمية التى نقش عليها اسم هذا الملك مع عبارة د جزية ماجان (٢) .

وبموجب هذا الجهد الحربى الكبير الذى شمل جميع الجهات ، حق لنارام سن أن ينتحل لقباً جديداً هو د ملك الجهات الأربع ، (٣) (للعالم) ، مما يعبر عن سيطرته على كل ما حوله من أراضى ، وهو لقب أعاد إحياءه ملوك أسرة أور الثالثة ابتداء من عهد شولجى (٤) .

ومما ابتدعه نارام سن أيضاً أنه اعتبر نفسه إلهاً ووضع المخصص الدال على الإله أمام اسمه ولقب فى نقوش بعض الاختام التى أهداها إليه رعاياه بـ د إله أكد ، (٥) . ويمثل هذا أسلوباً جديداً فى الفكر الدينى للبلاد إذ كان الملك بشراً

(١) Oppenheim, A.L.; Op. Cit.; p. 266.

(٢) Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 445.

(٣) برد هذا اللقب فى النص الذى يتناول أحداث حملة نارام سن فى الشمال الغربى حيث برد فيه « هكذا (يقول) نارام سن البطل ، ملك الجهات الأربع ، عندما سلم داجان ارمانوم ولبللا إلى يداى ... » . انظر :

Bottero, J.; Op. Cit., p. 326.

وراجع أيضاً عن اتخاذ نارام سن هذا اللقب لأول مرة

Gadd, C.J.; Op. Cit., p.p. 441, 445.

Haller, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 60.

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 441.

Ibid, p. 440.

(٤) أنظر :

(٥)

فأثريا ويعمل في خدمة الالهة ، كوكيل لها ، ولا يرقى بأى حال ، ومهما بلغت بطولته ، الى مضاف الالهة (١) ، الأمر الذى يدعو الى ترجيح أن تأليه نارام سن لنفسه لم يكن مقبولا (٢) ، وربما كان ما عبر نص « لعنة أكد » من غضب الالهة على هذه المدينة والحاقها بها الخراب رد فعل لذلك .

شاركالى شارى Sharkalisharri (٢٢٥٤ - ٢٢٣٠ ق.م) :

هو ابن نارام سن وخلفه على عرش أكد ، وبلغت مدة حكمه خمسة وعشرين عاما وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (٣) . ويرجح أن شاركالى شارى أراد أن يزيل ما تركه سلفه نارام سن من آثار سيئته فى نفوس السومريين الذين استهان بألهمهم وعلى رأسها الإله إنليل ، وفقا لما عبر عنه نص « لعنة أكد » إذ أول شاركالى شارى مدينة نيبور اهتمامه فشيدها بالبنية وفقا لما تشهد به بقاياها من قطع الآجر التى تحمل لاسمه ، كما يرجح أنه بنى أقدم ما كشف عنه من معابد إنليل بهذه المدينة (٤) .

(١) راجع على سبيل المثال ما سبق أن قدمناه من مضمون أسطورة جيلجامش فى هذا الشأن .

(٢) فى عهد نارام سن على الأقل ، والذى بدأ هذا التقليد ، إذ أعيد إحياؤه فى عصر اسرة اور الثالثة وفقا لما سيثبت من دراسة .

(٣) راجع ص ٢٤٩ .

(٤) كشف التنقيب الأثرى بزاورة إنليل بمدينة نيبور عن عشر طبقات أبنية سكنية عملوها ست طبقات أبنية معابد : وتؤرخ الطبقات العليا من الأبنية السكنية بهذه شاركالى شارى ، وذلك من واقع ما كشف عنه من قطع الآجر التى تحمل لاسمه ، كما يرجح أن أقدم أبنية المعابد (معبد الطبقة VI) ، والذى تمتد أسسه إلى الطبقات العليا من الأبنية السكنية العترة ، من عهد شاركالى شارى . انظر :

Mccown, D.E.; «Excavations at Nippur». In: JNES XI (1952), pp. 169-170.

وقد كان على شاركالي شارى أن يواجه مجموعة من الأخطار التي أحدثت بدولة أكد ، منذ مطلع عهده ، وعلى رأسها خطر القبائل الجبلية في الشمال الشرقي . كما تحررت عيلام في الشرق من سيادة أكد وانتمت تبعيتها لهذه الدولة وارتباطها بها بموجب المعاهدة التي عقدها نارام سن .

وتشير بعض تسميات السنين من عهد هذا الملك إلى جموده الحربية في الميادين المختلفة ، وتستهل بالتعريف بأن جيوش عيلام وحليفاتها زاحز أقد شنت غزوا على أرض بابل وهاجمت مدينة أكشاك حيث لاقاها شاركالي شارى وأوقع بها هزيمة أجبرتها على التقهقر والعودة إلى بلادها (١) ورغم نجاح شاركالي شارى في صد العدوان العيلامى ، إلا أن هذا العدوان في حد ذاته يهبر عن استخفاف واضح بقوة أكد التي آلت بلا شك إلى انهيار شجع العيلاميين على مهاجمة ملك أكد في أرض بابل نفسها . ويمكن أن نلص هذا الاستخفاف أيضا فيما أضفاه ملك عيلام على نفسه من نعوت وألقاب حيث يذكر في نص له بأنه وملك أوان القوى ، كما يشير في نص آخر إلى أن الإله إين شوشيناك قد نظر إليه بكرم وأعطاه الجهات الأربع للأرض (٢) ، مما يذكرنا بلقب ملك الجهات الأربع الذي ابتدعه نارام سن ، والذي لم يحمله شاركالي شارى واكتفى بلقب الأكثر تواضعا ، ملك أكد (٣) .

وقد اضطر شاركالي شارى بعد صد الغزو العيلامى إلى مواجهة خطر آخر

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 455.

(١)

Hlnz, W.; Op. Cit., p. 653.

(٢)

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 455.

Bottero, J. (and others); The Near East : The Early

(٣)

Civilizations, p. 109.

في الشمال الغربي إذ تفيد تسمية العام التالي من أعوام حكمه بأنه قهر أمور وعند
باصار ، وهو لمسم مكان يضم مجموعة من التلال في الصحراء السورية
العربية وتطلق عليه حاليا تسمية جبل بشرى ويقع إلى الجنوب الغربي من مصب
نهر بالخ في الفرات (١) ، في غرب دير الزور الحالية . ومن المؤكد أن عهد
شاركالي شارى الحربى عند باصار كان دفاعيا إذ لم ينتقل الملك بعد ذلك إلى
مناطق أبعد في الشمال الغربي ، كما يرجح أن الهدف من الحملة كان صد خطر
الساميين الاموريين الذين يبدو أنهم أرادوا الاستفادة من ضعف دولة أكد
والنزوح إلى السهل الميزوبوتامى لتحقيق حياة أفضل .

وتعرف تسميات بعض الأعوام التالية من عهد شاركالي شارى أنه ، ووجه
حملة ضد جوتيوم ، ، وأنه ، أسر شارلاك ، ملك جوتيوم ، (٢) ، رغم أن
هذا الشعب الجبلى هو الذى أنهى حكم أسرة أكد وحكم البلاد في أعقاب هذه
الاسرة . ولا نعرف كيف استطاع الجوتيون تحقيق ذلك ، ولو أنه يبدو منطقيا
أنهم أحرزوا نصرا حاسما على شاركالي شارى ، الذى انتهى حكمه باغتياله على يد
أتباعه ، أسرة بريموش ومايشمتوسو ، وفقا لما يفيد به أحد نصوص الفأل (٣) .
وقد آلت البلاد إلى خراب وفوضى بعد أن انقضى عهد شاركالي شارى ، ويرجع
أحد نصوص الفأل هذا الخراب إلى شاركالي شارى إذ يفيد ، فآل شاركالي شارى ...
خراب أكد ، (٤) . كما يرد في نص آخر من نصوص الفأل ، من كان ملكا

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 455.

(١)

Bottero, J.; « Syria at the Time of the Kings of Agade ».

In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 327.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 455.

(٢)

Ibid., p. 457.

(٣)

Ibid.

(٤)

ومن لم يكن ملكاً (١) ، وهى نفس العبارة التى أوردتها قائمة الملوك السومرية للتعبير عن حالة الفوضى التى كانت عليها البلاد بعد عهد شاركالى شارى والتى استمرت ثلاث سنوات ارتقى خلالها أربعة ملوك عرش أكد (٢) . وربما استقرت الأمور بعد هذه الفترة الفوضوية إذ حكم أكد بعددما ، دودو ، الذى بلغت مدة حكمه واحد وعشرين عاماً ، ثم ابنه ، شودورول ، الذى بلغت مدة حكمه خمسة عشر عاماً ، وينتهى بحكمهما عصر اسرة أكد (٣) . ويبدو أن أملاك أكد قد اقتصرت فى عهد هذين الحاكمين على منطقة محدودة تمتد من مدينة أكد إلى مدينة إشنونا إذ تفيد بعض نقوش شودورول أن إشنونا كانت خاضعة لنفسه (٤) . ويتلاحظ أن دودو وشودورول لم يحملا لقب ملك بما قد يشير إلى أنهما كانا تابعين للملك آخر ربما كان ملك جوتيوم أو ملك الوركاء (أسرة الوركاء الرابعة) التى تفيد قائمة الملوك السومرية أن الملكية انتقلت إليها بعد قهر أكد (٥) . وقد أوردت قائمة الملوك السومرية أسماء الملوك الخمسة لهذه الأسرة ومدد حكمهم التى لم يتجاوز مجموعها الثلاثين عاماً ، ثم تنهى القائمة ببيانها عن الأسرة بالتعريف بضرب أرك (الوركاء) بالأسلحة وانتقال ملكيتها إلى قبائل جوتيوم (٦) .

Ibid., p. 456.

(١)

Hallow, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 66.

(٢) راجع ص ٢٤٩ .

(٣) راجع ص ٢٥٠ .

(٤)

Gadd, C. J., Op: Cit., p. 457.

Hallow, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 66. وانظر أيضاً :

Botte.o, J. (and others); The Near East: The Early

Civilizations, p 119.

(٥) راجع ص ٢٥٠ .

(٦) راجع ص ٢٥٠ .

ثالثا : العراق القديم بين نهاية اسرة أكّد وقيام اسرة أور الثالثة

الجوتيون (من حوالي ٢٢٣٠ إلى ٢١٢٠ ق.م.) (١) :

إنهارت وحدة السهل الميزوبوتامي وطابع الدولة الذي حققته اسرة أكّد
لأثر غارات الجوتيين التي أسفرت في النهاية عن سقوط هذه الاسرة . ويصعب
تحديد المنطقة التي انتشر فيها الجوتيون بالشمال الشرقي من السهل الميزوبوتامي
وأغاروا منها على هذا السهل ، إلا أنه يمكن القول بأنها كانت تتأخم أرض لولوبي ،
ولو أنه يصعب التمييز أو إقامة الحدود الفاصلة بينهما (٢) . وقد هدف الجوتيون
من غاراتهم على السهل الميزوبوتامي إلى نهب ثرواته . وسبق أن أشرنا إلى ما لحق
ببعض المواقع الشمالية (تل البراك ونيثوى وأشور) من تدمير وأوضاعنا أنه
يصعب تحديد ما إذا كان من عمل لولوبي أو جوتيوم وتصف النصوص السومرية
شعب جوتيوم الجبلي ، والمتخلف حضاريا به ، الشعب الذي لا يخضع ، (و)
الأرض التي ليس (لاهلها) عدد (من كثرتهم) . جوتيوم ، الأرض التي لا تطيق
أى حكم (عليها) ، والتي (لقومها) فهم الإنسان (أما) شكلهم وتهيئة كلناهم
فمثل الكلب ، (٣) ، كما تصف حكمهم السيء وما ألحقه بأهل البلاد من أذى به
سجوتيوم ، أفعى وعقرب الجبال ، الذي رفع ذراعه ضد الآلهة ، ونقل ملكية
سومر إلى أراضي أجنبية ، وملأ أرض سومر بالعداوة ، والذي خلف الزوجة

(١) انظر : C. A. H., Vol. I, Part II, pp. 998-999

(Chronological Table of the Sumerian Period).

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 444.

(٢) انظر

Kramer, S. N., Op. Cit., p. 649 (Lines 153 - 155)

(٣)

من كانت له زوجة ، وخطف الطفل من كان له طفل ، وأقام العداوة والمصيان بالبلاد ، (١) .

وفي ضوء ما تفيد به قائمة الملوك السومرية عن انتقال الملكية من أسرة الوركاء الرابعة إلى قبائل جوتيوم ، ثم إيضاها أسماء الملوك في هذه القبائل ومدة حكم كل منهم (٢) ، يبدو واضحا أن جوتيوم مارست حكمها على السهل الميزوبوتامى من أرض جوتيوم نفسها ، بمعنى أنها لم تنزح إلى هذا السهل لتستقر فيه وتسيده كما هو الحال بالنسبة للعناصر السامية من الغرب وقد يفسر هذا سبب قيام بعض الحكومات المحلية المستقلة بأرض سومر أثناء حكم الجوتين (٣) لبعدها نسبيا عن أرض جوتيوم ، بينما لم تقم مثل هذه الحكومات بأرض أككاد أكثر قربا والتي يبدو أنها كانت تحت الاشراف المباشر للجوتين (٤) .

ومعلوماتنا عن حكم الجوتين محدودة للغاية لندرة المادة الاثرية التي تلقى

Karmer, S.N.; The Sumerians, p. 325.

(١)

وأنظر أيضا فاضل عبد الواحد على : « أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ » ،

مجلة سومر ، العدد ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، القسم العربى ، ص ٥٦ .

(٢) وبمجموعهم واحد وعشرون ملكا وإجمالى سنوات حكمهم ٩١ عاما وأربعين يوما .

راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ص ٢٥٠ .

(٣) مثل الوركاء الرابعة والخامسة ، وبلش الثانية ، وأور قبل تأسيس أورنساو

لأسرتها الثالثة . أنظر على المثال :

Gadd, C. J.; Op. Cit., pp. 458 - 459.

Hinz, W.; Op. Cit., p. 654.

(٤) أنظر :

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 120.

الضوء على هذا الحكم الضعيف الذي لم يكن بناءً أبداً، وتأثير بحضارة سومر وأكد ولم يؤثر فيها بشيء حيث لم تؤهله مقومات الحضارية المحدودة لإضفاء أي جديد (١). وبما يعبر عن هذا التأثير الذي ظهر بوضوح في النصف الثاني من حكم الجوتيين، حمل بعض ملوك جوتيوم أسماء سامية (٢)، وكتبهم باللغة الأكديّة والخط المسماري، فضلاً عن اتخاذهم بعض المعبودات الأكديّة آلهة لهم إذ يفيد نص لأحد ملوكهم أن عشتار وسين كانا آلهة لجوتيوم (٣).

أسرة لجش الثاني (من حوالي ٢٢٣ إلى ٢١١٣ ق م) (٤)

حكم مدينة لجش في عهد شاركالي شاري لاسي هو د لوجال أو شوم جال، كتابع الملك أكد، وعندما خضعت البلاد لحكم الجوتيين بعد عهد شاركالي شاري قامت أسرة لجش الثانية التي حقق حكمها الوطنيون كياناً مستقلاً لمدينتهم وفقاً لمتبين من صيغ تأريخ وثائق معاملاتها التي أصبحت أعوام تسجيلها تعرف بالاحتفالات الدينية التي يقوم بها حاكم هذه المدينة (٥).

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 457.

(١)

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 120.

(٢) من هذه الأسماء كوروم وخابيل كين (خابلوم) وإبراهيم وبوزور سين أنظر: Ibid.

وراجع أيضاً ترجمة قائم الملوك السومرية، ص ٢٥٠.

(٣)

Ibid.

وسبق أن تناولنا دراسة نقش أنوبياني ملك لولوب والذي كانت الشخصية الإلهية المثلة فيه هي عشتار وتضمن نصاً مكتوباً بالأكديّة، مما يرجح أن الإلهة الأكديّة عشتار كانت أيضاً معبودة لجوتيوم في عصر أسرة أكد مادامت معبودة لولوب، وأن كلام الشعين لم يكن له كتابة خاصة به.

(٤) انظر: C.A.H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological

Table of the Sumerian Period).

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 459.

(٥)

ولم ترد أسرة لجش الثانية في قائمة الملوك السومرية (١) (أسرة بأسرة لجش الأولى) ، ويبدأ دورها البارز في الظهور في عهد حاكمها «أوربابا» Ur-Baba الذي كان له من الاستقلال والثروة ما سمح بشق قنوات الري (٢) وإقامة العديد من المعابد والأبنية اللطيفة لنجرسو وآنخورساج وإننا وإنكي وغيرهم من معبودات لجش وفقاً لما يتبين من نص سجل على تمثال صغير من حجر الديوريت لهذا الحاكم أقامه في معبد نجرسو (٣) . ويبدو أنه كان لأوربابا نفوذ مقرر بمدينة أور إذ يفيد نقش إناء عثر عليه بهذه المدينة أن ابنته كانت كبرى كهات لاله القمر نانا معبود أور (٤) .

وخلف أوربابا في حكم لجش صهره «جوديا» Gudea الذي يعد بحق أشهر حكام أسرة لجش الثانية ويسكنب شهرته العريضة عن طريق مجموعة تماثيله التي نقش عليها أنشطته الدينية المتصلة ببناء أو إعادة بناء المعابد الهامة في مدينة لجش ، واسطوا نقيه الطينيتين السكتابيين الضخمتين اللتين سجلت عليها أطول الأعمال الأدبية السومرية المعروفة وكتبت تحليلدا لذكرى بناء المعبد الرئيسي لمدينة لجش (٥) .

(١) راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 124.

(٣) Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 458.

(٤) Kramer, S.N.; Op. Cit., pp. 326 - 327. وعن ترجمة النص انظر :

وعن صورة فوتوغرافية للتمثال ، انظر : أنطون . ورتجات : المرجع السابق ، لوح

١٦٤ ص ٢٠٧ .

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 459.

(٤)

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit. p. 68.

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 66 - 67. =

(٥)

وقد كرس جوديا لبناء هذا المعبد وتزويده باحتياجاته اللازمة جهدا كبيرا وثرورة طائلة وفقا لما يتبين من بعض ما سجلته نقوشه . فيفيد اثنان من نقوش جوديا سجل أحدهما على اسطوانة كتابية له ، والآخر على أحد تماثيله ، أنه من أجل بناء هذا المعبد ، جمعت ماجان وملوخا الأخشاب من جبالها ، وأحضرها جوديا إلى مدينة لجش . كما قام جوديا بشق مممر في جبل الأرز (جبل أمانوس) الذي يفيد النص أنه لم يدخله أحد من قبل ، وقطع أخشابها ونقلها عن طريق النهر (الفرات) مع التيار . ولم يكن الخشب هو المادة الخام الوحيدة التي تطلبها بناء المعبد إذ يفيد النص أن جوديا أحضر من أجل هذا البناء السكل الحجرية الضخمة التي اقتطعها من المحاجر التي لم يطررها أحد قبله ، ونقلتها القوارب إلى لجش . كما نقلت القوارب القار والجبس من الجبال ، ووردت بكميات وفيرة ، كشحنات الشعير . واستقبل جوديا أيضا العديد من المواد الثمينة الأخرى ، وخاصة النحاس و تراب الذهب والفضة والأحجار القيمة

وتماثيل جوديا ، وهي منحوتة من حجر البازلت أو الديوريت ، معروضة حاليا بمساحة متاحف وخاصة متحف اللوفر بباريس والمتحف البريطاني بلندن والمتحف العراقي ببغداد . وقد خصصت بقسم الآثار المشرقية بمتحف اللوفر قاعة عرضت فيها تماثيل جوديا واسطواناته السكتائيتان الضخمتان (راجع ص ٩ هامش (١) في هذا الكتاب) . وعن صور فوتوغرافية لبعض تماثيل جوديا ، انظر : أنطون مورتيجات : المرجع السابق ، الألواح ١٦٥ - ١٦٧ (ص ٢٠٧ - ٢٠٩) و ١٧٠ (ص ٢١١) و ١٩٧ (ص ٢٣٠) .

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, figs. 97 - 100 pp 94 - 97.

Pritchard, J. B.; Op. Cit., figs. 430 - 431 (p. 150), p. 299.

وعن صورة فوتوغرافية لإحدى اسطوانتيه السكتائيتين انظر :

Bottero, J. (and others); Op. Cit , fig. 20 after p. 206,

(مثل المرمر والاحجار الملونة) التي جلبت من مناطق تعدينها في الجبال (١).

ويرجح أن القار كان يجلب من مجاورات كركوك، والنحاس من جبال زاجروس، وتراب الذهب من أرمينيا، والفضة من جبال طوروس، وأحجار الزينة من انحاء مختلفة من سوريا (٢). ويتعذر القول بأنه كان لجوديا نفوذ معترف به في هذه المناطق العديدة التي أحضر منها مواد الخام، والتي يعدد النص الكثير من مواقع إنتاجها وخاصة عيلام وسوسة وماجان وملوخا والامانوس، فضلا عن جبل مارتو، (٣) الذي يعنى على الأرجح المنطقة الجبلية في غرب الفرات والمعروفة حاليا باسم جبل بشرى.

ويبدو مؤكدا أن هذه الموارد وردت إلى لجش عن طريق التجارة، بعد أن فتح الآلهة نيجرسو لجوديا والطريق من البحر العلوى إلى البحر السفلى، (٤). ومن ناحية أخرى، فلم تشر نصوص أسرة لجش الثانية إلى أى جهود حربية باستثناء ما يفيد به نقش على أحد تماثيل جوديا بأنه دُثر أنشان وعيلام بالأسلحة، (٥). وربما كانت هذه الحرب من أجل الحصول على المواد الخام، وسمح له انتصاره بإحضار «العيلاميين من عيلام والسوزيانيين من سوسة» (كصناع على الأرجح) وفقا لما ورد في نص أسطواناته الكتابية الذي اشرنا إلى بعض فقراته (٦).

(١) انظر : Oppenheim, A.L. ; « Gudea, Ensi of Lagash » : In :

ANET, pp. 268 - 269.

Gadd, C.J. ; Op. Cit , p. 460. (٢)

Oppenheim, A. L. ; Op. Cit., pp. 268 - 269. (٣)

Ibid., p. 269. (٤)

Gadd, C. J; Op. Cit., p: 459. (٥)

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 654.

Oppenheim, A. L. ; Op. Cit., p. 268. (٦)

ويعرفنا نقش التمثال بالأغراض التي استخدمت فيها المواد الخام التي أشار إليها نقش اسطوانة جوديا، فيفيد أن كتل الخشب صنع منها سلاح الإله ننجرسو في المعركة (هراوته) كما سقف بها المعبد. وبالنسبة للكتل الحجرية التي أحضرها من جبال الغرب (جبال مارتو) فتم صنع منها ألواحاً حجرية أقامها في فناء المعبد، وصنع من أحجار الزينة (الملونة) والنحاس صولجانات هذا الإله وغطى أحد هذه الصولجانات - وكان مقبضه على هيئة ثلاثة رموس أسود - بكسوة من الذهب كما صنع له غمد من الذهب أيضاً، أما القار فكانت تدعم به حيطان المعبد (١).

وخلف جوديا في حكم لجش ابنه «أور ننجرسو» Ur - Ningirsu الذي كشفت حفائر لجش عن بعض تماثيل له وجدت مع تماثيل أبيه (٢)، ثم حفيده «أوجي» Uge، ولم تتجاوز مدة حكمها معاً العشر سنوات (٣). والحاكم التالي في أسرة لجش الثانية هو «أورجار» Ugar الذي كان صهراً لأوربابا، وخلفه «ناماخني» Nammakhni الذي كان صهراً لأوربابا أيضاً ويمثل آخر

Ibid., p. 269 .

(١)

Gadd, C J.; Op. Cit., p. 460.

(٢)

وعن صور فوتوغرافية لبعض هذه التماثيل، انظر :

أنطون موريجات : المرجع السابق ، الألواح ١٧١ - ١٧٦ ص ٢١٢ و ٢١٤ .

Pritchard, J.B. ; Op. Cit., figs. 434 - 435 (p. 151), p. 299.

ومن فراع تمال من الديوريت لأور ننجرسو بالمعبد العراقي ببغداد ويحمل نقشاً

يلقب فيه هذا الحاكم بأمن جوديا ، إنسى لجش ، انظر :

Edzard, D.O. ; « Königsinschriften des Iraq Museums II » . In

Sumer 15 (1959), p. 25.

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 67.

(٣)

ملوك أسرة لجش الثانية وربما كان معاصرا لآوتوخيجال ملك الوركاء (أسرة الوركاء الخامسة) وأور نامو حاكم أور ومؤسس أسرتها الثالثة (١) .

أسرة الوركاء الخامسة (من حوالي ٢١٢٠ إلى ٢١١٣ ق.م.) :

كان « آوتوخيجال ، Utukhegal ماسكا على مدينة الوركاء في أواخر حكم الجوتيين ، واستطاع أن يتهر قبائل جوتيوم وينقل ماسكيتها إلى مدينته (أسرة الوركاء الخامسة) لمدة سبعة أعوام وستة أشهر وخمسة عشر يوما هي الفترة التي شغلها حكمه بعد طرد الجوتيين إذ كان الملك الوحيد في أسرة الوركاء الخامسة وفقا لآيتين من قائمة الملوك السومرية (٢) . ويوضح نقش لآوتوخيجال نسخ على لوح كتابي يؤرخ بحوالي بداية الألف الثاني ق.م. (٣) كيف خاض هذا الملك البلاد من حكم الجوتيين ، فيفيد (٤) :

« إنليل ، ملك كل البلاد ، قد عهد إلى آوتوخيجال ، الرجل القوي ، ملك الوركاء ، ملك الجهات الأربع (للعالم) ، الملك الذي

Ibid.

(١)

C.A.H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological : وانظر أيضا Table of the Sumerian Period).

(٢) راجع من ٢٥٠ - ٢٥١ . وانظر أيضا :

C. A. H. , Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٣) انظر عن تاريخ النص . Bottero, J. (and others); Op.Cit., p. 125.

(٤) عن ترجمة النص ، راجع :

Kramer, S. N. ; Op. Cit., pp. 325 - 326.

فاضل عبد الواحد طي : المرحم السابق ، من ٥٦ - ٥٧ .
وقد انتهجت من النص بعض الفقرات المنصلة بآبتهالات آوتوخيجال للآله وما قدمه إليها من قرايين ليحصل على تأييدها لسماء وهو طرد الجوتيين .

لا يستطيع أحد أن يخالفه ، بأن يحطم لاسم جوتيوم ...

(ولذلك) ذهب (أوتوخيجال) إلى الإلهة إننا ، ملكته ، وابتهل إليها قائلاً : أى ملكنى ... لقد عهد إلى إنليل بأن أستعيد الملكية إلى سومر . فلنكونى حليفى (فى هذا) . إن تيريغان Tirigan ملك جوتيوم .. لم يسر أحد (بقواته) ضده . واستحوذ على الفرات وساحل البحر ...

أوتوخيجال ، الملك الذى وهبه إنليل القوة ، الذى اختارته إننا فى قلبها ، الرجل القوى ، قد أتجه قدما من الوركاء لينخوض المعركة ضد (تيريغان) ...

وكان أهالى الوركاء وأهالى كولا ب قد غمروهم السرور . وتبعه (أهالى) مدينته كرجل واحد ، وقاد الجيش زاحفا (؟) إلى الامام ... وفى اليوم الخامس (من مسيرته من الوركاء) ... أسر وأور نينازو ، (و) نابو لإنليل ، قائد (؟) تيريغان اللذين كان (الأخير) قد أرسلها إلى سومر كسفراء ، ووضع (أوتوخيجال) قيودا ، خشبية فى أيديهم ...

وفى مساء (اليوم السادس) ... حشدت جوتيوم قواتها (؟) وأرسلت فرقة (المقاتلة) ضد أوتوخيجال ، الرجل القوى ، الذى قهرها وأسر قائدها (؟) . وبعد ذلك فر تيريغان ملك جوتيوم هاربا بنفسه ، ولجأ إلى (مدينة) دوبروم Dubrum حيث عامله الناس بعطف (؟) . (ولكن) عندما علم رجال دوبروم أن أوتوخيجال هو الملك الذى منحه إنليل القوة ، لم يطلقوا سراح

تيريحان . (وجاء) رسل أوتوخيجال إلى دوبروم وأخذوا تيريحان وأسرته أسرى ، ووضعوا القيود الخشبية في يديه وأعصبوا (٩) عينيه . (وبعد ذلك) أحضر به (تيريحان) أمام أوتوخيجال فألقى بنفسه عند قدمي (أوتوخيجال) الذي وضع قدمه على رقبته ... وهكذا عادت الملكية إلى سومر .

ورغم أن المعركة الحاسمة بين أوتوخيجال والجوتيين كانت في مجاورات مدينة دوبروم التي لجأ إليها تيريحان بعد هزيمته والتي يقترح أحد الآراء أن تكون تل جدر الحالية (١) ، فما بين أوما وأدب (٢) ، أي لم تتجاوز نطاق أرض سومر ، إلا أننا لم نسمع شيئاً عن مراحل تالية من الصراع ضد الجوتيين الذين انتهى نفوذهم بالبلاد تماماً إثر الانتصار الذي أحرزه أوتوخيجال .

وتردد بعض العبارات التي كتبت على ألواح الفأل ذكرى هذا الانتصار ، ونقول إحداها : فال الملك تيريحان الذي فر هارباً من وسط أتباعه ، (٣) .

وتفيد بعض النقوش التي كشفت عنها حديثاً إن أوتوخيجال حظى بمكانة متفوقة في سومر بعد قهره للجوتيين مما سمح له بالتدخل لفض نزاع على الحدود بين مدينتي لجش وأور ، في صالح لجش ، وفرض سيادته على مدينة أور التي كان حاكمها أورنامو ، تابعاً له (٤) . واسكن أوتوخيجال لم ينعم طويلاً بهذا النفوذ (٥) ، وانقلبت السيادة على سومر بعد انتهاء عهده إلى أسرة أور الثالثة التي حققت للسومل الميزوبوتامي وحدة سياسية ، أسوة بأسرة أكد .

(١) انظر : المرجع السابق ص ٥٦ .

(٢) يوضح « فاضل عبد الواحد » أن تل جدر يقع في الشمال الشرقي من أوما (انظر : نفس المرجع) . إلا أن هذا التل يقع فيما بين مدينتي أوما وأدب ، إلى الشمال الغربي من أوما وليس شمالاً الشرق . انظر : Jacobsen, T. ; Op. Cit., p. 109 (map). (٣) Gadd, C.J. ; Op. Cit., p. 462 .

(٤) « Babylonía, c. 2120 - 180 B.C » . In (٤) C.A.H. ; Vol. I., Part II, p. 595.

(٥) بلغت الفترة التي حكمها أوتوخيجال بعد طرد الجوتيين سبعة أعوام ونصف تقريبا ونفا لما سبق أن أشرنا .

رابعا : أسرة أور الثالثة

(من حوالي ٢١١٣ إلى ٢٠٠٦ ق.م.)^(١)

تفهي قائمة الملوك السومرية بيانها عن أسرة الوركاء الخامسة بالتعريف بضرب مدينة الوركاء بالأسلحة وانتقال ملكيتها إلى مدينة أور التي ارتقى عرشها (أسرة أور الثالثة) خمسة ملوك بلغ مجموع سني حكمهم مائة وثمانية أعوام (٢). ومؤسس هذه الأسرة الحاكمة هو «أورنامو» Ur - Nammu (٢١١٣ - ٢٠٩٦ ق.م.) الذي تمرد على أوتوخيجال ملك الوركاء وأنهى حكمه، وأقام إبناً له في كهانة الإلهة إننا معبودة هذه المدينة وفقاً لما تفيد به إحدى تسميات سني حكمه (٣) التي بلغت الثماني عشرة سنة (٤).

وقد أعاد أورنامو تحصين مدينة أور ببناء حائط دفاعها (٥)، كما يشار في مقدمة قوانينه التي وضعها لإقرار العدالة بالبلاد إلى إنه «ذبح ناماخني إنسي لجش (آخر حكم أسرة لجش الثانية). وبقوة نانا سيد مدينة (أور)، أعاد (أورنامو)

C.A.H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table of (١)
the Sumerian Period)

(٢) راجع ص ٢٥١.

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 597.

(٣)

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p: 136.

(٤) راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ص ٢٥١ .

(٥) وفقاً لما تفيد به تسمية أحد أعوام حكمه الذي يصرّف بالعام الذي «بنى فيه حائط

أور» . انظر :

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 597.

سفينة ماجان الخاصة بنانا إلى (قناة) الحدود ، وجعلها شهيرة في أور ، (١) .
وتكرر تسمية إحدى السنوات المبكرة لعهد أورنامو الإشارة إلى إعادته وسفن
ماجان وملوخا إلى يدى نانا ، محبوب أور (٢) ، بما يفيد أنه آل إلى اسرة أور
الثالثة ما كان لاسرة لجش الشافية من نفوذ ومصالح تجارية فيما وراء الخليج
العربي جنوباً .

ولأورنامو مجموعة من النقوش التي عثر عليها في أور والوركاء ولارسا
ونيبور ، وتعتبر متون هذه النقوش عن حرص ملك أور على تثبيت حدود هذه
المدن التي يبدو أنها لم تكن مستقرة منذ حكم الجوتيين ، واهتمامه بإقامة المصائد
لأنهم (٣) . ولم يقتصر نفوذ أورنامو على المدن السومرية التي ورد ذكرها
آنفاً ، بل امتد إلى المدن الآكادية في شمال نيبور والتي عثر أيضاً بتثبيت املاك

(١) سجلت قوانين أورنامو كنسخ مدرسية للكتابة بمدينة نيبور وأور ، بعد عهد
أورنامو بحوالى قرنين أو ثلاثة قرون ، أى فيما بين ١٨٠٠ و ١٧٠٠ ق.م. انظر من هذا
التعريف وعن ترجمة الجزء الوارد في متن الكتاب من مقدمة هذه القوانين :

Finkelstein, J. J.; « The Laws of Ur - Nammu ». In ANET, p. 523.

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 136. (٢)

Gadd, C. J. ; Op. Cit., pp. 598 - 599. (٣) انظر :

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 136.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., pp. 78 - 79.

وزاجع أيضاً ما أورده نص الـ Tummal عن قيام أورنامو ببناء معبد إنليل عندما
تهدم الـ Tummal للمرة الرابعة ، في :

Kramer, S.N. ; Op. Cit., p. 47 (Lines 21 - 22).

وكذلك ما تفيد به أنشودة لأورنامو عن اختيار إنليل له لمعيد بناء معبده « إكور » بمدينة
نيبور وتمجيد هذا الإله له لتفديده ذلك ، في :

Kramer, S.N.; « The Ur - Nammu Hymn ». In ANET, pp. 583 -

584 (Lines 4 - 49).

آلهتها ، كحدود لهذه المدن ، وفقاً لما يتبين من نص لهذا الملك تطلق عليه تسمية نص الحدود (١) . وبموجب سيادة أورنامو على القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامى ، حل لقب « ملك سومر وأكد » الذى استحدثه لأول مرة (٢) ، كما يرجح أن نفوذه شمل أيضاً القسم الشمالى من هذا السهل إذ كشف عن أثر يحمل اسمه عند تل البراك (٣) ، كما تفيد إحدى تسميات سنى حكمه بأنه « جعل الطريق مستقيماً من أسفل إلى أعلى ، وهو تعبير غامض ولا يعطى دلالة محددة إلا لأنه قد يشير إلى مسيرة لأورنامو من الخليج العربى جنوباً إلى البحر المتوسط شمالاً (٤) . وليست لدينا بيانات أخرى عن نفوذ أورنامو خارج نطاق أرض سومر وأكد ، ولو أنه يمكن أن نضيف فى هذا المجال إقامته صلوات ودية تدعّمها روابط المصاهرة مع حاكم مدينة مارى الذى تزوجت ابنته من أحد أبناء أورنامو (٥) . وكما عني أورنامو بتشديد وإعادة بناء ما تهدم من معابد الآلهة ، فقد وجه

ولا يزال أطلال زاقورة لليل التى شيدها أورنامو بمدينة بيبور باقية ، وتعد أهم ما يشاهد من آثار هذه المدينة . انظر : فرج بصره جى : نفر (بغداد ، ١٩٦٢) ، ص ٦ - ٧ .

وأهم آثار أورنامو الباقية من زاقورة أور التى ستحدث عنها فى متن الكتاب بعد قليل .
(١) Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 138.
(٢) Ibid ., p. 137 .

ويرد هذا اللقب فى مقدمة قوانين أورنامو ، انظر :

Finkelstein, J.J.; Op. Cit. , p. 523 (Lines 104 - 113) .

(٣) Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 137.

(٤) Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 597 .

ونظر أيضاً : Bottero, J.; « Syria during the Third Dynasty of Ur ». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 559.

(٥) أنظر : Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 79.

اهتماماً كبيراً إلى شق القنوات ، وهو عمل له أهميته القصوى في جنوب العراق القديم لتطهير هذه المجارى المائية من الترسيبات الطينية حتى لا تفقد قيمتها كوسيلة رى وكوسيلة مواصلات أيضاً . وقد أمر الملك بحفر القنوات على حدود عاصمته أور ، وربطت إحداها هذه العاصمة بالبحر حتى يقيس السفن تجارة الخليج أن تفرغ شحناتها في أور (١) .

وتستمد معلوماتنا عن هذه القنوات من لوح من الحجر الجيري أقامه الملك في عاصمته ولخص فيه أعماله . وقد عثر على هذا اللوح ممشياً في كسرات ، وهو منقوش على الوجه والظهر ، وورد بيان القنوات السابق الإشارة إليه على ظهر هذا اللوح (٢) . أما وجه اللوح فقد سجل عليه الموضوع الرئيسى الذى أقيم هذا الأثر تخليداً لذكراه وهو تشييد أور نامو لاهم بناء في عاصمته وهو زاقورة إله القمر ، نانا ، (٣) (انظر شكل ٢٥) . وقد نقش هذا الموضوع في مجموعة من المناظر الأفقية ، وفي المنظر العلوى يمثل أور نامو واقفاً أسفل رمز إله القمر نانا (الهلال والنجمة) الذى يتوسط أعلى اللوح الحجرى . وبواجه الملك شخصية إلهية تسمت صورتهما إلى حد كبير وتمثل جالسة على عرش وتحمل في حجرها طفل صغير لا يبقى تمشيم المنظر سوى قدميه المتدليتين ، مما يرجح أنها الإلهة

(١) يرجع أن مرناً هذه القناة كان إلى الشمال الشرقى من مدينة أور إذ عثر بهذه الجهة على بعض المخاريط الطينية التى كتب عليها ما يفيد أن سفن تجارة ماجان أصبحت ترسى في ميناء بهذا المكان . انظر :

Gadd, C J; Op. Cit., pp. 559 - 560.

Frankfort, H; Op. Cit., p. 104.

(٢)

(٣) من سورة فوتوغرافية لهذا اللوح ، انظر ، Ibid., figs. 110 - 111 p.103.

أنطون مورتهات : المرجع السابق ، لوح ١٩٤ ص ٢٢٩ .



شکل ۲۵ - لوح اورنامو عن بناء زافورة اور

لنجال زوجة الإله نانا والتي يبدو أنها كانت تتولى إرضاع الطفل (شولجي ٩) .
لذا تقوم بذلك في وضوح في المنظر التالي . ويبسط أور نامو يديه اللتين ربما
يستقبل بها الماء الذى تصبه إلهة بمحنة تهبط من السماء في انجاء الملك وتحمل بكثنا
يديها لناماء يصب ماء على الأرض . وإلى ذلك منظر آخر يمثل فيه الملك مرتين
ويقدم قرباناً لسكل من الإله نانا (في اليمين) وزوجته الإلهة نجال (في اليسار) .
أما المنظر الثالث فهو موشم للغاية ، ولكن ما يتبقى منه يفى بالعرف على موضوعه
لذا يظهر فيه الملك وقد حمل أدوات البناء ، ويسير خلفه أحد أتباعه يساعده ، كما
تظهر أمامه رأس الإله نانا (باقي الجسم محو) بما يعبر عن قيادة الإله للملك ،
ربما لإرشاده . أما البناء نفسه فهو زاقورة أور وفقاً لما يتبين مما يتبقى من المنظر
لذا تظهر آثار عمال يمارسون البناء وسلم يؤدي إلى طبقة أعلى هي التي سيشتد عليها
معبد الإله .

وتعد زاقورة أور أعظم الآثار البنائية في هذه المدينة ، وهي بناء مستطيل
الشكل يبلغ ارتفاعه حوالى خمسة عشر متراً وتواجه أركانه الجهات الأربع
الأصلية . وتتكون الزاقورة من مرحلتين متدرجتين من البناء ، وربما وجدت
مرحلة ثالثة لم يتبق من آثارها شيء حالياً . وتؤدي إلى قمة المرحلة الأولى ثلاث
مجموعات من السلالم المساعدة تقع في الجانب الشمالى الشرقى من الزاقورة . وتستمر
المجموعة الوسطى فقط من هذه السلالم لتؤدي إلى قمة المرحلة الثانية التي يرتفع
بناؤها عن المرحلة الأولى بحوالى خمسة أمتار (١) .

وقد اهتم أور نامو بتحقيق العدالة ليخلص البلاد مما كانت فيه من فوضى

(١) انظر: Woolley, L.; Op.Cit., p. 130, pl. 18 (facing p. 129).

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 104, Figs. 112 - 113 p. 105,

واضطراب قبل عهده ، وليعيد الحقوق إلى نصابها وفقاً لما تفيده به مقدمة مجموعته
أقواله التي أصدرها في هذا الشأن . ويتبين مما ورد في هذه القوانين من مواد
أنها أخذت بمبدأ التعويض باستثناء حالات نادرة (١) ، وهو مبدأ يتسلم مع
الإهتمام السومري بالتجارة .

ورغم ما حققه أور نامو من أعمال رائعة تعبر عن عهد مزدهر ، يفيد نص
لوح كتابي أن هذا الملك د نبذ في ميدان القتال مثل قارب محطم ، ، مما قد يشير إلى
مصرعه في معركة حربية (٢) .

شولجي Shulgi (٢٠٩٥ - ٢٠٤٨ ق م) :

هو ابن أور نامو وخلفه على عرش أور ، وتنسب إليه قائمة الملوك السومرية
ثمانية وأربعين عاما من الحكم (٣) . ويبدو أن شولجي أنقضى النصف الأول
من عهده في الأعمال البنائية ، وخاصة إقامة المعابد ، وينسب إليه إكمال بناء
زاقورة أور التي شيدها أبوه أور نامو (٤) وإعادة بناء معبد الإلهة إنانا بمدينة
نيبور (٥) ، كما يشير نص الـ Tummal إلى إرجاعه معبد الإلهة نليل بهذه المدينة

(١) مثل الحالة (٤) التي تعاقب فيها الزوجة الخائنة بالذبح والحالة (٢٢) التي تعاقب
فيها البارية التي تتناول على سيدتها أو سيدها بدعك فيها بالمخ . انظر :

Finkelstein, J. J.; Op. Cit., pp. 524, 525.

وربما تضمنت هذه القوانين حالات أخرى للاستطيع التعرف عليها أو ما صدر في شأنها
من عقوبة لتهشيم النص إلى حد كبير.

(٢) انظر : Kramer, S.N.; The Sumerians, p.p. 68, 130.

Hallo, W.W. and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 80.

(٣) انظر ص ٢٥١ .

(٤) Wolley, L.; Op. Cit., p.p. 128, 129.

(٥) فرج بصبه جي : المرجع السابق ص ٩ و ١٠ .

إلى زونقه وبهائه بعد تهدمه للمرة الرابعة (١) . وربما كان هذا الإهتمام بالشئون الدينية هو ما دعى شولجى إلى تأليه نفسه ، أسوة بنارام سن ، وقد لا يتعدى الأمر مجرد محاكاته لهذا السلف العظيم . وقد شيدت للملك المؤله هياكل العبادة وقدمت له القرابين ، وغدا من المعبودات الشخصية للأفراد وفقا لما تشهد به بعض أسمائهم ، وأقيمت عبادته فى بعض المدن السومرية وفقا لما يفيد به تعبير « شولجى (معبود) أوما » ، بل وربما أصبحت هذه العبادة قومية وفقا لما يتبين من تعبير « شولجى هو نعمة أرض سومر » (٢) .

وعلاوة على تأليهه لذاته ، فقد اهتم شولجى بإظهار نفسه كرياضى يتمتع بقوة ومقدرة فائقة فى العدو ، كبغل جبلى ، بحيث يمكنه قطع المسافة عدوا من نينور إلى أور وبالعكس فى يوم واحد (٣) .

وقد أولى شولجى د عناية كبيرة بمدينة إريدو التى على شاطئ البحر (٤) ، كما اهتم بطرق المواصلات وبراحة المسافرين على هذه الطرق ، ويقاخر فى نصرته بأنه وسع الطرق وجعلها مستقيمة ، وأمن طريق السفر وبنى عليه استراحات كبيرة زرع حولها الحدائق وأقام فيها قوما ودودين حتى إذا ما أتى المسافرون

(١) Kramer, S. N.; Op. Cit., p.47 (Lines 21 , 23 - 25).

(٢) Bottero, J. (and others) ; The Near East : The Early Civilizations, p. 141.

(٣) انظر : Kramer S.N.; « The King of the Road ». In ANET, pp. 585 - 586.

(٤) من نص أخبار سرجون ، انظر :

Oppenheim, A. L.; «The Sargon Chronicle». In ANET, p. 266.

من أسفل ومن أعلى فيمكنهم أن ينعموا بظلمها البارد ، وليشئ لمن يحل عليهم
الظلام أن يجدوا فيها الملجأ الذي يحتمون به (١).

وقد أعاد شولجي انتحال لقب « ملك الجهات الأربع » (٢) الذي استحدثه
نارام سن ويعنى السيطرة على المناطق المجاورة ، ولو أن جهوده الحربية تركزت
في الشمال الشرقي والشرق . والمصدر الأساسي لتعرفنا على هذه الجهود الحربية
هي تسميات سني حكم شولجي وترد أول إشارة عنها في تسمية العام الرابع
والعشرين من هذا الحكم كما يتبين منها أن هذه الحروب شملت المنطقة من أوريلوم
(لاربيل) إلى أنشان (٣).

وقد شملت حروب شولجي في الشمال الشرقي أوريلوم وسيموروم وأرض
لولوبوم (لولوبي) ومدينة شاشرو (تل شمشاره ؟) وكياش وخومورتي (عند
منطقة السليانية) ، ويبدو أن انتصاراته بهذه المناطق لم تكن حاسمة إذ اضطر
إلى معاودة اجتياح بعضها أكثر من مرة ، ولعل أبغ ما يعبر عن ذلك هو ما
أشارت إليه تسمية العام الثاني والأربعين من حكم الملك عن تدمير سيموروم
ولولوبوم للمرة التاسعة (٤).

أما عن الشرق ، فتعرف من تسميات سني حكم الملك أنه في العام الثامن عشر
من حكمه قام بتزويج إحدى بناته لحاكم باراخشي ، وفي العام الثاني والثلاثين

Kramer, S.N. ; Op.Cit., p. 585 (Lines 28 - 35). (١)

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 143. (٢)

Karmer, S.N. ; The Sumerians, p. 69. (٣)

Hallo, W.W. and Simpson, W. K. ; Op. Cit., p. 81. (٤)

Gadd, C. J. ; Op Cit., pp. 601 - 602 = انظر بصفة عامة : (٤)

زوج بنتا أخرى له من حاكم أنشان ، مما يفيد إقامته علاقات ودية مع عيلام وثقتها روابط المصاهرة (١) . ومع ذلك فقد وجه شولجي حملة تآديبية إلى أنشان بعد فترة قصيرة من زواج حاكمها بابنته ، كما تعرف سنة تالية من سني حكم شولجي بأنها السنة التي دمرت فيها أنشان مرة أخرى (٢) . وقام شولجي أيضا بفتح سهل سوزيانا في العام الثامن والعشرين من حكمه ، وكشفت حفائر سوسه عن آثار النشاط البنائي الضخم الذي قام به ملك أور في معبد إين شوشيناك المعبود المحلي لهذه المدينة (٣) . كما استخدم شولجي فرقا من المقاتلين

وقدم فيما يلي بعض تسميات سني عهد شولجي ، والتي تاتي الضوء أكثر على ما أوردناه في متن الكتاب :

- يعرف العام السادس والعشرون بـ « العام الذي هدمت فيه سيوروم » .
- ويعرف العام السابع والعشرون بـ « العام الذي هدمت فيه سيوروم مرة ثانية » .
- راجع عن ذلك : Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 327.
- ويعرف العام الحادي والثلاثون بـ « العام الذي هدمت فيه سيوروم للمرة الثالثة » .
- ويعرف العام الأربعون بـ « العام الذي خربت فيه مدينة شاشرو » .
- ويعرف العام الثاني والأربعون بـ « العام الذي خربت فيه مدينة سيوروم ولولوبوم للمرة التاسعة » .

ويعرف العام الثالث والأربعون بـ « العام الذي خربت فيه مدينة أوربيلوم (أربيل) » .

ويعرف العام السادس والأربعون بـ « العام الذي خربت فيه مدينة كيماش وخورتى (خومورتى) » .

راجع عن ذلك : فوزي رشيد : « نصوص إدارية من العصر السومري الحديث » ، مجلة سومر، العدد ٢٤ لسنة ١٩٦٨ ، القسم العربي، ص ٦٧ و ٧١ - ٧٣ و ٧٦ - ٨٢ .

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 655.

(١)

Ibid.

(٢)

Ibid., pp. 655 - 656.

(٣)

الغيلاميين لشمع تمرد القبائل الجبلية في الشمال الشرقي (١).

أما عن سوبارتو في شمال السهل الميزوبوتامي فقد ناوات نفوذ شولاجي وتمردت عليه وفقا لما يتبين من نص خطابين متبادلين بين هذا الملك ومبعوث له أرسله إلى هذه المنطقة المضطربة لتثبيت سلطانه ، ونورد فيما يلي أهم الفقرات التي تضمنها الخطابان لإعطاء صورة أوضح ، ولتقف منها على أهمية المراسلات الملكية كصدر للبيانات التاريخية :

يقول المبعوث د إيرمو ، Irnu في رسالته إلى شولاجي : د إلى ملكي ،
ههكذا يقول إيرمو خادماك : لقد عهدت إلى بأن أتقدم على طريق البعثة إلى
أرض سوبير (لاجعل) حدود بلادك في استقرار ، ولأتعرف على حال قطرك ،
ولأنصح عقلاء الجمعية ضد د أوى إيلا ، (الحاكم العاصي لهذه البلاد) ، ولأجعل
(الشعب) طيعا . . . وعندما أتيت إلى بوابة الفصر ، لم يراع أحد (تقديم)
تحيات ملكي ، ومن كانوا جالسين لم ينهضوا أو ينحنوا (في خضوع احترام) .
وعندما (وجدت) أن له (الحاكم) بيت . . . يزينه . . . الذهب والفضة . . .
والعقيق واللازورد . . . وقد أجلس نفسه على عرش أقيم فوق منصة يغطيها قماش
فخم ، ووضع قدميه على موطىء قدم من الذهب . . . وكان خمسة آلاف من
الجنود يجلسون عن يمينه وعن يساره . . . وعندما دخلت (الفصر) أحضر لي
كرسي من الذهب وموطىء قدم ، وقيل لي ان أجلس (ولكنني) قلت د طبقا
لتعليمات ملكي ، فإنني سأظل واقفا ولن أجلس . . . (ثم) أحضر إلى منضدتي
ثوران سمينان وعشرون خروفا سمات ، (ولكن) . . . جنود ملكي قبلوا

منبذتني ، فذعرت وصابني الرعب . . . وقد أرسلت لك رسولا . . . وليعلم ملكي (بهذا) ، (١) .

ويقين من الرسالة السابقة أن نفوذ ملك أور لم يكن مقررا في أرض سوبارتو تماما ، وقد عبر النص عن ذلك صراحة في إشارته إلى عدم اكتراث الناس بالمبعوث الملكي وعدم تقديم التحية الواجبة له ، وفي وصف ما كان عليه حاكم البلاد من ثراء وقوة عسكرية يعبر عنها إحصاء جنده الذين يجالسونه ، أي حرسه الخاص فقط ، مما يشير إلى امكانياته المادية والعسكرية الضخمة ، ويدل على صفته الاستقلالية .

ويرد شواجي ملك أور على مبعوثه قائلا : . . . إن الرسول الذي أرسلته لا يعتمد عليه (٢) ، وهو لا يتبع تعليماتك . . . أما عن نفسي (فإنني احثك على) أن تجعل البلاد مستقرة ، كما لو كنت أنت أنا تماما ، وأن توجه الشعب وتجعله طيعا . . . وأن تجعل جلالتي يعلو البلاد الأجنبية ، وأن تجعل بطولتي تغمر البلاد الأجنبية (بكل) قوتها ، وأن تجعل عاصفتي تغطي الأرض . طارد . . . السهول ، واصوص الحقول ، وإلى أن تأت بادعاء (ضد) دأوى إيلاء ، وعقلاء الجمعية ، دع . . . يدخل قبلك . وإذا ما لم يكن عقلاء الجمعية تفخوه إطرأ ، كما لو كان (هو) أنا ، فلم يكن ليجلس نفسه على عرش (وضح فوق) منضقة عظيمة (٣) بقماش فخيم ، أو أن يضع قدمه على موطئ قدم من الذهب ، كما لم يكن في استطاعته أن يخيف أو يعزل الانسى من (وظيفته) أو المشرف

(١) Fadhil, A.A. ; « Three Sumerian Letters ». In Sumer 26

(1970), pp. 149 - 151.

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 331 - 332.

انظر أيضا :

الملكى من (وظيفته) ، أو أن يقتل أو يؤذى أحدا ، وإذا ما أسبغ فضله على شخص فلن يغدو عظيما (١) . هل هكذا تجعل البلاد مستقرة ؟ إذا ما كنت تحبني (حقا) ، فلا تنضم اليهم ، لقد أصبحت منكوشا (بالإطراء) ولم تعد تعرف جنودك ، فاحذر من شعبه (السموريين) ومن بطواني ، (٢) .

ويمكن أن نلصق في الرد السابق لإتهام شولجى مبعوثه بالتقصير في تأدية مهمته وتفسكه في مدى إخلاصه له ، ومع ذلك فقد حرص الملك على ألا يشار بمبعوثه بما وجهه إليه من لوم فينضم إلى أعدائه ، مما يعبر عن أن الهدف من هذا اللوم كان حتى هذا المبعوث على بذل جهد أكبر في تأدية مهمته .

ولا نعرف من نصوص شولجى على حملات حربية وجهها نحو الغرب ، ولو أننا لا نستبعد ذلك إذ تذكر النصوص دجزية أمورو ، مرة واحدة قرب نهاية عهد هذا الملك (٣) ، كما يعرف أحد الأعوام من أواخر عهده . وبالعام الذى بنى فيه حائط البلاد ، والذي يرجح أنه كان سورا دفاعيا لتأمين حدود شولجى ضد الخطر الامورى (٤) .

أمارسين Amar - Sin (٢٠٤٧ - ٢٠٣٩ ق.م) :

وخلف شولجى على عرش أور لابنه «أمارسين» الذى بلغت مدة حكمه

Fadhil, A. A. ; Op. Cit , pp. 157 - 159.

(١)

Kramer, S. N. ; Op Cit, p. 332.

وانظر أيضا :

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p 603.

(٢)

Bottero, J. ; « Syria During the Third Dynasty of Ur ». In C.A.H., Vol. I, Part II, p.563.

وانظر أيضا :

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 603.

(٣)

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit., p. 81.

التسعة أعوام وفقا لما أوردته قائمة الملوك السومرية (١).

وقد تركزت الجهود الحربية المحدودة لهذا الملك في الشمال الشرقي والشرق وفقا لما يتبين من بعض تسميات سنى حكمه ، فيعرف كل من العامين الأول والثاني من حكمه بـ « العام الذي خرب فيه أمارسين مدينة أوربيلوم » (٢) ، كما يتبين من تسميق العامين السادس والسابع أنه وجه فيها جهوده الحربية إلى عدد من المواقع الشرقية التي تضمنت شاشرو (شمشاره ؟) وخوخ نوري التي وصفت في النص بمزلاج أرض أنشان ، وتقع إلى الشرق من سوسة ، فضلا عن بعض المواقع الأخرى التي لم يتسن تحديد أماكنها (٣).

وقد حرص أمارسين على أن يحكم هذه المنطقة الشرقية حكما مباشرا عن طريق أتباعه المخلصين الذين أقامهم في حكم سوسة وخمازي وباراخشى (٤) ، ويمكن أن نقبل ذلك من نقله زاري قوم ، الذي كان حاكما على أشور منذ العام قبل الأخير

(١) راجع ص ٢٥١ .

(٢) فوزى رشيد : المرجع السابق ، ص ٨٢ (تسمية العام الأول) و ٨٣ - ٨٤ (تسمية العام الثاني) .

Gadd, C. J. ; Op. Cit. , p. 607.

وانظر أيضا :

إلا أن « جاد » يقتصر التسمية على العام الثاني فقط .

Ibid.

(٣)

وعن تحديد موقع خوخ نوري بأرض أنشان إلى الشرق من سوسة ، انظر :

C.A.H., Vol. I, Part II, p 646 (Map II « Elam : Principal Sites »).

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 655 - 656,

(٤)

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 607.

من عهد أبيه شولجى واستمر فى حكم هذه المدينة ست سنوات ، ليصبح حاكما على
على سوسه لما لا يقل عن ثمانى سنوات (١) .

ولم يقم أمارسين بأية تشييدات بنائية فى سوسه (٢) ، أسوة بأبيه شولجى ، على
عكس ما اتبعه فى المدن السومرية التى قام بالعديد من التشييدات البنائية فيها ،
وخاصة مدن نيبور وأور ولاريدو التى أولاها أبوه شولجى عنايته وأقام فيها
أمارسين معبدا لإلهها المحلى « إنكى » (إله الماء العذب) لانتزال
بقاياها قائمة (٣) .

وقد أضاف أمارسين إلى القابه ما يعبر عن تأليهه وتفصيل الإله إنليل له (٤) ،
وكانت وفاته بسبب دقرصة حذاءه ، وفقا لما ورد فى أحد نصوص الفأل (٥) .

شوسين Shu - Sin (٢٠٣٨ - ٢٠٣٠ ق.م) :

ارتقى عرش أور خلفا لأخيه أمارسين ، ودام عهده تسع سنوات وفقا لما
ورد فى قائمة الملوك السومرية (٦) . وقد واجهت هذا الملك بعض المتاعب من

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 655. (١)

Ibid., p. 656. (٢)

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 607 - 608. (٣)

Ibid., p. 607. (٤)

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 84. وانظر أيضا : (٥)

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 608. (٥)

Hallo, W.W. and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 84.

Speiser, E.A.; «The Epic of Gilgamesh» In ANET, p.84 note 97.

(٦) راجع ص ٢٥١ مع ملاحظة التصحيح الذى أضافه « كريد » إلى ترجمته لقائمة
والى أوضح فيها أن شوسين هو ابن شولجى وليس ابن أمارسين كما ورد أصلا فى القائمة . =

القبائل الجبلية في الشمال الشرقي ، ووجه إلى هذه المنطقة حلتين حربيتين لإحداهما إلى « سيانوم » التي قام بتدميرها في العام الثاني من حكمه (١) والآخرى إلى زابشالي التي دمرها في العام السابع من هذا الحكم (٢) . وتصور نقوش شوسين أسرى الحرب من سيانوم ، والذين رحلوا من بلادهم إلى معسكر جديد أقامه الملك قرب نيبور ، كما تصور أيضا ملك أور وهو يطاء رقبة « إنداسو » حاكم زابشالي الذي يمثل خلفه عشرة من أمراء المنطقة المتحالفة معه ، وقد نقلوا جميعا كأسرى إلى العاصمة أور (٣) . وغنم شوسين من زابشالي ومجاوراتها ثروة من المعادن ، وخاصة من النحاس والرصاص والبرونز ، فضلا عن الذهب الذي صاغ منه الملك تمثالاه بمعبد انليل بنيبور (٤) .

أما عن الشرق ، فقد عمل شوسين على توثيق صلاته بعيلام عن طريق المصاهرة ، أسوة بأبيه شولجي ، وقام في العام الثاني من حكمه بتزويج إحدى بناته لحاكم أنشان ، ووصل نائب هذا الحاكم إلى العاصمة أور ليرافق الأميرة في

— وانظر أيضا من أن أمارسين وشوسين أخوان :

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 608.

Kramer, S. N.; «Love - Song to a King». In ANET, p.496 note 7.

(١) فوزي رشيد : المرجع السابق ، ص ٧٤ - ٧٥ .

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 608.

وانظر أيضا :

Ibid.

(٢)

Ibid.

(٣)

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 657.

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 609.

(٤)

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 657.

رحلتها الطويلة إلى أنشأن (١). كما اهتم هذا الملك أيضا بإقامة الابنية الدينية في سوسه والتي يبدو وأنها كانت لعبادة ذاته إذ عثر في هذه المدينة على العديد من الألواح الحجرية التي أغفلت نقوشها ذكر المعبود المحلي لهذه المدينة وهو إين شوشيناك ، بينما عبرت عن تأليه شوسين واتحاله لقب ملك الجهات الأربع (٢).

كما عهد شوسين بأمن المنطقة الشرقية عامة إلى شخص واحد يدعى أوردونانا (إيرفانا؟) وتركزت في يده عدة وظائف هامة (مثل دسوكال ماخ، (الوزير الأعظم) ، و داسي، لجش ، و دسانجسا ، الإله إنكي في إريدو ، و د لاسي ، أرض جوتيوم ، وغيرها) ، كما كان حاكما عسكريا على مدن الشمال الشرقي والشرق وشعب الـ دسوء ، وامتد نفوذه من مدينة إربيل إلى الخليج العربي (٣).

Ibid.

(١)

Ibid.

(٢)

وقد عبرت نصوص أخرى عن تأليه شوسين ومنها أنشودة قصيرة -وجهة للملك سجات على لوح سجري كشف عنه بمدينة نيبور ، ويوصف فيها الملك بـ «إله أرضه» . انظر : Kramer, S.N.; Op, Cit., p. 496.

ومنها إيصال ابتلاص كمية من الشعر مهداة كنذر ، وهي مؤرخة بالعام الأول من حكم هذا الملك والذي يعرف بـ د العام الذي أصبح فيه شوسين ، المؤله ، ملكاً . انظر :

Meek, T.J. « Mesopotamian Legal Documents », In ANET, p.217.

Bottero, J. (and others); The Near East: The Early Civilization- (٣)

ns, pp' 157 - 158.

والشعب الـ دسوء من السومريين الذين كانوا يعيشون وتنتش في الشمال الشرقي ، إلى الشرق من مدينة الموصل الحالية ، انظر : Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 609.

وربما لم يتول شوسن بنفسه شئون أمن الحدود الشرقية حتى يتفرغ إلى الغرب الذي يبدو أنه ازداد فيه خطر الآموريين بما اضطر الملك إلى بناء وحائط أمور، لصنهم، والذي أقيم فيما بين الدجلة والفرات، ربما قرب بغداد الحالية، وبلغ امتداده ستة وعشرين ديرو، وفقا لما يفيد به أحد النصوص (١).

إيبى - سين Ibbi - Sin (٢٩ - ٢٠ - ٢٠٠٦ ق م.):

هو آخر ملوك أسرة أور الثالثة، وارتقى العرش خلفا لآبيه شوسن وبلغت مدة حكمه أربعة وعشرين عاما وفقا لما ورد في قائمة الملوك السومرية (٢). وفي السنوات الخمس الأولى من حكم إيبى سين لم تواجهه المتاعب إلا من سيموروم في الشمال الشرقي، الأمر الذي مكّنه من إصلاح أسوار التحصين بمدينة نيبور وأور (٣). وفي العام السادس من هذا الحكم زوج إيبى سين ابنة له من حاكم زابشالى لإقامة تحالف تدعمه المصاهرة، ولكن هذا التحالف لم يسفر عن نتائج تذكر إذ كان على ملك أور أن يواجه وحده، وبعد حوالي أربع سنوات من هذا الزواج، تمردا قامت به سوسة ومدينتين أخرتين في شمال سهل ميوزيانا هنا أدامدوم وأوان، واستطاع أن يخضع هذه المدن بحملة خاطفة لم تستغرق سوى يوم واحد واقتاد زعيم هذا التمرد (ملك سيباشكي) أسيرا إلى العاصمة أور (٤). وقد وجه إيبى سين آخر حملاته في الشرق في العام الرابع عشر من

Ibid., pp. 609 - 610.

(١)

(٢) راجع ص ٢٥١.

Ibid., p. 611.

(٣)

Hinz, W.; Op. Cit., p. 658.

(٤)

Gadd, C.J.; Op. Cit., pp. 611 - 612.

ويعرج د. جاد "أله تزعهم هذه المدن ملك سيباشكي" وهي منطقة جبلية في شمال بلاد (Ibid., 612).

حكاه والذي تعرف تسميته بالعام الذي سار فيه ملك أور مع جيش ضخم ضد
نخوخ نوري ، مزلاج أرض أنشان ، واكتسحها كإعصار وطوفان (١).

وفي أواخر عهد إيبى سين ، انتهر العيلاميون وحلفاؤهم من القبائل الجبلية
الشرقية ما واجهه هذا الملك من ضغط العناصر الامورية في الغرب ، فهاجموا
أرض سومر وحاصروا إيبى سين في عاصمته أور (٢) ، في نفس الوقت الذي كان
عليه فيه أن يصد زحف العناصر الامورية نحو الجنوب . ويمكن أن نقف على
هذين الخطرين الاموري والعيلامي اللذين تعرض لهما إيبى سين في آن واحد من
رسالة بعث بها إيشبي إرا ، الذي كان حاكما على مدينة ماري من قبل إيبى سين
(ثم صار حاكما على مدينة إيسن بعد ذلك) ، إلى ملك أور . ونورد فيما يلي بعض
الفقرات الهامة من نص هذه الرسالة :

« إلى إيبى سين ، ملكي ، هكذا يقول خادمك إيشبي إرا Ishbi - Erra :
لقد كلفني بالتوجه إلى إيسن وكأز الو لاشتري القمح ... وقد
انفقت (حتى الآن) عشرين « تالنت » (وزنة) من الفضة في شراء
القمح . لكن الآن بعد أن سمعت أخبار دخول المارتو
(الاموريين) الأعداء أرضكم ، أحضرت إلى إيسن ... القمح
كله . والآن دخل المارتو جميعا وسط أرض (سومر) ،
واستولوا على القلاع العظيمة ، الواحدة بعد الأخرى . وبسبب

Hinz, W.; Op. Cit., p. 658.

(١)

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 612.

Hinz, W.; Op. Cit., p. 658.

(٢)

المارثو ، لا استطع نقل القمح ، فهم أفوياء جدا على ، وأنا خير
 قادر على الحركة . فليرسل ملكي القوارب ... عن طريق النهر ...
 والقنوات المحفورة ... وليجعلني مسئولاً عن الأماكن التي
 ترسوا عليها ... سيخزن كل القمح ، في حالة طيبة . وإذا ما
 نقصك قمح ، فاني ساحضر لك القمح . أي ملكي ، لقد أصبح
 العيلاميون ضعفاء في الممركة ، وكاد قمحهم ... ان ينضب .
 لاتضعف . لاتوافق على أن تصبح عبدا لهم ، ولاتسر وراهم .
 أن لدى من القمح ما يكفي لسد حاجة (حرقيا : جوع) قصرك
 ومدنه لمدة خمسة عشر عاما . أي ملكي ، أقمي مشرفا على إيسن
 ونيبور ، (١) .

ويعبر النص السابق في وضوح عن أن تسرب الاموريين لم يقتصر على المنطقة
 الشالية لارض سومر وأكد ، بل توغل إلى القسم الأوسط من البلاد ، وأنهم
 كانوا قوة عظيمة لم يكن لـ إيشبي إراء ، كحاكم ، القدرة على مواجهتها وحده .
 ويتبين من النص أنه في نفس الوقت الذي هدد فيه الخطر الاموري القسم الشالي والأوسط
 لارض سومر وأكد ، كانت العاصمة أور تعاني من حصار طويل فرضه عليها
 العيلاميون مما دعى لإيبي سين إلى طلب القمح من إيشبي إراء . ويحث إيشبي إراء سيده على
 الصمود أمام الحصار العيلامي الذي وهن ، ويشجعه بأن لديه الكثير من القمح
 لاهدائه ، ولكن هذا التشجيع لم يكن بدون غرض إذ لم يتورع إيشبي إراء في
 رسالته إلى طلب ثمن اخلاصه بأن يستند إليه حكم مدينتي إيسن ونيبور .
 وربما كان إيشبي إراء مخلصا لإيبي سين في أول الأمر . إلا أنه بعد أن رأى

تدهور السلطة المركزية للدولة عمل إصلاح الخصاص فخرج عن طاعة سيده واستقل بالحكم وأسس أسرة حاكمة خاصة به هي أسرة إيسن في حدود السنة الثانية عشرة من حكم إيبى سين إذ بدأ يؤرخ حكمه بعد هذه السنة (١) ولم يكتب إيشبى إرا بذلك بل عمل على بسط سلطانه إلى مناطق نفوذ إيبى سين ، ويمكن أن نتبين ذلك من نص رسالتين متبادلتين بين بوزور نوموشدا (أو بوزور شولجى) ، حاكم كازالو فى الشرق ، وإيبى سين ، فيرد فى نص رسالة حاكم كازالو للملك :

د إلى إيبى سين ، ملكى ، هكذا يقول « بوزور - نوموشدا »

Puzur - Numushda ، إنسى كازالو ، خادمك :

لقد (أتى إلى) رسول من إيشبى إرا ... (ومعه) الرسالة

(التالية) التى أرسلها (لى) الملك لإيشبى إرا (ويقول فيها) :

« لقد أمر أنليل ، ملكى ، بأن يعطينى رعاية البلاد ، كما أمرنى

أنليل أن أحضر ... المدن والآلهة وسكان ضفاف الدجلة

والفرات ... من أرض خمازى إلى بحر ماجان ، أن أقيم إيسن

كقصر (الملكية) لأنليل ، وأن أجعل لها إسما (شهيرا) ، وأن اغنم أسلابهم

(المناطق الأخرى) وأحتل (؟) مدنهم . فلماذا تقاومنى أنت ؟

لأننى أقسم باسم داجان ، الهى ، بأننى لا أنطق (سوى) الكلمات

السلجية عن كازالو . أما عن مدن البلاد التى عهد بها لأنليل لى ،

فإننى سأشيد ... فى إيسن ، وستشاهد احتفالاتها ، وسأقيم تمثال

أمام أنليل فى الد « كور » ... وفيها (يختص) بك (فلتعلم) بأننى

سأزيح هذا الذى تثق فيه (إيبى سين) من أرضه ، وسأبنى حائط

إيشي... وقد (حدث) ما قاله بالعقبة: فبني حائط إيشي... واستولى على نيبور وأقام الحراسات (عليها)، وقبض على نينورجاني، ساجما نيبور، وأسر زينوم انسي سوير، ودمر نخازي، وأعاد ناراهي انسي اشنونا، وشو إنليل انسي كيش، وبرزوز- توتو انسي بادزي - أبا، (كل) إلى مكانه، وغمر هوله البلاد. وقد وقف إيشي إرا على رأس جيشه، (وحدث) مثله ما قاله بالضبط - فاستولى على ضفتي الدجلة والفرات، ... وعندما قاوم جيريوبو انسي جيركال، قطع (إيشي إرا) حزامه (كدلالة على عزله؟) وسجنه. ان هوله يقع ثقيلًا على، وقد وجه عينيه نحوى، وليس لي حليف أو أحد لاذهب معه. ورغم أن (؟) يده لم تدر كني بعد، فإنني أجول ككفر مخذول، ولا أعلم ملكي بهذا: (١).

ويرد إيشي سين على هذا الحاكم قائلا:

إلى بوزور نوموشدا، حاكم كازالو، هكذا يقول ملكك إيشي سين:
... لقد اخترت لك ... قوات ووضعتها تحت تصرفك كحاكم
كازالو... فلماذا أرسلت إلى (تقول) أن إيشي إرا وجه عينيه (عليك) ...
لماذا لم تتقدم أنت وجيريوبو حاكم جيركال بالقوات التي وضعت
في يدك (ضد إيشي إرا): كيف تتوانى عن قهره ... لقد
أرسل إنليل شرا على سومر ... هل أعطى إنليل المالكية الآن

إلى رجل حقير ، إلى إيشبي إرا الذى ليس من بذرة سومرية . حقا
لقد انداست سومر فى مجمع الالهة ... حقا لقد أمر (لنليل)
بأنه ، طالما وجد الآثمون فى أور ، فإن إيشبي إرا ، رجل مارى ،
سيمزق أسسها ، وسيمسح أرض سومر ... لا تبعد ، ولا تحول
ضدى . فإن يده (إيشبي إرا) لن تصل إلى مدينته (ك) ، إن
رجل مارى لن يمارس السيادة طبقا لخطة العداية ، لأن لنليل
الآن قد أثار المارتو من بلادهم ، وسيضربون العيلاميين
ويقبضون على إيشبي إرا وستعود البلاد إلى مكائنها (السابقة) ،
وستصبح قوتها معروفة فى كل الأراضى ... (١) .

ويتبين من هاتين الرسالتين فى وضوح مدى النفوذ الذى حظى به إيشبي إرا
الذى لم يعد بعد تابعا للملك أور بل مناوئ له (حمل لقب ملك فى رسالة
بوزورنوموشدا) يسمى لتقويض سلطانه ونجح فى ذلك إلى حد كبير إذ يتبين
من النص أن نفوذ إيشبي إرا شمل النصف الشمالى من أرض سومر (لايسن
ونيبور وكيش) ، وامتد إلى أملاك إيبى سين المتاخمة لأرض بابل (إشنونا
ونخازى وضفى الدجلة والفرات) . كما يتبين من رد ملك أور توجييه اللوم
لحاكم كازالو على تخاذله فى لقاء إيشبي إرا فى ميدان القتال رغم توافر القوات
لديه ، بل واتهامه إياه بالجن . ثم ينسب الملك هذه النكبات التى حلت على
سومر من جراء أطماع إيشبي إرا ، إلى أمر الآلهة التى تعاقب السومريين على

Ibid , pp. 334 - 335.

(١)

وانظر أيضا : Karmer, S.N. ; « Letter of King Ibbi - Sin » : In

ANET, pp. 480 - 481.

آثامهم بابتلائهم بهذه المحن . وفي نهاية رسالة إيبى سن يبحث حاكم كازالو على عدم الخروج عن سلطانه ويطمئنه بأن أمر إيشبى إرا سينتهى على يد الاموريين الذين جاءوا إلى البلاد بأمر إنليل ، وأنهم سيقضوا على إيشبى إرا والعيلاميين .

وقد انتهى عصر أسرة أور الثالثة على يد العيلاميين الذين أنهموا حكم إيبى سين آخر ملوك هذه الاسرة بعد مقاومة طويلة يرجع أنها شغلت السنوات العشر الأخيرة من عهده ، وانتهت إلى الإستيلاء على العاصمة أور بعد أن أصابها الخراب وحلت بها المجاعة (١) ، وأقيمت حامية عيلامية بالمدينة ، واقتيد ملكها إيبى سين أسيرا إلى عيلام حيث مات بمغفاه هناك (٢) .

وطبقا للأسلوب السورى فى تفسير النكبات التى تحمل بالبلاد ، أرجع السومريون سبب زوال دولتهم وتدمير مدينتهم أور وتحطيم معابدها وسلب كنوزها إلى غضب الآلهة ونقمتها ، وخاصة الإله إنليل (٣) . وكانت نهاية عصر أسرة أور الثالثة كارثة فى حياة السومريين ، وخلقت آدابهم رثاء عزفا بهذه المناسبة تقتطف منه الفقرات التالية :

(١) راجع عما أصاب مدينة أور من خراب وما حل بها من مجاعة لم يتعرض لها السكان فقط بل أيضا قصر الملك ومباني الآلهة :

Kramer, S. N. ; « Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur », In ANET, pp. 612 - 619 (esp. pp. 616 - 618 Lines 301 - 339, 392 - 396).

Hinz, W.; Op. Cit., p. 659.

(٢) انظر :

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 71.

Kramer, S. N.; « Lamentation over the Destruction of (٣)

Sumer and Ur ». In ANET, p.p. 613 (Lines 54 - 64), 617 (Lines 366 - 372).

و... لقد توافقت ، القانون والنظام ، عن الوجود ،
 والشهت العاصفة كل (الاشياء) كأنما (اجتاحتها) الطوفان ...
 لقد دمرت المدن ، وهدمت المنازل ...
 ولم يعد شعب (أور) يسكن مساكنها ...
 وحل شعب الد س و ، والعيلايون الاعداء في مساكن (شعب أور) ...
 وأحضرت لابي سين إلى أرض عيلام في مصيدة (كأسير) ...
 لقد انقلب نانا على شعبه ...
 وكان ملك (أور) مكتشبا في قصره الرائع ،
 لقد امتلأ لابي سين بالنعيم ... وأراق دما مريرا ... ، (١).
 ولم تستمر سيادة العيلاميين على أرض سومر طويلا إذ يشير إيشبي إرا في
 نص له يؤرخ بالعام ١٩٩٣ ق.م. ، أى بعد سقوط أسرة أور الثالثة بحوالى
 ثلاثة عشر عاما ، بأنه و ضرب عيلام بالأسلحة ، (٢).
 وبسقوط أسرة أور الثالثة نصل في الواقع إلى نهاية تاريخ الثالث ق م. ،
 وهو موضوع هذا الكتاب ، وأعقب سقوط هذه الأسرة (بل ومنذ عهد لابي
 سين) تفكك وحدة البلاد وعودتها إلى طابع حكومات المدن التي كان أهمها أسرة
 إيسن التي أقامها إيشبي إرا ، وأسرة أخرى منافسة قامت في مدينة لارسا تحت
 حكم نابلائوم . واستغلت المناطق المجاورة هذا التفكك السياسى ، فعاود
 العيلاميون الإغارة على أرض سومر بقيادة ملكهم كودور مابوك وقضوا على

Ibid., pp. 612 - 613 (Lines 1 - 36, 107 - 110). (١)

Hinz, W.; Op. Cit., p. 659. (٢)

أسرة لآرسا الوطنية وأقاموا بهذه المدينة وفرضوا عليها حكمهم . كما نزع
الاموريون إلى أرض أكد وأقاموا بمدينة بابل وعملوا على الاستفادة من
الظروف المحيطة لتوسيع نطاق نفوذهم حتى استطاع ملكهم حمورابي في النصف
الاول من القرن الثامن عشر ق م . أن يقضى على منافسيه من حكام المدن ويعيد
إلى البلاد وحدتها السياسية في عصر أسرة بابل الاولى .

1. *Chlorophyll a* (Chl *a*) is the primary photosynthetic pigment in most plants and algae. It is a green pigment that absorbs light energy in the blue and red regions of the visible spectrum.

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 84

Am. Ent. Soc. Trans. 1911, vol. 34, p. 111, fig. 10. — *Id.* 1912, vol. 35, p. 111, fig. 10.

$\frac{\partial \mathcal{L}}{\partial \mathbf{w}_i} = \frac{\partial \mathcal{L}}{\partial \mathbf{w}_i} \frac{\partial \mathbf{w}_i}{\partial \mathbf{w}_i} = \frac{\partial \mathcal{L}}{\partial \mathbf{w}_i}$

[illegible]

9. *Chrysomelidae* (Colorado potato beetle) - 1000

[illegible]

Revised: 11/21/2014

جدول تقریبي لام ملوك وحكم المراق القديم من بداية عصر أسرة اكد حتى
نهاية عصر أسرة اور الثالثة (من حوالي ۲۳۷۱ إلى ۲۰۰۶ ق.م.)

| التاريخ التقريبي | أكد | الوركاء | بلش | اور | إيسن | لارسا | جوتوم |
|---------------------|---|-------------|---|--|-----------|----------|---------------------|
| ۲۳۷۱ | سرجون
ريوتش
مايايشو سو
نارام سين
شاركالي شاري | لوجال زاجسي | لوجال اوشوم جال
اور بابا
جوديا
ازرجار
ناماخني | كاكو | | | سارلاجاب
تيريجان |
| ۲۲۳۰
۲۱۲۰
۲۱۲ | | أوتوشيجال | | اور نامو
شولجي
أمارسين
شوسين
إبي سين | إيشي لارا | نابلانوم | |
| ۲۰۰۶ - ۲۰۲۹ | | | | | | | |

تعريف بالمختصرات الواردة في الكتاب

AJSL = American Journal of Semitic Languages and Literatures
(Chicago, 1884 - 1941).

ANET = Prithard, J.B.; Ancient Near Eastern Texts Relating
to the Old Testament (Princeton, third printing of
the third edition, 1974).

C.A.H. = The Cambridge Ancient History (third edition):
Vol. I, Part I (Cambridge, 1970).

Vol. I, Part II (Cambridge, 1971).

Vol. II, Part I (Cambridge, 1973).

Vol. II, Part II (Cambridge, 1975).

JNES = Journal of Near Eastern Studies (Chicago, 1942 -).

Sumer = Sumer. A Journal of the Archaeology and History in
Iraq (and the Arab World). Bagdad (1944 -).

تقرير الأخطاء العلمية

| رأب | الم | المط | رقم السطر | رقم الصفحة |
|---|--|---|--|------------|
| Lloyd, S. and Safar, F.; «Tell Hassuna. Excavations by the Government Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944». In JNES 4 (1945), p. 257 (Chart I). | | Lloyd, S. and Safar, F. Op. Cit., p.257 (Chart I). | هاش (٣) | ٤٣ |
| رسم تحليل
Braidwood
Protoiterate
Mallowan, M.; Op. Cit., fig....
70, 72 - 75 | رسم تحليل
Rraidwood
Protoiterate
Mallowan, M.; fig.
70, 74 - 75 | أسفل شكل ب
هاش (٧)
٨
هاش (٢)
هاش (٥)
هاش (٢) سطر ٤
١٢ و ١٠
٢
١
٢ | ٥٠
٥٥
٧٥
٨٥
١٠٣
١٠٨
١١٣
١١٤
١٢٠
١٢١ | |
| وتؤرخ بداية الطبقة
الإحراق
تطور طبقة الأفران
أما عن انتشار
في الفترة | وتؤرخ الطبقة
الإحراق
تطور الأفران
أما انتشار
في الفترة | | | |

تجميع نصيب الاخطار المطبوعة

| رقم الصفحة | رقم السطر | المخط | المص |
|------------|-------------------|-----------------|---------------------|
| ١٢٣ | ٩ | السبع | الست |
| ١٢٤ | ٩ | G | F |
| ١٢٦ | هامش (٤) | 378 - 376 | 378 - 379 |
| ١٢٧ | الاخير في الهوامش | بدون ترقيم | (٤) |
| ١٢٨ | ٩ | والتي استخدمها | والتي كثر استخدامها |
| ١٤١ | ١٤ | المحدودة | محدودة |
| ١٤٨ | هامش (٢) | XXVX | XXVI |
| ١٥٨ | هامش (١) | وطبيعته | وطبيعته |
| ١٦٦ | بداية الهوامش | Wright, H. T. | Wright, H. E. |
| ١٨٢ | ١١ | إبل | إبل |
| ١٩٣ | هامش (١) | AJSL, Vol. 49 | AJSL, Vol. 39 |
| ٢٢٣ | هامش (٤) | p. 144. | p. 114. |
| ٢٥٤ | ١ | الاخيرين | الاخيرين |
| ٢٦١ | هامش (١) | AJSL, Vol. 49 | AJSL, Vol. 39 |
| ٢٦٧ | هامش (٣) | Oppenheim, A.L. | Speiser, E.A. |
| ٢٦٨ | هامش (٢) | " " | " " |
| ٢٢٢ | بالمجدول | ٢١٣ | ٢١١٣ |

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية



